



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



عيون الأئمة

في

طبقات الأطباء



تأليف

ابن أبي أصيبعة

الجزء الثالث

دار الثقافة

بيروت - لبنان

132433

الطبعة الثالثة
١٩٨١م — ١٤٠١هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ الرئيس ابن سينا

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا، وهو وإن كان أشهر من أن يذكر، وفضائله أظهر من أن تسطر، فإنه قد ذكر مسن أحواله، ووصف من سيرته ما يعني غيره عن وصفه. ولذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه، نقله عنه أبو عبيد الجوزاني، قال، قال الشيخ الرئيس: إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام نوح بن منصور، واشتغل بالتصرف، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها خرميشن من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقرية أخرى يقال لها أفشنة، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن، وولدت منها بها. ثم ولدت أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى. وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضى مني العجب. وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعبد من الأسماعية. وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم، وكذلك أخي. وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا اسمهم وأدرك ما يقولون ولا تقبله نفسي، وابتدؤا يدعونني أيضاً إليه، ويمجرون على سنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل، ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه. ثم جاء إلى

بخاري أبو عبد الله النائي وكان يدعى المتفلسف ، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه . وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسمعيل الزاهد ، وكنت من أجود السالكين . وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به

ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجي على النائي . ولما ذكر لي حد الجنس انه هو المقول على كثير من مختلفين بالنوع في جواب ما هو فاخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله ، وتعجب مني كل العجب وحذر والذي من شغلي ، بغير العلم . وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيراً منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه . وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب علي نفسي واطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق . وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوستة عليه ، ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي ، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية ، قال لي النائي تول قراءتها وحلها بنفسك ، ثم اعرضها علي لا بين لك صوابه من خطئه ، وما كان الرجل يقوم بالكتاب . وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ثم فارقتي النائي متوجهاً الى كركانج ، واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح ، من الطبيعي والالهي ، وصارت ابواب العلم تنفتح علي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه ، وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة . فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن علي علم الطب . وتعمدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف ، وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة . ثم توفرت علي العلم والقراءة سنة ونصفاً ، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة . وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ، ولا اشتغلت النهار بغيره ، وجمعت بين يدي ظهوراً . فكل حجة كنت أنظر فيها اثنتي عشرة مقدمات قياسية ، ورتبتها في تلك الظهور .

ثم نظرت فيما عساها تنتج ، وراعت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسئلة ، وكلما كنت أتخبر في مسئلة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع ، وصلت وابتهلت الى مبدع الكل ، حتى فتح لي المنطق ، وتيسر المتعسر

وكنت أرجع بالليل الى داري واطع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة . فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف ، عدت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم أرجع الى القراءة . ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل باعيانها ، حتى أن كثيراً من المسائل اتضح لي وجوها في المنام . وكذلك حتى استحكمت معي جميع العلوم ، ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني . وكل ما علمته في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازد فيه الى اليوم ، حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى الاهلي ، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت أفهم ما فيه ، والتبس علي غرض واضعه ، حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظاً . وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به ، وأيست من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الي فهمه . واذا أنا في يوم من الايام حضرت وقت العصر في الوراقين ، ويبد دلال مجلد ينادي عليه . فعرضه علي فرددته رد متبرم ، معتقد ان لا فائدة من هذا العلم . فقال لي اشترمني هذا فانه رخيص أبيعك بثلاث دراهم ، وصاحبه محتاج الي ثمنه واشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة : ورجعت الى بيتي وأسرعت قراءته . فانفتح علي في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظاً على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكراً لله تعالى . وكان سلطان بخاري في ذلك الوقت نوح بن منصور ، واتفق له مرض تلج الاطباء فيه ، وكان اسمي اشهر بينهم بالتوفر على القراءة . فأجروا ذكرى بين يديه وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسأله يوماً الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من

مكتب الطب . فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت
 صناديق مكتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية
 والشعر ، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم مفرد
 فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجب اليه منها ، ورأيت
 من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط . وما كنت رأيت من
 قبل ولا رأيت أيضاً من بعد . فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها ،
 وعرفت مرتبة كل رجل في علمه . فلما بلغت ثمان عشرة سنة من عمري ، فرغث
 من هذه العلوم كلها . و كنت اذ ذاك للعلم احفظ ، ولكنه اليوم معي أنضج ،
 والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . وكان في جوارى رجل يقال له ابو
 الحسين العروضي . فسألني أن أصنف له كتاباً جامعاً في هذا العلم ، فنصفت له
 المجموع وسميته به . وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ، ولي اذ ذاك
 احدى وعشرون سنة من عمري . وكان في جوارى أيضاً رجل يقال له أبو بكر
 البرقي ، خوارزمي المولد فقيه النفس متوحد في الفقه والتفسير والزهد ، مائل
 الى هذه العلوم . فسألني شرح الكتب له فنصفت له كتاب الحاصل والمحصل
 في قريب من عشرين مجلدة ، ونصفت له في الاخلاق كتاباً سميته كتاب البر
 والاثم . وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعر أحداً ينسخ منها . ثم
 مات والدي وتصرفت بي الاحوال ، وتقلدت شيئاً من أعمال السلطان ، ودعيتني
 الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج . وكان أبو الحسين
 السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيراً ، وقدمت الى الامير بها وهو علي بن مأمون
 و كنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك ، واثبتوا لي مشاهرة
 دارة بكفاية مثلي . ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا ، ومنها الى باورد ،
 ومنها الى طوس ، ومنها الى شقان ، ومنها الى سمنيقان ، ومنها الى جاجرم
 رأس حد خراسان ، ومنها الى جرجان ، وكان قصدي الامير قابوس ، فاتتني
 في أثناء هذا أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ، ثم مضيت الى
 دهستان ومرضت بها مرضاً صعباً وعدت الى جرجان ، فاتصل أبو عبيد

الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل (الكامل):

لما عظمت فليس مصر واسمي لما غلغني عدت المشتري

قال أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ الرئيس ، فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله ، وكان بمرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يجب هذه العارم ، وقد اشترى للشيخ داراً في جواره وأنزله بها ، وأنا اختلف اليه في كل يوم أقرأ المجسطي وأستعلي المنطق . فأملى علي المختصر الاوسط في المنطق . وصنف لابي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد ، وكتاب الارصاد الكلية . وصنف هناك كتباً كثيرة ، كاول القانون ومختصر المجسطي ، وكثيراً من الرسائل

ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه . وهذا فهرست كتبه : كتاب المجموع مجلدة ، الحاصل والمحصول عشرون مجلدة ، الانسان عشرون مجلدة ، البر والاثم مجلدتان ، الشفاء ثمان عشرة مجلدة ، القانون أربع عشرة مجلدة ، الارصاد الكلية مجلدة ، كتاب النجاة ثلاث مجلدات ، الهداية مجلدة ، القولنج مجلدة ، لسان العرب عشر مجلدات ، الادوية القابضة مجلدة ، الموجز مجلدة ، بعض الحكمة المشرقية مجلدة ، بيان ذوات الجهة مجلدة . كتاب المعاد مجلدة ، كتاب المبدأ والمعاد مجلدة ، كتاب المباحثات مجلدة . ومن رسائله القضاء والقدر ، الآلة الرصدية غرض قاطيفورياس . المنطق بالشعر القصائد في العظمة والحكمة في الحروف . تعقب المواضع الجدلية . مختصر اقليدس . مختصر في النبض بالعجمية . الحدود ، الاجرام السماوية . الاشارة الى علم المنطق . اقسام الحكمة في النهاية واللانهاية ، عهد كتبه لنفسه حي بن يقظان في ان ابعاد الجسم غير ذاتية له . خطب ، الكلام في الهندبا ، في انه لا يجوز ان يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً ، في ان علم زيد غير علم عمرو . رسائل له اخوانية وسلطانية . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء . كتاب الحواشي على القانون ، كتاب عيون الحكمة ، كتاب الشبكة والطيور

ثم انتقل الى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وعرفوه
بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره . وكان بمجد الدولة اذ ذلك غلبة
السوداء ، فاشتغل بمداواته ، وصنف هناك كتاب المعاد ، وأقام بها الى أن قصد
شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد . ثم اتفقت
أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوین ، ومنها الى همدان ، واتصاه
بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها . ثم اتفق مع رفة شمس الدولة واحضاره
مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه ، وعالجه حتى شفاه الله ، وفاز من ذلك
المجلس بخلع كثيرة ، ورجع الى داره بعدما أقام هناك أربعين يوماً بلياليها ،
وصار من ندماء الامير . ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين لحرب عنزاز ،
وخرج الشيخ في خدمته ، ثم توجه نحو همدان منهزماً راجعاً
ثم سأله تقلد الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق تشويش العسكر عليه ، واشفاقهم
منه على انفسهم ، فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس ، وأغاروا على أسبابه ،
وأخذوا جميع ما كان يملكه وسألوا الامير قتله فامتنع منه وعدل الى نقيه عن
الدولة طلباً لمرضاتهم ، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين
يوماً فعاود الامير شمس الدولة القولنج ، وطلب الشيخ فحضر مجلسه ، فاعتذر
الامير اليه بكل الاعتذار ، فاشتغل بمعالجته ، وأقام عنده مكرماً مبعجلاً .
وأعيدت الوزارة اليه ثانياً ، ثم سأله أنا شرح كتب ارسطو طاليس ، فذكر
انه لا فراغ له الى ذلك في ذلك الوقت . ولكن ان رضيت مني بتصنيف كتاب
أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ، ولا اشتغال
بالرد عليهم فعلت ذلك ، فرضيت به . فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب
الشفاء ، وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون . وكان يجتمع كل ليلة في
دارة طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء . وكان يقريء غيري من القانون
نوبة . فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيء مجلس الشراب
بآلاته ، وكنا نشتغل به ، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار بخدمة
للأمير ، فقضينا على ذلك زمناً ، ثم توجه شمس الدين الى طارم لحرب الامير بها ،

وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه ، وانضاف الى ذلك أمراض
أخر جلبها سوء تدييره ، وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر وفاته فرجعوا
به طالبين همدان في الهدفتوفي في الطريق في المهدي . ثم بويغ ابن شمس الدولة
وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة مرأ يطلب خدمته ،
والمصير اليه ، والانضمام الى جوانبه . وأقام في دار أبي غالب العطار متوارياً
وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء ، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمهبرة
فاحضرهما ، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءاً على الثمن بخطه رؤس
المسائل . وبقي فيه يومين حتى كتب رؤس المسائل كلها بلا كتاب
يحضره ولا أصل يرجع اليه ، بل من حفظه ، وعن ظهر قلبه . ثم ترك
الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة
ويتكتب شرحها ، فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع
الطبيعات والالهيات ما خلا كتابي الحيوان والنبات . وابتدأ بالمنطق وكتب
منه جزء . ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة ، فانكر عليه ذلك ، وحث
في طلبه فدل عليه بعض أعدائه ، فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال له فردجان
وأنشأ هناك قصيدة منها (الوافر) :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر . ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها ، وانهمز
تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها . ثم رجع علاء الدولة عن همدان ، وعاد
تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ،
ونزل في دار العلوي ، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء ، وكان
قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ، ورسالة حي بن يقظان ، وكتاب القولنج
وأما الادوية القلبية فانما صنفها أول وروده الى همدان ، وكان قد تقضى على
هذا زمان ، وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة . ثم عن للشيخ التوجه
الى اصفهان ، فخرج متكرراً وأنا وأخوه وغللمان معه في زي الصوفية الى ان

وصلنا الى طهران على باب اصفهان ، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق ، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه ، وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كوناكند في دار عبدالله بن بابي ، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه . وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله . ثم رسم علاء الدولة ليالي الجمات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم ، والشيخ من جملتهم . فما كان يطاق في شيء من العلوم

واشتغل باصفهان في تميم كتاب الشفاء ، ففرغ من المنطق والمجسطي ، وكان قد اختصر اوقليدس والارثاطيقي والموسيقى . وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة اليها داعية . أما في المجسطي فاورد عشرة أشكال في اختلاف المقطر واورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها ، واورد في اوقليدس شياً ، وفي الارثاطيقي خواص حسنة ، وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون : وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفها في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست في الطريق . وصنف أيضاً في الطريق كتاب النجاة ، واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان ، وخرج الشيخ في الصحبة ، فجرى ليله بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة ، فامر الامير الشيخ الاستغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه . وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلائها واستخدام صناعاتها حتى ظهر كثير من المسائل ، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها . وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي :

وكان من عجائب أمر الشيخ اني صحبته وخدمته خمساً وعشرين سنة فما رأيت له اذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاة ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشككة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيبين مرتبته في العلم

ودرجة في الفهم . وكان الشيخ جالساً يوماً من الايام بين يدي الامير
وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ،
فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ، ولكن لم تقراً
من اللغة ما يرضي كلامك فيها ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على
درس كتب اللغة ثلاث سنين ، واستهدي كتاب تهذيب اللغة من خراسان من
تصنيف أبي منصور الازهري ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها .
وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها الفاظ غريبة من اللغة . وكتب ثلاثة كتب أحدها
على طريقة ابن العميد ، والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة صاحب
وأمر بتجليدها واخلاق جلدتها . ثم أوعز الامير فعرض تلك المجلدة على أبي
منصور الجبائي . وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان
تتقدها وتقول لنا ما فيها ، فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها .
فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني
من كتب اللغة ، وذكر له كثير من الكتب المروفة في اللغة كان الشيخ حفظ
تلك الالفاظ منها ، وكان أبو منصور مجزفا فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ،
فظن أبو منصور أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ ، وأن الذي حمله عليه
ما جبهه به في ذلك اليوم ، فتنصل واعتذر اليه . ثم صنف الشيخ كتاباً في
اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي
فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه . وكان قد حصل للشيخ تجارب
كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون ، وكان قد
علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون . من ذلك انه صدع يوماً
فتصور أن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن وربما ينزل فيه
فأمر باحضار تلج كثير ودقة ولفه في خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى
قوي الموضع ، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي . ومن ذلك ان امرأة
مسلولة بنحوارزم أمرها أن لا تتناول شيئاً من الادوية سوى الجننجيين السكري
حتى تناولت على الايام مقدار مائة من وشفت المرأة

وكان الشيخ قد صنف بجراجان المختصر الاصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة ، ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقمت لهم الشبه في مسائل منها ، فكتبوها على جزء . وكان القاضي بشيراز من جملة القوم ، فانفذ بالجزء الى أبي القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر ، وأضاف اليه كتاباً الى الشيخ أبي القاسم وانقدهما على يدي ركابي قاصد ، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستبجاز أجوبته فيه . واذا الشيخ أبي القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف ، وعرض عليه الكتاب والجزء ، فقرأ الكتاب ورده عليه ، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون . ثم خرج ابو القاسم ، وأمرني الشيخ باحضار البياض وقطع أجزاء منه ، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعوني ، وصلينا العشاء وقدم الشمع فامر باحضار الشراب واجلسني وأخاه وأمرنا بتناول الشراب ، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل . وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى وأخاه النوم ، فأمر بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرتة وهو على المصلى ، وبين يديه الاجزاء الخمسة ، فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبي القاسم الكرمانى ، وقل له ما سئمت في الاجوبة عنها لئلا يذوق الركابي ، فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيح وأعلمهم بهذه الحالة ، وصار هذا الحديث تاريخاً بين الناس

ووضع في حال الرصد آلات ما سبق اليها ، وصنف فيها رسالة وبقيت انا ثمان سنين مشغولاً بالرصد ، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الارصاد ، فبين لي بعضها . وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب في جملته ، وما وقف له على اثر . وكان الشيخ قوي القوي كلها ، وكانت قوة الجامعة من قواه الشهوانية أقوى واغلب . وكان كثيراً ما يشتغل به فأثر في مزاجه : وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار امره في

السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى أن أخذ الشيخ قولنج ، ولحرصه على برئه اسفاقاً من هزيمة يدفع اليها ، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثمان كرات ، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج ، وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايدج فظهر به هناك الصرع الذي قد يتبع علة القولنج ، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج ولبقية القولنج ، فامر يوماً باتخاذ دانقين من بزر الكرفس في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلباً لكسر الرياح ، فقصد بعض الاطباء الذي كان يتقدم هو اليه بمالجه ، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدري أعمد فعله أم خطأ لانني لم اكن معه ، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر. وكان يتناول المثرود بطوس لاجل الصرع فقام بعض غلماناه وطرح شيئاً كثيراً من الافيون فيه ، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزائنه ، فتمنوا اهلا كه ليأمنوا عاقبة أعمالهم

ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان ، فاشتغل بتدبير نفسه ، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام ، فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة . لكنه مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثر التخليط في أمر الجامعة ، ولم يبرأ من العلة كل البرء ، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت . ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان ، وعلم ان قوته قد سقطت ، وانها لا تفي بدفع المرض ، فأهمل مداواة نفسه واخذ يقول المدير الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع المعالجة . وبقي على هذا أياماً ، ثم انتقل الى جوار ربه . وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة . هذا آخر ما ذكره ابو عبيد من احوال الشيخ الرئيس ، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان ، وقيل انه نقل الى اصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبند . ولما مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض اهل زمانه (المتقارب) :

رأيت ابن سينا يعادي الرجال وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفاء ولم ينج من موته بالنجات

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي اصابه ، والشفاء
والنجات يريد الكتابين من تأليفه وقصد بها الجناس في الشعر
ومن كلام الشيخ الرئيس وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو ابو سعيد
ابن ابي الخير الصوفي قال : ليكن الله تعالى اول فكر له وآخره ، وباطن
كل اعتبار وظاهره ، ولتكن عين نفسه مكجولة بالنظر اليه ، وقدمها موقوفة
على المثول بين يديه ، مسافراً بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه
الكبرى ، واذا انحط الى قراره فلينزله الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر
تجلى لكل شيء بكل شيء (المتقارب) :

ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلي له
قدس اللاهوت ، فالف الانس الاعلى ، وذاق اللذة القصوى ، واخذ عن نفسه
من هو بها اولى ، وفاضت عليه السكينة وحقت عليه الطمأنينة ، وتطلع الى
العالم الادنى اطلاق راحم لاهله مستوهن لحيله مستخف لثقله ، مستحسن به
لعقله مستضل لطرقه ، وتذكر نفسه وهي بها لهجة ويهيجتها بهجة ، فتعجب منها
ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها . وليعلم ان أفضل
الحركات الصلاة وامثل السكنات الصيام ، وانفع البر الصدقة ، وازكى السر
الاحتمال ، وابطل السهي المراآة ، ولن تخلص النفس عن الدرث ما التفتت
الى قيل وقال ، ومناقشة وجدال ، وانفعلت بحال من الاحوال . وخير العمل
ما صدر عن خالص نية ، وخير النية ما يفرج عن جناب علم ، والحكمة أم
الفضائل ، ومعرفة الله اول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح
يرفعه . ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكماها الذاتي فيحرسها عن التلطيح بما
يشينها من الهيات الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفوس المزينة

كانت حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال ، إذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وإنما يندسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب ، بل يفيدتها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة . وكذلك يهجر الكذب قولاً وتخيلاً حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة ، فتصدق الاحلام والرؤيا . واما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع او السياسة . اما المشروب فانه يهجر شربه تلهياً بل تشفياً وتداوياً ، ويعاشر كل فرقة بعادته ورسومه ، ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ، ويركب لمساعدته الناس كثيراً بما هو خلاف طبعه ، ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية ، ويعظم السنن الالهية ، والمواظبة على التعبادات البدنية ، ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطربه الزينة في النفس والفكرة في الملك الاول وملكه ، وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس . عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ، ويدين بهذه الديانة ، والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ومن شعر الشيخ الرئيس قال في النفس وهي من أجل قصائد واشرفها

(الكامل) :

ورقاء ذات تعزز وتمنع
وهي التي سفرت ولم تتبرقع
كرهت فراقك وهي ذات تفجع
ألفت مجاورة الخراب البلقع
ومنازلاً بفراقها لم تقنع
في ميم مركزها بذات الاجرع
بين المعالم والطلول الخضع
بمدامع تهى ولما تقطع
درست بتكرار الرياح الاربع
قفص عن الاوج الفسيح الاربع
ودنا الرحيل الى الفضاء الاومع

هبطت البك من المحل الارفع
محبوبة عن كل مقلة عارف
وصلت على كره اليك وربما
أنفت وما أنست فلما واصلت
وأظنها نسيت عهداً بالحمى
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت
تبكي اذا ذكرت دياراً بالحمى
وتظل ساجعة على الدمن التي
اذعاقها الشرك الكثيف وصددها
حتى اذا قرب المسير الى الحمى

ما ليس يدرك بالعيون المجمع
 عنها حليف التراب غير مشيع
 سام الى قعر الحضيض الاوضع
 طويت عن الفطن اللبيب الاروع
 لتكون سامعة بما لم تسمع
 في العالمين فخرقها لم يرفع
 حتى لقد غربت بغير المطلاع
 ثم انطوى فكأنه لم يلمع

سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
 وغدت مفارقة لكل مخلف
 وبدت تغرد فوق ذروة شاهق
 ان كان ارسلها الاله لحكمة
 فهبوطها ان كان ضربة لازب
 وتعود عالة بكل خفية
 وهي التي قطع الزمان طريقها
 فكأنه برق تألق للحى

وقال في الشيب والحكمة والزهد (الوافر) :

وقد أصبحت عن ليل الشباب
 وعسسى ليله فكم التصابي
 فرجم من مشيبك بالشهاب
 على فودي فألمأ بالغراب
 لهم عهدي بها معنى رباب
 وذاك اخضر من قطر السحاب
 وذا لكم نشور للروابي
 مغالطة وتبني للخراب
 فلما عفتها أغريتها بي
 عن الدنيا وان كانت اهابي
 بأشراك تعوق عن اضطراب
 سوى صبري ويسفل عن عتابي
 وكم كان الصواب سوى الصواب
 من العلباء عنهم في حجاب
 متى اغبرت اناك عن تراب

أما أصبحت عن ليل التصابي
 تنفس في عذارك صبح شيب
 شبابك كان شيطاناً مريداً
 وأشهب من بزاة الدهر خوى
 عفا رسم الشباب ورسم دار
 فذاك ابيض من قطرات دمعي
 فذا ينعى اليك النفس نعيها
 كذا دنياك تراب لانصداع
 ويعلق مشمئز النفس عنها
 فلولاها لعجلت انسلاخي
 عرفت عقوقها فسلوت عنها
 بليت بعالم يملو أذاه
 وسيل للصواب خلاط قوم
 أخالطهم ونفسي في مكان
 ولست بمن يلطخه خلاط

إذا ملحت الابصار نالت خيالا واشتأزت عن لباب
وقال ايضاً (البسيط) :

باربع نكرك الاحداث والقدم
كانا رسمك السر الذي لهم
كانا سفعة الاثني باقية
أو حسرة بقيت في القلب مظلمة
ألا بكاه سحاب دمه مع
لم لم تجدها سحاب جودها ديم
ليت الطلول اجابت من به أبدا
أو عليها بلسان الحال ناطقة
أما ترى شيتي تنبيك ناطقة
الشيب يوعد والآمال واعدة
مالي أرى حكم الافعال ساقطة
مالي أرى الفضل فضلاً يستهان به
جولت في هذه الدنيا وزخرفها
كجيفة دودت فالدود منشؤه
سيان عندي إن برواوان فجروا
لا تحسدنهم إن جد جدم
ليسوا وان نعموا عيشاً سوى نعم
الواجدون غنى العادمون نهى
خلقت فيهم وأيضاً قد خلطت بهم
أسكتت بينهم كالليث في أجم
اني وان بان عني من بليت به
مميز من بني الدنيا يميزني

فصار عينك كالأثار تتهم
عندي ونؤيك صبري الدارس الهدم
بين الرياض كطاجونية جثم
عن حاجة ما قضوها اذ هم أمم
بالرغد مزدفر بالبرق مبتسم
من الدموع الهوامي كاهن دم
في حبههم صحة في حبههم سقم
قد تفهم الحال مالا تفهم الكلم
بأن حدي الذي استدلقته ثلم
والمرء يغتر والايام تنصرم
وأسمع الدهر قولاً كله حكم
قد أكرم النقص ما استنقص الكرم
عيني فألفيت داراً ما بها أرم
فيها ومنهالة الارزاء والطعم
فليس يجري على أمثالهم قلم
فالجد يجدي ولكن ما له عصم
وربما نعمت في عيشها النعم
ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
كرهاً فليس غنى عنهم ولا لهم
رأيت ليشاله من جنسه أجم
في عينه ككه في أذنه صمم
أقل ما في ليس الجبل والامم

باي مآثره ينقاس بي احد
أمثل عنجبة شو كاء يلحق بي
فذا عجوز ولكن بعدما قعدت
اني وان كانت الاقلام تخدمني
قد أشهد الروع مرتاحاً فاكشفه
الضرب محتدم والطعن منتظم
والحق يافوخه من نغمهم قتر
والبيض والسمر حمر تحت عثيره
وأعدل القسم في حربي وحرهم
أما البلاغة فاسألني الخبير بها
لا يعلم العلم غيري معلماً علماً
كانت قناة علوم الحق عاطلة
نييد أرواحهم بالرعب نقذفه
ماتت انا ذاك الدهر اللقاح على
لوشئت كان الذي لوشئت بحت به
ولو وجدت طلاع الشمس متسماً
ولو بكت عز ماتي دونها الحشم
وكانت البيض ظلفاً للعمود له
وظن أن ليس تحجيل موى شهر
وغشيت صفحات الارض معدلة
لكنها بقعة حف الشقاء بها

وقال أيضاً

هو الشيب لا بد وخطه
أقلقك الطل من وبه

باي مكرمة تحكيني الامم
أم مثل شغب حش عرضه زيم
وذاك جود مساع الملك متهم
كذاك يخدم كفي الصارم الخدم
اذا تنساكر عن تياره اليهم
والدم مرتكم والبأس مغتم
والافك قسطاسه من سفكهم قتم
والموت يحكم والابطال تختصم
منهم لنا غنم منا لهم عرم
أنا اللسان قديماً والزمان قم
لا اله أنا ذاك المعلم العلم
حتى جلاها بشرحي البند والعلم
فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
عزائي وأسفت بي لها الهيم
ما الخوف أسكت بل ان تلزم الحشم
لحط رجل عزيمي كنت أعترم
ولم يعم سبيلي نحوها العمم
وقد تباعل عرض الخيل والحكم
وأن للخيل في ميلادها اللجم
فالاسد تنفر عن مرعى به غتم
فكل صاغ اليها صاغر سدم

(المتقارب) :

فقرضه واخضبه أو خطه
جرعت من البحر في شطه

وريقاً فلا بد من حظه
 كم انبت غيرك في وسطه
 من الرزق كل سوى قسطه
 فقوتها الحرص من فرطه
 نشافي الزمان على قحطه
 فان الندامة من شرطه
 كما يبرط الشعر من مشطه
 على العذر فاعجل على بسطه
 فلا تعجلن الى خلطه
 اذا ما تعسف في خبطه
 كئبت قديماً على خطه
 عناد القتاد لدى خرطه
 كما أنشط البكر عن نشطه
 ليفصب حامي فلم أعطه
 فما يائف الدهر من لقطه
 قد ارتفع النجم عن حظه
 وكم يضحك الدهر من سخطه

(الوافر) :

نغيث بدمعنا الربع الحميلا
 فأمسى لا رسوم ولا طولا
 تقاسي بعدهم زمناً طويلا
 يوم من مستحيل مستجيلا
 تنحى الحرص عنها مستجيلا
 هجرت تجلي هجراً جميلا

وكم منك سرّك غصن الشباب
 فلا تجزعن لطريق سلكت
 ولا تجشعن فما ان ينال
 وكم حاجة بذلت نفسها
 اذا أخصب المرء من عقله
 ومن عاجل الخزم في عزمه
 وكم ملق دونها غيلة
 اذا ما أحال أخو زلة
 وما يتعب النفس تميزه
 ووقر أخا الشيب والح الشباب
 ولا تبغ في العذل واقصدكم
 وكم عاند النصح ذو شبة
 تراه سريعاً الى مطمع
 وكم رام ذو ملل حاشم
 وذو حسد أسطه لقي
 يحاول حطي عن رتبتي
 يظل على دهره ساخط

وقال أيضاً

قفا نجزي معاهدم قليلا
 تخونه العفاة كما تراه
 لقد عشنا بها زمناً قصيرا
 ومن يستثبت الدنيا بحال
 اذا ما استعرض الدنيا اعتباراً
 خليلي بلغ العذال أني

على عزم فاعقبنا نزولا
 همين رأيتنا نعصي العذولا
 على الاطلال ما وجدت مسيلا
 أمت له به قلبي كفيلا
 هو العقد الذي لن يستحيلا
 فما وجدت الى عذري سيلا
 مدى الملون أو أقصر قليلا
 ولم تر مثلها اذنى ملولا
 أطقت وان جهدت له قبولا
 علي ليلي زماناً لن يزولا
 تزين كزينة الاثر النصولا
 كسيت الذبل والجسد النعिला
 يعيرني بان لست البخيلا
 يعد علو ذي كرم سفولا
 ابرز او انيل به جزيلا
 وكم خرق رقت به منيلا
 عسى ان لا تطوف ولا تنولا
 نفائس ما تصان بما اذبيلا
 يباع بيهض ما تحوي كميلا
 فلست بذاك مذعوراً مهولا
 فطب نفساً ولا تفرق قبيلا
 فقد ما روع الفيل الافيلا
 (البسيط) :

كافي الكفاة بعيني مجمل النظر
 من حسن تأثير عين الشمس في القمر

وأني من أناس ما أحلنا
 ماآقينا وأيدينا اذا ما
 وقفت دموع عيني دون سعدي
 على جفني لدمعي فرض دمع
 عقدت لها الوفاء وان عقدي
 وكم أخت لها خطبت فؤادي
 أعاذل لست في شيء فأسهب
 فلم تر مثلها قلبي الوفا
 وعذل الشيب أولى لي لواني
 أجل قد كررت هذي الليالي
 أتكر ذرعة لما علتي
 يعيرني ذبولي او نحولي
 كما ان الحفيس ابا وجيم
 يقول مبذر ليغض مني
 متى وسعت لقصدي الارض حتى
 يقول به انخرق الكف جدا
 فجل خلل الاصابع منك واجهد
 بفحش ان مالك فوق مالي
 حكاك غباء ما افناه بذلي
 يحذرك الاحبة وقع كيدي
 سقطت عن اعتقادي فيك سوا
 فأما ان ارعك بغير قصدي
 وقال ايضاً

اوليتي زعمة مذ صرت تلحظني
 كذا اليواقيت فيما قبل نشأتها

وشكا اليه الوزير ابو طالب العلوي آثار بثر بدا على جبهته ونظم
شكواه شعراً وأنفذه اليه وهو

(البسيط) :

صنيعه الشيخ مولانا وصاحبه
يشكو اليه ادام الله مدته
فامتن عليه بحسب الداء مغتناً
وغرس انعامه بل نشء نعمته
آثار بثر تبدي فوق جبهته
شكر النبي له مع شكر عتوته

فاجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه
من ذلك فقال :

الله يشفي وينفي ما بجبهته
أما العلاج فاسهال يقدمه
وليرسل العلق المصاص يرشف من
واللحم يجره الا الحفيف ولا
والوجه يطلبه ماء الورد معتصراً
ولا يضيق منه الزر محتقناً
هذا العلاج ومن يعمل به سيري
من الاذى ويعافيه برحمته
نحت آخر أبياتي بنسخته
دم القذال ويفني عن حجامته
يدني اليه شراباً من مدايمته
فيه الخلاف مدافاً وقت هجمته
ولا يصيحن أيضاً عند سخطته
آثار خير ويكفي أمر علمته

(الكامل) :

وقال أيضاً

خير النفوس العارفات ذواتها
ووم الذي حلت ومم تكونت
نفس النبات ونفس حس ركبا
يا للرجال لعظم رزء لم تزل
وحقيق كميات ماهياتها
أعضاء بنيتها على هيئاتها
هلا كذاك سماته كسماتها
منه النفوس تحب في ظلماتها

(الحفيف) :

وقال أيضاً

هذب النفس بالعلوم لترقى
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج
وذر الكل فهي للكل بيت
وحكمة الله زيت

فاذا أشرقت فانك حي واذا أظلمت فانك ميت

وقال أيضاً (الرمل) :

صبها في الكاس حرفاً غلبت ضوء السراج
ظنها في الكاس ناراً فطفأها بالمزاج

وقال أيضاً (الكامل) :

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا يا صاح بالقدح الملا بين الملا
خمرأ تظل لها النصرى سجدا ولها بنو عمران أنخلصت الولا
لو أنها يوماً وقد ولعت بهم قالت ألتست بربكم قالوا بلى

وقال أيضاً (الرمل) :

نزل اللاهوت في ناسوتها كنزول الشمس في أبراج بوح
قال فيها بعض من هام بها مثل ما قال النصرى في المسيح
هي والكاس وما مازجها كأب متحد وابن روح

وقال أيضاً (الطويل) :

شربنا على الصوت القديم قديمة لكل قديم اول هي اول
ولو لم تكن في حيز قلت انها هي العلة الاول التي لا تعمل

وقال أيضاً (الكامل) :

عجباً لقوم يحسدون فضائلي ما بين غيابي الى عذالي
عتبوا على فضلي واذموا حكمتي واستوحشوا من نقصهم وكلامي
اني وشكيدهم وما عتبوا به كالطود يخقر نطحة الاوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة الجهال

وقال أيضاً (الوافر) :

أساجية الجفون أكل خود سجاياها استعرن من الرحيق
هي الصبء مخبرها عدو وان كانت تناغي عن صديق

وقال أيضاً (الوافر) :

أكاد أجن فيما قد أجن فلم ير ما أرى انس وجن
رميت من الخطوب بمصيات نوافذ لا يقوم بها مجن
وجاورني انس لو أريدوا على منفت ما اكوه ضنوا
فان عنت مسائل مشكلات أجال سهامهم حدس وظن
وان عرضت خطوب معضلات تواروا واستكانوا واستكنوا

وقال أيضاً (الكامل) :

أسكو الى الله الزمان فصرفه أبلى جديد قرابي وهو جديد
مجن الى توجهت فكأنني قد صرت مغناطيس وهي حديد

وقال أيضاً (الطويل) :

تتهنه وحاذر أن ينالك بفتة حسام كلامي او كلام حسامي

وقال أيضاً ، يقال ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤية عطارذ وقت شرفه
فانها تفيد علماً وخيراً باذن الله تعالى (الطويل) :

عطارذ قد والله طال ترددي مساءً وصباحاً كي أراك فاغنا
فها أنت فامددي قوى ادرك المنى بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقني المحذور والشر كله بامر ملك خالق الارض والسما

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور
والاحوال عند قران المشتري وزحل في برج الجدي بيت زحل ، وهو النحس
البروج ، لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة :
« احذر بني من القران العاشر » وجملة ما قيل في هذه القصيدة من احوال التتر
وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى ، وقد رأينا في زماننا ومن أعجب ما أتى

فيها عن التتر يفنيهم الملك المظفر ، وكان كذلك أفنهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام ، وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان كما ذكر ، وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستائة . وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها في هذه القصيدة ، مثل القول عن خلفه بغداد ، وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تحي خلافته ، وملكت التتر بغداد كما ذكر ، وكان ذلك في أول سنة سبع وخمسين وستائة . وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام والله اعلم ، ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة او غيره وقد عن لي ان اذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا او لغيره

(الكامل) :

وهي

احذر بني من القران العاشر	وانقر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها	فالموت اولى بالظلم الفاجر
وامكن بلاداً بالحجاز وقم بها	واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركن الى البلاد فانها	سيعمها حد الحسام البائر
من فتية فطس الانوف كانهم	سيل طماً او كالجراد الناصر
خزر العيون ترام في ذلة	كم قد ابادوا من ملك قاهر
ما قصدهم الا الدماء كأنما	ثار لهم من كل فاه أمر
وخراب ما شاد الوري حتى ترى	قفرأ عمارتهم برغم العامر
اما خراسان تعود منابنا	للعشب ليس لاهلها من جابر
وكذا الخوارزم وبلغ بعدها	تضحى وليس بربها من صافر
والديلمان جبالها ودحالمها	ورها ستخرب بعد احد نشاور
والري يسفك فيه دم عصابة	من آل احمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدما منهم كما	فر الحمام من العقاب الكامر
فهو الخوارزمي يكسر جيشه	في نصف شهر من ربيع الآخر

من ملكه في لبح بحر زاخر
 لظهور نجم للذؤابة زاهر
 لكن سعاده كالمح الناظر
 ويعود منهزماً بصفقة خامر
 يسري اليه وما له من سائر
 عنه الى الخصم الالاد الفاجر
 بالسيف بين أصغر واكابر
 نصبت لجاجا من عدو كافر
 متمزقا في كل قفر واعر
 بالذل بين اصغر واكابر
 ما بين دجلتها وبين الجازر
 من شهرزور الى بلاد السامر
 قفرا تداوس باختلاف الحافر
 تسعا وتفتح في النهار العاشر
 ودوابها من معشر متجاوز
 تبغي الامان من الخون الغادر
 ومضوا الى بلد بغير تفائر
 ودما يسيل وهتك ستر سائر
 تاتيهم مطر كبحر زاخر
 ماذا يكون وما لهم من ناصر
 من آل صعصعة كرام عشائر
 من كل ظام فوق صهوة ضامر
 في البحر أظلم بالعجاج الثائر
 يردون جلق وهي ذات عساكر
 فبيت ثمود في الزمان الغابر

ويموت من كمد على ما ناله
 وتذل عترته وتشقى ولده
 ويكون في نصف القران ظهوره
 وتثور أعداءه عليه ويلتقي
 ويكون آخر عمره في آمد
 وتعود عظم جيوشه مرتدة
 وديار بكر سوف يقتل بعضهم
 وترى بأذربيج بدو خيامه
 تفنى عساكره ويفنى جيشه
 والويل ما تلقى النصارى منهم
 والويل ان حلوا ديار ربيعة
 ويدوخون ديار بابل كلها
 وخلافا ترجع بعد بهجة منظر
 هذا وتغلق اربل من دونهم
 وبطون نينوة ويؤخذ مالها
 ولربما ظهرت عساكر موصل
 فترام نزلا بشاطيء دجلة
 وترى الى اثرثار نهبا واقعا
 ويكون يوم حريق زهرتها التي
 واحسرتاه على البلاد وأهلها
 ولربما ظهرت عليهم فتية
 يسقون من ماء الفرات خيولهم
 تلقاهم حلب بجيش لو سرى
 واذا مضى حد القران رأيتهم
 يفنيهم الملك المظفر مثل ما

ويبيدهم نجل الامام محمد
ولربما أبقى الزمان عصابة
والترك تفني الفرس لا يبقى لهم
في أرض كنهان تظل جسومهم
وتجول عباد الصليب عليهم
ياربع بغداد لما تحويه من
وكذا الخليفة جعفر سيظل في
وكذا المراق قصورها وربوعها
يفنيهم سيف القران فيا لها
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم
تمحي خلافته وينسى ذكره
فترى الحصون الشامخات مهدة
وترى قراها والبلاد تبدلت

بجسامه الماضي الفرار الباتر
منهم فيهلكهم حسام الناصر
أثر كذا حكم الملك القادر
مرعى الذئاب وكل نسر طائر
بالسيف ذات ميامن وميامر
جث محلقة ورأس طائر
أرض وليس لسبلها من خاطر
تلك النواحي والمشييد العامر
من سفرة أودت بمال التاجر
عاماً وليس لكسرهما من جابر
بين البرية صنع رب قادر
لم يبق فيها ملجأ لمسافر
بعد الانيس بكل وحش نافر

وانشدني بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا في هذا المعنى
على قافية الراء الساكنة وأولها
ع (الطويل) :

اذا شرق المريح من أرض بابل واقترن الإنحسان فالجذر الجذر
ولا بد أن تجري أمور عجيبة ولا بد أن تأتي بلادكم التستر

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه .

وللشيخ الرئيس من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام
أبي عبيد الجوزجاني كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء . كتاب الشفاء ،
جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهيئاتها في عشرين يوماً بهتدان .
كتاب الحاصل والمحصل ، صنفه ببلده للفقير أبي بكر البرقي في أول عمره في
قريب من عشرين مجلدة ، ولا يوجد الا نسخة الأصل . كتاب البر والاثم
صنفه أيضاً للفقير أبي بكر البرقي في الأخلاق مجلدتان ، ولا يوجد الا عنده ،

كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطرطاليس وانصف
 فيه بين المشرقين والمغربيين ، ضاع في نهب السلطان مسعود . كتاب المجموع
 ويعرف بالحكمة العروضية ، صنفه وله احدى وعشرون سنة لابي الحسن
 العروضي من غير الرياضيات . كتاب القانون في الطب صنفه بعضه بمرجان
 وبالرس ، ونعمه بهدان ، وعول على ان يحمل له شرحاً وتجارب . كتاب
 الاوسط الجرجاني في المنطق صنفه بمرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المبدأ
 والمعاد في النفس ، صنفه له أيضاً بمرجان ، ووجدت في اول هذا الكتاب انه
 صنفه للشيخ ابي احمد محمد ابراهيم الفارسي . كتاب الارصاد الكلية ، صنفها
 أيضاً بمرجان لابي محمد الشيرازي . كتاب المعاد صنفه بالري للملك مجد الدولة
 كتاب لسان العرب في اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ، ولم يوجد
 له نسخة ولا مثله ، ووقع الي بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف . كتاب
 دانش مايه العلائي بالفارسية ، صنفه لعلاء الدين بن كاكويه باصفهان . كتاب
 النجاة صنفه في طريق سابورخواست ، وهو في خدمة علاء الدولة . كتاب
 الاسازات والتنبيهات وهي آخر ما صنف في الحكمة واجوده ، وكان يضمن بها
 كتاب الهداية في الحكمة صنفه وهو محبوس بقامة فردجان لآخيه علي ، يشتمل
 على الحكمة مختصراً . كتاب القوانج صنفه بهذه القلعة أيضاً ، ولا يوجد تاماً
 رسالة حي بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضاً رمزاً عن العقل الفعال . كتاب
 الادوية القلبية صنفها بهدان وكتب بها الى الشريف السعيد ابي الحسين علي بن
 الحسين الحسيني . مقالة في النبض بالفارسية ، مقالة في مخارج الحروف ، وصنفها
 باصفهان للجبائي . رسالة الى ابي سهل المسيحي في الزاوية صنفها بمرجان . مقالة
 في القوى الطبيعية الى ابي سعد الياضي ، رسالة الطير رموزة تدنّف فيها يوصله
 الى علم الحق . كتاب الحدود ، مقالة في تمرض رسالة الطبيب في القوى الطبيعية
 كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة ، مقالة في عكوس ذوات الجهة ، الخطب
 التوحيدية في الالهيات . كتاب الموجز الكبير في المنطق ، واما الموجز الصغير
 فهو منطق النجاة . التصيدة المزوجة في المنطق صنفها للرئيس ابي الحسن سهل

ابن محمد السهلي بكر كانج . مقالة في تحصيل السعادة وتعرف بالحجج الفر . مقالة في القضاء والقدر صنفها في طريق أصفهان عند خلاصه وهر به الى أصفهان . مقالة في الهندبا ، مقالة في الاشارة الى علم المنطق ، مقالة في تقاسيم الحكمة والعلوم . رسالة في السكنجيين ، مقالة في اللانهاية ، كتاب تعاليتق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا ، مقالة في خواص خط الاستواء . المباحثات بسؤال تلميذه ابي الحسن بهمنيار بن المرزيان وجوابه له . عشر مسائل أجاب عنها لابي الريحان البيروني . جواب ست عشرة مسألة لابي الريحان ، مقالة في هيئة الارض من السماء وكونها في الوسط . كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تماماً . مقالة في تعقب المواضع الجدلية ، المدخل الى صناعة الموسيقى ، وهو غير الموضوع في النجاة . مقالة في الاجرام السماوية ، كتاب التدارك لانواع خطأ التدبير سبع مقالات ألفه لابي الحسن أحمد بن محمد السهلي . مقالة في كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعي ، مقالة في الاخلاق . رسالة الى الشيخ أبي الحسن سهل بن محمد السهلي في الكيمياء . مقالة في آلة رصديه صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة مقالة في غرض قاطيغورياس . الرسالة الاضحوية في المعاد صنفها للامير أبي بكر محمد بن عبيد معتصم الشعراء في العروض ، صنفه ببلاده ، وله سبع عشرة سنة . مقالة في حد الجسم . الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع في الالهيات عهد له عاهد الله به لنفسه . مقالة في ان علم زيد غير علم عمرو . كتاب تدبير الجند والممالك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك ، مناظرات جرت له في النفس مع أبي علي النيسابوري ، خطب وتجددات وأسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب . مختصر أوقليدس أظنه المضمون الى النجاة . مقالة الارثاضيقي . عشر قصائد وأشعار في الزهد وغيره يصف فيها احواله . رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات . تعاليتق مسائل حنين في الطب . عقوانين ومعالجات طبية ، مسائل عدة طبية عشرون مسألة سأله عنها بعض أهل العصر . مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة . رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همداني يدعي الحكمة . رسالة إلى صديق

يسأله الانصاف بينه وبين الهمداني الذي يدعي الحكمة . جواب لعدة مسائل كلام له في تبيين ماهية الحروف . شرح كتاب النفس لارسطوطاليس ويقال انه من الانصاف . مقالة في النفس تعرف بالفصول ، مقالة في ابطال احكام النجوم ، كتاب الملح في النحو ، فصول الهية في اثبات الاول ، فصول في النفس وطبيعيات . رسالة الى أبي سعيد بن أبي الخير الصوفي في الزهد مقالة في انه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرأ و عرضاً . مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء في فنون العلوم ، تعليقات استفادها أبو الفرج الطيب الهمداني من مجلسه وجوابات له . مقالة ذكرها في تصانيفه انها في المسالك وبقاع الارض . مختصر في ان الزاوية التي من المحيط والمماس لا كمية لها . اجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامري وهي اربع عشرة مسألة . كتاب الموجز الصغير في المنطق . كتاب قيام الارض في وسط السماء ألفه لابي الحسين أحمد بن محمد السهلي . كتاب مفاتيح الخزائن في المنطق ، كلام في الجواهر والمرض . كتاب تأويل الرؤيا . مقالة في الرد على مقالة الشيخ أبي الفرج بن الطيب . رسالة في العشق ألفها لابي عبيد الله الفقيه . رسالة في القوى الانسانية وادراكاتها . قول في تبيين ما الحزن واسبابه . مقالة الى ابي عبيد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلي في أمر مشوب

الايلاقي

هو السيد أبو عبدالله محمد بن يوسف شرف الدين ، شريف النسب ، فاضل في نفسه ، خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية . وهو من جملة تلاميذ الشيخ الرئيس والآخذين عنه ، وقد اختصر كتاب القانون وأجاد في تأليفه وللإيلاقي من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا ، كتاب الاسباب والعلامات .

أبو الريحان البيروني

هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني منسوب إلى بيرون ، وهي

مدينة في السند ، كان مشتغلاً بالعلوم الحكيمية فاضلاً في علم الهيئة والنجوم ، وله نظر جيد في صناعة الطب . وكان معاصر الشيخ الرئيس ، وبينهما محادثات ومراسلات . وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيروني وهي تحتوي على أمور مفيدة في الحكمة . وأقام أبو الريحان البيروني بخوارزم .

ولابي الريحان البيروني من الكتب كتاب الجماهر في الجواهر يضمن الكلام في الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ، ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن مسعود بن محمود . كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية . كتاب الصيدلة في الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، وقد رتبته على حروف المعجم . كتاب مقاليد الهيئة ، كتاب تسطيح الكرة ، كتاب العمل بالاصطرلاب ، كتاب القاتون المسعودي ، ألفه لمسعود ابن محمود بن سبكتكين ، وحذا فيه حذو بطليموس . كتاب التفهيم في صناعة التنجيم . مقالة في تلافى عوارض الزلّة في كتاب دلائل القبلة . رسالة في تهذيب الأقوال . مقالة في استعمال الاصطرلاب الكريخي . كتاب الاطلال . كتاب الزيج المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة . اختصار كتاب بطليموس القلوزي . وتوفي في عشر الثلاثين والاربعمئة .

ابن مندويه الاصفهاني

هو ابو علي احمد بن عبد الرحمن بن مندويه ، من الاطباء المذكورين في بلاد العجم ، وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها . وكانت له اعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب ، وكان من البيوتات الاجلاء باصفهان . وكان أبوه عبد الرحمن بن مندويه فاضلاً في علم الادب ، وافر الدين ، وله

اشعار حسنة من ذلك قال (الطويل) :

ويجزز اموالا رجال أشجة وتشغل عما خلفهن وتذهل
لهرك ما الدنيا بشيء ولا الهنى بشيء ولا الانسان الامعلل

وقال أيضاً (الوافر) :

وعيسى المرء ذا أجل قريب وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري الى ماذا يقر به الرحيل

ولابي علي بن مندويه الاصفهاني من الكتب رسائل عدة ، من ذلك
أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه في الطب ، وهي رسالة الى
أحمد بن سعد في تدبير الجسد ، رسالة الى عباد بن عباس في تدبير الجسد ، رسالة
الى ابي الفضل العارض في تدبير الجسد ، رسالة الى ابي القاسم احمد بن علي بن
بهر في تدبير المسافر ، رسالة الى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين ،
رسالة الى ابي الحسن اللواردي في علاج انتشار العين ، رسالة الى عباد بن عباس
في وصف انهضام الطعام ، رسالة الى احمد بن سعد في وصف المعدة والقصد
اللاجها ، رسالة الى مستنصر في تدبير جسده وعلاج دانه ، رسالة الى ابي
جعفر احمد بن محمد بن الحسن في القولنج ، رسالة اخرى اليه في تدبير اصحاب
القولنج ، وتدير صاحب القولنج في أيام صحته فيندافع عنه بدون الله تعالى ،
رسالة الى ابي محمد بن ابي جعفر في تدبير ضعف الكلى لمن لم يستبشع الحقنة ،
رسالة الى ابي الفضل في علاج المثانة ، رسالة الى الاستاذ الرئيس في علاج
شقاق البواسير ، رسالة في أسباب الباه ، رسالة في الابانة عن السبب الذي
يولد في الاذن القرقرة عند اتقاد النار في خشب التين ، رسالة الى الوثابي في
علاج وجع الركبة ، رسالة الى ابي الحسن بن دليل في علاج الحكمة العارضة
للمشيخة ، رسالة في فعل الاثرية في الجسد ، رسالة في وصف مسكر الشراب
ومنافعه ومضاره ، رسالة الى حمزة بن الحسن في ان الماء لا يغذو ، رسالة في
نعت النيذ ووصف افعاله ومنافعه ومضاره ، رسالة الى ابنه في علاج بثور
خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير ، رسالة في منافع الفقاع ومضارة ، رسالة

الى ابي الحسين أحمد بن سعيد في الخنديقون والفقاع وجوابه اليه ، رسالة الى بعض اخوانه في التمر الهندي ، رسالة الى بعض اخوانه في الكافور ، رسالة الى حمزة بن الحسن في النفس والروح على رأي اليونانيين ، رسالة اخرى الى حمزة بن الحسن في الاعتذار عن اعتلال الاطباء ، رسالة في الرد على كتاب نقض الطب المنسوب الى الجاحظ ، رسالة الى حمزة بن الحسن في الرد على من انكر حاجة الطبيب الى علم اللغة . رسالة الى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان ، رسالة الى أبي الحسن بن سعيد في البحث عما ورد من أبي حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازي في شأن علته ، رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب في انكاره دخول لعاب بزر الكتان في أدوية الحقنة ، رسالة أبي محمد عبدالله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضرورياً من العلاج ، رسالة اخرى الى ابي محمد المتطبب في علة الامير المتوفي شيرزيل بن ركن الدولة . رسالة اخرى الى أبي محمد المديني في شأن التكميد بالجوارس . رسالة اخرى لابن مسلم محمد بن بجر عن لسان أبي محمد الطبيب المديني ، رسالة في علة الاهزل أحمد ابن أسحق البرحي ، وذكر الغلط الجاري من يوسف بن اصطفن المتطبب ، رسالة في أوجاع الاطفال ، كناش كتاب المدخل الى الطب ، كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات ، كتاب المغاث في الطب ، كتاب في الشراب ، كتاب الاطعمة والاشربة ، كتاب نهاية الاختصار في الطب ، كتاب السكافي في الطب ويعرف أيضاً بكتاب القانون الصغير .

ابن أبي صادق

هو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن أبي صادق النيسابوري ، طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية ، كثير الدراية للصناعة الطبية ، له حرص بالغ في التطلع على كتب جالينوس ، وما أودعه فيه من غوامض صناعة الطب وأسرارها ، شديد الفحص عن أصولها وفروعها ، وكان فصيحاً بليغ الكلام . وما فسر من كتب جالينوس فهو في نهاية الجودة والاتقان ، كما وجدنا تفسيره

كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، فانه أجهد نفسه فيه ، وأجاد في تلخيص معانيه ، وهو أيضاً يقول في أوله . وأما نحن فقد حررنا معاني هذا الكتاب شرحاً للعويص ، وحذفاً للزائد ، ونظماً للمتشتمت ، وإضافة إليه بما وجدته من الزيادات في مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين في هذا الباب ، ورتبنا كل مقالة تعليماً تعليماً ، والحقنا باواخر كل منها ما يتبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منفعه تلك المقالة ، ليسهل على من أراد تشريح اي عضو كان أو منافع أي جزء من أجزائه وجدانه . وكانت فراغه من هذا الكتاب في سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

وحدثني بعض الاطباء ان ابن أبي صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه . وهذا لا أستبعده بل هو اقرب الى الصحة ، فان ابن أبي صادق لحق زمان ابن سينا وكان في بلاد العجم ، وسمعه ابن سينا كانت عظيمة ، وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان أكبر من ابن أبي صادق قدراً وسناً .

ولابن أبي صادق من الكتب شرح كتاب المسائل في الطب لحنين بن اسحق ، اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين ، شرح كتاب الفصول لابقراط ، ووجد خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه ، شرح كتاب مقدمة المعرفة لابقراط ، شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه في سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، موقفاً عليه بخط ابن أبي صادق ما هذا مثاله : بلغت المقابلة وصح ان شاء الله تعالى وبه الثقة . وكتب ابو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ .

طاهر بن ابراهيم السجري

هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجري . كان

طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب ، متميزاً فيها خبيراً بأعمالها . وله من الكتب :
 كتاب ايضاح منهاج محجة العلاج ، ألفه للقاضي أبي الفضل محمد بن حمويه .
 كتاب في شرح البول والنبض . تقسيم كتاب الفصول لابن قراط .

ابن خطيب الري

هو الامام فخر الدين أبو عبدالله محمد بن العمر بن الحسين الرازي أفضل
 المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين ، قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق
 مصنفاته وتلامذته ، وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم
 وكان خوارزمشاه يأتي اليه . وكان ابن الخطيب شديد الحرص جداً في سائر
 العلوم الشرعية والحكومية ، جيد الفطرة حاد الذهن ، حسن العبارة كثير
 البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها ، عارفاً بالادب ، وله شعر بالفارسي
 والعربي . وكان عبل البدن ، ربع القامة ، كبير اللحية . وكان في صوته
 فخامة ، وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ، ويتكلم على المنبر
 بأنواع من الحكمة ، وكان الناس يقصدونه من البلاد ، ويهاجرون اليه من كل
 ناحية على اختلاف مطابيحهم في العلوم ، وتقننهم فيما يشتغلون به . فكان كل
 منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه . وكان الامام فخر الدين قد قرأ
 الحكمة على مجد الدولة الجيلي بمراغة ، وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء
 في زمانه ، وله تصانيف جليلة . وحكى لنا القاضي شمس الدين الخوئي عن
 الشيخ فخر الدين انه قال : والله اني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في
 وقت الاكل ، فان الوقت والزمان عزيز . وحدثني محي الدين قاضي مرند قال :
 لما كان الشيخ فخر الدين بمرند ، اقام بالمدرسة التي كان أبي مدرستها ، وكان
 يشتغل عنده بالفقه . ثم اشتغل بهد ذلك لنفسه بالعلوم الحكومية ، وتميز حتى
 لم يوجد في زمانه آخر يضاهيه ، واجتمعت به أيضاً بهمدان وهرات ، واشتغلت
 عليه قال : وكان لجلسته جلالة عظيمة ، وكان يتعاضم حتى على الملوك ، وكان
 اذا جلس للتدريس يكون قريباً منه جماعة من تلاميذه الكبار ، مثل زين

الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ، ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم ، فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار ، فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه ، وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف .

وحدثني شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال : كنت ببلد هراة في سنة (١) وستائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب مسن بلد باميان ، وهو في أبهة عظيمة وحشم كثير . فلما ورد اليها تلقاه السلطان بها ، وهو حسين بن خرمين ، وأكرمه اكراماً كثيراً ، ونصب له بعد ذلك منبراً وسجادة في صدر الديوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ، ويكون له يوم مشهور يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه . وكنت في ذلك اليوم حاضراً مع جملة الناس ، والشيخ فخر الدين في صدر الايوان ، وعن جانبه يمينه ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء فيه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم ، وأمره الشيخ بالجلوس قريباً منه . وجاء اليه أيضاً السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروز كوه ، فسلم وأشار اليه الشيخ أيضاً بالجلوس في موضع آخر قريباً منه من الناحية الاخرى . وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحه بليغة . قال وبينما نحن في ذلك الوقت واذا بجحامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد ان يقتصنها وهي تطير في جوانبه الى أن أعيت ، فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ، ومرت طائرة بين الصفين الى ان رمت بنفسها عنده وبجت ، فذكر لي شرف الدين ابن عنين انه عمل شمراً على البديه ، ثم نهض لوقته واستأذنه في أن يورد شيئاً قد قاله في المعنى فامر به الشيخ بذلك فقال (الكامل) :

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم حرز وانك ملجأ للخائف

(١) بياض بالاصل

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريباً منه ، وبعث اليه

بعدما أقام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة ، وبقي دائماً محسناً اليه . قال
لي شمس الدين الوتار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري سوى هذين البيتين ،
وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتاً أخر هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في

ديوانه على هذا المثال (الكامل) :

يا ابن الكرام المطمئن اذا استوى	في كل مخصصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت	بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محكم	حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها	فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانتنت	من راحتك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها	والموت يلمع من جناحي خائف
قرم لواه القوت حتى ظاه	بازائه يجري بقلب راجف

اقول وبما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن
خطيب الري وبجاءه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ، ومن شعره فيه قوله

وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل) :

ريح الشمال عساك ان تتجملني	خدمني الى الصدر الامام الافضل
وقني بواديه المقدس وانطري	نور الهدى متألقالا يأتلي
من دوحة فخرية عمرة	طابت مغارس مجدها المتائل
مكية الانساب زاك اصلها	وفروعها فوق السماء الاعزل
واستطري جدوى يديه فطالما	خلف الحيا في كل عام محل
نعم سحائبها تعود كما بدت	لا يعرف الوسمي منها والولي
بجر تصدر للعلوم ومن رأى	بجراً تصدر قبله في محفل

ومشور في الله يسحب لللقى
ماتت به بدع تمادي عمرها
فعلا به الاسلام أرفع هصبة
غلط أمرؤ بابي علي قاسه
لو أن رسطاليس يسمع لفظه
ويحار بطلميوس لو لاقاه من
فلو أنهم جمعوا لديه تيقنوا
وبه يبيت الحلم معتصها اذا
يعفو عن الذنب العظيم تكراً
أرضى الاله بفضله ودفاعه
يا ايها المولى الذي درجاته
ما منصب إلا وقدرك فوقه
فمتى اراد الله رفعة منصب
لا زال ربعك للوفود محطة

والدين مربال العفاف المسبل
دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي
ورسا سواه في الحضيض الاسفل
هيئات قصر عن هداه ابو علي
من لفظه لعرتة هزة أفكل
برهانه في كل شكل مشكل
ان الفضيلة لم تكن للاول
هزت رياح الطيش ركني يذيل
ويجود مسؤلاً وان لم يسأل
عن دينه وأقر عين المرسل
ترنو الى فلك الثوابت من عل
فبجدك السامي يهني ما تلي
افضى اليك فنال أشرف منزل
أبدأ وجودك كهف كل مؤمل

ويحدثني نجم الدين يوسف بن شرف الدين علي بن محمد الاسفزازي ،
قال : كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الري
وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزاً كثيراً وصار قليل المثل ،
وكان يدرس بالري ويخطب في أوقات معلومة هنالك ، ويجمع عنده خلق
كثير لحسن ما يورده وبلاغته ، حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام في تلك
النواحي . وله تصانيف عدة توجد في الاصول وفي الوعظ وغير ذلك ، وخلف
ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سناً كان يلقب
بالركن ، وكان هذا الركن قد شدا شيئاً من الخلاف والفقه والاصول ، إلا
انه كان أهوج كثيراً الاختلال ، فكان أبداً لا يزال يسير خلف أخيه فخر
الدين ، ويتوجه اليه في أي بلد قصده ، ويشنع عليه ، ويسفه المشتغلين بكتبه

والناظرين في اقواله ، ويقول ألسنت اكبر منه واعلم منه واكثر معرفة بالخلاف والاصول ؟ فما للناس يقولون فخر الدين ، فخر الدين ، ولا أسمهم يقولون ركن الدين . وكان ربما صنف بزعمه شيئاً ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه ، والجماعة يعجبون منه ، وكثير منهم يصفونه ويهزؤون به . وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شيء من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا احد يسمع قوله . وكان دائم الاحسان اليه ، وربما سأله المقام في الري أو في غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه ، فكان كلما سأله ذلك يزيد في فعله ولا ينتقل عن حاله ، ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه ، وأنهى اليه حال أخيه وما يقاسي منه ، والتمس منه ان يتركه في بعض المواضع ويوصى عليه انه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع ، وان يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج اليه . فجعله السلطان في بعض القلاع التي له ، واطلق له اقطاعاً يقوم له في كل سنة بما يبلغه الف دينار ، ولم يزل مقبياً هنالك حتى قضى الله فيه أمره .

قال : وكان الامام فخر الدين علامة وقته في كل العلوم ، وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ، ويخطب أيضاً بالري . وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين ، وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ، ومات وهو في سن الكهولة ، أشمط شعر اللحية . وكان كثيراً ما يذكر الموت ويؤثره ، ويسأل الله الرحمة ويقول : اني حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية ، وما يبيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم . قال . وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين ، وله اشتغال ونظر في العلوم ، والاخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق ، وكان كثيراً ما يصفه الامام فخر الدين بالذكاء ؛ ويقول إن عاش ابني هذا فانه يكون أعلم مني ، وكانت النجابة تتبين فيه من

الضفر . ولما توفي الامام فخر الدين بقيت اولاده مقيمين في هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب ابيه ، وكان الوزير علاء الملك العلوي مثقلاً الوزارة للسلطان خوارزمشاه ، وكان علاء الملك فاضلاً متقناً العلوم والادب ، ويشعر بالعربية والفارسية . وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ، ولما جرى ان جنكيز خان ملك التتر قهر خوارزمشاه و كسره ، وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه ، توجه علاء الملك قاصداً الى جنكيز خان ومعتصمابه فلما وصل اليه اكرمه وجعله عنده من جملة خواصه . وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخرّبوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون في كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد ، تقدم علاء الملك الى جنكيز خان ، وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها ، فسأله ان يعطيه اماناً لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الري وان يجيئوا بهم مكرمين اليه ، فوهب لهم ذلك واعطاهم اماناً . ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعزلوا ناحية في مكان . ويكون هذا الامان معهم .

وكان في هراة دار الشيخ فخر الدين هي دار السلطنة ، كان خوارزمشاه قد اعطاها له وهي من اعظم دار تكون واكبرها وابهاها واكثرها زخرفة واحتفالاً ، فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين ، والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم وافربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد ، وجماعه كثيرين من النقاء وغيرهم ظنوا ان يكونوا في امان لاتصالحهم باولاد فخر الدين ، ولكونهم خصيصين بهم وفي دارهم ، وكانوا خلقاً عظيماً . فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا الى الدار نادوا باولاد فخر الدين ان يروهم ، فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم . ثم شرعوا بسائر من كان في الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف . وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند ، لان ملك التتر جنكيز خان كان في ذلك

الوقت بها وعنده علاء الملك قال: ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك
أقول وكانت أكثر مقام الشيخ فخر الدين بالري ، وتوجه أيضاً الى
بلدة خوارزم ومرض بها وتوفي في عقابيله ببلدة هراة ، وأملى في شدة مرضه
وصية على تلميذه ابراهيم بن أبي بكر بن علي الاصفهاني ، وذلك في يوم الاحد
الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستائة . وامتد مرضه الى ان
توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة ، وانتقل الى جوار ربه
رحمه الله تعالى .

وهذه نسخة الوصية : بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الراجي رحمة ربه الواصل بكرم مولاه ، محمد بن عمر بن
الحسين الرازي وهو في آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة ، وهو الوقت
الذي يلين فيه كل قاس ، ويتوجه الى مولاه كل آبق ، اني أحمد الله تعالى
بالمحامد التي ذكرها أعظم ملائكته في أشرف أوقات معارجهم ، ونطق بها
أعظم انبيائه في أكمل أوقات مشاهدتهم ، بل أقول كل ذلك من نتائج
الحدوث والامكان ، فأحمده بالمحامد التي تستحقها الوهية ، ويستوجبها
لكمال الموهبة ، عرفتها أو لم أعرفها لانه لا مناسبة للتراب مع جلال
رب الارباب ، واصلني على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد
الله الصالحين . ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخواني في الدين وأخدائي في طلب
اليقين ، ان الناس يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق ،
وهذا العام مخصوص من وجهين : الاول انه ان بقي منه عمل صالح صار ذلك
سبباً للدعاء والدعاء له أثر عند الله . والثاني ما يتعلق بمصالح الاطفال والاولاد
والعورات ، وأداء المظالم والجنايات . أما الاول فاعلموا اني كنت رجلاً
محباً للعلم فكنت أكتب في كل شيء شيئاً لا اقف على كمية وكيفية سواء
كان حقاً أو باطلاً أو غثاً أو سميناً إلا ان الذي نظرته في الكتب المعتبرة لي ،
ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير مدبر منزّه عن بمائلة التحيزات والاعراض ،

وموصوف بكمال قدره والعلم والرحمة . ولقد اختبرت الطرق الكلامية ،
والمناهج الفلسفية ، فما رأيت فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن
العظيم ، لانه يسعى في تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع عن
التعمق في ايراد المعارضات والمناقضات ، وما ذاك الا العلم بأن العقول البشرية
تتلاشى وتضحل في تلك المضائق العميقة ، والمناهج الخفية

فلهذا أقول : كلما ثبت بالدلائل الظاهرة من وجوب وجوده ووحدته
وبرأته عن الشركاء في القدم والازلية ، والتدبير والفعالية فذاك هو الذي
أقول به وألقى الله تعالى به ، وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض ،
فكل ماورد في القرآن والابخار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى
الواحد ، فهو كما هو . والذي لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين اني أرى الخلق
مطبقين على انك أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين ، فلك ما مر به قلبي أو
خطر ببالي فاستشهد علمك ، وأقول ان علمت مني اني أردت به تحقيق باطل أو
ابطال حق فافعل بي ما أنا أهله ، وان علمت مني اني ما سمعت الا في تقرير
ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدي لا مع
حاصلي ، فذاك جهد المقل ، وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع في
الزلة فاعثني وارحمي واسترزلي وامح حوبتي يا من لا يزيد ملكه عرفان
العارفين ، ولا ينتقص بخطا المجرمين . وأقول ديني متابعة محمد سيد المرسلين
وكتابي هو القرآن العظيم ، وتعويلي في طلب الدين عليهما . اللهم يا سامع
الاصوات ، ويا مجيب الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا راحم العبرات ، ويا
قيام المحدثات والممكنات ، انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء في رحمتك ،
وأنت قلت أنا عند ظن العبد بي ، وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه ،
وأنت قلت واذا سألك عبادي عني فاني قريب . فهب أني ما جئت بشيء فانت
الغني الكريم ، وأنا المحتاج اللئيم . وأعلم انه ليس لي أحد سواك ، ولا أجد
محسناً سواك ، وأنا معترف بالزلة والقصور ، والعيب والفتور ، فلا تخيب

رجائي ، ولا ترد دعائي ، واجملي آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت
وبعد الموت ، وسهل علي سكرات الموت ، وخفف عني نزول الموت ، ولا
تضيق علي بسبب الآلام والاسقام ، فانت أرحم الراحمين .

وأما الكتب العلمية التي صنفتها او استكثرت من ايراد السؤالات على
المتقدمين فيها فمن نظر في شيء منها فان طابت له تلك السؤالات فليدكرني
في صالح دعائه ، على سبيل التفضل والازمام ، والا فليحذف القول السييء فاني
ما أردت الا تكثير البحث وتشجيع الخاطر ، واعتمادي فيه على الله تعالى

وأما المهم الثاني وهو اصلاح امر الاطفال والعورات فاعتمادي فيه على
الله تعالى ، ثم على نائب الله محمد . اللهم اجعله قرين محمد الاكبر في الدين والعلو ،
إلا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهيات الاطفال ، فرأيت
الاولى ان افوض وصاية اولادي الى فلان ، وأمرته بتقوى الله تعالى ، فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . وسرد الوصية الى آخرها ثم قال : وأوصيه
ثم أوصيه ثم أوصيه بان يبالغ في تربية ولدي أبي بكر . فان آثار الذكاء
والفطنة ظاهرة عليه ، ولعل الله تعالى يوصله الى خير ، وأمرته وأمرت كل
تلاميذتي وكل من عليه حق اني اذا مت يبالفون في اخفاء موتي ولا يخبرون
أحدأ به ويكفونني ويدفونني على شرط الشرع ، ويحاوروني الى الجبل المصائب
لقرية مزداخان ، ويدفونني هناك ، واذا وضعوني في اللحد قرأوا علي ما
قدروا عليه من آيات القرآن ، ثم ينثرون التراب علي وبعد الاتمام يقولون يا
كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه . وهذا منتهى وصيتي في هذا الباب ،
والله تعالى الفعال لما يشاء ، وهو على ما يشاء قدير ، وبالاحسان جدير . ومن
شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدني بديع الدين البندهي مما سمعه من الشيخ
فخر الدين بن خطيب الري لنفسه فمن ذلك قال (الطويل) :

نهاية اقدم العقول عقل وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في عقلة من جسومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
وكم قد رأينا من رجال ودولة
وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني المذكور لنفسه (الطويل) :

فلو قذعت نفسي بيسور بلافة
ولو كانت الدنيا مناسبة لها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة
وذاك لاني عارف بفنائها
أروم أموراً يصغر الدهر عندها
وتستعظم الافلاك طراً وصالها
لما سبقت في المكرمات رجالها
لما استحققت نقصانها وكماها
ولا أتوقى سوءها واختلالها
ومستيقن ترحالها وانحلالها
وتستعظم الافلاك طراً وصالها

وأنشدني أيضاً قال ، أنشدني المذكور لنفسه (البسيط) :

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها
كون يرى وفساد جاء يتبعه
وفي التراب تواري هذه الجثث
الله أعلم ما في خلقه عبث

نظر الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقتنا كم عبثا وانكم اليها لا ترجعون
وأنشدني بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب في مخدمه علاء الدين
علي خوارزم شاه حين كسر الغوري قال (الكامل) :

الدين ممدود الرواق موطد
بعد علاء الدين والملك الذي
شمس يشق جبينه حجب السما
هو في الجحافل ان اثير غبارها
فاذا تصدر للسباح فانه
واذا تمنطق للكفاح رأيت
بالجهاد أدرك ما أراد من الاملي
والكفر محلول النطاق مبدد
أدنى خصائصه العلي والسودد
والليل قاري الدجنة أسود
أسد ولكن في المحافل سيد
في ضمن راحته الخضم المزبد
في طي لأمته الهزير الملبد
لا يدرك العلياء من لا يجهد

أبقت مساعي أئمز بن محمد
أعد انعاما علي عزيزة
أجرى سوابقه على عادتها
ملك البلاد بجده ' وبجده
من نسل سابور ودارى نجره
خوارزم شاه جهان عشت فلايرى
أفريت أعداء الاله يسفل الماضي شباه على العداة مهند
أمروزتو ملك الزمان بأمره
أشبهت ضحاك البلاد بسطوة
سنماً تخيرها النبي محمد
والكثر لا يحصى فليست أعداد
خيل جياذ وهو منها أجرد
فاطاعه الثقلان فهو مسود
صيد الملوك ذاك عندي أصيد
لك في الزمان على الجياذ مفند
لاشيء مثل علاك أنت الاوحد
ترجى وتخشى جرح تو وتسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضاً أشعاراً كثيرة بالفارسي ودوبيت .

ولفخر الدين بن الخطيب من الكتب كتاب التيسير الكبير المسمى
مفاتيح الغيب ، اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة ، فانه أفرد لها
كتاب تفسير الفاتحة مجلدة . تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي مجلد
شرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات . كتاب
الطريقة العلائية في الخلاف أربع مجلدات . كتاب لوايع البيئات في شرح أسماء
الله تعالى والصفات . كتاب المحصول في علم أصول الفقه . كتاب في ابطال
القياس . شرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو لم يتم ، شرح سقط الزند
لم يتم ، شرح نهج البلاغة لم يتم ، كتاب فضائل الصحابة ، كتاب مناقب
الشافعي ، كتاب نهاية العقول في دراية الاحول مجلدات . كتاب المحصل
مجلد . كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات ، لم يتم ، وهو آخر ما ألف .
كتاب الاربعين في أصول الدين ، كتاب المعالم ، وهو آخر مصنفاة من
الصفار ، كتاب تأسيس التقديس مجلد ، ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب ، فبعث له عنه ألف دينار ، كتاب القضاء والقدر . رسالة الحدوث .
كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية ، كتاب البراهين البهائية بالفارسية ، كتاب

اللطائف النبائية ، كتاب شفاء العبي والخلاف ، كتاب الخلق والبعث ، كتاب
 الخمسين في اصول الدين ، كتاب عمدة الانظار وزينة الافكار ، كتاب
 الاخلاق ، كتاب الرسالة الصحابية ، كتاب الرسالة المحمدية ، كتاب عصمة
 الانبياء ، كتاب الملخص ، كتاب المباحث المشرقية ، كتاب الانارات في
 شرح الاشارات ، كتاب لباب الاشارات ، شرح كتاب عيون الحكمة ،
 الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية ، ألفها بالفارسية الكمال الدين محمد بن
 ميكائيل ، ووجدت شيخنا الامام العالم تاج الدين محمد الارموي قد نقلها
 الى العربي في سنة خمس وعشرين وستائه بدمشق ، رسالة الجواهر الفرد ،
 كتاب الرعاية ، كتاب في الرمل ، كتاب مصادرات اقليدس ، كتاب في
 الهندسه ، كتاب نفثة المصدور ، كتاب في ذم الدنيا ، كتاب الاختبارات
 العلائقية ، كتاب الاختبارات السهاوية ، كتاب احكام الاحكام ، كتاب
 الموسوم في السر المكتوم ، كتاب الرياض المونقة ، رسالة في النفس ، رسالة
 في النبوات ، كتاب الملل والنحل ، منتخب كتاب دنكاوشا ، كتاب مباحث
 الوجود ، كتاب نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، كتاب مباحث الجدل ،
 كتاب مباحث الحدود ، كتاب الايات البيّنات ، رسالة في التنبيه على بعض
 الاسرار المودعة في بعض سور القرآّن العظيم . كتاب الجامع الكبير لم يتم ،
 ويعرف ايضا بكتاب الطب الكبير ، كتاب في النبض مجلد . شرح كليات
 القانون لم يتم وألفه للحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي ،
 كتاب التشريح من الرأس الى الخلق لم يتم ، كتاب الاشربة ، مسائل في
 الطب ، كتاب الزبدة ، كتاب الفراسة

القطب المصري

هو الامام قطب الدين ابراهيم بن علي بن محمد السلمي ، وكان أصله
 مغربياً وانما انتقل الى مصر واقام بها مدة ، ثم سافر بعد ذلك الى بلاد العجم ،
 واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هناك ، وكان من اجل تلامذة

ابن الخطيب وأميزهم . وصنف كتباً كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا ، ووجدته في كتابه هذا يفضّل المسيحي وابن الخطيب على الشيخ أبي علي بن سينا ، وهذا نص قوله قال :
 والمسيحي اعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي علي فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم من هم أفضل من أبي علي في هذا الفن . وقال أيضاً : وعبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه في كتبه تقييد العبارة من غير فائدة ، وقال في تفضيل ابن الخطيب على الشيخ الرئيس فهذا مما تنخل من كلام الامامين العظمين الامام المتقدم والامام المتأخر عنه زماناً الراجح عليه علماً وعملاً واعتقاداً ومذهباً . وقتل القطب المصري بمدينه نيسابور ، وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها ، فكان من جملة القتلى بنيسابور ، وللقطب المصري من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا .

السموأل

هو السموأل بن يحيى بن عباس المغربي ، كان فاضلاً في العلوم الرياضية عالماً بصناعة الطب ، وأصله من بلاد المغرب ، وسكن مدة في بغداد ، ثم انتقل الى بلاد العجم ولم يزل بها الى آخر عمره ، وكلفه ابوه ايضاً يشدو شيئاً من علوم الحكمة ، ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي قال : هذا السموأل شاب بغدادى كان يهودياً ثم اسلم ، ومات شاباً بمراغة وبلغ في العدديات مبنغاً لم يصله أحد في زمانه . وكان حاد الذهن جداً بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى . وأقام بديار بكر وآذربيجان وله رسائل في الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الحشّاب النحوي ، وذلك ان ابن الحشّاب كان معاصره ، وكان لابن الحشّاب مشاركة في الحساب ، ونظر في الجبر والمقابلة ، وقال صاحب جمال الدين بن القفطي ان السموأل هذا لما اتى الى المشرق ارتحل منه الى آذربيجان ، وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم . وأقام بمدينة المراغة واولد اولادا هناك سلكوا طريقته في الطب ، وارتحل الى الموصل

وديار بكر واسلم فحسن اسلامه ، وصنف كتاباً في اظهار معايب اليهود ،
وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها ، واحكم ما جمعه في
ذلك ، ومات بالمراغة قريباً من سنة سبعين وخمسةائة

وللسموأل بن يحيى بن عباس المغربي من الكتب كتاب المفيد الاوسط
في الطب صنفه في سنة اربع وستين وخمسةائة ببغداد للوزير مؤيد الدين أبي
اسماعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن علي . رسالة الى ابن خدود في مسائل
حسابية جبر ومقابلة ، كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين أبي الفتح شاه
غازي ملك شاه بن طغرل بك ، وفرغ من تصنيفه في صفر سنة سبعين وخمسةائة
كتاب الرد على اليهود ، كتاب القوامي في الحساب الهندي ألفه في سنة ثمان
وستين وخمسةائة ، كتاب المثلث القائم الزاوية ، وقد احسن في تمثيله وتشكيله
صنفه لرجل من اهل حلب يدعى الشريف ، كتاب المنبر في مساحة اجسام
الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها . كتاب في المياه

بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي

مجيد في صناعة الطب ، وله عناية بالنظر في معالجات الامراض ومداواتها
وله من الكتب كتاب الاقرباذين ، وهو تسعة واربعون باباً قداستوعب
فيه ذكر ما يحتاج اليه من الادوية المركبة ، وجمع اكثر ذلك من الكتب
المعتمد عليها كثيراً مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة
والكفاية ، وذكر انه قد اورد مع ذلك ايضاً ذرواً من نسخ الامام العالم
قوام الدين صاعد المهني ومن نسخ الامام شرف الزمان المايرسامي

نجيب الدين ابو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي

طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة ، وقتل مع جملة
الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر ، وكان معاصراً لفخر الدين الرازي
ابن الخطيب . ولنجيب الدين السمرقندي من الكتب كتاب اغذية المرضى

وقسمه على حسب ما يحتاج اليه في التغذية لكل واحد من سائر الامراض ،
كتاب الاسباب والعلامات جمعه لنفسه ونقله من القانون لابن علي بن سينا ،
ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة . كتاب الاقرباذين الكبير ، كتاب
الاقرباذين الصغير .

الشريف شرف الدين اسمعيل

كان طبيباً عالي القدر وافر العلم وجيهاً في الدولة ، وكان في خدمة
السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه . وله منه الانعام الوافر والمرتبة
المكينة . وكان له مقرر على السلطان في كل شهر ألف دينار ، وكانت له
معالجات بديعة وآثار حسنة في صناعة الطب .

وتوفي في ايام خوارزمشاه بمدينة (١) بعد ان عمر وله من الكتب
كتاب الذخيرة الخوارزم شاهية في الطب بالفارسي اثنا عشر مجلداً . كتاب
الاعراض في الطب بالفارسي مجلدان . كتاب يادكار في الطب بالفارسي
مجلد ألفه لخوارزم شاه .

٤

١ - بياض بالاصل



الباب الثاني عشر

في طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند

كنكه الهندي

حكيم بارع من متقدمي حكماء الهند وأكبرهم ، وله نظر في صناعة الطب وقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات ، وكان من اعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الافلاك وحركات النجوم . وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف ان كنكه هو المقدم في علم النجوم عند جميع العلماء من الهند في سالف الدهر .
ولكنه من الكتب كتاب النموذار في الاعداد . كتاب اسرار المواليد ، كتاب القرانات الكبير ، كتاب القرانات الصغير . كتاب الطب وهو مجري مجرى كناش . كتاب في التوم . كتاب في احداث العالم والدور في القران .

صنجهل

كان من علماء الهند وفضلاتهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم . ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير ، وكان من بعد صنجهل الهندي جماعة في بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم مثل باكر راحه صكه داهو ، انكر زنكل جيهرا اندي جارى ، كل هؤلاء اصحاب تصانيف ، وهم من حكماء الهند وأطبائهم ولهم الاحكام الموضوعه

في علم النجوم ، والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم ويقتدون بها ويتناقلونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية . ووجدت الرازي قد نقل في كتابه الحاوي وفي غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندي وهذا الكتاب فسرہ عبد اللہ بن علی من الفارسي الى العربي لانه اولاً نقل من الهندي الى الفارسي ، وعن كتاب سسر د ، وفيه علامات الادواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عصر مقالات ، أمر يحيى بن خالد بتفسيره ، وكتاب بدان في علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج . وكتاب سندھشان وتفسيره ، كتاب صورة النجح . وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم في الحار والبارد وقوى الادويه وتفصيل السنة . وكتاب تفسير اسماء العقار باسماء عشرة ، وكتاب اسانكر الجامع . وكتاب علاجات الحبالى للهند ، وكتاب مختصر في العقاقير للهند . وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء . وكتاب روسى الهندية في علاجات النساء . وكتاب السكر للهند . وكتاب رأي الهندي في أجناس الحيات وسومها . وكتاب التوهم في الامراض والعلل لابي قبيل الهندي .

شاناق

ع

ومن المشهورين أيضاً من أطباء الهند شاناق . وكانت له معالجات وتجارب كثيرة في صناعة الطب وتفنن في العلوم وفي الحكمة ، وكان بارعاً في علم النجوم حسن الكلام متقدماً عفاً ما رك الهند . ومن كلام شاناق قال في كتابه الذي سماه منتجل الجواهر : يا أيها الوالي اتق عثرات الزمان ، واخش تسلط الامام ولوعة غلبة الدهر . واعلم ان الاعمال جزاء فائق عوائق الدهر والايام فان لها غدرات فكن منها على حذر ، والاقدار مغيبات فاستعد لها ، والزمان منقلب فاحذر دولته ، لئيم الكرة فخف سطوته ، مريع الغرة فلا تأمن دولته . واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الآثام في أيام حياته فما أبعد من الشفاء في دار لا دواء لها ، ومن أذل حواسه واستعبد لها فيما تقدم

من خير لنفسه أبان فضله وأظهر نبهه ، ومن لم يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس . فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعّب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم ، فكانت عامة الرعية في أقاصي البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط .

ولشأنق من الكتب كتاب السموم خمس مقالات ، فسرّه من اللسان الهندي الى اللسان الفارسي منكّه الهندي ، وكان المتولي لنقله بالخط الفارسي رجل يعرف بابي حاتم البلخي فسرّه ليحيى بن خالد بن برمك . ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه ، وكان المتولي قراءته على المأمون . كتاب البيطرة . كتاب في علم النجوم . كتاب المنتحل الجوهر ، وألفه لبعض ملوك زمانه ، وكان يقال لذلك الملك ابن قانص الهندي

جودو: حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز في أيامه ، وله نظار في الطب وتصانيف في العلوم الحكيمية ، وله من الكتب كتاب المواليده وهو قد نقل الى العربي

منكه الهندي

كان عالماً بصناعة الطب حسن المعالجة ، لطيف التدبير فيلسوفاً ، من جملة المشار اليهم في علوم الهند متقناً للغة الهند ولغة الفرس ، وهو الذي نقل كتاب شأناق الهندي في السموم من اللغة الهندية إلى الفارسي وكان في أيام الرشيد هرون ، وسافر من الهند الى العراق في أيامه ، واجتمع به وداواه . ووجدت في بعض الكتب ان منكه الهندي كان في جملة اسحق بن سليمان بن علي الهاشمي ، وكان ينقل من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية . ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة ان الرشيد اعتل علة صعبة فعاالجها الاطباء فلم يجد من علته افاقة . فقال له أبو عمر الاهجمي بالهند طبيب يقال له منكه ، وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم ، فلو بعث اليه أمير المؤمنين فلعل أن يهب له الشفاء على يده .

قال فوجه الرشيد من حملة ووصله بصلة تعينه على سفره ، فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه . فأجرى عليه رزقاً واسعاً وأموالاً كافية . قال فيينا منكه ماراً في الخلد اذا هو برجل من المائتين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة ، وقام يصف دواء عنده ، فقال في صفة هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربيع ولوجع الظهر والركبتين والحام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ، ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ، ولم يدع علة في البدن إلا ذكر ان ذلك الدواء شفاؤها . فقال منكه لترجمانه: ما يقول هذا؟ فترجم له ماسمع فتبسم منكه وقال: على كل حال ملك العرب جاهل ، وذلك انه ان كان الامر على ما قال هذا فلم حملني من بلدي وقطعني عن أهلي وتكلف العليظ من مؤنتي وهو يجد هذا نصب عينه وبازانه ، وان كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فان الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه ، لانه ان قتل ما هي الا نفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير ، وان ترك وهذا الجهل قتل في كل يوم نفساً وبالبحري أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة في كل يوم ، وهذا فساد في الدين ووهن في المملكة

صالح بن بهلة الهندي

متميز من علماء الهند ، وكان خبيراً بالمعالجات التي لهم ، وله قوة وانذارات في تقدمة المعرفة . وكان بالعراق في أيام الرشيد هارون . قال أبو الحسن يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الداية : حدثني أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدي الرشيد في بعض الايام وجبرائيل بن مجتبير غائب ، فقال لي أحمد قال أبو سلمة يعني مولاه ، فأمرني أمير المؤمنين بطلب جبرئيل ليحضر أكله على عادته في ذلك فلم أذع منزلاً من منازل الولد ، ومن كان يدخل اليه جبرئيل من الحرم الا طلبته فيه ، ولم أقع له على أثر ، فاعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفتي يلعنه ويقذفه ، اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه . فقال له لو اشتغل أمير

المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح ، وترك ما فيه من تناولي بالسب كان أمثبه . فسأله عن خبر ابراهيم فاعلمه ، أنه خلفه وبه رمق ينقض بآخره وقت صلاة العتمة فاستد جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء . وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى رحمه مما نزل به جميع من حضر .

فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرائيل طب رومي وصالح بن بهلة الهندي في العلم بطريقة أهل الهند في الطب مثل جبرئيل في العلم بمقالات الروم ، فان رأى أمير المؤمنين ان يامر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم ان صالح لنفهم عنه ما يقول مثل ما فهمنا عن جبرئيل فعل . فأمر الرشيد جعفرأ باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه ، وردده بعد منصرفه من عنده ، ففعل ذلك جعفر ، ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم ، فقال لست اخبر بالخبر غير أمير المؤمنين ، فاستعمل جعفر بجهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك . ودخل جعفر على الرشيد فاخبره بحضور صالح وامتناعه عن اخباره بما عاين ، فامر باحضار صالح فدخل ثم قال : يا أمير المؤمنين أنت الامام ، وعاقب ولاية القضاء للحكام ، ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه ، وأنا أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسي من حضرتك ان ابراهيم بن صالح ان توفي في هذه الليلة أو في هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله ، وكل دابة له فحبس في سبيل الله ، وكل مال له فصدقة على المساكين ، وكل امرأه له فطالق ثلاثاً بتاتاً . فقال له الرشيد حلفت ويحك يا صالح على غيب . فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين ، انما الغيب ما لا علم لاحد به ، ولا دليل له عليه ، ولم أقل ما قلت الا بعلم واضح ودلائل بينة . قال أحمد بن رشيد قال لي أبو سلمة فسري عن الرشيد ما كان يجد وطعم ، وأحضر له الشراب فشرب . ولما كان وقت صلاة العتمة ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام يخبر بوفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد ، فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى باللوم في ارشاده اياه الى صالح بن بهلة . وأقبل يلعن الهند وطبهم ، ويقول واسوءتاه

من الله ان يكون ابن عمي يتجرع غصص الموت ، وأنا اشرب النبيذ ثم دعا برطل من النبيذ بالماء وألقى فيه شيئاً من ملح ، وأخذ يشرب ويتقيأ حتى قذف ما كان في جوفه من طعام وشراب ، وبكر الى دار ابراهيم فقصد خدمه بالرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على نيمين الرواق ويساره فراشان بكراسيهها ومتكئاتها ومساندتها ، وفيما بين الفراشين غارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال . لا يحسن الجلوس في المصيبة بالاحبة من الاهل على أكثر من السط ، ارفعوا هذه الفرش والنهارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبني العباس من ذلك اليوم ، ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدي الرشيد فلم يذاطقه احد الى أن سطعت روائح الجحامر ، فصاح عند ذلك صالح الله الله يا أمير المؤمنين ان تحكم علي بطلاق زوجتي فتزوعها وتزوجها غيري وانا رب الفرج المستحق له ، وتنكحها من لا تحل له ، والله الله ان تخرجني من نعمتي ولم يلزمني حنث ، والله الله ان تدفن ابن عمك حياً ، فوالله يا أمير المؤمنين مامات ، فاطلق لي الدخول عليه والنظر اليه ، وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده

قال أحمد ، قال لي ابو سلمة : فاقبلنا نسمع صوت ضرب بدن بكف ، ثم انقطع عنا ذلك الصوت ، ثم سمعنا تكبيراً فخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال : قم يا أمير المؤمنين حتى أريك عجباً . فدخل اليه الرشيد وأنا ومسرور الكبير ، وأبو سليم معه ، فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه ، ف جذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه . فقال صالح يا أمير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع ؟ فقال الرشيد لا ، فقال له صالح لو شئت ان يكلم أمير المؤمنين الساعة لكلمه . فقال له الرشيد فأنا أسألك ان تفعل ذلك ! فقال يا أمير المؤمنين أخاف ان عاجلته وأفاق وهو في كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتاً حقيقياً ، فلا يكون لي في احيائه حيلة . ولكن يا أمير المؤمنين تأمر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ، ثم يلبس مثل ثيابه التي كان

يلبسها في حال صحته وعلته ، ويطيب بمثل ذلك الطيب ويجول الى فراش من
فرشه التي كان يجلس وينام عليها ، حتى أعالجه بحضرة أمير المؤمنين ، فانه
يكلمه من ساعته . قال أحمد ، قال أبو سلمة : فوكاني الرشيد بالعمل بما حده
صالح ففعلت ذلك . ثم صار الرشيد وأنا معه ومسرور وأبو سليم وصالح الى
الموضع الذي فيه ابراهيم ، ودعا صالح بن بهلة بكندس ومنفخة من الخزانة
ونفخ من الكندس في أنفه فمكث مقدار ثلث ساعة ، ثم اضطرب بدنه وعطس
وجلس قدام الرشيد ، وقبل يده وسأله عن قصته ، فذكر أنه كان نائماً نوماً لا
يذكر انه نام مثله قط طيباً إلا انه رأى في منامه كلباً قد أهوى اليه فتوقاه
بيده ، فعض ابهام يده اليسرى عضه انتبه وهو يحس وجهها ، وأراه ابهامه
التي كان صالح ادخل فيها الابرة . وعاش ابراهيم بعد ذلك دهراً ثم تزوج
العباسة بنت المهدي ، وولي مصر وفلسطين وتوفي بمصر وقبره بها .



ابواب الممات عشر

في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها

اسحق بن عمران

طبيب مشهور وعالم مذكور ويعرف باسم ساعة . وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل : ان اسحق بن عمران مسلم النحلة ، وكان بغدادي الاصل ، ودخل افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التميمي وهو استجلبه وأعطاه شروطاً ثلاثة لم يف له باحداها ، بعث اليه عند وروده عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته ، وكتاب أمان بخط يده انه متى أحب الانصراف الى وطنه انصرف ، وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة . وكان طبيباً حاذقاً متميزاً بتأليف الادوية المركبة بصيراً بتفرقة العلل ، أشبه الاوائل في علمه وجودة قريحته . استوطن القيروان حيناً ، وألف كتباً منها كتابه المعروف بنزهة النفس ، و كتابه في داء المالنخوليا لم يسبق الى مثله ، و كتابه في الفصد ، و كتابه في النبض .

ودارت له مع زيادة الله بن الاغلب محنة أوجبت الوحدة بينها ، حتى صلبه ابن الاغلب . وكان اسحق قد استأذنه في الانصراف الى بغداد فلم يأذن له ، وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا ودع هذا ، حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودي اندلسي فاستقر به وخف عليه ، وأشهده اكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلي يصعبه عليك . وكان بابن الاغلب علة النسمة ، وهي ضيق النفس ، فقدم بين يديه لبناً مريباً

فهم بأكله ، فنهاه اسحق ، وسهل عليه الاسرائيلي ، فوافقه بالاكل فعرض له في الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك ، فارسل الى اسحق . وقيل له هل عندك من علاج ؟ فقال قد نهيتك فلم يقبل مني ، ليس عندي علاج . فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال ، فأخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ، ثم قيأه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج . فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رثتك ولحج فيها اهلكك بضيق النفس ، لكني اجهدته وأخرجته قبل وصوله ، فقال زيادة الله باع اسحق روجي في البدء اقطعوا رزقه . فلما قطع عنه الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ، ووضع هنالك كرسيًا ودواة وقرطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير . فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى ، فأمر بضمه الى السجن ، فتبعه الناس هنالك . ثم أخرجه بالليل الى نفسه ، وكانت له معه حكايات ومعاتبات احنقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه . فأمر بفصده في ذراعيه جميعاً وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوباً زماناً طويلاً حتى عشش في جوفه طائر . وكان مما قال لزيادة الله في تلك الليلة : والله انك لتدعى بسيد العرب ، وما أنت لها بسيد ، ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك وكان زيادة الله مجنوناً فتمخل ومات .

ولاسحق بن عمران من الكتب كتاب الادوية المفردة ، كتاب العنصر والتام في الطب ، مقالة في الاستسقاء ، مقالة وجيزة كتب بها الى سعييد ابن توفيل المتطبب في الابانة عن الاشياء التي يقال انها تشفي الاسقام ، وفيها يكون البرء ، مما أراد التحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة . كتاب نزهة النفس . كتاب في المالنخوليا . كتاب في الفصد . كتاب في النبض . مقالة في علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته وهي الرسالة التي كتب بها الى العباس وكييل ابراهيم بن الاغلب . كتاب في البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما ، كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس في الشراب ، مسائل له مجموعة في الشراب على معنى ما ذهب اليه ابقراط وجالينوس في المقالة الثالثة من كتاب

تدبير الامراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر . كلام له في بياض المعدة
ورسوب البول وبياض النبي .

اسحق بن سليمان

الاسرائيلي ، كان طبيباً فاضلاً بليغاً عالماً مشهوراً بالحذق والمعرفة ، جيد
التصنيف عالي الهمة ، ويكنى أباً يعقوب . وهو الذي شاع ذكره وانتشرت
معرفة بالاسرائيلي وهو من أهل مصر ، وكان يكحل من أوليته . ثم سكن
القيروان ولازم اسحق بن عمران وتلمذ له . وخدم الامام أباً محمد عبيد الله
المهدي صاحب افريقية بصناعة الطب . وكان اسحق ابن سليمان مع فضله في
صناعة الطب بصيراً بالانطق متصرفاً في ضروب المعارف . وعمر عمراً طويلاً الى
ان نيف على مائة سنة ، ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولداً . وقيل له أيسرك ان
لك ولداً ؟ قال اما اذ صار لي كتاب الحميات فلا ، يعني ان بقاء ذكره بكتاب
الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد .

ويروى انه قال : لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد
وهي كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب
الاسطقات . وتوفي قريباً من سنة عشرين وثلثمائة . وقال أحمد بن ابراهيم بن أبي
خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار الدولة يعني ابتداء دولة الامام
أبي محمد عبيد الله المهدي الذي ظهر من المغرب : حدثني اسحق بن سليمان
المتطبب قال : لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقبياً
بالجيوش في الأريس فرحلت اليه ، فلما بلغه قدومي وقد كانت بمث في طلبي
وأرسل إلي بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر ، فأدخلت اليه ساعة وصولي
فسلمت بالامرة ، وفعلت ما يجب ان يفعل للملوك من التعبد ، فرأيت مجلسه
قليل الوقار والغالب عليه حب الله . وكل ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام
ابن خنيس المعروف باليوناني . فقال لي تقول ان الملوحة تجلو قلت نعم . قال
وتقول ان الحلاوة تجلو قلت نعم . قال لي فالحلاوة هي الملوحة ، والملوحة هي

الحلاوة فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة ، والملوحة تجلو بعنف فتبادى على المكابرة وأحب المغالطة . فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حي ؟ قال نعم ، قلت والكلب حي ؟ قال نعم قلت فانت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديداً ، فعلت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد قال اسحق : فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة ادناي وقرب منزلي ، وكانت به حصة في الكل ، وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف من العلل ، فكلمنا أجبتهم لم يفقهوا قولي . فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم ، فبلغ الخبر الى أبي عبد الله فلما دخلت اليه قال لي تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب ، وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم ، وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لأضربن عنقك . قال لي اسحق : فرأيت رجلاً شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق

ولاسحق بن سليمان من الكتب : كتاب الحميات خمس مقالات ، ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه ، ونقلت من خط أبي الحسن علي بن رضوان عليه ما هذا مثاله اقول : أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، وبالله التوفيق والمعونة . كتاب الادوية المفردة والاعذية . كتاب البول اختصار كتابه في البول . كتاب الاسطوانات . كتاب الحدود والرسوم . كتاب بستان الحكيم . وفيه مسائل من العلم الالهي . كتاب المدخل الى المنطق . كتاب المدخل الى صناعة الطب . كتاب في النبض . كتاب في الترياق . كتاب في الحكمة وهو احد عشر ميمراً

أبن الجزار

هو ابو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد ، ويعرف بابن الجزار من أهل القيروان طبيب ابن طبيب ، وعمه أبو بكر طبيب وكان من لقي اسحق بن سليمان

وضجبه وأخذ عنه . وكان ابن الجزار من اهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب
 وسائر العلوم ، حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جليل : ان
 احمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذاً عجيباً في سمته وهدية وتعدده
 ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ، ولا أخذ الى لذة . وكان يشهد الجنائز
 والعرائس ، ولا يأكل فيها ولا يركب قط احد من رجال افريقية ولا الى
 سلطانهم إلا الى أبي طالب عم معد . كان له صديقاً قديماً ، فكان يركب اليه
 يوم جمعة لا غير . وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو
 موضع رابطة مشهور البركة المذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي ،
 فيكون هنالك طول أيام القيظ . ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على
 باب داره سقيفة أقعد فيها غلاماً له يسمى برشيق ، أعد بين يديه جميع
 المعجنات والاشربة والادوية ، فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز الى
 الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئاً . قال ابن جليل ،
 حدثني عنه من أتق به قال : كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس ان أقبل
 ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثاً جليلاً بافريقية يستخلفه القاضي اذا منعه
 مانع عن الحكم ، فلم يجد في الدهليز موضعاً يجلس فيه إلا مجلس أبي جعفر ،
 فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدم فما أقعده ولا انزله ، وأراه
 قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان . واستوفى جوابه عليها وهو
 واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه ، وجعل يتكرر اليه بالماء في
 كل يوم حتى برىء العليل . قال ، قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار
 اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ،
 ومعه مندبل بكسوة وثلثمائة مثقال . فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرأ ، ولم
 يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك . قال لي :
 والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة . وعاش احمد بن الجزار نيفاً وثمانين سنة
 ومات عتياً بالقيروان ، ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار ، وخمسة
 وعشرون قنطاراً من كتب طبية وغيرها . وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس

ولم ينفذ ذلك . وكان في دولة معد . وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن
الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر (الطويل) :

أبا جعفر أبقيت حياً وميتاً مفاخر في طهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العارفين زحاما
فايقنت أن لو كان حياً لوقته يحنا لما سمى التمام تماما
ساحمدا فعلا لاحمد لم تزل موافقها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب : كتاب في علاج الامراض ويعرف بزاد
المسافر مجلدات ، كتاب في الادوية المفردة ويعرف باعتماد ، كتاب في
الادوية المركبة ويعرف بالبعية ، كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر
كتاب وجدناه له في الطب . وحكى الصاحب جمال الدين القفطي انه رأى له
بقفط كتاباً كبيراً في الطب اسمه قوت المقيم ، وكان عشرين مجلداً . كتاب
التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه ،
وقطعة جميلة من أخبارهم . رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها
كتاب في المعدة وامراضها ومداواتها . كتاب طب الفقراء . رسالة في ابدال
الادوية . كتاب في الفرق بين العمل التي تشبه اسبابها وتختلف اعراضها ،
رسالة في التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه . رسالة في
الزكام وأسبابه وعلاجه . رسالة في النوم واليقظة ، مجربات في الطب ،
مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه . كتاب الخواص . كتاب نصائح الابرار .
كتاب المختبرات . كتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق
الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه ، رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة
بالموت ، رسالة في المقعدة وأوجاعها ، كتاب المكلل في الادب . كتاب
البلغة في حفظ الصحة ، مقالة في الحمات ، كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور
المهدي بالمغرب . كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات .

ابن السمينه

ومن أطباء الاندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه من أهل قرطبة . قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد ، في كتاب التعريف في طبقات الامم : انه كان بصيراً بالحساب والنجوم والطب ، متصرفاً في العلوم متفناً في ضروب المعارف ، بارعاً في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاختبار والجدل . وكان معتزلي المذهب . ورحل الى المشرق ، ثم انصرف وتوفي سنة خمس عشرة وثلثمائة .

ابو القاسم مسلمة بن أحمد

المعروف بالمرحيطي من أهل قرطبة ، وكان في زمن الحكم . وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف في طبقات الامم : انه كان امام الرياضيين بالاندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم ، وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات . وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيغ البتاني ، وعنى بزيغ محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي الى التاريخ العربي ، ووضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه . ولم ينبه على مواضع الغلط منه . وقد نبهت على ذلك في كتابي المؤلف في اصلاح حركات الكواكب ، والتعريف بخط الراصدين . وتوفي أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . وقد انجب تلاميذ جلة لم ينبج عالم بالاندلس مثلهم . فمن أشهرهم ابن السمع وابن الصفار والزهر اوي والكرماني وابن خلدون ولابي القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيغ البتاني .

ابن السمع

هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمع المهندس الفرناطي ، وكان في زمن

الحكم . قال القاضي صاعد : ان ابن السمع كان محققاً لعلم العدد والهندسة متقدماً في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم ، وكانت له مع ذلك عناية بالطب ، وله تآليف حسان منها : كتاب المدخل الى الهندسة في تنسير كتاب اقليدس . ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ، ومنها كتاب طبيعة العدد ، ومنها كتابه الكبير في الهندسة يقضي فيه أجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ، ومنها كتابان في الآلة المسماة بالاسطرلاب ، أحدهما في التعريف بصورة صنعها وهو مقسوم على مقالتين ، والآخر في العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين باباً . ومنها زيجه الذي ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند ، وهو كتاب كبير مقسم على جزأين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول . قال القاضي صاعد وأخبرني عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي المهندس انه توفي بمدينة غرناطة قاعدة ملك الأمير حبوس بن ماكسن ابن زيري بن مناد الصنهاجي ، ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ، وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية .

ولابن السمع من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة ، كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد ، كتاب كبير في الهندسة يقضي فيه أجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ، كتاب التعريف بصورة صناعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالاسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيجه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند ، وهو كتاب كبير مقسم على جزأين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول .

ابن الصفار

هو أبو القاسم أحمد بن عبدالله بن عمر ، كان ايضاً متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وله زيجه مختصر على مذهب السندهند ، وكتاب في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ ،

وكان من جملة تلامذة ابي القاسم مسلمة بن احمد المرحيبي . وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة ، واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامري من ساحل بحر الاندلس الشرقي وتوفي بها رحمه الله . وقد الهب من اهل قرطبة جماعة ، وكان له أخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله اجمل صنعاً لها منه .

ولابن الصفار من الكتب زيغ مختصر على مذهب السند هند ، كتاب في العمل بالاسطرلاب .

أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي

كان عالماً بالعدد والهندسة معتنياً بعلم الطب ، وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان ، وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد اخذ كثيراً من العلوم الرياضية عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المعروف بالمرحيبي وصحبه مدة . ولابي الحسن علي بن سليمان الزهراوي من الكتب كتاب في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان.

الكروماني

هو ابو الحكم عمرو بن أحمد بن علي الكروماني من اهل قرطبة ، احد الراسخين في علم العدد والهندسة . قال القاضي صاعد : أخبرني عن الكروماني تلميذة الحسين بن محمد بن الحسين بن يحيى المهندس المنجم انه ما لقي احداً يجاريه في علم الهندسة ، ولا يشق غباره في فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها . ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعنى هناك بطلب الهندسة والطب ، ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها ، وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم احداً أدخلها الاندلس قبله ، وله عناية بالطب وتجربات فاضلة فيه وتفوذ مشهور في

الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من اعمال الصناعة الطبية قال: ولم يكن بصيراً بعلم النجوم التعليمي ، ولا بصناعة النطق أخبرني عنه بذلك أبو الفضل حسداي ابن يوسف بن حسداي الامرائيلي وكان خبيراً به : ومحله في العلوم النظرية المحل الذي لا يجارى فيه عندنا بالاندلس . وتوفي ابو الحكم الكرمانى رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمئة وقد بلغ تسعين سنة او جاوزها بقليل

ابن خلدون

هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي ، من اشراف أهل اسبيلية ومن جملة تلامذة ابي القاسم مسلمة بن أحمد أيضاً ، وكان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبهاً بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقوم طريقته وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين واربعمئة ، وكان من اشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر أحمد بن خميس بن دمج : من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح من الشعر ، وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمد بن ابن أبان : كان في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وكان طبيباً حاذقاً مجرباً ، وكان صهر بني خالد ، وله بقرطبة أصول ومكاسب . وكان لا يركب الدواب الا من نتاجه ، ولا يأكل الا من زرعه ولا يلبس الا من كتان ضيعته ، ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد الطبيب النهراني : كان في أيام الامين محمد أيضاً ، وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمد بن ، وبني حمد بن كاهها شجارية

خالد يزيد بن رومان النصراني : كان بارعاً في الطب ناهضاً في زمانه فيه ، وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج . وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السطخيري الشاعر ، وكسب بالطب مبدعاً جليلاً من الاموال والعقار . وكان صانعاً بيده عالماً بالادوية الشجارية وظهرت منه في البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب الهري رسالة في البول . وأعقب خالد ابناً سماه يزيد ، ولم يبرع في الطب براعة أبيه

ابن ملوكة النصراني : كان في أيام الامير عبيد الله ، وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق . وكان على باب داره ثلاثون كرسيّاً لقعود الناس .

عمران ابن أبي عمرو : كان طبيباً نبيلاً خدم الامير عبد الرحمن بالطب ، وهو الذي ألف له حب الانيسون ، وكان عالماً فيها . ولعمران بن أبي عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح طملون : كان مولى لعمران بن أبي عمرو ، وبرع في الطب براعة علاجها من كان في زمانه ، ولم يخدم بالطب ، وطاب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفى ، ولم يكن أحد من الاشراف في وقته إلا وهو يحتاج اليه . قال ابن جلجل ، حدثني أبو الاصبع بن حوى قال : كنت عند الوزير عبدالله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قرح شمل بدنه ، وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون ، فتكلم كل واحد منهم في تلك القروح ، وطملون ساكت . فقال له الوزير ما عندك في هذا فاني أراك ساكناً ؟ فقال عندي مرهم ينفع هذه القروح من يومه فما لى كلامه وأمره باحضار المرهم ، فاحضره وطلّى على القروح فجفت من ليلتها ، فوصله عبدالله بن بدر بخمسين ديناراً وانصرف الاطباء دونه بغير شيء

الحوراني

الذي ورد من المشرق ، كان في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن ، وكانت

عنده مجربات حسان بالطب . فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها . قال ابن
جلجل : رأيت حكاية عند أبي الاصبع الرازي بنحط أمير المؤمنين المستنصر ،
وهي ان هذا الحراني ادخل الاندلس معجوناً كان يبيع الشربة منه بخمسين
ديناراً لاوجاع الجوف ، فكسب به مالا . فاجتمع خمسة من الاطباء مثل
حمد بن وجواد وغيرها وجمعوا خمسين ديناراً واشتروا منه شربة من ذلك
الدواء ، وانفرد كل واحد منهم بجزء يشمه ويدوقه ويكتب ما تأدى اليه
منه بحسه . ثم اجتمعوا واتفقوا على ما حدسوه وكتبوا ذلك . ثم نهضوا الى
الحراني وقالوا له قد نفعتك الله بهذا الدواء الذي انفردت به ، ونحن اطباء
اشترينا منك شربة وفعلنا كذا وكذا وتأدى الينا كذا وكذا ، فان
يكن ما تأدى الينا حقاً فقد أصبنا ، والا فاشركنا في علمه فقد انتفعت .
فاستعرض كتابهم فقال ما أعدتكم من أدوية دواء ، ولكن لم تصيبوا
تعديل أوزانه ، وهو الدواء المعروف بالغيث الكبير ، فاشركهم في علمه
وعرف من حينئذ بالاندلس .

أحمد وعمرو ابنا يونس بن أحمد الحراني

رحلا الى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين وثلثمائة ، وأقاما هنالك
عشرة أعوام ، ودخلا ببلاد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي
كتب جالينوس عرضاً ، وخدم ابن وصيف في عمل خلل العين ، وانصرفا
الى الاندلس في دولة المستنصر بالله ، وذلك في سنة احدى وخمسين وثلثمائة
وغزوا معه غزواته الى سنة اثنتين ، وانصرفا والحقهما في خدمته بالطب ،
واسكنها مدينة الزهراء واستخلصها لنفسه دون غيرها ممن كان في ذلك الوقت
من الاطباء . ومات عمر بعلة المعدة ، ورمت له فليحة ذبول من أجلها ومات ،
وبقي أحمد مستخلصاً . وأسكنه المستنصر في قصره بمدينة الزهراء ، وكان
لطيف المحل عنده أميناً مؤتمناً يطلعه على العيال والكرائم . وكان رجلاً حليماً
صحيح العقل عالماً بما شاهد علاجه ، وراه عياناً بالمشرق . وتوجه عند المستنصر بالله

لان المستنصر كان نهماً في الاكل ، وكان يحدث له في أكله تخمة لكثرة ما كان يتناول من الاكل ، وكان يصنع له الجوارشونات الحادة العجيبة وكان وافقه في ذلك موافقة وأفاد مالا عظيماً . وكان ألكن اللسان رديء الخط لا يقيم هجاء حروف كتابه . وكان بصيراً بالادوية المفردة وصانعاً للاشربة والمعجونات ومعالجاً لما وقف عليه .

قال ابن جليل : ورأيت له اثني عشر صبياً صقالبة طباخين للاشربة صناعتهم للمعجونات بين يديه ، وكان قد استأذن امير المؤمنين المستنصر ان يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى ، فاباح له ذلك : وكان يداوي العين مداواة نفسه ، وله بقرطبة آثار في ذلك . وكان يواسي بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء ، وولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرطة وخطة السوق ، ومات بحمى الربع وعلّة الاسهال ، وخلف عماً قيمته أزيد من مائة ألف دينار .

اسحق الطيب

والد الوزير ابن اسحق ، مسيحي النحلة ، وكان مقبلاً بقرطبة ، وكان صانعاً بيده مجرباً يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة ، وتحنك فاق به جميع أهل دهره ، وكان في أيام الامير عبدالله الاموي

يحيى بن اسحق

كان طبيباً ذكياً عالماً بصيراً بالعلاج صانعاً بيده ، وكان في صدر دولة عبدالرحمن الناصر لدين الله ، واستوزره وولي الولايات والمهمات ، وكان قائد بطليوس زماناً وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير ، كان ينزله منزلة الثقة ويتطلع على الكرائم والخدم . والف في الطب كتاباً يشتمل على خمسة اسفار ذهب فيها مذهب الروم . وكان يحيى قد اسلم ، واماماً ابوه اسحق فكان نصرانياً كما تقدم ذكره . قال ابن جليل : حدثني عن يحيى بن اسحق ثقة انه كان عنده غلام للحاجب موسى أو لوزير عبد الملك

قال ، قال بعثني اليه مولاي بكتاب ، فانا قاعد عند داره بباب الجوز إذ أقبل رجل بدوي على حمار وهو يصيح ، فاقبل حتى وقف بباب الدار ، فجعل يتضرع ويقول ادر كوني وتكلموا الى الوزير بنخبري ، اذ خرج الى صراخ الرجل ومعه جواب كتابه ، فقال للرجل ما بك يا هذا ؟ فقال له أيها الوزير ورم في احليلي منعني البول منذ أيام كثيرة وأنا في الموت : فقال له اكشف عنه ، قال فكشف عنه فاذا هو وارم . فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لي حجراً أملس فطلبه فوجده وأتاه به . فقال ضعه في كفك وضع عليه الاحليل . قال فقال المخبر لي فلما تمكن احليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشي على الرجل منها . ثم اندفع الصيد يجري فما استوفى الرجل جري صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول في أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت من علتك ، وأنت رجل عاثر واقعت بهيمة في دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت في عين الاحليل ، فورم لها وقد خرجت في الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك ، وهذا يدل على حدث صحيح وقرينة صادقة حسناء

قال ابن جليل : وله نادر محفوظ في علاج الناصر قال : عرض للناصر وجع في أذنه والوزير يومئذ قائد بطليوس ، فعولج منه فلم يفتر ، فامر الناصر في الخروج فيه فرانقا ، فلما وصل اليه الفرانق استنطقه عن الحاجة التي أوجبت الخروج فيه . فقال له أمير المؤمنين عرض له في أذنه وجع أعيا الاطباء فعرج في طريقه الى بعض أديار النصارى وسأل عن عالم هناك ، فوجد رجلاً مسناً فسأله هل عندك من تجربة لوجع الاذن ، فقال الشيخ الراهب دم الحمام حاراً فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حاراً كما يسفح وبراً . وهذا بحث استقصاء ودؤب على التعليم . وليحيى بن أسحق من الكتب كتاب كبير في الطب .

سليمان أبو بكر بن تاج

كان في دولة الناصر ، وخدمه بالطب . وكان طبيباً نبيلاً وعالماً أمير

المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه . وطلب منه نسخه بعد ذلك فأبى ان يليها وعالج سجعاً صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه بعد ان اعيا علاجه الاطباء . وكان يعالج وجع الحاصرة بحب من حبه فيبرأ الوقت ، وكان ضنيناً بنسخ الادوية . وله نوادر في الطب كثيرة . وكان أديباً فاضلاً حسن المحاضرة والمذاكرة ، وأدركه في آخر أيامه مرض القروح في أحليله فلم يمكنه دواؤه . وعرفه الله القادر عجزه فقطع احليله وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة .

ابن أم البنين : سمي بالأعرف وكان من أهل مدينة قرطبة ، وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب . وكان ينادمه وكانت معه فطنة في الطب . وله نوادر انذر بها . وكان معجباً بنفسه . وكان الناصر ربما استثقله لذلك وربما اضطر اليه لجودة فطنته .

سعيد بن عبد ربه

هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضي عبد الرحمن الداخل بالاندلس ، وهو ابن أخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد . وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه في شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، مولده في سنة ست وأربعين ومائتين اعشر خلون من شهر رمضان . وكان سعيد بن عبد ربه طبيباً فاضلاً وشاعراً محسناً ، وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من علمه وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ، ومهاب الرياح وتغير الاهوية ، وكان مذهبه في مداواة الحميات ان يخلط بالمبردات شيئاً من (١) وله في ذلك مذهب جميل ولم يخدم بالطب سلطاناً . وكان بصيراً بتقدمة

(١) بياض بالاصل

المعرفة ، وتغيير الاهوية ومهب الرياح وحركة الكواكب قال ابن جليل :
حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه قال ، قال : اعتلت بحمة فطاولتني واشرفت
منها اذ مر بابي وهو ناهض الى صاحب المدينة أحمد بن عيسى ، فقام اليه وقضى
واجب حقه بالسلام عليه ، وسأله عن عتي واستخبر أبي عما عولجت به ،
فسفه علاج من عاجني وبعث الى أبي بثمان عشرة حبة من حبوب مدورة ،
وأمر ان اشرب منها كل يوم حبة فما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأ تاماً
وعمي سعيد في آخر أيامه . ومن شعر سعيد بن عبد ربه انه افتصد يوماً فبعث
الى عمه أحمد بن محمد عبد ربه الشاعر الاديب راغباً اليه في أن يحضر عنده
مؤانساً له ، فلم يجبه عمه الى ذلك وأبطأ عنه فكتب اليه (الكامل) :

لما عدت مؤانساً وجليسا	نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبها شفاء تفردي	وهما الشفاء لكل جرح بوسا
ووجدت علمها اذا حصلت	يدكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصل الشعر الى عمه جاوبه بايات منها:

ألفت بقراطا وجالينوسا	لا ياكلان ويرزان جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة	ورضيت منهم صاحباً وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا	حتى تنادم بعدهم ابليسا

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا في آخر عمره ، وكان جميل المذهب منقبضا
عن الملوك (الطويل) :

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق	وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملكوته	أرى طالبا رزقا إلى غير رازقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة	تجيء حينئذ مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسي بتعويض رحلها	وأسرع في سوقي الى الموت سائقي
واني وان أوغلت أو سرت هاربا	من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

ولسعيد بن عبد ربه من الكتب كتاب الاقرا باذين ، تعاليتق ومجربات
في الطب ، ارجوزة في الطب

عمرو بن حفص بن برتق

كان طبيباً فاضلاً قارئاً للقرآن مطرب الصوت ، وكان له رحلة الى
القيروان الى ابي جعفر بن الجزار لزمه ستة أشهر لا غير ، وهو أدخل الى الاندلس
كتاب زاد المسافر ، ونبل بالاندلس وخدم بالطب الناصر . وكان يجيم بن
طرفه صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه وقام به واغناه وشاركه في كل
دنياه ولم يطل عمره

أصبغ بن يحيى : الطبيب كان متقدماً في صناعة الطب ، وخدم بهما
الناصر ، وألف له حب الانيسون وكان شيخاً وسيماً مريباً معظماً عند الرؤساء
محمد بن تميم : كان رجلاً ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو
واللغة والشعر والرواية ، وخدم الناصر بصناعة الطب . وكان المقيم برأسه أحمد
ابن الياس القائد ، وولاه الناصر خطبة الري وقضاء شذونة . وله في الطب تأليف
حسن الاشكال . وأدرك صدراً من دولة الحكم المستنصر بالله وكان
حظياً عنده وخدمه بصناعة الطب . قال القاضي صاعد : وولاه النظر في بنيان
الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة ، فتولى ذلك وكملت تحت اشرافه وأمانته .
ورأيت اسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها . وان
ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
(ولمحمد بن تميم) من الكتب كتاب في الطب

ابو الوليد بن الكتاني : هو أبو الواليد محمد بن الحسين المعروف بابن
الكتاني ، كان عالماً بهياً سرياً حلو اللسان محبوباً من العامة والخاصة لسخائه
بعلمه ومواساته بنفسه ، ولم يكن يرغب في المال ولا جمعه ، وكان لطيف المعاناة
وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ، ومات بعة الاستسقاء

ابو عبدالله بن الكتاني

هو أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني ، كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر . ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقطسة واستوطنها ، وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم ، وكثير من علوم الفلسفة . قال القاضي صاعد : أخبرني عنه الوزير أبوالمطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح ، وكان ذا ثروة وغنى واسع ، وتوفي قريباً من سنة عشرين واربعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة . قال وقرأت في بعض تأليفه انه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن حفصون الفيلسوف ، وأبي عبدالله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبدالله محمد بن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بمر كوس وأبي القاسم فيدا بن نجم ، وسعيد بن فتيجون السرقسطي المعروف بالخمّار ، وأبي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف ، وأبي مريّن البجائي ومسلمه بن أحمد المرحيظي

أحمد ابن حكيم بن حفصون : كان طبيباً عالماً جيد القرية ، حسن الفطنة دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة . وكان متصلاً بالحاجب جعفر الصقلي ومستولياً على خاصته ، فاوصله بالحكم ، المستنصر بالله وخدمه بالطب الى ان توفي الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء وبقي مخمولا إلى أن توفي ومات بعله الاسهال

ابو بكر أحمد بن جابر : كان شيخاً فاضلاً في الطب ، حلماً عفيفاً وخدم المستنصر بالله بالطب وادرك صدرأ من دولة المؤيد ، وكان أولاد الناصر جميعهم يهتمون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه . وكان وجيهاً عندهم مؤتمناً ، وكذلك عند الرؤساء وكان أديباً فيها وكتب بخطه كتباً كثيرة في الطب والجماع والفلسفة وعمر زماناً طويلاً

أبو عبد الملك الثقي

كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب اقليدس ، وبصناعة المساحة . وخدم
الناصر والمستنصر بصناعة الطب ، وكان أعرج . وله في الطب نوادر . وولاه
المستنصر أو الناصر خزانة السلاح ، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه ،
ومات بعلّة الاستسقاء .

هرون بن موسى الاشبوني : كان من شيوخ الاطباء واخيارهم ،
مؤمناً مشهوراً باعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب

محمد بن عبدون الجبلي العذري

رحل الى المشرق سنة سبع واربعين وثلثمائة ، ودخل البصرة ولم يدخل
بغداد ، وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر مارستانها . ومهر بالطب ونبل فيه
وأحكم كثيراً من أصوله ، وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة . وكان شيخه
فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني البغدادي . ورجع الى
الاندلس سنة ستين وثلثمائة ، وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله ، وكان
قبل ان يتطبب مؤدباً بالحساب والهندسة ، وله في التفسير كتاب حسن .
قال القاضي صاعد : وأخبرني أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلي
انه لم يلق في قرطبة أيام طلبه فيها من يلاحق بمحمد بن عبدون الجبلي في صناعة
الطب ، ولا يجاريه في ضبطها ، وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها ، ولمحمد
بن عبدون من الكتب كتاب في التفسير

عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم : من أعيان أطباء الاندلس وفضلاتها ،
وكان من أهل قرطبة ، وله من الكتب كتاب الكمال والتام في الادوية
المسهلة والمقيئة ، كتاب الاقتصار والايجاد في خطا بن الجزار في الاعتماد .
كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء صنفه للحاجب القائد أبي عامر محمد
ابن محمد بن أبي عامر . كتاب السهائم

ابن جليل

هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جليل ، وكان طبيباً فاضلاً خبيراً بالمعالجات ، جيد التصرف في صناعة الطب . وكان في أيام هشام المؤيد بالله . وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة ، وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس العين زربي ، وأفصح عن مكنونها ، وأوضح مستغلق مضمونها ، وهو يقول في أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العباسية في أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي ، وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم ، فصح الترجمة وأجازها فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية في وقته له اسماً في اللسان العربي فصره بالعربية ، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسماً تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالاً منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربي ، اذ التسمية لا تكون بالتواطؤ من أهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا ، وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير ذلك من توأطهم على التسمية فاتكل اصطفن على شخوص ياتون بعده ممن قد عرف اعيان الادوية التي لم يعرف هو لها اسماً في وقته فيسميها على قدر ما سمع في ذلك الوقت ، فيخرج الى المعرفة .

قال ابن جليل : وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه ما عرف له اسماً بالعربية ، ومنه ما لم يعرف له اسماً . فانتفع الناس بالمعروف منه بالشرق وبالاندلس الى أيام العناصر عبد الرحمن بن محمد ، وهو يومئذ صاحب الاندلس . فكاتبه أرمانوس الملك ، ملك قسطنطينية ، أحسب في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وهاداه بهداياها قدر عظيم ، فكان في جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب . وكان الكتاب مكتوباً بالاغريقي الذي هو اليوناني ، ربعث معه كتاب

هرويس صاحب القصص ، وهو تاريخ للروم عجيب ، فيه أخبار الدهور
وقصص الملوك الاول ، وقوائد عظيمة . وكتب أرمانوس في كتابه الى
الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى فائدته الا برجل يحسن العبارة
باللسان اليوناني ، ويعرف اشخاص تلك الادوية ، فان كان في بلدك من
يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب ، وأما كتاب هرويس فعندك
في بلدك من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطيني ، وان كشفتهم عنه نقلوه لك
من اللطيني الى اللسان العربي .

قال ابن جلجل : ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ
اللسان الاغريقي الذي هو اليوناني القديم ، فبقي كتاب ديسقوريدس في
خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان الاغريقي ، ولم يترجم الى اللسان العربي ،
وبقي الكتاب بالاندلس . والذي بين أيدي الناس بترجمة اسطفن الواردة من
مدينة السلام بغداد .

فما جاوب الناصر مارينوس المنك سأله ان يبعث اليه برجل يتكلم
بالاغريقي والليطيني ليعلم له عبيداً يكونون مترجمين ، فبعث ارمانوس الملك
الى الناصر براهب كان يسمى نقولا ، فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلاثمائة
وكان يومئذ بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش ، وحرص على استخراج
ما جهل من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس الى العربية ، وكان أبحاثهم
واحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى الملك عبد الرحمن الناصر حسداي بن
بشروط الاسرائيلي ، وكان نقولا الراهب عنده احظى الناس واخصهم به .
وفسر من اسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا ، وهو اول من
عمل بقرطبة تروباقي الفاروق على تصحيح الشجارية التي فيه . وكان في ذلك
الوقت من الاطباء الباحثين عن تصحيح اسماء عقاقير الكتاب وتعيين اشخاصه
محمد المعروف بالشجار ، ورجل كان يعرف بالبسباسي ، وابو عثمان الجزار
الملقب بالبيضة ، ومحمد بن سعيد الطبيب ، وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم

وأبو عبدالله الصقلي ، وكان يتكلم باليونانية ويعرف أشخاص الادوية .
قال ابن جليل : وكان هؤلاء نفر كلهم في زمان واحد مع نقولا
الراهب أدركته وأدركت نقولا الراهب في أيام المستنصر ، وصحبتهم في
أيام المستنصر الحكم . وفي صدر دولته مات نقولا الراهب ، فصح يبحث
هؤلاء نفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف
على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ، ما زال الشك فيها عن
القلوب ، وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها ، وتصحيح النطق بأسمائها
بلا تصحيف إلا القليل منها الذي لا بال به ، ولا خطر له . وذلك يكون
في مثل عشرة ادوية .

قال : وكان لي في معرفة تصحيح هيولى الطب الذي هو أصل الادوية
المركبة حرص شديد وبحث عظيم ، حتى وهبني الله ذلك بفضله بقدر ما
اطلع عليه من نيتي في أحياء ما خفت ان تدرس وتذهت منفعة لابدان الناس ،
فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما انبتته الارض ، واستقر عليها من الحيوان المشاء ،
والسابع في الماء والمنساب ، وما يكون تحت الارض في جوفها من المعدنية ،
كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق .

ولابن جليل من الكتب : كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة من
كتاب ديسقوريدس ، ألفه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة
بمدينة قرطبة ، في دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله . مقالة في ذكر الادوية
التي لم يذكرها ديسقوريدس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب وينتفع
به ، وما لا يستعمل لكيلا يفغل ذكره .

وقال ابن جليل : ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره إما لانه لم
يره ولم يشاهده عيانا ، وإما لان ذلك كان غير مستعمل في دهره وأبناء جنسه
رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين ، كتاب يتضمن ذكر شيء من أخبار
الاطباء والفلاسفة ألفه في أيام المؤيد بالله

ابو العرب يوسف بن محمد

احد المتحققين بصناعة الطب والراسخين في علمه . قال القاضي صاعد :
حدثني الوزير أبو المطرف بن واقد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش :
انه كان محكما لاصول الطب نافذاً في فروعه حسن التصرف في أنواعه .
قال : وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازي أبو
العرب في قيامه بصناعة الطب ونفوذه فيها ، وكان غلب عليه في آخر عمره
حب الخمر فكان لا يوجد صاحباً ولا يرى مفيقاً من خمار ، وحرّم بذلك الناس
كثيراً من الانتفاع به وبعلمه . وتوفي وقد قارب تسعين سنة ، وذلك بعد
ثلاثين وأربعمائة

ابن البغونش

هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش . قال القاضي صاعد : كان من
أهل طليطلة ، ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها ، فاخذ عن مسلمة بن احمد علم
العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجبلي وسليمان بن جليل وابن الشناعة
ونظرائهم علم الطب . ثم انصرف الى طليطلة واتصل بها باميرها الظافر اسمعيل
ابن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر ابن مطرف بن ذي النون ، وحظي عنده .
وكان أحد مدبري دولته قال : ولقيته انا فيها بعد ذلك في صدر دولة
المأمون ذي الجند بن يحيى بن الظافر اسمعيل بن ذي النون ، وقد ترك قراءة
العلوم وأقبل على قراءة القرآن ، ولزم داره والانقباض عن الناس ، فلقيت
منه رجلاً عاقلاً جميل الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف ذا كتب جليلة
في انواع الفلسفة وضروب الحكمة ، وتبينت منه انه قرأ الهندسة وفهمها ،
وقرأ المنطق وضبط كثيراً منه ، ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس
وجمعها ، وتناولها بتصحيحه ومعاناته ، فحصل بتلك العناية على فهم كثير منها .
ولم تكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة نافذة في فهم الامراض . وتوفي
عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء اول يوم من رجب سنة أربعين وأربعمائة ،
وأخبرني أنه ولد سنة تسع وستين وثلثمائة . فكان اذ توفي ابن خمس وسبعين سنة .

ابن وافد

هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمي أحد اشراف أهل الاندلس ، وذوي السلف الصالح منهم ، والسابقة القديمة فيهم . عني عناية باللغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة . قال القاضي صاعد: وتمهر بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره ، وألف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان في الادوية المفردة ، ورتبه أحسن ترتيب قال : وأخبرني أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الادوية وصفاتها ، وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحواً من عشرين سنة ، حتى كمل موافقاً لغرضه وتم مطابقاً لبغيته وله في الطب منزع ومذهب نبيل ، وذلك انه كان لا يرى التداوي بالادوية ما امكن التداوي بالاغذية أو ما كان قريباً منها ، فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوي بمركبهما وصل الى التداوي بمفردها ، فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على الاقل ما يمكنه منه . وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابرار من العليل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه واستوطن مدينة طليطلة . وكان في أيام ابن ذي النون ومولد ابن وافد في ذي الحجة من سنة سبع وثمانين وثلثمائة ، وكان في الحياة في سنة ستين وأربعمائة . ولأبن وافد من الكتب كتاب الادوية المفردة ، كتاب الوساد في الطب ، مجربات في الطب ، كتاب تدقيق النظر في علل حاسة البصر ، كتاب المغيث

الرميلي

هو (١) وكان يالمرية في أيام ابن معن المعروف بابن صمادح ، ويلقب بالمعتصم بالله . وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن اليسع في كتاب المغرب عن

(١) بياض بالاصل

محاسن أهل المغرب : إن الرميلى صحبه توفيق يساعده ويصعده ، ويقوم له الجاه ويقعده ، مع دربة جرى بها فادرك ، وقياس حركة للمعاورة فتحرك ، فاصبح يقتدى بنسخه ويتنافس في مستصرخه ويتوسل اليه برآسة نفس لا ترضى بدنية ، ولا تعامل الا بالحرية . وربما عالج في بعض أوقاته المستورين بماله أدوية واغذية ، فأحبه البعيد والقريب ، وأصبح ماله الأحميم أو حبيب حتى أودت به الايام فاقدة احسانه ، نادية مكانه وللرميلى من الكتب : كتاب البستان في الطب .

ابن الذهبي

هو أبو محمد عبدالله بن محمد الازدي ويعرف بابن الذهبي ، احد المعتنين بصناعة الطب ، ومطالعة كتب الفلاسفة ، وكان كلفاً بصناعة الكيمياء مجتهداً في طلبها . وتوفي ببلنسية في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة ، ولابن الذهبي من الكتب مقالة في ان الماء لا يغذو

ابن النباش

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن خالد البجائي ويعرف بابن النباش ، معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ، ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي ، وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الحكيمة ، وكان مقبلاً بجهة مرسية .

ابو جعفر بن خميس الطليطلي

قرأ كتب جالينوس على مراتبها ، وتناول صناعة الطب من طرقها ، وكانت له رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والاشتغال به

ابو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكو الدارمي

اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة ، وقرأ كثيراً منها على ابي عثمان سعيد بن محمد بن بغونش ، واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير

ذلك ، وكانت له عبارة بالغة ، وطبع فاضل في المعاناة ، ومنزع حسن في العلاج ، وله تصرف في دروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة .

ابن الخياط

هو أبو بكر يحيى بن أحمد ويعرف بابن الخياط ، كان احد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي في علم العدد والهندسة ، ثم مال الى احكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها ، وخدم بها سليمان بن حاكم بن الناصر لدين الله في زمن الفتنة وغيره من الامراء ، وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى ابن اسمعيل بن ذي النون ، وكان مع ذلك معتياً بصناعة الطب ، دقق العلاج حصيفاً حليماً دماً حسن السيرة كريم المذهب ، وتوفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة

منجم بن النوال

يهودي من سكان مرقسطة ، وكان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ، وانجم بن الفوال من الكتب : كتاب كنز المقل على طريق المسئلة والجواب ، وضمنه جملاً من قوانين المنطق وأصول الطبيعة

مروان بن جناح

كان أيضاً يهودياً وله عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود ، ومعرفة جيدة بصناعة الطب . وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة ، وتحديد المقادير المستعملة في صناعه الطب من الاوزان والمكاييل .

اسحق بن قسطار

كان أيضاً يهودياً وخدم الموفق مجاهداً العامري وابنه اقبال الدولة علياً ،

وكان اسحق بصيراً باصول الطب مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة ، وكان وافر العقل جميل الاخلاق ، وله تقدم في علم اللغة العبرانية بارعاً في فقه اليهود ، حبراً من احبارهم ، ولم يتخذ قط امرأة ، وتوفي بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة .

حسداي بن اسحق

معتن بصناعة الطب ، وخدم الحكيم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وكان حسداي بن اسحق من أخص اصحاب اليهود متقدماً في علم شريعتهم ، وهو اول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك . وكانوا قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم الى يهود بنداد ، فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مداخل تاريخهم ومبادي سنيهم . فلما اتصل حسداي بالحكم ، ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق ، فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبل يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .

ابو النضل حسداي بن يوسف بن حسداي

من ساكني مدينة مرقسطة ، ومن بيت شرف اليهود بالاندلس ، من ولد موسى النبي عليه السلام . عني بالعلوم على مراتبها ، وتناول المعارف من طرقها ، فاحكم علم لسان العرب ، ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة ، وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم ، وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها ، واتقن علم المنطق وتمرت بطرق البحث والنظر ، واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعي ، وكان له نظر في الطب ، وكان في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في الحياة وهو في سن الشيبه .

أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي

من الفضلاء في صناعة الطب ، وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب

ابقراط وجالينوس وفهما . وكان قد يهافر من الاندلس الى الديار المصرية .
 واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الأمر بالحكام الله من الخلفاء المصريين ، وكان
 خصيصاً بالمأمون ، وهو أبو عبدالله محمد بن نور الدولة أبي شجاع الآمري ، في
 مدة أيام دولته وتدييره للملك . وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسعة
 أشهر ، لان الأمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذي الحجة سنة
 خمس عشرة وخمسة مائة وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة
 تسع عشرة وخمسة مائة في القصر بعد صلاة المغرب . ثم قتل بعد ذلك في رجب
 سنة اثنتين وعشرين وخمسة مائة وصلب بظاهر القاهرة . وكان المأمون في أيام
 وزارته له مهمة عالية ، ورغبة في العلوم فكان قد أمر يوسف بن أحمد بن
 حسداي ان يشرح له كتب ابقراط اذ كانت أجل كتب هذه الصناعة
 وأعظمها جدوى وأكثرها غموضاً . وكان ابن حسداي قد شرع في ذلك ،
 ووجدت له منه شرح كتاب الايمان لابقراط ، وقد أجاد في شرحه لهذا
 الكتاب ، واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون ، واحسنه .
 ووجدت له أيضاً شرح بعض كتاب الفصول لابقراط ، وكان بينه وبين أبي
 بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبدأ يرأسه من القاهرة .
 وكان يوسف بن أحمد بن حسداي مدمناً للشراب ، وعنده دعابة
 ونوادر . وبلغني عنه انه لما أتى من الاسكندرية الى القاهرة ، كان هو
 وبعض الصوفية قد اصطحبوا في الطريق فكانوا يتحادثان ، وأنس كل واحد
 منهما الى الآخر ، ولما وصلا الى القاهرة قال له الصوفي أنت ابن تنزل في
 القاهرة حتى أكون أراك ؟ فقال ما كان في خاطري أن انزل إلا حانة
 الخمار وأشرب فان كنت توافق وتأتي الي فرأيتك . فصعب قوله على الصوفي
 وأنكر هذا الفعل ، ومشى الى الخانكاه . ولما كان في بعض الايام بعد مديدة ،
 وابن حسداي في السوق ، واذا يجمع من الناس وفي وسطهم صوفي يعزر وقد
 اشتهر أمره بأنه وجد سكران ، ولما قرب الى الموضع الذي فيه ابن حسداي
 ونظر اليه وجده ذلك الصوفي بعينه . فقال قتلك النامس .

وليوسف بن أحمد بن حسداي من الكتب الشرح المأموني لكتاب الايمان
لابقراط المعروف بعهدہ الى الاطباء ، صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الامري
شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط . تعاليتي وجدت بخطه كتبها
عند وروده على الاسكندرية من الاندلس ، فوائد مستخرجة استخرجها
وهذبها من شرح علي ابن رضوان لكتاب جالينوس الى اغلوقن ، من القول على
أول الصناعة الصغيرة لجالينوس ، كتاب الاجمال في المنطق شرح كتاب
الاجمال .

ابن سمجون

هو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى
الادوية المفردة وفعالها ، متقن لما يجب من معرفتها وكتابه في الادوية المفردة
مشهور بالجودة ، وقد بالغ فيه وأجهد نفسه في تأليفه ، واستوفى فيه من آراء
المتقدمين في الادوية المفردة . وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن
اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان ابن سمجون ألف كتابه
هذا في أيام المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر أقول وكانت وفاة محمد بن أبي
عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة . ولابن سمجون هن الكتب كتاب الادوية
المفردة ، كتاب الاقرا باذين

البكري

هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري ، من مرسية من أعيان أهل
الاندلس وأكابرهم ، فاضل في معرفة الادوية المفردة وقراها ومنافعها
واماؤها ونعوتها وما يتعلق بها . وله من الكتب كتاب أعيان النبات
والشجريات الاندلسية

الغافقي

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي ، امام فاضل

وحكيم عالم ويعد من الاكابر في الاندلس ، وكان أعرف اهل زمانه بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة اسمائها ، وكتابه في الادوية المفردة لا نظير له في الجودة. ولا شبيه له في معناه . قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ واتم معنى . ثم ذكر بعد قولها ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الادوية المفردة ، أو ما ألم به واحد واحد منهم وعرفه فيما بعد فجاء كتابه جامعاً لما قاله الافاضل في الادوية المفردة ودستوراً يرجع اليه فيما يحتاج الى تصحيحه منها .
وللغافقي من الكتب كتاب الادوية

الشريف محمد بن محمد الحسيني

هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسيني ويلقب بالعالى بالله . كان فاضلاً عالماً بقوى الادوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها ، وله من الكتب كتاب الادوية المفردة

خلف بن عباس الزهراوي

كان طبيباً فاضلاً خبيراً بالادوية المفردة والمركبة ، جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب ، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي . ولخلف بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ، وهو اكبر تصانيفه وأشهرها ، وهو كتاب تام في معناه

ابن بكلاش

كان يهودياً من أكابر علماء الاندلس في صناعة الطب ، وله خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة وخدم بصناعة الطب بني هود ولابن بكلاش من الكتب كتاب الجدولة في الادوية المفردة ، وضعه بجدولا ، وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

ابو الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت

من بلد دانية من شرق الاندلس ، وهو من أكابر الفضلاء ، في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم ، وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة قد بلغ في صناعه الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من الاطباء ، وحصل من معرفة الادب ما لم يدركه كثير من سائر الادباء . وكان أوحده في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود . وكان لطيف النادرة فصيح اللسان جيد المعاني . ولشعره رونق . وأتى أبو الصلت من الاندلس الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة . ثم عاد بعد ذلك الى الاندلس . وكان دخول أبي الصلت الى مصر في حدود سنة عشر وخمسة . ولما كان في الاسكندرية حبس بها .

وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي في القاهرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة :
أن أبا الصلت أمية بن عبدالعزيز كان سبب حبسه في الاسكندرية ان ركباً كان قد وصل اليها ، وهو موقر بالنجاس فغرق قريباً منها ، ولم تكن لهم حيلة تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر أبو الصلت في امره وأجال النظر في هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأي ، واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأوجده انه قادر ان تهبأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات ان يرفع المركب من قعر البحر ، ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله ، وفرح به ، وسأله ان يفعل ذلك . ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليها جملة من المال . ولما تهيأت وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي قد غرق ، وأرسي اليه حبالاً مبرومة من الابريسم ، وأمر قوماً لهم خبرة في البحر ان يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق وكان قد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال في المركب الذي هم فيه . وأمر الجماعة بما يفماونه في تلك الآلات . ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم

ترتفع اليهم أولاً فاولاً وتنطوي على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذي كان قد غرق ، وارتفع الى قريب من سطح الماء . ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم ، وهبط المركب راجعاً الى قعر البحر . ولقد تملطف أبو الصلت جداً فيما صنعه ، وفي التحيل الى رفع المركب ، إلا ان القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمة من الآلات وكونها مرت ضائعة ، وأمر بحبسه ، وان يستوجب ذلك . وبقي في الاعتقال مدة الى ان شفع فيه بعض الأعيان واطلق . وكان ذلك في خلافة الأمر باحكام الله ، ووزارة الملك الأفضل بن أمير الجيوش . ونقلت من رسائل الشيخ أبي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي في ما هذا مثاله . قال : وردتني رقعة من الشيخ أبي الصلت ، وكان معتقلاً وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بها المجلس الافضلي أول الاولي منها

(الكامل) :

الشمس دونك في المحل والطيب ذكرك بل أجل

(الكامل) :

وكفى بها غزلاً لنا ونسيباً

(الطويل) .

نسخت غرائب مدحك التشبيهاً

فكُتبت اليه

لئن سترتك . الجدر عنا فرجماً وأيناجلابيب السحاب على الشمس

وردتني رقعة مرلاي فاخذت في تقيلها وارثشافها ، قبل التأمل لمحاتها واستشفافها ، حتى كأني ظفرت بيد مصدرها ، وتمكنت من تأمل كاتبها ومسطرها ، ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر ، وما أودعتها من الجواهر التي قذف بها فيض الخاطر . فرأيت ما قيد فكري وطرفي وجل عن مقابلة تقريري ووصفي وجمعت أجود تلاوتها مستفيداً واردها مبتدئاً فيها ومعيداً

(الطويل) :

فان نحن أتمنا قراءته عدنا

ونطويه لا طي السامة بل ضنا

نكرر طوراً من قراءة فصوله

اذا ما نشرناه فكالمسك نشره

فاما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضرورة ، وكون ما
 اتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ، ثقة بعواطف السلطان خلد الله أيامه ،
 ومراحمه ، وسكوننا الى جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه ،
 فهذا قول مثله بمن طهر الله نيته وحفظ دينه ، ونزهه عن الشكوك ضميره وبقينه ،
 ووقفه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدي الى عاب الاثم
 وعاره (الكامل) :

لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب رماك به الزمان الانكد
 صبراً فان اليوم يتبعه غد ويد الخلافة لا تطاولها يد

وأما ما أشار اليه من ان الذي مني به تمحيص أوزار سبقت ، وتنقيص
 ذنوب اتفقت ، فقد حاساه الله من الدنيا ، وبرأه من الآثام والخطايا . بل ذاك
 اختبار لتوكله وثقته ، وابتلاء لصيره ومريرته ، كما يبتي المؤمنون الاتقياء ،
 وتمتحن الصالحون والاولياء . والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ، ويقضي له بما
 الحظ في تسهيله وتيسيره ، بكرمه . وقد اجتمعت بفلان فاعلمني انه تحت وعد
 أداء الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ، ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به
 وانجازه ، وانه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها ويغتنيها ، ويرتقب فرصة
 للخطاب يتولجها ويقتحمها . والله تعالى يعينه على ما يضر من ذلك وينويه
 ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه . وأما القصيدتان اللتان أتخفني بهما فما عرفت أحسن
 منهما مطلعاً ، ولا أجود منصرفاً ومقطعاً . ولا أملك للقلوب والاسماع ولا
 أجمع للاغراب والابداع ، ولا أكمل في فصاحة الالفاظ وتمكن القوافي ، ولا
 أكثر تناسبا على كثرة ما في الاشعار من التباين والتنافي ، ووجدتها تزدادان
 حسناً على التكرير والتريد ، وتفاضلت فيها بترتيب قصيدة الاطلاق بهد قصيدة
 التقييد . والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك وأملني ويقرب ما أتوقعه فمعظم
 السعادة فيه لي انشاء الله . أقول وكانت وفاة أبي الصلت رحمه الله يوم الاثنين
 مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسة بالمهدي ، ودفن في المنستير ، وقال

عند موته أبياتاً وأمر ان تنقش على قبره وهي (الطويل) :

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً
وأعظم ما في الامر اني صائر
فياليت شعري كيف ألقاه عندها
فان أك مجزياً بذنبي فاني
وان يك عفو ثم عني ورحمة
باني الى دار البقاء أصير
الى عادل في الحكم ليس يجور
وزادي قليل والذنوب كثير
بشر عقاب المذنبين جدير
فتم نعيم دائم وسرور

ولما كانت أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه الى الاندلس ، قال
ظافر الحداد الاسكندري وانفذها الى المهدي الى الشيخ أبي الصلت من مصر
يذكر شوقه اليه ، وأيام اجتماعها بالاسكندرية (الطويل) :

الاهل لدائي من فراقك افراق
فيا شمس فضل غربت ولضوئها
سقى العهد عهداً منك عمر عهده
يجدده ذكر يطيب كما شدت
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه
لقد ضاءتني يا ابا الصلت مذناً
اذا عزني اطفأؤها بدماعي
سحائب يجدوها زفير تجره
وقد كان لي كنز من الصبر واسع
وسيف اذا جردت بعض غراره
إلى ان ابان البين ان غراره
اخني سيدي مولاي دعوة من صفا
لئن بعدت ما بيننا سقة النوى
وبيد اذا كلفتها العيس قصرت
هو السم لكن في لقائك درياق
على كل قطر بالمشارك اشراق
بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
وريقاء كنتها من الايك أوراق
واكثر اخلاق الخليفة اخلاق
ديارك عن داري هموم واشواق
جرت ولها بين جسمي احراق
خلال التراقي والترائب تشياق
فلي منه في صعب النوائب انفاق
لجيش خطوط صدها منه ارهاق
غرور وان الكبر فقر واملاق
وليس له من رق ودك اعتاق
ومطر دطامي الغوارب خفاق
طلائح انضاهها ذميل واعناق

فعندي لك الود الملازم مثل ما
 الاهل لا يامي بك العسر عودة
 ليالي يدنيننا جواب أعادنا
 وما بيننا من حسن حظك روضة
 حديث حديث كلما طال موجز
 يرجيه بحر من تلومك زاجر
 معان كاطواد الشوامخ جزلة
 به حكم مستنبطات غرائب
 فلو عاش وسطا ليس كان له بها
 فيا واحد الفضل الذي العلم قوته
 لئن قصرت كتبي فلا غرو انه
 كتبت وآفات البحار تردها
 بحار باحكام الرياح فانها
 ومن لي ان احظى اليك بنظرة

يلازم اعناق الحماثم اطواق
 كهدي وثغر الثمر أشنب براق
 من القرب كالصنوين ضمها ساق
 بها حسدت منا المسامع احداق
 مفيد الى قلب الحدث سباق
 له كل بحر فائض اللج رقراق
 تضمنها عذب من اللفظ عيداق
 لا بكارها الغر الفلاسف عشاق
 غرام وقلب دائم الفكر تواق
 وأهلوه مشتاق بشم وذواق
 لعائق عذر والمقادير اوهاق
 فان لم يكن رد علي فاغراق
 مفاتيح في أبوابهن وأغلاق
 فيسكن مقلق ويرقا مهراق

ومن شعر أبي الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن
 تميم بن المعز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغباً في ترك الغزو
 وذلك في سنة خمس وخمسةائة (الطويل) :

يدريك من لو شئت كان هو المهدي
 وكل مريجي اذا ابتز غمده
 تخير فردا في ظبا الهند شأنه
 ظبا ألفت غلب الرقاب وصلها
 تركت بقسطنطينة رب ملكها
 سددت عليه مغرب الشمس بالظبا
 وبالرغم منه ما اطاعك مبديا

والا فضمنه المثقفة المدا
 تعوض من هام الكهامة له غمدا
 اذا شيم يوم الروع ان يزوج الفردا
 كما ألفت منهن أغمادها الصدا
 وللرعب ما أخفاه منه وما أبدى
 فود حذارا منك لوجاوز السدا
 لك الحب في هذي الرسائل والودا

لانك ان اوعده او وعدته
اجل وإذا ماشئت جردت نحوه
يردون اطراف الرماح دواميا
فدتك ملوك الارض ابرمدها مدي
اذا كلفوا بالطرف ادعج ساجياً
وكل اضاة احكم القين نسجها
واسمر عسال وابيض صارم
محاسن لو ان الليالي حليت
فمر بالذي تختاره الدهر يمتل

وفيت ولم تخلف وعيداً ولا وعدا
جحاجة شيباً وصبيانة مردا
يخلن على ايديهم مقلا رمداً
وارفعها قدراً واقدمها مجدا
كلفت بحب الطرف عبل الثرى نهدا
فضاعف في اثناءها الخلق السردا
يعنق ذا قدراً ويلثم ذا خدا
بايسرها لابيض منهن ما اسودا
لامرك حكما لا يطيق له ردا

وقال ايضاً ورفعها الى الافضل يذكر تجريده العساكر الى الشام
لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه ، وكان قد
اتفق في اثناء ذلك التاريخ ان قوماً من الاجناد وغيرهم ارادوا الفتك به
فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم (البسيط) :

هي العزائم من انصارها القدر
جردت اللدين والاسياف مغمدة
وقمت اذ قعد الاملاك كلهم
بالبيض تسقط فوق البيض انجمهم
بيض اذا خطبت بالنصر السنها
وذبل من رماح الخط مشرعه
ينغشى بها غمرات الموت اسد شرى
مستلثمين اذا سلوا سيوفهم
قوم تصول ببيض الهند اذرعهم
اذا انتصوها وذيل النقع فوقهم
ترتاح انفسهم نحو الوغى طربا

وهي الكتائب من اشياعها الظفر
سيفا تفل به الاحداث والنير
تذب عنه وتحميه وتنتصر
والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
فمن منا برها الا كباد والقصر
في طولهن لاعمار العدا قصر
من الكهامة اذا ما استنجدوا بتدروا
شبهتها خلجا مدت بها غدر
فما يضر ظباها انها - بتو
كالشمس طالعة والليل معتكر
كأنما الدم راح والظبا زهر

وان هم نكصوا يوماً فلا عجب
العود أحمد والايام ضامنة
وربما ساءت الاقدار ثم جرت
الله زان بك الايام من ملك
لله بأسك والالباب طائشة
وللعجاج على صم القنا طلل
اذ يرجع السيف يبيدي خده علقاً
واذ تسد مسد السيف منفرداً
أما يهولك ما لقيت من عدد
هي السباحة إلا انها شرف
الله في الدين والدنيا فما لهما
ورام ككيدك أقوام وما علموا
هيئات أين من العيوق طالبه
ان الاسود لتأبى أن يروعا
أمر نووه ولو هموا به وقفوا
فأضرب بسيفك من ناواك منتقما
ما كل حين ترى الاملاك صافحة
ومن ذوي البغي من لا يستهان به
ان الرماح غصون يستظل بها
وليس يصبح شمل الملك منتظما
والرأى رأيك فيما أنت فاعله
أضحى شهنشاه غيباً للندی غدقاً
الطاعن الالف إلا انها نسق
ملك تبوا فوق النجم مقعده
يرجى نداه ويخشى عند سطوته

قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
عقبى النجاح ووعد الله ينتظر
بما يسرك ساعات لها آخر
لك الحجول من الايام والغرر
والخيل تودي ونار الحرب تستعر
هي الدخان واطراف القنا شرر
كصنحة البكر أدمى خدها الحفر
ولا يصدك لا جبن ولا خور
سيان عندك قل القوم أو كثروا
هي الشجاعة إلا انها غرر
سواك كهف ولا ركن ولا ورر
أن المنى خطر ات بعضها خطر
لو كان سدده منه النكر والنظر
وسط العرين ظباء الربوب العفر
كوقفه العير لا ورد ولا صدر
ان السيوف لاهل البغي تدخر
عن الجرائر تعفو حين تقدر
وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
وما هن سوى هام العدا ثمر
الابحيت ترى الهامات تنتثر
وأنت أدري بما تأتي وما تذر
كل البلاد الى سقياه تفتقر
والواهب الالف إلا انها بدر
فكيف تطمع في غاياته البشر
كالدهر يوجد فيه النفع والضرر

ولا سمعت ولا حدثت عن أحد
ولا بصرت بشمس قبل غرته
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت
جاءتك من كلم الحاكي محبرة
هي اللآليء إلا أن ناظمها
تبقى وتذهب أشعار ملفقة
ولم اطلها لاني جدم معترف
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت
من قبله يهب الدنيا ويعتذر
إذا تجلى سناها أغدق المطر
به الليالي وقر البدو والحضر
تطوي ليهجتها الأبراد والخبر
طي الضمير ومن غواصها الفكر
أولى بقائلها من قوله الحصر
بان كل مطيل فيه مختصر
أجباد تلك المعالي هذه الدرر

وقال أيضاً (الكامل) :

ومهفهف شركت محاسن وجهه
ففعالها من مقلتيه ولونها
ما مجه في الكاس من إريقه
من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال أيضاً يصف الثريا (المقارب) :

رأيت الثريا لها حالتان
لها عند مشرقها صورة
فتطلع كالكاس اذ تستحث
منظرها فيها معجب
يريك مخالفا المغرب
وتغرب كالكاس اذ يشرب

وقال في الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر (المنسرح) :

لله يومي ببركة الحبش
والنيل تحت الرياح مضطرب
ونحن في روضة منوفاة
قد نسجتها يد الربيع لنا
وأثقل الناس كلهم رجل
فعاطني الراح انت تاركها
والافق بين الضياء والغيش
كالسيف سلمته كف مرتعش
دبج بالنور عطفها ووشي
فنحن من نسجها على فرش
دعاه داعي الصبا فلم يطش
من سورة الهم غير منتعش

واسقني بالكبار مترعة
فتلك أروى لشدة العطش
وقال ايضاً
عجبت من طرفك في ضعفه
(السريع) :
كيف يصيد البطل الاصيذا
ما يفعل السيف اذا جردا
يفعل فينا وهو في جفنه

وقال ايضاً
حجبت مسامعه عن العذال
(الكامل) :
فابى فليس عن الغرام بسالي
ويح المتيم لايزال معذبا
بمخفوق برق او مطروق خيال
واذا البلابل بالعشي تجاوبت
بعثت باضله جوى البلبال
وارحمتا المعذب يشكو الجوى
بمنعم يشكو فراغ البسال
نشوان من خمرين خمرز جاجة
عبثت بمقلتيه وخمر دلال
كالريم الا ان هذا عاطل
أبدأ وذا في كل حال حالي
لا يستفيق وهل يفيق بحالة
من ريق فيه سلاقة الجريال
ورأى الحودبليتي فرثى لي
ألا سمعت ولو بوعد وصال
بصدود عتب لاصدود ملال
يا من يرى جسمي بطول صدوده
قد كنت أطمع منك لو عاقبتني

وقال يصف فرساً أشهب
وأشهب كالشهاب اضحى
(البسيط) :
يجول في مذهب الجلال
قال حسودي وقد رآه
يجنب خلفي الى القتال
من أجم الصبح بالثريا
وأسرج البرق بالهلال

وقال ايضاً
تقريب ذي الامر لاهل النهى
(السريع) :
افضل ما ساس به أمره
هذا به أولى وما ضره
تقريب أهل اللهو في الندره

عطار د في جل أوقاته

أدنى الى الشمس من الزهره

وقال ايضاً

(السريع) :

بي من بني الاصفر ريم رمى
سهم من اللحظ رمتني به
كانما مقلتيه في الحشا

قلبي بسهم الحور الصائب
عن كئت قوس من الحاجب
سيف علي بن أبي طالب

وقال ايضاً

(السريع) :

يا موقداً بالهجر في اضاعي
ان لم يكن وصل فعديني به

ناراً بغير الوصل ما تنظفي
رضيت بالوعد وان لم تف

وقال ايضاً

(المتقارب) :

وليت وردت اليك الامور
وها انا بين عدا كلهم

ولم أك منتظراً أنت تلي
علي فكن بابي أنت لي

وقال ايضاً

(المتقارب) :

ذكرت نواهم لدى قريهم
فكيف اكون اذا هم ناوا

فجدت بادمعي الهمع
وهذا بكائي اذ هم معي

وقال ايضاً

(الوافر) :

اذا ألفت حراً ذا وفاء
وان آخيت ذا أصل خبيث

وكيف به قدونك فاغتمه
وساءك في الفعال فلا تله

وقال ايضاً

(الطويل) :

أقول وقد شطت به غربة النوى
لئن بان عني من كلفت بحبه

وللحب سلطان على مهجتي فظ
وسط فما للعين من شخصه حظ

فان له أسود القلب منزلاً
أراه بعين الوهم والوهم مدرك

تكنفه فيه الرعاية والحفظ
معاني شتى ليس يدركها اللحظ

وقال أيضاً

(المنسرح) :

وراغب في العلوم مجتهد
فهو كذي عنة به سبق

لكنه في القبول جهود
او مشتبه الاكل وهو مودود

وقال أيضاً

(الطويل) :

تفكر في نقصان مالك دائماً
ويثنيك خوف الفقر عن كل بغيه
الم تر ان الدهر جم صروفه
فكم فرحة فيه أزيلت بترحة

وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر
وان ليس من شيء يدوم على الدهر
وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقال في البراغيث

(الرجز) :

وليلة دائمة الغسوق
كليلة التيم المشوق
أحب خلق لا ذى مخلوق
يغب فيه غير مستفيق
لو بت فوق فمه العبوق
كما شق اسرى الى معشوق
من أكحل منها وباسليق
من خطمه المدرب الذليق

بعيدة المسى من الشروق
أطال في ظلماتها تشريقي
يرى دمي أسهى من الرحيق
لا يتوك الصبوح للغبوق
ما عاقه ذلك عن طروقي
أعلم من بقراط بالعروق
يفصدها بمبضع دقيق
فصد الطبيب الحاذق الرقيق

وقال أيضاً

(البسيط) :

مارست دهري وجربت الانام فلم
أحمدهم قط في حد ولا لعاب

وكم تمنيت أن ألقى به احداً
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا
وكان لي سبب قد كنت احسبني
فما مقلم اظفاري سوى قلبي

وقال يصف الاسطرلاب

أفضل ما استصحب النبيل فلا
جرم اذا ما التمس قيمته
مختصر وهو اذ تفتشه
ذو مقلة يستبين ما رمقت
تحمله وهو حامل فلكا
مسكنه الارض وهو ينبئنا
أبدعه رب فكرة بعدت
فاستوجب الشكر والثناء له
فهو لذي اللب شاهد عجب
وأن هذي الجسوم بآئنة

وقال في ججرة

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى
اذا بدا برق المدام رأيتها
ولم أر ناراً كلما شب جمرها

وقال أيضاً

قامت تدير المدام كفاها
ان أقبلت فالقضب قامتها

يسلي من الهم أو يعدي على النوب
كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
أحظى به وإذا دأى من السبب
ولا كتائب اعدائي سوى كتبي

(المنسرح) :

تعديل به في المقام والسفر
جل على التبر وهو من صفر
عن ملح العلم غير مختصر
عن صائب اللحظ صادق النظر
لو لم يدر بالبنات لم يدر
عن جل ما في السماء من خبر
في اللطف عن أن تقاس بالفكر
من كل ذي فطنة من البشر
على اختلاف العقول والفطر
بقدر ما أعطيت من الصور

(الطويل) :

ولم تدر ما يلقى الحب من الوجد
تثير غماماً في الندى من الند
رأيت الندامى منه في جنة الخلد

(المنسرح) :

شمس ينير الدجى يحياها
أو أدبرت فالكثيب ردفاها

لمك ما فاح من راسفها والبرق ما لاح من ثناياها
غزاة أخلت سميتها فلم تشبه بها وحاشاها
هبك لها حسنها وبهجتها فهل لها جيدها وعيناها

قال وقد باع داره من رجل اسود (الكامل)

حك الزمان ببيع داري ظالما وأعادها ملكا للأمم مشتري
يا بؤس ما صنع الزمان بمنزل أمسى به زحل بديل المشتري

وقال أيضاً (الكامل) :

خلط الصبا ماء الشباب بناره من ورد وجنتيه وآس عذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرها ليحوز قلبي في وثاق أساره
البدر في ازواره والغصن في زناره والحقف ملء ازاره

وقال أيضاً (الكامل) :

من تقبل الدنيا عليه فانها تشني محاسن غيره من لبسه
وكذاك مهها أدبرت عن فاضل سلبته ظالمة محاسن نفسه

وقال أيضاً (البيسط) :

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا يفنى زمانك بين اليأس والامل
واحتمل لنفسك في رزق تعيش به فان أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل ان رزقي سوف يدركني وان قعدت فليس الرزق كالأجل

وقال أيضاً (الرجز) :

لا ترح في أمرك سعد المشتري ولا تخف في فوته نحس زحل
وارج وخف ربهما فهو الذي ما شاء من خير ومن شر فعل

وقال أيضاً (البسيط) :

لا تتهبوني على أن لا أوزركم وقد تمنعتم عني بحجاب
إني من القوم يحلو الموت عندهم درت الوقوف لخلق على باب

وقال في طبيب اسمه شعبان (الرمل) :

يا طبيباً ضجر العا لم منه وتبرم
فيك شهران من العا م اذا العام تصرم
أنت شعبان ولكن قلبك الناس المحرم

وقال في وقت شدة (الطويل) :

يقولون لي صبراً واني اصبر على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى وان انا لم اصبر فما أنا صانع

وقال في الزهد (السريع) :

ما اغفل الرء وأهاه يعصي ولا يذكر مولاه
يأمر بالغي شيطانه والعقل لو يرشد ينهاه
غرته دنياه فلم يستفق من سكرها يوماً لاخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه ان لم يكن يرحمه الله

وقال أيضاً (السريع) :

ساد صغار الناس في عصرنا لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهاهم ان ينقضي عاد به البيدق فرزانا

وقال أيضاً (السريع) :

يا مفرداً بالتمج والشكل من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملي

وقال وقد رأى أمرد جميلاً قام من موضع وجاء أسود فقد في مكانه (الطويل):

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم فقد صرت استقى بعدما كنت انعم
وما هي الا الشمس حان افولها وابعقها قطع من الليل مظلم
وقال أيضاً (الطويل):

وقائلة ما بال مثلك خاملاً أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم أنني لما لم يجوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده وأما المعالي فهي في غرائز

ولابي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب الرسالة المصرية ، ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هبتها وآثارها ، ومن اجتمع بهم فيها من الاطباء والمنجمين والشعراء ، وغيرهم من أهل الادب . والف هذه الرسالة لابي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس . كتاب الادوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الاجزاء والآلية ، وهو مختصر قد رتبته احسن ترتيب . كتاب الانتصار لحنين بن اسحاق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين . كتاب حديقة الادب . كتاب الملح العصرية من شعراء اهل الاندلس والطارنين عليها . ديوان شعره . رسالة في الموسيقى . كتاب في الهندسة . رسالة في العمل بالاسطرلاب . كتاب تقويم منطق الذهن

ابن باجة

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ، ويعرف بابن باجة من الاندلس . وكان في العلوم الحكيمه علامة وقته وأوحد زمانه . وبلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام ، وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم . وكان متميزاً في العربية والادب حافظاً للقرآن . ويعد من الاناغل في صناعة الطب . وكان متقناً لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود . وقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام ،

في صدر المجموع الذي نقله من أقاويل أبي بكر محمد بن الصائغ بن باجة ما هذا مثاله : هذا مجموع ما قيد من أقوال أبي بكر بن الصائغ رحمه الله في العلوم الفلسفية ، وكان في ثقابة الدهن ، واطف الغوص على تلك المعاني الشريفة الدقيقة اعجوبة دهره ، ونادرة الفلك في زمانه فان هذه الكتب كانت متداولة بالاندلس ، من زمان الحكم مستجلبها ، ومستجلب غرائب ما صنف بالشرق . ونقل من كتب الاوائل وغيرها نضر الله وجهه ، وتردد النظر فيها ، فما انتهج فيها الناظر قبله سبيل . وما تقيد عنهم فيها إلا ضلالات وتبديل كما تبسدد عن ابن حزم الاشيلي . وكان من أجل نظار زمانه وأكثرهم لمن تقدم على اثبات شيء من خواطره . وكان أحسن منه نظراً وأثقب لنفسه تمييزاً . وانما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الخبر ، وبمالك ابن وهيب الاشيلي ، فانها كانا متعاصرين غير أن مالك لم يقيد عنه إلا قليل نزر في أول الصناعة الذهنية . واضرب الرجل عن النظر ظاهراً في هذه العلوم ، وعن التكلم فيها لما لحقه من المطالبات في دمه لسببها ، ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فوز المعارف . وأقبل على العلوم الشرعية فرأس فيها ، أو زاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه المعارف ، ولا قيد فيها باطناً شيئاً الفى بعد موته . وأما أبو بكر فنهضت به فطرته الفائقة ، ولم يدع النظر والتنقيح والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله ، وكيفما تصرف به زمنه ، وأثبت في الصناعة الذهنية وفي أجزاء العلم الطبيعي ما يدل على حصول هاتين الصناعتين في نفسه صورة ينطق عنها ، ويفصل ويركب فيها فعل المستولي على أمدها .

وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن . واما العلم الالهي فلم يوجد في تعاليقه شيء مخصوص به اختصاصاً تاماً الا نزعات تستقرأ من قوله في رسالة الوداع ، واتصال الانسان بالعقل الفعال ، واسارات مبددة في أثناء أقاويله لكنها في غاية القوة ، والدلالة على نزوعه في ذلك العلم

الشريف الذي هو غاية العلوم ومنتهاها ، وكل ما قبله من المعارف فهو من أجله وتوطئة له . ومن المستحيل أن ينزع في التوطئات وتنفصل له أنواع الوجود على كمالها ، ويكون مقصراً في العلم الذي هو الغاية ، واليه كان التشويق بالطبع لكن ذي فطرة بلرعة ، وذي موهبة ترقيه عن أهل عصره ، وتخرجه من الظلمات الى النور . كما كان رحمه الله وقد صدرنا هذا المجموع بقول له في الغاية الانسانية على نهاية من اللوجازة ، تعرب عما أشرنا اليه من ادراكه في العلم الالهي ، وفيما قبله من العلوم الموطئة له . وعسى انه قد علق فيه ما لم يهتر عليه ، ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم ، فانه اذا قرأت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي ، وهما اللذان فتح عليها بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ، ودونا فيها بان لك الرجحان في أقاويله ، وفي حسن فهمه لا قاويل ارسطو . والثلاثة أئمة دون ريب ، وآتون ما جاءته من قبلهم من بارع الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ، ويتواردون فيها مع السلف الكريم

أقول : وكان هذا أبو الحسن علي بن الامام من غرناطة ، وكان كاتباً فاضلاً متميزاً في العلوم ، وصحب أبا بكر بن باجة مدة واشتغل عليه . وسافر أبو الحسن علي بن الامام من المغرب ، وتوفي بقوص . وكان من جملة تلاميذ ابن باجة أيضاً القاضي أبو الوليد محمد بن رشد . وتوفي ابن باجة شاباً بمدينة فاس ودفن بها . وأخبرني القاضي أبو مروان الاشيبني انه رأى قبر ابن باجة ، وقريباً من قبره قبر أبي بكر بن العربي الفقيه ، صاحب التصانيف . ومن كلام ابن باجة قال : الاشياء التي ينفع تعلمها بعد زمان طويل لا يضيع تذكرها . وقال حسن عملك تغز بخير من الله سبحانه

ولابن باجة من الكتب : شرح كتاب السمع الطبيعي لارسطو طاليس ، قول على بعض كتاب الآثار العلوية لارسطو طاليس ، قول على بعض كتاب

الكون والفساد لارسطوطاليس ، قول على بعض المقالات الاخيرة من كتاب الحيوان لارسطوطاليس ، كلام على بعض كتاب النبات لارسطوطاليس قول ذكر فيه التشوق الطبيعي وماهية ، وابتداء ان يعطي أسباب البرهان وحقيقته . رسالة الوداع ، قول يتلو رسالة الوداع . كتاب اتصال العقل بالانسان . قول على القوة النزوعية ، فصول تتضمن القول على اتصال العقل بالانسان . كتاب تدير المتوحد ، كتاب النفس ، تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية ، فصول قليلة في السياسة المدنية ، وكيفية المدن وحال المتوحد فيها . نبذة يسيرة على الهندسة والهيئة . رسالة كتب بها الى صديقه أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي بعد قدومه الى مصر . تعاليق حكيمة وجدت متفرقة ، جوابه لما سئل عن هندسة بن سيد المهندس وطرقه ، كلام على شيء من كتاب الادوية المفردة لجالينوس . كتاب التجربتين على ادوية ابن وافد ، واشترك في تأليف هذا الكتاب أبو بكر بن باجة ، وأبو الحسن سفيان . كتاب اختصار الحاوي للرازي . كلام في الغاية الانسانية ، كلام في الامور التي بها يمكن الوقوف على العقل الفعال . كلام في الاسم والمسمى ، كلام في البرهان ، كلام في الاسطقات ، كلام في الفحص عن النفس النزوعية وكيف هي ولم تنزع وبماذا تنزع ، كلام في المزاج بما هو طبي

ابو مروان بن زهر

هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الآيادي الأشبيلي ، كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها مشهوراً بالحدق ، وكان والده الفقيه محمد من جملة الفقهاء والمتميزين في علم الحديث بأشبيلية . وقال القاضي صاعد ان أبا مروان ابن زهر رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطرب هناك زمناً طويلاً . ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية . وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد . فلما وصل أبو مروان ابن زهر اليه أكرمه

اكراما كثيرا ، وامره أن يقيم عنده ففعل وحظي في أيامه ، واشتهر في دانية
بالتقدم في صناعة الطب ، وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس . وله في الطب
آراء شاذة منها منعه من الحمام ، واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ، ويفسد
الامزجة قال : وهذا رأي يخالفه فيه الاوائل والأواخر ، ويشهد بخطئه الخواص
والعوام بل اذا استعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون
رياضة فاضلة ، ومهنة نافعة لتفتيحه للمسام وتطريقه وتلطيفه لما غلظ
من الكيموسات .

اقول وانتقل ابو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ، ولم يزل
بها الى ان توفي وخلف اموالا جزيلة ، وكان غني اشبيلية ومطبخ انظارها
في الرباع والضياح .

ابو العلاء بن زهر

هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان ، مشهور
بالحدق والمعرفة ، وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه
على دقائقها . وكانت له نوادر في مداواته المرضى وعمرته لاحوالهم ، وما
يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل ينظره الى قواريرهم ، او
عندما يجس نبضهم . وكان في دولة المثلثين ، ويعرفون ايضاً بالمرابطين وحظي
في ايامهم ، ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل . وكان قد اشتغل بصناعة
الطب وهو صغير في ايام المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن عباد . واشتغل ايضاً بعلم
الادب ، وهو حسن التصنيف جيد التأليف . وفي زمانه وصل كتاب القانون
لابن سينا الى المغرب ، وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون
في تنقيح القانون ان رجلاً من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من
هذا الكتاب ، قد بولغ في تحسينها فأتحف بها لابي العلاء بن زهر تقرباً اليه ،
ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرحه ، ولم يدخله

خزاة كتبه ، وجعل يقطع من طوره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستقيه من المرضى . وقال ابو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن اهل المغرب ، ان ابا العلاء بن زهر كان مع صفر سنة تصرخ النجابة بذكره ، ويخطب المعارف بشكره . ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ، ويلقى الشيوخ مستعلماً . والسعد ينهج له مناهج التيسير ، والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير . حتى برز في الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها . وضعف الفهم عن ابرامها . وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة ، يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم باوفى نصيب ويشعر سابق مدى ؛ ويغبر في وجوه الفضلاء علماً ومحتداً . ويفوق الجلة مماحة وندي ، لولا بذاء لسان ، وعجلة انسان واي الرجال تكمل خصاله وتتناسب اوصاله ، ونقلت من خط محمد بن احمد بن صالح العبدي ، وهو من اهل المغرب ، وله نظر وعناية بصناعة الطب . قال ابو العيناء المصري ، وهو شيخ ابو العلاء بن زهر ، ومن قبله انصرف من بغداد وحكايته معه طويلة قال اخبرني بهذا الشيخ الطبيب ابو القاسم هشام بن اسماعيل بن محمد بن احمد ابن صاحب الصلاة بداره باشييلية حرسها الله

اقول وكان من جملة تلاميذ ابي العلاء بن زهر في الطب ابو عامر بن ينق الشاطبي الشاعر . وتوفي ابو العلاء بن زهر في سنة (١) ودفن باشييلية خارج باب الفتح ومن شعر ابي العلاء بن زهر (قال في التغزل (الكامل)

يا من كلفت به وذلت عزتي لغرامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عندما ألقى الجفا ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الا جاه من ملك القوي واطاعه قلب عزيز قادر

وقال ايضاً (البسيط) :

يا راشقي بسهام ما لها غرض الا الفؤاد وما منه لها عوض

(١) بياض بالاصل

ومرضي بجفون حشوها سقم
صحت ومن طبعها التمريض والارض
امن ولو بخيال منك يطرقني
فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشيلية ، وقد وصله عنه انه قال :
ايمرض ابن زهر ؟ على جهة الاستهزاء (الكامل) :

قالوا ابن منظور تعجب دانيا
اني مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره
فمن الفقيه المرتضى اكل الرشا

وقال ايضا (الطويل) :

سمعت بوصف الناس هند فلم ازل
اخا صبوة حتى نظرت الى هند
فلما اراني الله هنداً وزياً
تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

ولابي العلاء ابن زهر من الكتب كتاب الحواص ، كتاب الادوية
المفردة ، كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما
رده على حنين بن اسحق في كتاب المدخل الى الطب . كتاب حل شكوك
الرازي على كتب جالينوس مجربات ، مقالة في الرد على ابي علي بن سينا في
مواضع من كتابه الادوية المفردة ، ألفها لابنه ابي مروان . كتاب النكت
الطبية كتب بها الى ابنه ابي مروان . مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن
اسحق الكندي في تركيب الادوية ، وامثلة ذلك نسخ له ومجربات امر
بجمعها علي بن يوسف بن تاشفين بعد موت ابي العلاء . فجمعت بمراكش ،
وبسائر بلاد العدو والانديس ، وانتسخت في جمادى الآخرة سنة ست
وعشرين وخمسة

ابو مروان بن ابي العلاء بن زهر

هو ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء ، زهر بن ابي مروان عبد الملك
ابن محمد بن مروان بن زهر ، لحق بابيه في صناعة الطب ، وكان جيد

الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة ، حسن المعالجة قد ذاع ذكره في
الاندلس وفي غيرها من البلاد . واشتهل الاطباء بمصنفاته ، ولم يكن في زمانه
من ياثله في مزاولة اعمال صناعة الطب ، وله حكايات كثيرة في تاتيه لمعرفة
الامراض ومداواتها ، مما لم يسبقه احد من الاطباء الى مثل ذلك . وكان قد
خدم المثلثين ، ونال من جهتهم من النعم والاموال شياً كثيراً . وفي الوقت
الذي كان فيه ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر دخل المهدي الى الاندلس
وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن ، وشرع في بث
الدعوة لعبد المؤمن ، وتمهيد امره الى ان انتشرت كلمته واتسعت مملكته ،
وملك البلاد واطاعه الخلق . وحكاية المهدي في تاتيه الى ان نال الملك وصفا له
الامر معروفة مشهورة . ولما استقل عبد المؤمن بالملكة ، وعرف بامير
المؤمنين ، واستولى على خزائن المغرب ، بذل الاموال ، واظهر العدل ،
وقرب اهل العلم واکرمهم ، ووالى احسانه اليهم ، واختص ابا مروان عبد
الملك بن زهر لنفسه ، وجعل اعتماده عليه في الطب ، واثاله من الانعام والعطاء
فوق امنيته . وكان مكيناً عنده عالي القدر متميزاً على كثير من ابناء زمانه
والف له ابو مروان بن زهر الترياق السبعيني ، واختصره عشاريّاً واختصره
سباعياً ، ويعرف بترياق الانتلة .

حدثني ابو القاسم المعاجيني الاندلسي ان الخليفة عبد المؤمن احتاج الى
شرب دواء مسهل ، وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر
في ذلك ، واتى الى كرمه في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد
اكسبه قوة ادوية مسهلة بنقعها فيه ، او بغليانها معه . ولما تشربت الكرمه
قوة الادوية المسهلة التي ارادها ، وطلع فيها العنب ، وله تلك القوة ، احم
الخليفة ، ثم اتاه بعنقود منها واثار عليه ان يأكل منه . وكان حسن الاعتقاد
في ابن زهر ، فلما اكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا امير المؤمنين فانك
قد اكلت عشر حبات من العنب ، وهي تخدمك عشر مجالس فاستخبره

عن علة ذلك وعرفه به . ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن
منه فعله هذا وتزايدت منزلته عنده

وحدثني الشيخ محي الدين ابو عبدالله بن علي بن محمد بن العربي الطائي
الحاتمي من اهل مرسية ان ابامروان عبد الملك بن زهر ، كان في وقت مروره
الى دار امير المؤمنين باشييلية ، يجد في طريقه عند حمام ابي الخير بالقرب من
دار ابن مؤمل مريضاً به سوء قتبه ، وقد كبر جوفه ، واصفر لونه فكان ابدأ
يشكو اليه حاله ، ويسأله النظر في امره ، فلما كان بعض الايام سأله مثل
ذلك فوقف ابو مروان بن زهر عنده ، ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقاً عتيقاً
يشرب منه الماء ، فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك . فقال له لا بالله
يا سيدي فان مالي غيره ، فامر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر
ضفدع وقد كبر بما له فيه من الزمان ، فقال له ابن زهر : خلصت يا هذا
من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك

وحدثني القاضي ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي
قال : حدثني من اثق به انه كان باشييلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف
بالفار ، وله كتاب جيد في الادوية المفردة سفران ، وكان ابو مروان بن زهر
كثيراً ما يأكل التين ويميل اليه . وكان الطبيب المعروف بالفار لا يفتدي منه
بشيء ، وان اخذ منه شيئاً فيكون واحدة في السنة ، فكان يقول هذا لابي
مروان بن زهر انه لا بد ان تعرض لك نغلة صعبة بما او متك اكل التين ، والنغلة
هو الدبيلة بلغتهم . وكان ابو مروان يقول له لا بد لكثرة حميتك وكونك لم
تأكل شيئاً من التين ان يصيبك الشناج قال : فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة
التشنج وكذلك ايضاً عرض لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه ، وتوفي بها .
وهذا من ابلغ ما يكون من مقدمة الانذار . قال : ولما عرض لابي مروان
هذه العلة ، كان يعالجها ويصنع لها مراهم وادوية ، ولم تؤثر نفعاً يعتد به .

فكان يقول له ابنه ابو بكر يا ابي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني، ولو زدت من هذا الدواء او استعملت دواء كذا وكذا، فكان يقول له يا بني اذا اراد الله تغيير هذه البنية فانه لا يقدر لي ان استعمل من الادوية الا ما يتم به مشيئته و ارادته .

اقول وكان من اجل تلاميذ ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه ابو الحسين بن اسدون ، شهر بالمصدوم . و ابو بكر بن الفقيه القاضي ابي الحسن قاضي اشيلية ، و ابو محمد الشذوني والفقيه الزاهد ابو عمران بن ابي عمران . وتوفي ابو مروان عبد الملك بن ابي العلاء بن زهر في سنة (١) وخمسائة ، ودفن باشيلية خارج باب الفتح .

ولابي مروان بن ابي العلاء بن زهر من الكتب كتاب التيسير في المداواة والتدبير ، ألفه للقاضي ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد . كتاب الاغذية الفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي . كتاب الزينة تذكرة الى ولده ابي بكر في امر الدواء المسهل وكيفية اخذه ، وذلك في صغر سنه ، واول سفرة سافر ها فتاب عن ابيه فيها . مقالة في علل الكلى . رسالة كتب بها الى بعض اطباء باشيلية في عتلي البرص والبهق . كتاب تذكرة ذكر بها لابنه ابي بكر اول ما تعلق بعلاج الامراض .

الحفيد ابو بكر بن زهر

هو الوزير الحكيم الاديب الحسين ابو بكر محمد بن ابي مروان بن ابي العلاء بن زهر ، مولده بمدينة اشيلية ونشأ بها وتميز في العلوم ، واخذ صناعة الطب عن ابيه ، وباشر اعمالها ، وكان معتدل القامة صحيح البنية قوي الاعضاء وحصار في سن الشيخوخة ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير ، وانما

(١) بياض بالاصل

عرض له في اواخر عمره ثقل في السمع . وكان حافظاً للقرآن ، وسمع الحديث واشتغل بعلم الادب والعربية ولم يكن في زمانه اعلم منه بمعرفة اللغة ، ويوصف بانه قد اكمل صناعة الطب والادب وعانى عمل الشعر ، وأجاد فيه . وله موشحات مشهورة ويعني بها ، وهي من اجود ما قيل في ذلك .

وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين قوي النفس محباً للخير وكان مهيباً وله جرأة في الكلام . ولم يكن في زمانه اعلم منه بصناعة الطب وذكره قد شاع واشتهر في اقطار الاندلس وغيرها من البلاد . وحدثني القاضي ابو مروان محمد بن احمد بن عبد الملك الباجي من اهل اشبيلية قال ، قال لي الشيخ الوزير الحكيم ابو بكر بن زهر انه لازم لجدي عبد الملك الباجي سبع سنين يشتغل عليه ، وقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون في مذهب مالك ، وقرأ ايضا عليه مسند بن ابي شيبة . وحدثني ايضا القاضي ابو مروان الباجي عن ابي بكر بن زهر انه كان شديد البأس يجذب قوساً مائة وخمسين رطلاً بالاشبيلي ، والرطل الذي باشبيلية ستة عشر أوقيه ، وكل أوقية عشرة دراهم ، وانه كان جيد اللعب بالشطرنج جداً ولم يكن في زمانه احد مثله في صناعة الطب ، وخدم الدولتين . وذلك انه لحق دولة الملتحين واستمر في الخدمة مع ابيه في آخر دولتهم .

ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن . وذلك انه كان في خدمة عبد المؤمن هو وابوه ، وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن ابي يعقوب يوسف ، ثم لابنه يعقوب ابي يوسف الذي لقب بالمنصور . ثم خدم ابنه ابا عبد الله محمد الناصر ، وفي اول دولته توفي ابو بكر بن زهر ، وكانت وفاته رحمه الله في عام ستة وتسعين وخمسمائة بمراكش وقد أتاها ليزور بها ودفن هناك في الموضع المعروف بمقابر الشيوخ ، وعمر نحو الستين سنة . قال : وكان أبو بكر بن زهر صائب الرأي حسن المعالجة جيد التدبير ، وقد عرف هذا منه ، حتى انه يوماً كان قد كتب والده أبو مروان

ابن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة ، فلما رآه ابو بكر بعد ذلك ، وكان في حال شيبته قال : يجب أن يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر فلم يتناول عبدالمؤمن ذلك الدواء . ولما رآه ابوه قال يا أمير المؤمنين ان الصواب في قوله ، وبدل الدواء المفرد بغيره فآثر نفعاً بينا . وألف أبو بكر ابن زهر الترياق الحسيني للمنصور ابي يوسف يعقوب . قال : وحدثني من أثق به ان رجلاً من بني اليناقى كان صديقاً للحفيد ابي بكر بن زهر ، وكان يجالسه كثيراً ويلعب معه بالشطرنج ، وانه كان عند الحفيد ابي بكر يوماً وهما يلعبان بالشطرنج ، فرآه الحفيد على غير ما يعهده به من الانبساط ، فقال له ما لحاظك كأنه مشتغل بشيء عرفني ما هو ؟ فقال نعم ان لي بنتاً زوجتها لرجل وهو يطلبها ، وقد احتجت الى ثلثائة دينار فقال له العب وما عليك فان عندي في وقتنا هذا ثلثائة دينار الا خمسة دنائير تأخذها ، فلعب معه ساعة واستدعى بالذهب واعطاه له ، فلما كان عن قرب آتاه صاحبه وترك بين يديه ثلثائة دينار الا خمسة . فقال له ابن زهر ما هذا ؟ فقال انني بعت زيتونا لي بسبعمائة دينار ، وقد أتت منها بثلثائة دينار الا خمسة عوض الذي تفضلت به علي ، وأقرضتني اياه ، وقد بقي عندي حاصلاً أربعمائة دينار . فقال له ابن زهر ارفع هذا عندك وانتفع به ، فاني ما دفعت لك الذهب على اني اعود آخذه أبداً فابى الرجل وقال انني بحمد الله بحال سعة ، ولا لي حاجة ان آخذ هذا ولا غيره من أحد أصلاً . وتفاوضا في ذلك ، فقال له ابن زهر : يا هذا أنت صديقي او عدوي ؟ فقال له بل صديقك ، وأحب الناس فيك . فقال له ابن زهر والله لئن لم تأخذه لاعاديتك بسببه ، ولا أعود اكلمك أبداً فأخذه منه ، وشكره على فعله .

قال القاضي أبو مروان الباجي : وكان المنصور قد قصد ان لا يترك شيئاً من كتب المنطق والحكمة باقياً في بلاده ، وابدأ كثيراً منها باحراقها بالنار وشدد في ان لا يبقى احد يشتغل بشيء منها ، وانه متى وجد أحد ينظر في هذا العلم او وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فانه يلحقه ضرر عظيم . ولما

شروع في ذلك جعل أمره مفوضا الى الحفيد ابي بكر بن زهر ، وانه الذي ينظر إليه . و اراد الخليفة انه ان كان عند ابن زهر شيء من كتب المنطق والحكمة لم يظهر ، ولا يقال عنه انه يشتغل بها ، ولا يناله مكروه بسببها ولما نظر ابن زهر في ذلك ، وامتل أمر المنصور في جمع الكتب من عند الكتبيين وغيرهم ، وان لا يبقى شيء منها ، واهانة المشتغلين بها .

كان باشبيلية رجل من اعيانها يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده وعنده سر ، فعمل محضراً في أن ابن زهر دائم الاشتغال بهذا الفن والنظر فيه ، وان عنده في داره شيئاً كثيراً من كتبه ، وجمع فيه شهادات عدة وبعث به الى المنصور ، وكان المنصور حينئذ في حصن الفرح وهو موضع بناء قريباً من اشبيلية ، على ميلين منها ، صحيح الهواء بحيث بقيت الحنطة فيه ثمانين سنة لم تتغير لصحة . وكان أبو بكر بن زهر هو الذي أشار على المنصور ان يبنيه في ذلك الموضع ، ويقم فيه في بعض الاوقات . فلما كان المنصور به ، وقد اتاه المحضر نظره ، ثم أمر بأن يقبض على الذي عمله وان يودع السجن ففعل به ذلك . وانهم جميع الشهود الذين وضعوا خطوطهم فيه . ثم قال المنصور : اني لم أول ابن زهر في هذا الا حتى لا ينسب أحد الى شيء منه ، ولا يقال عنه . ووالله لو ان جميع أهل الاندلس وقفوا قدامي وشهدوا على ابن زهر بما في هذا المحضر لم أقبل قولهم ، لما اعرفه في ابن زهر من مائة دينه وعقلة .

وحدثني أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلي قال : كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب فترددا اليه ، ولازماء مدة وقرأ عليه شيئاً من كتب الطب . ثم انها أتياه يوماً ويبيد أحدهما كتاب صغير في المنطق ، وكان يحضر معهما أبو الحسين المعروف بالمصدوم وكان غرضهم ان يشتغلوا فيه ، فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال ما هذا ؟ ثم اخذه ينظر فيه ، فلما وجدته في علم المنطق رمى به ناحية ، ثم نهض

اليهم حافيا ليضربهم وانهمزوا قدامه ، وتبعهم يعدو على حالته تلك وهو
يبالغ في شتمهم ، وهم يتعادون قدامه الى ان رجع عنهم عن مسافة بعيدة
فبقوا منقطعين عنه اياماً لا يجسرون ان يأتوا اليه . ثم انهم توسلوا الى ان
حضروا عنده واعتذروا بأن ذلك الكتاب لم يكن لهم ، ولا لهم فيه غرض
أصلاً ، وأنهم انما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون اليه فهزوا
بصاحبه ، وعبثوا به وأخذوا منه الكتاب قهراً وبقي معهم ودخلوا اليه ،
وهم ساهون عنه فتخادع لهم ، وقبل معذرتهم ، واستمروا في قراءتهم عليه
صناعة الطب .

ولما كانت بعد مديدة أمرهم ان يجيدوا حفظ القرآن ، وان يشتغلوا
بقراءة التفسير والحديث والفقه ، وان يواظبوا على مراعاة الامور الشرعية
والاقتداء بها ، ولا يخلوا بشيء من ذلك فلما امثلوا أمره ، واتقنوا معرفة ما
أشار به عليهم ، وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد
ألفوها ، كانوا يوماً عنده واذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم
في المنطق ، وقال لهم الآن صلحتم لان تقرؤا هذا الكتاب وأمثاله علي وأسفلهم
فيه فتعجبوا من فعله رحمه الله ، وهذا يدل منه على كمال عقله وتوفر مروءته

وحدثني القاضي أبو مروان الباجي قال : كان أبو زيد عبدالرحمن بن
يوجان وزير المنصور يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم
حاله ، وعلو منزلته وعلمه ، فاحتال عليه في سم صيره مع احد من كان عند
الحفيد بن زهر فقدمه الى الحفيد بن زهر في بيض ، وكانت مع الحفيد أيضاً
بنت أخته ، وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والداواة ، ولهما
خبرة جيدة بما يتعلق بداواة النساء ، وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ، ولا
يقبل للمنصور وأهله ولدا الا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها . فلما أكل
الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا جميعاً ولم ينفع فيها علاج . قال : ولم

يمت أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان إلا مقتولا قتله بعض أقاربه .
أقول وكان من أجل تلامذة الحفيد أبي بكر بن زهر في صناعة الطب،
والآخذين عنه أبو جعفر بن الغزال .

ومن شعر الحفيد أبي بكر بن زهر أنشدني محي الدين أبو عبد الله محمد
ابن علي بن علي بن محمد العربي الحائمي قال : أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر
لنفسه يتشوق الى ولده (المتقارب) :

نأت عنه داري فيا وحشتي لذاك الشيخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته
فبيكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا فمنه الي ومني اليه

وأنشدني القاضي أبو مروان الباجي قال ، أنشدني أبو عمران بن
عمران الزاهد المرتلي القاطن بأشبيلية قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه
في آخر عمره (البسيط) :

اني نظرت الى المرآة اذ جليت فأنكرت مقلناي كلما رأنا
رأيت فيها شيخاً لست أعرفه و كنت أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت اين الذي مثواه كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجبهتني وقالت لي وما نزلت قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى
هون عليك فهذا لا بقاء له أما ترى العشب يقنى بعدما نبنا
كان الغواني يقلن يا اخي فقد صار الغواني يقلن اليوم يا أبنا

وأنشدني أيضاً القاضي أبو مروان الباجي عن الحفيد بن زهر له من

أبيات (الكامل) :

أعد الحديث علي من جنباته ان الحديث عن الحبيب حبيب

وأشدني شيخنا علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر
الحنفي المهندس للحفيد أبي بكر بن زهر وهي بديعة المعنى كثيرة
التجنيس (الكامل) :

لله ما صنع الغرام بقلبه أودى به لما ألب بلبه
لباه لما أن دعاه وهكذا من يدعه داعي الغرام يلبه
بأبي الذي لا تستطيع لهجبه رد السلام وان شككت فهج به
ظي من الاتراك ما ترك الضنا الحاظه من سلوة لهجه
ان كنت تنكر ما جنى بلحاظه في سلبه يوم الغوير فسل به
اوسئت ان تلقى غزالا أعيداً في سر به اسد العرين فسربه
يا ما اميلحه وأعذب ريقه وأعزه وأذلي في حبه
أو ما اليطف وردة في خده وأرقها واشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسج عارضيه تعمداً يا عاشقين تمنعوا من قره

ومن موشحاته مما انشدني أبو عبد الله محمد ، سبط الحكيم أبي محمد عبد الله
ابن الحفيد أبي بكر بن زهر ، وكان والده هذا المذكور أبي عبد الله وهو أبو
مروان احمد بن القاضي أبي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الملك الباجي ، قد
تزوج بينت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ، ورزق منها ابا عبد
الله محمد . وكان - اعني ابا مروان احمد - قد ملك اشبيلية ، وبقيت في يده تسعة
اشهر . ثم قتله ابن الاحمر غدرأ في سنة ثلاثين وستمائة ، وكان عمره اذ ذاك
سبعاً وثلاثين سنة فمن ذلك قال وهي من اول قوله (المديد) :

زعمت انفاسي الصعد ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وانا اشكو لمطلبه ان كتبت الحب مت به
واذا ما صحت واكبدا فرح الاعداء وانتقدوا

ايها الباكي على الطلل ومدير الراح بالامل انا من عينيك في شغل
 فدع الدمع السفوح سدى وضرام الشوق تتقد
 مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت بماها ورتت
 وفؤادي هائم ابدا ما عليه للساو يد
 انت عيني لا اذنبها اتعبت قلبي واتعبها لنجوم بت ارقبها
 رمت ان احصي لها عددا وهي لا يحصي لها عدد
 وغزال يغلب الاسدا جئت لاستتجاز ما وعدا فانزوى عني وقال غدا
 اتري يا قوم اين هو غدا في اي مكان يسكن او يجد

وقال ايضاً

شمس قارنت بدرا راح ونديم
 ادر اكؤوس الحجر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
 وقد درع النهر هبوب النسيم
 وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفاً من البرق
 وقد اضحك الزهرا بكاء الغيوم
 الا ان لي مولى تحكم فاستولى أما انه لولا
 دمع يفضح السرا لكنت كتوم
 أنى لي كتمان ودمعي طوفان شبت فيه نيران
 فمن ابصر الجمرا في ليج يعوم
 اذا لامني فيه من رأى تجنيه شدوت اغنيه
 لعل له عذرا وانت تلوم

وقال ايضاً

أما الساقى اليك المشتكى قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا وسقاني اربعاً في اربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى

كلما فكر في البين بكى ماله يبكي بما لم يقع
ليس لي صبر ولا لي جلد يا لقومي عدلوا واجتهدوا انكروا شكواي بما جد
مثل حالي حقه ان يشتكي كمد اليأس وذل الطمع
ما لعيني عشيت بالنظر انكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبري
سقيت عيناى من طول البكا وبكى بعضى على بعضى معي
كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف ايها المعرض عما اصف
قد نى حبك عندي وزكا لا يظن الحب انى مدعي

وقال ايضا (الكامل والرمل) :

يا صاحبي نداء مغتبط بصاحب لله ما القاه من فقد الحبايب
قلب احاط به الجوى من كل جانب
اي قلب هائم لا يستريح من اللواحي
يا من اعانقه باحناء الضلوع واقيمه بدلا من القلب الصديق
انا للفرام وانت للحسن البديع
وكلام اللائم شيء يمر مع الرياح
أنهى على رشدي وأفقدني صلاحي ثم ثنى الابصار عن نور الصباح
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالجباب العائم في صفحة الماء القراح
من لي به بدرأ تجلى في الظلام علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام

كالقضب الناعم لم يستطع حمل الوشاح

حملتني في الحب ما لا يستطيع شوقاً يراع لذكره من لا يراع
بل أنت اظلم من حكم مطاع

وقال أيضاً (المجتث) :

حي الوجوه الملاحا وحي كحل العيون
هل في الهوى من جناح وفي نديم وراح رام النصوص صاحي
وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجون
يا غائباً لا يغيب أنت البعيد القريب كم تشتبك القلوب
أثخنهن جراحا واسأل سهام العيون

ابكى العيون البواكي تذكرا أخت السهاك حتى حمام الاراك
بكي بشجو وناحا على فروع الغصون
ألقى اليها زمامه صب يداوي غرامه ولا يطيق الملامه
غدا بشوق وراحا ما بين سبي الظنون

يا راحلاً لم يودع رحلت بالانس أجمع والعجز يعطي ويمنع
مروا واخفوا الرواحا سحرا وما ودعوني

وقال ايضاً (البسيط) :

هل ينفع الوجد او يفيد أم هل على من بكى جناح
يا منية القلب غبت عني فالليل عندي بلا صباح
أفديه من معرض تولى لا عين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا لم يبق مني ولا يذر
يا عين عيني فليس الا صبر على الدمع والسهر

ويفعل الشوق ما يريد
 يا مخجل اليد لا تسلمي
 زاد علي بهجة النهار
 لحط له سطوة العقار
 خداه كالورد في البهار
 وذلك المبسم البرود
 أو مثل ما قلت ماء مزن
 يا من له ابداع الصفات
 غبت فلم يأت منك آت
 لولا صبا تلاككم الجهات
 يا ايها النازح البعيد
 ان الصبا عنك اخبرتني
 يا ساحرا فوق كل ساحر
 وجه له كالصباح باهر
 كالروض حفت به الازاهر
 كالقدر في ليلة السعود
 كالغصن اللدن في الشبي
 من لي بمخضوبة البنات
 من هجرها مشية الزمان
 فيها رثى عاذلي لشاني
 عاشق ومسكين الله يريد
 فدع يجر او يصلني
 في كبد كلها جراح
 عن جور الحاظك الملاح
 من حسنه الدهر في ازدياد
 يفعل في العقل ما اراد
 يقطف باللحظ ام يكاد
 حصاه در و صرف راح
 يسقي به يانع الاقحاح
 يا غصن يا دعص يا قمر
 فاستوحش السمع والبصر
 لذاب قلبي من الفكر
 جاءت بانباتك الرياح
 ما اهتز روض الربى وفاح
 ومن له حسنه أصف
 أردية الحسن يلتحف
 يقطف باللحظ ام اقطف
 اشرق الااؤه ولاح
 تهز انطافه الرياح
 مشوقة القد والدلال
 ماض ومستقبل وحال
 ثم انتنى ضاحكاً وقال
 وارض لمن يعشق الملاح
 ليس على ساحر اقتراح

ابو محمد بن الحفيد ابي بكر بن زهر

هو ابو محمد عبد الله بن الحفيد ابي بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك ابن ابي العلاء ، زهر بن ابي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر . كان جيد الفطرة حسن الرأي ، جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محباً للبس الفاخر ، وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها ، والتحقيق لعانيها . واشتغل على والده ووقفه على كثير من اسرار علم هذه الصناعة وعملها . وقرأ كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري على ابيه واتقن معرفته . وكان الخليفة ابو عبد الله محمد الناصر بن المنصور ابي يعقوب يرى له كثيراً ويحترمه ، ويعرف مقدار علمه وبتوته

حدثني القاضي ابو مروان الباجي قال : لما توجه ابو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما استراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار قال : ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ما جئت به العادة وقال له : انى يا امير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي ، وقد وصل الي مما كان بيد ابي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر ، وانما أتيت لآكون في الخدمة كما كان ابي ، وان أجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدي امير المؤمنين فأكرمه الناصر اكراماً كثيراً ، واطلق اليه من الاموال والنعيم ما يفوق الوصف . وكان مجلسه اذا حضر قريباً منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد ، فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابي يوسف حجاج القاضي . وكان يجلس تلوه القاضي الشريف ابو عبد الله الحسيني ، وكان يجلس تلوه ابو محمد عبد الله بن الحفيد ابو بكر بن زهر ، وكان يجلس الى جانبه ابو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية . وكان هذا في النحو يشتغل عليه ابو محمد عبد الله بن الحفيد ، ويجلس بين يديه ويتعلم منه .

وكان مولد أبي محمد عبدالله بن الحفيد أبي بكر في سنة سبع وسبعين وخمسة مائة بمدينة اشيلية . وتوفي رحمه الله مسموماً في سنة اثنتين وستائة في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها . وكان متوجهاً الى مراكش فاخترمه الاجل دونها ، ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه الى اشيلية ، ودفن عند آبائه باشيلية خارج باب الفتح فكانت مدة حياته خمساً وعشرين سنة .

ومن أعجب ما حدثني القاضي أبو مروان الباجي عنه قال : كنت يوماً عنده واذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في النوم أختي ، وكانت اخته قد ماتت قبله قال : وكانني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون عمري ؟ فقالت لي طابيتين ونصفاً ، والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة اشبار ، فقلت لها أنا أقول لك جد وأنت تجيبيني بالهزء . فقالت لا والله ما قلت لك الا جداً ، وانما أنت ما فهمت أليس الطابية عشرة اشبار ، والطابيتين ونصفاً خمسة وعشرون يكون عمرك خمساً وعشرين سنة . قال القاضي أبو مروان فلما قص علي هذه الرؤيا قلت له لا تتوهم من هذا فلهذه من أضغاث الاحلام . قال : ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قيل له خمساً وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص ، وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في جنسه ، أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك ، والآخر أبا العلاء محمد ، والاصغر منها ، وهو أبو العلاء معتن بصناعة الطب ، وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامها في اشيلية .

ابو جعفر بن هارون الترجالي

من أعيان أهل اشيلية ، وكان محققاً للعلوم الحكيمية متقناً لها معتنياً بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين ، فاضلاً في صناعة الطب متميزاً فيها خبيراً باصولها وفروعها ، حسن المعالجة محمود الطريقة . وخدم لابي يعقوب والد المنصور . وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي ، لازمه مدة

واشتغل عليه بعلم الحديث . وكان أبو جعفر بن هارون يروي الحديث ، وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم والطب ، وأصله من ترقية من ثغور الأندلس . وهي التي أصابها المنصور خالية ، وهرب أهلها وعمرها المسلمون وكان أبو جعفر هارون أيضاً عالماً بصناعة الكحل ، وله آثار فاضلة في مداواة

حدثني القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك الأحمي ، ثم الباجي : ان أخاه القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد لما كان صغيراً أصاب عينه عود ، وأخترق السواد حتى انه يئس له من البرء فاستدعى أبوه أبا جعفر ابن هارون ، واره عين ولده وقال له : أنا أدفع لك ثلاثمائة دينار وتعالجها . فقال والله ما حاجة الى هذا الذي ذكرته ، وإنما ادويه ويصلح ان شاء الله تعالى . وشرع في مداواته الى ان صلحت عينه وابصر بها ، واصاب ابن هارون خدر وضعف في اعضائه فالتزم داره باشييلية وكان يطب الناس وتوفي باشييلية .

ابو الوليد بن رشد

هو القاضي ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم ، أوحد في علم الفقه والخلاف ، واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق . وكان أيضاً متميزاً في علم الطب ، وهو جيد التصنيف حسن المعاني . وله في الطب كتاب الكليات . وقد أجاد في تأليفه ، وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة . ولما ألف كتابه هذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتاباً في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيها كتاب كامل في صناعة الطب . ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هذا نصه ، قال : فهذا هو القول في معالجة جميع اصناف الامراض بأوجز ما أمكننا وأبينه ، وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة على عضو عضو من الاعضاء .

وهذا وان لم يكن ضرورياً لانه منطوق بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية
فيه تميم ما وارتياض ، لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو
عضو ، وهي الطريقة التي سلكها اصحاب الكنائيش ، حتى نجتمع في اقاويلنا
هذه الى الاشياء الكلية الامور الجزئية . فان هذه الصناعة أخت صناعة
ينزل فيها الى الامور الجزئية ما أمكن إلا انا نؤخر هذا الى وقت نكون
فيه أشد فراغاً لعنايتنا في هذا الوقت بما يهم من غير ذلك ، فمن وقع له هذا
الكتاب دون هذا الجزء ، وأحب أن ينظر بعد ذلك الى الكنائيش فأوفق
الكنائيش له الكتاب الملقب باليسير الذي الفه في زماننا هذا ابو مروان بن
زهر ، وهذا الكتاب سألته انا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلاً الى خروجه ،
وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه ، شديدة المطابقة للأقاويل
الكلية ، إلا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب على عادة
اصحاب الكنائيش ، ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من
ذلك مجرد العلاج فقط . وبالجملة من تحصل له ما كتبناه من الاقاويل الكلية
أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة اصحاب الكنائيش في تفسير
العلاج والتركيب

حدثني القاضي أبو مروان الباجي قال : كان القاضي أبو الوليد بن رشد
حسن الرأي ذكياً رث البزة قوي النفس ، وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب
على أبي جعفر بن هارون ، ولازمه مدة وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكيمة .
وكان ابن رشد قد قضى مدة في اسبيلية قبل قرطبة ، وكان مكيناً عند المنصور
وجيهاً في دولته ، وكذلك أيضاً كان ولده الناصر يحترمه كثيراً قال : ولما
كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الى غزو الأندلس ، وذلك في عام احد
وتسعين وخمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد ، فلما حضر عنده احترامه
كثيراً ، وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد
الواحد بن الشيخ حفص الهنتاتي صاحب عبد المؤمن ، وهو الثالث او الرابع

من العشرة ، وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده ، ورزق عبدالواحد منها ابناً اسمه علي ، وهو الآن صاحب افريقية فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه الى جانبه جادته ، ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة ، وكثير من اصحابه ينتظرونه فهنؤه بمنزلاته عند المنصور واقباله عليه ، فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير المؤمنين قد قربني دفعة إلى اكثر مما كنت أؤمله فيه ، او يصل رجائي اليه ، وكان جماعة من اعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد امر بقتله فلما خرج سالماً أمر بعض خدمه ان يضي الى بيته ، ويقول لهم ان يصنعوا له قفاً وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتي اليهم ، وانما كان غرضه بذلك تطيب قلوبهم بعافيته .

ثم ان المنصور فيما بعد نقم على ابي الوليد بن رشد ، وامر بان يقسم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة ، وكانت اولاً لليهود ، وان لا يخرج عنها . ونقم أيضاً على جماعة اخر من الفضلاء الاعيان ، وامر ان يكونوا في مواضع اخر واظهر انه فعل بهم ذلك بسبب ما يدعي فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل . وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وابو جعفر الذهبي ، والفقير أبو عبدالله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية ، وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة . ثم ان جماعة من الاعيان بامشيلية شهدوا لابن رشد انه على غير ما نسب اليه ، فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة ، وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسائة .

وجعل أبا جعفر الذهبي مزواراً للطلبة ومزواراً للطباء . وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول : ان ابا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزد في السبك إلا جودة . قال القاضي ابو مروان : ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور ، وتكلم معه أو بحث

عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بان يقول : تسمع يا اخي . وايضاً فان ابن رشد كان قد صنف كتاباً في الحيوان ، وذكر فيه انواع الحيوان ، ونعت كل واحد منها . فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال : وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور ، فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه ، وكان احد الاسباب الموجبة في انة نقم على ابن رشد وأبعده . ويقال انه بما اعتذر به ابن رشد انه قال : انما قلت ملك البربر ، وانما تصحفت على القاريء فقال ملك البربر . وكانت وفاة القاضي ابي الوليد بن رشد رحمه الله في مراکش اول سنة خمس وتسعين وخمسةائة ، وذلك في اول دولة الناصر ، وكان ابن رشد قد عمر عمراً طويلاً ، وخلف ولداً طبيباً عالماً بالصناعة ، يقال له ابو محمد عبد الله . وخلف أيضاً اولاداً قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور .

ومن كلام ابي الوليد بن رشد قال : من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايماناً بالله .

ولابي الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، ونصر مذاهبيهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف . كتاب المقدمات في الفقه ، كتاب نهاية المجتهد في الفقه ، كتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب . كتاب الحيوان ، جوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالهيات ، كتاب الضروري في المنطق ، ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس ، وقد خصها تلخيصاً تاماً مستوفياً . تلخيص الالهيات لنيقولاوس ، تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس ، تلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس ، تلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس ، تلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس ، شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس ، شرح كتاب النفس لارسطوطاليس . تلخيص كتاب

الاسطقات لجالينوس ، تلخيص كتاب المزاج لجالينوس ، تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس ، تلخيص كتاب العلال والاعراض لجالينوس ، تلخيص كتاب التعرف لجالينوس ، تلخيص كتاب الحميات لجالينوس ، تلخيص اول كتاب الادوية المفردة لجالينوس ، تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس . كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي ، كتاب منهاج الادلة في علم الاصول ، كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، المسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطوطاليس ، شرح كتاب القياس لارسطوطاليس ، مقالة في العقل ، مقالة في القياس . كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا ، وهو المسمى بالهيولاني ان يعقل الصور المفارقة بآخره اولا يمكن ذلك ، وهو المطلوب الذي كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس ، مقالة في ان ما يعتقد المشاؤون ، وما يعتقد المتكلمون من اهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى . مقالة في التعريف بوجه نظر ابي نصر في كتبه الموضوعية في صناعة المنطق التي بايدي الناس ، وبوجه نظر ارسطوطاليس فيها ، ومقدار ما في كتاب كتاب من اجزاء الصناعات الموجودة في كتب ارسطوطاليس ، ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريتها ، مقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان ، مقالة ايضاً في اتصال العقل بالانسان . مراجعات ومباحث بين ابي بكر بن الطنيل وبين ابن رشد في رسمه الدواء في كتابه الموسوم بالكليات كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا . مسألة في الزمان ، مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى ، وتبيين ان برهان ارسطوطاليس هو الحق المبين . مقالة في الرد على ابي علي بن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق ، وممكن بذاته واجب بغيره ، والى واجب بذاته . مقالة في المزاج ، مسألة في نوايب الحمى ، مقالة في حميات العفن ، مسائل في الحكمة ، مقالة في حركة الفلك ، كتاب فيما خالف ابو النصر لارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه

وقوانين البراهين والحدود ، مقالة في الترياق .

ابو محمد بن رشد

هو ابو محمد عبدالله بن ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد ، فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في افعالها ، وكان يفد الى الناصر ويطبه ولابي محمد بن رشد من الكتب مقالة في حيلة البرء

ابو الحجاج يوسف بن موراطير

من شرقي الاندلس ، وموراطير قرية قريبة من بلنسية . كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بها ، مزاولاً لاعمالها محمود الطريقة حسن الرأي ، عالماً بالامور الشرعية ، وسمع الحديث وقرأ المدونة . وكان اديباً شاعراً محباً للمجون كثير النادرة . حدثني القاضي ابو مروان الباجي قال : كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء ، وقل وجرد الشعير فعمل ابو الحجاج بن موراطير موشحاً في الناصر ، واتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد ابو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك ان ابن زهر قال (البسيط) :

ما العيد في حلة وطاق وشم طيب وانما العيد في التلاقي مع الحبيب
فعمل ابن موراطير :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير انما العيد في التلاقي مع الشعير

فاطلق له الناصر عشرة امداد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين ديناراً . وكان ابو الحجاج ابن موراطير قد خدم بصناعة الطب المنصور ابا يوسف يعقوب . ولما توفي المنصور خدم لولده الناصر ، وهو ابو عبدالله محمد ابن يعقوب ، ومن بعد الناصر أيضاً خدم لولده ابي يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر . وكان ابو الحجاج بن موراطير قد عمر عمراً طويلاً ، وكان حظياً

عند المنصور مكيناً عنده رفيع المنزلة . وكان يدخل مجلس الخاصة مع
الاشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ، ومات بالنقرس في مراکش
في دولة المستنصر

ابو عبد الله بن يزيد

هو ابن أخت أبي الحجاج يوسف بن موراطير كان طبيباً فاضلاً وأديباً
شاعراً وشعره موصوف بالجودة

ابو مروان عبد الملك بن قبال : مولده ومنشؤه بفرناطة وكان
جيد النظر في الطب حسن العلاج ، وخدم بصناعة الطب المنصور ، ثم خدم
بموه لولده الناصر ، ومات في دولة الناصر في مراکش

ابو اسحق ابراهيم الداني : كانت له عناية بالغة في صناعة الطب ،
وأصله من بجاية ، ونقل الى الحضرة ، وكان أمين البيارستان وطيبه بالحضرة ،
وكذلك ولداه . والاكبر منها ، وهو ابو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في
الأندلس مع الناصر ، وتوفي الداني في مراکش في دولة المستنصر بن الناصر .

ابو يحيى بن قاسم الاشيلي

كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بقوى الادوية المفردة والمركبة ، كثير
العناية بها . وكان صاحب خزانة الاشربة التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده ،
وكذلك كان والده في خدمة أبي يعقوب والد المنصور . وتوفي أبو يحيى في
مراكش في دولة المستنصر ، وكان له ولد فجعل موضعه في الخزانة عوضاً
عن أبيه .

ابو الحكم بن غلندو : مولده ومنشؤه باشيلية ، وكان أديباً
شاعراً حسن الشعر متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة ، وكان مقنناً ، وخدم

بصناعة الطب المنصور ، وكان مكيماً عنده وجيهاً في دولته . وكان المنصور في عام ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة ، وكان ابن غلندو صاحب كتب كثيرة ، ويكتب خطين اندلسيين وتوفي بمرآكش ودفن بها

ابو جعفر احمد بن حسان : هو الحاج ابو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي مولده ومنشؤه بقرناطة ، واشتغل بصناعة الطب ، وأجاد في علمها وعملها ، وخدم المنصور بالطب . وحج ابو جعفر بن حسان مع ابي الحسين بن جبير الغرناطي ، الاديب الكاتب ، صاحب كتاب الرحلة وذكره معه في الرحلة وتوفي ابو جعفر بن حسان بمدينة فاس . ولابي جعفر بن حسان من الكتب كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور

ابو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان

من مدينة قرناطة ، وأحد الاعيان بها والتميزين من أهلها . قوي الذكاء حسن الفطرة ، مشتغل بالادب ، وعنده براعة وفضل ، وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب المستنصر ، وكان حظياً عنده ، وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقد قطن بها

ابو محمد الشدوني : مولده ومنشؤه باشبيلية وكان ذكياً فطناً ، وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة . وكان قد اشتغل بصناعة الطب على ابي مروان عبد الملك بن زهر ، ولازمه مدة وباشراً أعمالها ، وكان مشهوراً بالعلم جيد العلاج . وخدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر

المصدوم

هو ابو الحسين بن اسدون ، شهر بالمصدوم ، وهو تلميذ ابي مروان عبد الملك بن زهر . وكان المصدوم ديناً كثير الخير معنياً بصناعة الطب ، مشهوراً بها أديباً شاعراً ، ومولده ومنشؤه باشبيلية . وكان مقياً في البلد

ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في أوقات المداواة . وتوفي المصدوم في اشبيلية
سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

عبد العزيز بن مسامة الباجي

أصله من باجة الغرب ، وكان من أعيان أهل الاندلس وأجلائها ،
ويعرف بابن الحفيد . وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الادب ، وله شعر
جيد وكان تلميذ المصدوم ، وخدم بالطب المستنصر وتوفي في دولته
في مراکش .

ابو جعفر بن الغزال

مولده بقنيطرة من أعمال المرية ، وأتى الى الحفيد أبي بكر بن زهر ،
ولازمه حق الملازمة ، وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى اتقن الصنعة .
وخدم المنصور بالطب وكان خبيراً بتركيب الادوية ومعرفة مفرداتها . وكان
المنصور يعتمد عليه في الادوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه . وكان المنصور
قد أبطل الخمر ، وشدد بأن لا يأتي بشيء منه الى الحضرة ، أو يكون عند
أحد . فلما كان بعد ذلك بمدة ، قال المنصور لابي جعفر بن الغزال أريد ان تجمع
حوانج الترياق الكبير وتتركبه فامثل أمره ، وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذي
يعجن به أدوية الترياق ، وأنهى ذلك الى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية
وانظر لعل يكون عند أحد منه ولو شيء يسير لنكمل الترياق . فتطلبه ابو
جعفر من كل أحد ، ولم يجد شيئاً منه . فتال المنصور : والله ما كان قصدي بتركيب
الترياق في هذا الوقت الا لاعتبر هل بقي من الخمر شيء عند أحد أم لا ،
وتوفي ابو جعفر بن الغزال في أيام الناصر

ابو بكر ابن القاضي ابي الحسن الزهري

هو أبو بكر بن الفقيه القاضي ابي الحسن الزهري القرشي قاضي اشبيلية

مولده ومنشؤه باشبيلية . وكان جواداً كريماً حسن الخلق شريف النفس ، قد اشتغل بالادب وتميز في العلم . وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعنين في أعمالها . وخدم بالطب للسيد ابي علي بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية . وكان يطب الناس من دون اجرة ويكتب النسخ لهم ، وكان في مبدأ أمره محباً للشطرنج كثير اللعب به ، وجاد لعبه في الشطرنج جداً حتى صار يوصف به .

وحدثني القاضي ابو مروان الباجي قال : سألت القاضي ابا بكر بن أبي الحسن الزهري عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لي : اني كنت كثير اللعب بالشطرنج ، ولم يكده يوجد من يلعب مثلي به في اشبيلية الا القليل ، فكانوا يقولون ابو بكر الزهري الشطرنجي ، فكان اذا بلغني ذلك أغتاض منه ويصعب علي . فقلت في نفسي لا بد ان اشتغل عن هذا بشيء غيره من العلم لانعت به ، ويزول عني وصف الشطرنج ، وعلمت ان الفقه وسائر الادب ولو اشتغلت به عمري كله ، لم يخصني منه وصف أنعت به ، فعدلت الى أبي مروان عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب . وكنت أجلس عنده ، وأكتب لمن جاء مستوصفاً من المرضى الرقاع ، واشتهرت بعد ذلك بالطب ، وزال عني ما كنت أكره الوصف به .

وعاش ابو بكر بن ابي الحسن الزهري خمساً وثمانين سنة ، وتوفي في دولة المستنصر ، ودفن باشبيلية

ابو عبدالله الندرومي

هو ابو عبدالله محمد بن سخنون ، ويعرف بالندرومي منسوباً الى ندرومة من نظر مدينة تلمسان ، وهو كومي أيضاً ينسب الى قبيلته . جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل ، حاد الذهن مفرط الذكاء ومولده بقرطبة في نحو سنة ثمانين وخمسة ، ونشأ بقرطبة ، ثم انتقل الى اشبيلية . وكان قد لحق

القاضي أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب ، واشتغل أيضاً على أبي الحجاج يوسف بن موراطير . والندرومي من جملة التميزين في علم الادب والعربية وسمع كثيراً من الحديث ، وخدم الناصر في آخر دولته بصناعة الطب ، وخدم بعده لولده المستنصر ، وأقام باشبيلية ، وخدم بعد ذلك لابي النجاء سالم بن هود ، ولاخيه ابي عبدالله بن هود صاحب الاندلس . ولابي عبدالله الندرومي من الكتب اختصار كتاب المستصفي للغزالي .

ابو جعفر أحمد بن سابق

أصله من قرطبة ، وكان فاضلاً ذكياً جيد النظر ، حسن العلاج موصوفاً بالعلم . وكان من طلبة القاضي أبي الوليد بن رشد ، ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب . وخدم بالطب الناصر ، وتوفي في دولة المستنصر

ابن الحلاء

المرسي من مرسية ، وكان موصوفاً بجودة المعرفة بصناعة الطب ، وخدم المنصور لما أتى إليه خدمة وافد ، وتوفي ببلده

ابو أسحق بن طاموس : من جزيرة شقر من أعمال بلنسية ، وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب ، وأحد المتعنين من أهلها ، وخدم الناصر بالطب وتوفي ببلده .

ابو جعفر الذهبي : هو أبو جعفر أحمد بن جريج ، كان فاضلاً عالماً بصناعة الطب ، جيد المعرفة لها ، حسن التأني في أعمالها . وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضاً خدم بعده للناصر ولده : وكان يحضر مجلس المذاكرة في الادب . وتوفي ابو جعفر الذهبي بتلمسان عند غزوة الناصر الى افريقية سنة ستائة .

أبو العباس بن الرومية

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي المعروف بابن الرومية ، من أهل أشبيلية ومن أعيان علماءها وأكابر فضلائها . قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها . واختلاف أوصافها وتباين مواطنها ، وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة ، كثير الخير موصوف بالديانة ، محقق للامور الطبية . قد شرف نفسه بالفضائل ، وسمع من علم الحديث شيئاً كثيراً عن ابن حزم وغيره . ووصل سنة ثلاث عشر وستائة الى ديار مصر ، وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين ، وانتفع الناس به واسمع الحديث ، وعاب نباتاً كثيراً في هذه البلاد بما لم ينبت بالمغرب ، وشاهد اشخاصها في منابقتها ونظرها في مواضعها . ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان الملك العادل ابو بكر بن أيوب رحمه الله ، وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات . وكان الملك العادل في ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية ، وتلقاه واكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ، ويكون مقياً عنده فلم يفعل . وقال انما أتيت من بلدي لاجل ان شاء الله وارجع الى اهلي . وبقي مقياً عنده مدة ، وجمع الترياق الكبير وركبه ، ثم توجه الى الحجاز . ولما حج عاد الى المغرب وأقام بأشبيلية ولاي العباس بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ، مقالة في تركيب الادوية

أبو العباس الكنيناري

هو أبو العباس أحمد بن ابي عبدالله محمد ، من أهل أشبيلية ، عارف بصناعة الطب ، من فضلاء اهلها والتميزين من أربابها . قرأ الطب في اول امره على عبد العزيز بن مسلمة الباجي . ثم قرأ بعد ذلك على ابي الحجاج يوسف بن موراطير في مراكش واقام بأشبيلية . وخدم لايب النجاء بن هود صاحب أشبيلية . وكان يطب ايضاً لآخيه ابي عبدالله بن هود

ابن الاصم

هو (١) من الاطباء المشهورين باثبيلية ، وله خبرة في صناعة الطب وقوة نظر في الاستدلال على الامراض ومداواتها. وله حكايات مشهورة ونوادير كثيرة في معرفته بالقوارير ، واخباره عندما يراها بجملة حال المريض ، وما يشكوه وما كان قد تناوله من الاغذية . وحدثني ابو عبد الله المغربي قال : كنت يوماً عند ابن الاصم واذا بجماعة قد اقبلوا اليه ، ومعهم رجل على دابة ، وهو منكب عليها فلما وصلوا وجدنا ذلك الرجل وفي فيه حية قد دخل بعضها مع راسها في حلقة ، وبقيتها ظاهرة ، وهي مربوطة بخيط قنب الى ذراع الرجل فقال ما شأن هذا ؟ فقالوا له ان عادته ينام وفيه مفتوح ، وكان قد اكل لبناً فنام فلما جاءت هذه الحية لعقت فيه ، ودخل فيه وهو نائم . ولما احست بمن اتى خافت وانساب بعضها في حلقة ، وادر كناها فربطناها بهذا الخيط لئلا تدخل في حلقة . فلما نظر الى ذلك الرجل وجدته وهو في الموت من الخوف فقال له ما عليك ، كدتم تهلكون الرجل . ثم قطع الخيط فانسابت الحية في حلقة واستقرت في معدته ، فقال له الآن تبرأ ، وأمره ان لا يتحرك واخذ ادوية وعقاقير فاغلاها في ماء غلياً جيداً ، وجعل ذلك الماء في ابريق ، وسقاه الرجل وهو حار فشربه ، وصار يجس معدته حتى قال ماتت الحية . ثم سقاه ماء آخر مغلي فيه حوائج ، وقال هذه نهريء الحية مع هضم المعدة . وصبر مقدار ساعتين وسقاه ماء قد اغلي فيه ادوية مقيئه فجاست نفس الرجل وذرعه القيء فعصب عينيه وبقي يتقيأ في طشت فوجدنا الحية وهي قطع ، وهو يأمره بكثرة القيء ، حتى تنظفت معدته ، وخرجت بقايا الحية فقال له طب نفساً فقد تعافيت ، وذهب الرجل مطمئناً صحيحاً بعد ان كان في حالة الموت .

(١) بياض بالاصل

الباب الرابع عشر

في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر

بليطيان

كان طبيبا مشهورا بديار مصر ، نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية . قال سعيد بن البطريق في كتاب نظم الجوهر : لما كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركا على الاسكندرية وكان طبيبا اقام ستا واربعين سنة ومات . قال ولما كان في ايام الرشيد هرون ، وولى الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر اهدى عبيد الله الى الرشيد جارية من اهل البيا من أمقل الارض ، وكانت حسنة جميلة ، وكان الرشيد يحبها حبا شديدا فاعتلت علة عظيمة فعالجها الاطباء ، فلم تنتفع بشيء فقالوا له ابعت الى عبيد الله عاملك بمصر ليوجه اليك واحداً من اطباء مصر فانهم ابصر بعلاج هذه الجارية من اطباء العراق . فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي يختار له من احذق اطباء مصر من يعالج الجارية فدعا عبيد الله بليطيان بطريرك الاسكندرية وكان حاذقا بالطب فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها ، وحمله الى الرشيد رثم بليطيان معه من كعك مصر الحشن والصير ، فلما دخل الى بغداد ودخل الى الجارية اطعمها الكعك والصير فرجعت الى طبيعتها ، وزالت عنها العلة فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر الى خزانة السلطان الكعك الحشن والصير . ووهب الرشيد لبليطيان البطريرك مالا كثيراً ، وكتب له منشورا

في كل كنيسة في يد اليعقوبية بما اخذوها ، وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع
بليطيات الى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة . وتوفي بليطيان
في سنة ستة وثمانين ومائة للهجرة

ابراهيم بن عيسى

كان طبيبا فاضلا معروفا في زمانه متميزا في اوانه ، صحب يوحنا بن
ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه . وخدم بصناعة الطب الامير احمد
ابن طولون ، وتقدم عنده وسافر معه الى الديار المصرية ، واستمر في خدمته
ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقبلا في فسطاط مصر الى ان توفي ، وكانت وفاته
في نحو سنة ستين ومائتين .

الحسن بن زيوك

كان طبيبا في مصر في ايام احمد بن طولون يصعبه في الاقامة ، فاذا
سافر صحبه سعيد بن توفيل . ولما توجه ابن طولون الى دمشق في شهر سنة
تسع وستين ومائتين ، وامتد منها الى الثغور لاصلاحها ، ودخل انطاكية عائدا
عنها اكثر من استعمال ابن الجواميس فادر كته هيضة لم ينجع فيها معاناة سعيد
ابن توفيل ، وعاد بها الى مصر وهو ساخط على سعيد بن توفيل . فلما دخل
الفسطاط احضر الحسن بن زيوك وشكا اليه سعيدا فسهل عليه ابن زيوك أمر
علته ، واعلمه انه يرجو له السلامة منها عن قرب ، وخفت عنه علة بالراحة
والطمأنينة واجتماع الشمل ، وهدوء النفس ، وحسن القيام . وبر الحسن بن زيوك
وكان يسر التخليط مع الحرم فازدادت علة ، ثم دعا بالاطباء فارهبهم وخوفهم
وكتهم ما اسلفه من سوء التدبير والتخليط ، واشتهى على بعض حظاياة سمكا
قريضا فاحضرته اياه سرا فماتت من معدته ، حتى تتابع الاسهال فاحضر
الحسن بن زيوك وقال له : احسب الذي سقيته اليوم غير صواب . قال له
الحسن بن زيوك يا امير ايده الله باحضار جماعة اطباء الفسطاط داره في

غداة كل يوم ، حتى يتفقوا على ما يأخذه كل غداة ، وما سقيتك الا اشياء
تولى عجنها ثقتك ، وجميعها تنهض القوة الماسكة في معدتك و كبدك فقال احمد:
والله لئن لم تنجحوا في تدبيركم لاضر بن اعناقكم فانما تجربون على العليل ،
ولا يحصل منكم على شيء في الحقيقة فخرج الحسن بن زيوك من بين يديه وهو
يرعد ، وكان شيخاً كبيراً فحميت كبده من سوء فكره وخوفه ، وتشاغله
عن الطعام والنوم فاعتراه اسهال ذريع ، واستولى الغم عليه فخلط وكان
يهذي بعلة احمد بن طولون ، حتى مات في غد ذلك اليوم

سعيد بن توفيل

كان طبيباً نصرانياً متميزاً في صناعة الطب ، وكان في خدمة احمد بن
طولون من اطباء الخاص يصحبه في السفر والحضر ، وتغير عليه قبل موته .
وسببه ان احمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام ، وقصد
الثغور لاصلاحها ، وعاد الى انطاكية فادركته هبضة عن البان الجواميس ،
لانه اسرع فيها ، واستكثر منها فالتمس طبيباً فوجده قد خرج الى
بيعة بانطاكية فتمكن غيظه عليه ، فلما حضر اغلظ له في التأخر عنه ، وأتف
ان يشكو اليه ما وجده . ثم زاد الامر عليه في الليلة الثانية فطلبه فجاء
متنبذاً ، فقال له لي من يومين عليل وانت شارب نبيذ . فقال يا سيدي طلبتني
امس وأنا في بيعتي على ما جرت عادتي وحضرت فلم تخبرني بشيء . قال فما
كان ينبغي ان تسأل عن حالي ؟ قال ظنك يا مولاي سيء ولست أسأل
أحدا من حاشيتك عن شيء من أمرك . قال فما الصواب الساعة ؟ قال لا
تقرب شيئاً من الغذاء ، ولو قرمت اليه الليلة وغدا . قال انا والله جائع وما
أصبر ، قال هذا جرع كاذب لبرد المعدة فلما كان في نصف الليل استدعى
شيئاً ياكله فجاءه بفراريج كردباج حارة ، وبزماورد من دجاج ، وجداء باردة
فاكل منها فانقطع الاسهال عنه ، فخرج نسيم الخادم ، وسعيد في الدار فقال
له اكل الامير خروف كردباج فخف عنه القيام . قال سعيد : الله المستعان

ضعفت قوته الدافعة بقهر الغذاء لها ، وستتحرك حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام اكثر من عشرة مجالس ، وخرج من انطاكية ، وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالاً لها . وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال ، وطئت له فما وصل الفرما حتى شكا ازعاجها فركب الماء الى الفسطاط ، وضرب له بالميدان قبة نزل فيها . ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا ، وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه : ويحك انت حاذق في صناعتك ، وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع ان تخدمه فيها ، والامير وان كان فصيح اللسان فهو اعجمي الطبع ، وليس يعرف اوضاع الطب فيدبر نفسه بها وينقاد لك . وقد افسده عليك الاقبال فتلظف له وارفق به ، وواظب عليه وراع حاله ، فقال سعيد : والله ما خدمت له الا خدمة الفار للسنور ، والسبخة للدئب ، وان قتلي لأحب إلي من صحبته . ومات احمد بن طولون في علته هذه .

وقال نسيم خادم احمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب ، كان في خدمة الامير احمد بن طولون فطلبه يوماً فقبل له مضى يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ، ثم قال له : يا سعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها فتستغلها صحبتي ، ولا تنفلها ، واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا امكنك بالاستمتاع بشيء بمدني قال نسيم : وكان سعيد بن توفيل آيساً من الحياة لان احمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضر الا ومعه من يستظهر عليه برأيه ، ويعتقد فيه انه فرط في اول امره وابتداء العلة به حتى فات امره .

وفي التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له في اول ما صحب احمد

شاكري قبيح الصورة ، كان ينفذ الكتان مع اب له واسم هاشم ، وكان
يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار احمد بن طولون . وكان سعيد
يستهمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه ، وينفخ النار
على المطبوخات . وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ، ذكي الروح ،
حسن المعرفة بالطب فتقدم احمد بن طولون الى سعيد اول ما صحبه ان يرتاد
منتظماً يكون لحرمه ، ويكون مقياً بالحضرة في غيبته ، فقال له سعيد : لي
ولد قد علمته وخرجته . قال ارنيه فأحضره فرأى شاباً رائقاً حسن الاسباب
كلها ، فقال له احمد بن طولون ليس يصلح هذا لخومة الحرم ، احتاج
لهن حسن المعرفة قبيح الصورة ، فأشفق سعيد ان ينصب لهم غريباً فينبو عنه
ويخالف عليه فأخذ هاشماً وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم ، فذكر جريج
ابن الطباخ المتطبب قال : لقيت سعيد بن توفيل ومعه عمر بن صخر . فقال
له عمر : ما الذي نصبت هاشماً له ؟ قال خومة الحرم لان الامير طلب قبيح
الخلقة . فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته ،
وطاب مغرسه يصلح لهذا ، ولكنك استرخصت الصنعة . والله يا ابا عثمان
ان قويت يده ليرجعن الى دناءة منصبه ، وخساسة محتده . فتضاحك سعيد بفرته
من هذا الكلام . وتمكن هاشم من الحرم باصلاحه لهم ما يوافقهم من
عمل ادوية الشحم والحبل ، وما يحسن اللون وينزر الشعر حتى قدمه النساء
على سعيد . فلما جمع الاطباء على الغدو الى احمد بن طولون في كل يوم عند
اشتداد علته قالت مائة الف أم ابى العشائر ، قد احضر جماعة من الاطباء ، ولم
يحضر هاشم ، والله يا سيدي ما فيهم مثله فقال لها احضرينيه سرا حتى اشافه
واسمع كلامه ، فادخلته اليه سرا وشجعتة على كلامه ، فلما مثل بين يديه
نظر وجهه وقال : أغفل الامير حتى بلغ الى هذه الحالة لا احسن الله جزاء
من كان يتولى امره .

قال له احمد بن طوارون : فما الصواب يا مبارك ؟ قال تتناول قميحة فيها
كذا وكذا ، وعدد قريباً من مائة عقار ، وهذه القمائح تمسك وقت اخذها

وتعود بضرر بعد ذلك لأنها تنعب القوى فتناولها أحمد ، وامسك عن تناول ما عمله سعيد والاطباء . ولما امسكت حسن موقع ذلك عند احمد وظن ان البرء قد تم له . ثم قال أحمد لهاشم ان سعيداً قد حماني من شهر عن لقمة عصيدة وأنا أستهيها . قال يا سيدي أخطأ سعيد وهي مغذية ولها أثر حميد فيك فتقدم أحمد بن طولون باصلاحها فجيء منها بجم واسع فاكل اكثره وطاب نفساً ببلوغ شهوته ونام ولحجت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحاً . وكل هذا يطوى عن سعيد بن توفيل ولما حضر سعيد قال له ما تقول في العصيدة ؟ قال هي ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء الامير الى تخفيف عنها . قال له احمد دمني من هذه الخرقه قد أكلتها ونفعتني والحمد لله ، وجيء بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على خلو المعدة والاحشاء فانه نافع فلما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلاً فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال ، فدعا سعيداً فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لي وقد عاد الي الاسهال ، فقام فنظر المادة ورجع اليه فقال هذه العصيدة التي حمدتها وذكرت اني غلظت في منعها فانها لم تزل مقببة في الاحشاء لا تطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها ، حتى عصرها السفرجل ، ولم أكن أطلقت لك أكله ، وانما أشرت بمصه ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين . فقال سعيد . أكلت السفرجل للشبع ولم تأكله للعلاج . فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرنى وانت صحيح سوي ، وأنا عليل مدنف . ثم دعا بالسياط فضربه مائتي سوط وطاف به على جبل ، ونودي عليه هذا جزاء من ائتمن فخان ، ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين ، وذلك في سنة تسع وستين ومائتين بمصر . وقيل في سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهي السنة التي مات ابن طولون في ذي قعدتها والله أعلم

خلف الطولوني

هو أبو علي خلف الطولوني مولى امير المؤمنين ، كان مشغلاً بصناعة

الطب ، وله معرفة جيدة في علم أمراض العين ومداوتها . (و خلف)
الطولوني من الكتب كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما
وعلاجهما وادويتها ، ونقلت من خطه في كتابه هذا ، وجملة الكتاب بخطه ان
معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب في سنة أربع وستين ومائتين ، وفراغه منه
في سنة اثنتين وثلاثمائة

نسطاس بن جريج

كان نصرانياً عالماً بصناعة الطب ، وكان في دولة الاخشيد بن طغج
ولنسطاس بن جريج من الكتب كناش ، رسالة إلى يزيد بن رومان النصراني
الاندلسي في البول

اسحق بن ابراهيم بن نسطاس

هو أبو يعقوب ، اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بن جريج ، نصراني فاضل
في صناعة الطب . وكان في خدمة الحاكم بامر الله ويعتمد عليه في الطب وتوفي
اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بالقاهرة في أيام الحاكم ، واستطب بعده أبا
الحسن علي بن رضوان ، واستمر في خدمته وجبله رئيساً على سائر الاطباء
البالسي : هو (١) كان طبيباً فاضلاً متميزاً في معرفة الادوية المفردة
وافعالها ، وله من الكتب كتاب التكميل في الادوية المفردة ألفه لكافور
الاشيدي

موسى بن العازار

الامرائيلي ، مشهور بالتقدم والحدق في صناعة الطب ، وكان في خدمة
المعز لدين الله ، وكان في خدمته أيضاً ابنه اسحق بن موسى المتطبب . وكان

(١) بياض بالاصل

جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله في حياة أبيه وتوفي اسحق بن موسى لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، واغتم المعز لموت اسحق لموضعه منه وكفايته ، وجعل موضعه أخاه اسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق ، وكان ذلك في حياة أبيهم موسى وتوفي قبل وفاة اسحق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى (ولموسى) بن العازار من الكتب الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز ، مقالة في السعال جواب مسألة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جني ثمارها ، كتاب الاقرباذين

يوسف النصراني

كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب فاضلاً في العلوم . وقال يحيى بن سعيد بن يحيى ، في كتاب تاريخ الذيل : انه لما كان في السنة الخامسة من خلافة المنزير صير يوسف الطبيب بطريقا على بيت المقدس ، أقام في الراسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ، ومات بمصر ودفن في كنيسة مار ثوادرس مع آباء آخر منطودلا القيسراني

ع

سعيد بن البطريق

من اهل فسطاط مصر ، وكان طبيباً نصرانيا مشهورا ، عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما في زمانه ، وكانت له دراية بعلم النصارى ومذاهبهم ، ومولده في يوم الاحد اثلث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة . ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله ، صير سعيد بن البطريق بطريقا على الاسكندرية ، وسمي أوثوشوس ، وذلك لما كان من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرأسه سبع سنين وستة أشهر . وكان في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبه واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال ، وكان متميزا في صناعة الطب

فقدس انها عاة موته فصار الى كرسية بالاسكندرية ، وأقام به أياماً عدة
 عليلاً ، ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
 ولسعيد بن البطريق من الكتب كتاب في الطب ، علم وعمل ، كناش
 كتاب الجدل بين المخالف والنصراني . كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات
 كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق المتطبب في معرفة صوم النصارى وفطرتهم
 وتواريخهم واعيادهم ، وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين . وذكر البطارقة
 وأحوالهم ، ومدة حياتهم ومواضعهم ، وما جرى لهم في ولايتهم . وقد ذيل
 هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى ،
 وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل

عيسى بن البطريق : كان طبيباً نصرانياً عالماً بصناعة الطب علمها
 وعملها متميزاً في جزئيات المداواة والعلاج مشكوراً فيها . وكان مقامه بمدينة
 مصر القديمة ، وكان هذا عيسى بن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم
 ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيباً الى ان توفي بها

أعين بن أعين : كان طبيباً متميزاً في الديار المصرية ، وله ذكر حميل
 وحسن معالجة ، وكان في أيام العزيز بالله وتوفي أعين بن أعين في شهر ذي
 القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، وله من الكتب كناش . كتاب في امراض
 العين ومداواتها

التيمي

هو أبو عبدالله محمد بن سعيد التيمي . كان مقامه أولاً بالقدس ونواحيها
 وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه . وكان متميزاً أيضاً في اعمال
 صناعة الطب والاطلاع على دقائقها ، وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين
 والادوية المفردة ، واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه
 وركب منه شيئاً كثيراً على أنم ما يكون من حسن الصنعة . وانتقل الى الديار
 المصرية وأقام بها الى ان توفي رحمه الله . وكان قد اجتمع في القدس بحكيم

فاضل راهب يقال له انبا زخريا بن ثوابه . وكان هذا الراهب يتكلم في شيء من اجزاء العلوم الحكيمية والطب ، وكانت مقياً بالقدس في المائة الرابعة من الهجرة ، وكان له نظر في أمر تركيب الادوية . ولما اجتمع به محمد التميمي لازمه وأخذ عنه فوائد وجملاً كثيرة مما يعرفه وقد ذكر التميمي في كتابه مادة البقاء ، صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر أنه نقل ذلك عن انبا زخريا

وقال الصاحب جمال الدين بن القفطي القاضي الاكرم في كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ان التميمي محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيباً ، وصحب أحمد بن أبي يعقوب مولى ولد العباس ، وكان محمد من البيت المقدس وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التي ارتحل اليها واستفاد من هذا الشأن جزأ متوفراً واحكم ما علمه منه غاية الاحكام . وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الادوية وحسن اختيار في تأليفها وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق في طلب غوامضه ، وهو الذي اكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات ، وذلك باجماع الاطباء على انه الذي اكمله وله في الترياق عدة تصانيف ما بين كبير ومتوسط وصغير وقد كان مختصاً بالحسن بن عبد الله ابن طنجح المستولي على مدينة الرملة ، وما انضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرمًا به وبما يعالجه به من المفردات والمركبات . وعمل له عدة معاجين ولخايع طبية ودخناً دافعة للوباء وسطر ذلك في اثناء مصنفاته . ثم ادرك الدولة العلوية عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والمزني وصنف له كتاباً كبيراً في عدة مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء ، والتحذر من ضرر الوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية . ولقي الاطباء بمصر وناظرهم واختلط باطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها

قال وحكى محمد التميمي خبراً عن ولده وهو قال : حدثني والدي رضي الله عنه انه سكر مرة سكرًا مفرطًا غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات

من موضع عال الى أسفل الخان ، وهو لا يعقل فحملة صاحب الخان وخدمته حتى أدخله الى الحجرة التي كان ساكنها . فلما أصبح قام وهو يجد وجعاً ووهناً في مواضع من جسده ، ولا يعرف لذلك سبباً فركب وتصرف في بعض أموره الى ان تعالى النهار ثم رجع فقال لصاحب الخان اني اجد في جسدي وجعاً وتوهناً شديداً لست أدري ما سببه فقال له صاحب الخان ينبغي ان تحمد الله على سلامتك . قال مم ذا ؟ قال : أو ما علمت ما نالك البارحة ؟ قال لا ، قال : فانك سقطت من أعلى الخان الى أسفل وانت سكران ، قال ومن اي موضع ؟ فراه الموضع ، فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلاً الى الصبر ، وأقبل يضج ويتأوه الى ان جاؤه بطبيب ففصده ، وشد على مفاصله المتوهنه جباراً فاقام أياماً كثيرة الى ان برأ وذهب عنه الوجع اقول : وبما يناسب هذه الحكاية ان بعض التجار كان في بعض أسفاره في مغارة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي ، وصادفت رجله فنهشته فيها وذهبت ، وانتبه مرعوباً من الالم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها . فقال له بعضهم ما عليك ، انك مددت رجلك بسرعة ، وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك ، وأظهر له انه أخرج الشوكة ، وقال : ما بقي عليك بأس وتساكن عنه الالم بعد ذلك ، ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه أتدري ذلك الوجع الذي عرض لك في هذا الموضع من أي شيء كان ؟ فقال لا ، قال ان حية ضربتك في رجلك ورأيناها وما أعلمناك ، فعرض له الوقت ضربان قوي في رجله ، وسرى في بدته الى ان قرب من قلبه وعرض له غشي ، ثم تزايد به الى ان مات . وكان السبب في ذلك ان الاوهام والاحداث النفسانية تؤثر في البدن أثراً قوياً فلما نحقق ان الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه . ولما وصل الى قلبه أهلكه

قال صاحب جمال الدين : ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانياً

الصناعة الطب واحكام التركيبات، صنف وركب ترياقياسماء مخلص النفوس وقال فيه: هذا ترياق ألقته بالقدس واحكمت تركيبه، مختصر نافع الفمسل دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان، بلسع ذوات السم من الافاعي والثمايين وأنواع الحيات المهلكة السم، والعقارب الجرارات وغيرها، وذوات الاربع والاربعين رجلا، ومن لدغ الرتيلاء والعظايات مجرب ليس له مثل. ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء. ولما كان بمصر صنف جرارشن وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهوم، ومفرح النفس، ألفه لبعض اخوانه بمصر، وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته، غير انه ركبه بمصر وسماها الفسطاط، اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها، وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التسمي هذا موجودا بمصر في سنة سبعين وثلثمائة

وللتمضي من الكتب رسالة الى ابنه علي بن محمد في صناعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه من ادويته، ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجمه، وذكر منافعه وتجربته. كتاب آخر في الترياق، وقد استوعب فيه تكميل ادويته وتحرير منافعه. كتاب مختصر في الترياق، كتاب في مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرر من ضرر الاوباء، صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس بمصر. مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه، وعلاجه. كتاب الفحص والاختبار

سهلان

هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان، كان طبيبا نصرانيا من أهل مصر ينتحل رأي النرة الملكية، وخدم الخلفاء المصريين، وارتفع جاهه في الايام العزيزية، ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنيا للمال الجزيل الى ان توفي بمصر في أيام العزيز بالله، في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة

سنة ثمانين وثلثمائة وأخرج يوم الأحد بعد صلاة الظهر إلى كنيسة الروم بقصر
 الشمع ، فاخذ بجنازته من داره على النخاسين على الجامع العتيق على المربعة
 الى حمام النارو ، بين يديه خمسون شمعة موقودة ، وعلى تابوته ثوب مقل
 وخلف جنازته المطران أخو السيد ، وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص
 مشاة وسائر النصارى تبع لهم ثم اخرج من الكنيسة بعد ان قس عليه بقية
 ليلتهم الى دير القصير فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ،
 ولم يمرض العزيز لتركة ، ولا ترك أحداً يمد يده اليها على كثرتها

أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر

كان طبيباً نصرانياً مشهوراً ، وله دراية وخبرة بصناعة الطب ، وكان
 طبيب الحاكم بأمر الله ، ومن الخواص عنده ، وكان العزيز أيضاً يستطبه
 ويرى له ويحترمه . وكان متقدماً في الدولة ، وتوفي في أيام الحاكم وأستطب
 الحاكم بعده اسحق بن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحق بن نسطاس أيضاً في
 أيام الحاكم بعد ذلك

عمار بن علي الموصلي

كان كمالاً مشهوراً ومعالجاً مذكوراً له خبرة بمداواة أمراض العين ،
 ودوبة باعمال الحديد . وكان قد سافر الى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم
 (ولعمار) بن علي من الكتب كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها
 بالادوية والحديد ، ألفه للحاكم

الحقير النافع

كان هذا من أهل مصر يهودي النحلة في زمن الحاكم . وكان طبيباً
 جراحياً حسن المعالجة ومن ظريف أمره انه كان يرتزق بصناعة مداواة
 الجراح ، وهو في غاية الجمول واتفق ان عرض لرجل الحاكم عقر اذن

ولم يبرأ . وكان ابن مقشر طبيب الحاكم والحظي عنده ، وغيره من أطباء الخاص المشاركين له يتولون علاجاً ، فلا يؤثر ذلك الاشرافى العقر فاحضر له هذا اليهودي المذكور ، فلما رآه طرح عليه دواء يابساً فنشفه وشفاه في ثلاثه أيام فاطلق له الف دينار وخالع عليه ولقبه بالحقير النافع ، وجمعه من أطباء الخاص

أبو بشر طبيب العظيمة : كان في أيام الحاكم مشهوراً في الدولة وبعد من الافاضل في صناعة الطب

ابن مقشر

الطبيب كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين مكيناً في الدولة حظياً عند الحاكم ، وكان يمتد عليه في صناعة الطب ، وقال عبيد الله ابن جبرئيل ان ابن مقشر الطبيب كان في خدمة الحاكم ، وبلغ معه اعلى المنازل واسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة . قال : ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه ولما مات أطلق لمخلفيه مالا وافراً

علي بن سليمان

كان طبيباً فاضلاً متقناً للحكمة والعلوم الرياضية ، متميزاً في صناعة الطب اوجد في أحكام النجوم . وكان في أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لاغزاز دين الله ولد الحاكم . واهلي بن سليمان من الكتب اختصار كتاب الخلوى في الطب ، كتاب الامثلة والتجارب والاخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وغيرهما ، تذكره له ورياضة ووجدت هذا الكتاب بخطه اربع مجلدات وقد ذكر فيه انه ابتداء بتأليفه في سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالقاهرة . كتاب التعاليق الفلسفية ووجدته أيضاً بخطه وهو يقول فيه انه ابتداء بتصنيفه بحلب في سنة احدى

عشرة وأربعمئة مقالة في ان قبول الجسم التجزء لا يقف ولا ينتهي الى ما لا يتجزأ ، وتعدد شكوك تلزم مقالة ارسطوطاليس في الابصار ، وتعدد شكوك في كواكب الذنب

ابن الهيثم : هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصنه من البصرة ، ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره . وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يمثله احد من أهل زمانه في العلم الرياضي ، ولا يقرب منه . وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير . وقد لخص كثيراً من كتب ارسطوطاليس وشرحها ، وكذلك لخص كثيراً من كتب جالينوس في الطب ، وكان خبيراً باصول صناعة الطب وقوانينها وامورها الكلية إلا انه لم يباشر أعمالها ، ولم تكن له دربة بالداواة ، وتصانيفه كثيرة الافادة : وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية

وحدثني الشيخ علم الدين بن أبي القاسم بن عبد الغني ابن مسافر الحنفي المهندس قال : كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر ، وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ، ويشتهي انه يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فاطهر خبالاً في عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة . وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الى ديار مصر ، واقام بالقاهرة في الجامع الازهر بها . وكان يكتب في كل سنة اقليدس والمجسطي وبيعها ، ويقتات من ذلك الثمن ولم تنزل هذه حاله الى ان توفي رحمه الله . ووجدت صاحب جمال الدين أبا الحسن بن القنطي قد ذكر أيضاً عن ابن الهيثم ما هذا نصه : قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الى الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن ، فتاقت نفسه إلى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال : لو كنت بمصر لعملت في نياها عملاً يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلاني انه ينحدر من موضع عال هو في طرف الاقليم المصري ، فازداد الحاكم

إليه شوقاً وسير إليه مرأً جملة من المال ، وأرغبه في الحضور فسار نحو مصر ،
 ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقىا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف
 بالحنديق ، وأمر بانزاله وإكرامه واحترامه ، وأقام ريثما استراح وطالبه بما
 وعد به من أمر النيل ، فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم
 ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له . ولما سار إلى الاقليم بطوله ورأى
 آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية ، وهي على غاية من احكام الصنعة
 وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من اشكال سماوية ومقالات هندسية وتصوير
 معجز تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن ، فان من تقدمه في الصدور الخالية
 لم يغرب عنهم علم ما عمله ، ولو امكن لفعلوه فانكسرت همته ، ووقف خاطره
 ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة اسوان وهو موضع مرتفع
 ينحدر منه ماء النيل ، فعابته وبأسره واختبره من جانبيه فوجد أمره لا يمشي
 على موافقة مراده ، وتحقق الخطأ والغلبة عما وعد به ، وعاد خجلاً ومنخدلاً
 واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه . ثم ان الحاكم ولاه بعض
 الدواوين فتولاه رغبة لا رغبة ، وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان
 كثير الاستحالة مريقاً للدماء بغير سبب او باضعف سبب من خيال يتخيله ،
 فأجال فكرته في امر يتخلص به فلم يجد طريقاً الى ذلك الا اظهار الجنون
 والجناب ، فاعتمد ذلك وشاع فاحيط على موجوده له بيد الحاكم ونوابه
 وجعل يرسم من يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل
 على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم ، وبعد ذلك يبسير أظهر العقل وعاد
 الى ما كان عليه . وخرج عن داره واستوطن قبة على باب الجامع الازهر
 احد جوامع القاهرة . واقام بها متمسكاً متمزياً مقتنعاً . واعيد اليه ماله من
 تحت يد الحاكم ، واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة . وكان له خط قاعدته في
 غاية الصحة . كتب به الكثير من علوم الرياضة قال : وذكر لي يوسف الفاسي
 الامرائيلي الحكيم بحلب قال : سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة
 ثلاثة كتب في ضمن استناله ، وهي افليدس والمتوسطات والجسطي ويستكملها

في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين ديناراً
مصرية ، وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه الى مواكسة ولا معاودة قول
فيجعلها مؤنثة لسنته . ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين
واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم

اقول : ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له فيما صنعه وصنّفه من علوم
الاولائل الى آخر سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ،
الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ما هذا نصه قال : اني لم
أزل منذ عهد الصبا مرتاباً في اعتقادات هذا الناس المختلفه ، وتمسك كل فرقة
منهم بما تعتقده من الرأي ، فكنت متشككاً في جميعه ، موقناً بان الحق
واحد ، وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه . فلما كملت لادراك
الامور العقلية ، انقطعت الى طلب معدن الحق ، ووجهت رغبتني وحرسي
الى ادراك ما به تنكشف قويمات الظنون ، وتنقشع غيابات التشكك المفتون
وبعثت عزمي الى تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه ، المؤدي الى رضا ،
المهدي لطاعته وتقواه ، فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه
في حيلة البرء يخاطب تلميذه : لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت
قلت باتفاق عجيب ، وان شئت قلت بالهام من الله ، وان شئت قلت
بالجنون ، أو كيف شئت ان تنسب ذلك ، اني ازدرت عوام الناس
واستخففت بهم ، ولم ألتفت اليهم ، واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم ،
واستقر عندي انه ليس ينال الناس من الدنيا اشياء أجود ولا أشد قربة الى
الله من هذين الامرين

قال محمد بن الحسن : فخفضت لذلك في ضروب الآراء والاعتقادات ،
وأنواع علوم الديانات ، فلم أحظ من شيء منها بطائل ، ولا عرفت منه
للحق منهجاً ، ولا إلى الرأي اليقيني مسلكاً مجدداً . فرأيت اني لا اصل الى
الحق إلا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية ، وصورتها الامور العقلية ،

فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات ، التي هي ذات الفلسفه وطبيعتها ، حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ، ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيبها الى أجناسها الاوائل ، ثم أتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم ، ثم أفرد من ذلك الاخبار التي هي عنصر القياس ومادته فقسمها الى اقسامها ، وذكر فصولها وخواصها التي تميزها بعضها من بعض ، ويلزم منه صدقها وكذبها ، ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها . ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته ، وشكل أشكاله ، ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائماً نظاماً واحداً ، وأفردها مما يلزم أبداً نظاماً واحداً . ثم ذكر النتائج التي تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التي هي الواجب والممكن والمتنع ، وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية ، وما هو من جهة الاولى والاشبه والاكثر ، وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور القياسية . وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ، ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده . وأوضح صورته وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه . ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سبباً ميزاً لصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع ، وفصلاً فاصلاً لها من جنسها . ثم أخذ بعد ذلك في شرح الامور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومه بالطبع التي لا تحتاج الى برهان ، انما يؤخذ من الاستقرار والقسمة والتحليل ، وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها ، وكشف عن اغلاط من شك في شيء منها ، وكان مجمل كلامه في ذلك على ستة أمور: المبادي، الكونية ، والطبيعية ، والمكان ، والخلاء وما لانهاية له ، والزمان والحركة والمحرك الاول . ثم أتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الارضي الكون والفساد . ثم تلاه بكتابه في الآثار والعلوية وهي

التي تعرض في الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق ، وساثر ما يكون من أنواع ذلك . وذكر في آخره أمور المعدنية وأسباب كونها . ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعها وفصولها وأنواعها وخواصها وأعراضها ثم أتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فأبان عن طبيعة العالم وذاتيته ، واتصال القوة الالهية به . ثم والاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه في النفس ، ونقض آراء جميع من قال فيها قولاً يخالف قوله . واعتقد في ذاتيتها اعتقاداً غير اعتقاده ، وقسمها الى الغاذية والحاسة والعاقلة . وذكر أحوال الغاذية ، وشرح أمور الحواس ، وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ما كشف كل مستور ، وأوضح عن كل خفي . ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة ، وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد ، وانه حكيم لا يجهل ، وقادر لا يعجز ، وجواد لا يبخل فأحكم الاصول التي فيها يسلك الى الحق قدير طبيعته وجوهره ، وتوحيد ذاته وماهيته

فلما تبينت ذلك أفرغت وسمي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية ، وطبيعية ، والهيية . فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالاصول والمبادئ التي ملكت بها فروعها ، وتوقلت باحكامها من حيث انخفاضها وعلوها . ثم اني رايت طبيعة الانسان قابلة للفساد ، متهيئة الى الفناء والنفاد ، وانه مع حدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول ، فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته ، وعجزت قوته الناطقة مع اخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك ، فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحسب اني فكره بتصوره ، ووقف تمييزي على تدبره ، وصنفت من فروعها مسا جري مجرى الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة الى وقت قولي هذا ، وهو في ربيع الحجة سنة سبع عشرة واربعمائه لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم . وأنا ما عدت

لي الحياة بأذل جهدي ومستفرغ قوتي في مثل ذلك توخياً به أموراً ثلاثة أحدها
إفادة من يطلب الحق ويؤثره في حياتي وبعده وفاتي ، والآخر اني جعلت ذلك
ارتياضاً لي بهذه الامور في انبات ما تصوره وأتقنه فكري من تلك العلوم ،
والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم ، فكنت في
ذلك كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في حيلة البرء انما قصدت
وأقصد في وضع ما وضعته وأضعه من الكتب الى أحد أمرين إما الى نفع
رجل أفيده اياه ، وإما ان أتمجّل أنا في ذلك رياضة أروض بها نفسي في وقت
وضعي اياه ، وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة

قال محمد بن الحسن : وأنا أشرح ما صنعته في الاصول الثلاثة ليوقف
منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصني على ادراكه ، وتعلم حقيقة ما
ذكرته من عزوف نفسي عن بمائلة العوام الرعاع الاغبياء ، وصموها الى مشابهة
أولياء الله الاخيار الاتقياء . فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتاباً
(احدها) شرح أصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب
جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ، ونوعت
فيه الاصول وقسمتها ، وبرهنت عليها يبراهين نظمها من الامور التعليمية
والحسية والمنطقية ، حتى انتظم ذلك مع انتقاض توالي اقليدس وابلونيوس
(والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحاً وتلخيصاً برهانياً لم أخرج منه شيئاً
الى الحساب الا اليسير ، وان أخرج الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ
استأنفت الشرح المستقصي لذلك الذي أخرج به الى الامور العددية والحساسة
(والرابع) الكتاب الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخراجت
اصوله لجميع أنواع الحساب ، من أوضاع اقليدس في أصول الهندسة والعدد
وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي التحليل الهندسي والتقدير
العددي وعدلت فيه عن أوضاع الجبريين والفاظهم (والخامس) كتاب لخصت
فيه علم المناظر من كتابي اقليدس وبطلموس وتممته بمعاني المقالة الاولى المفقودة

من كتاب بطلميوس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع)
كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهناتاً (والناامن) كتاب
جمعت فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً ، لكن القول على
المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع)
كتاب في المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات

(والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية بجميع الاشكال
الهندسية ، حتى بلغت في ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة : المكافئ
والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات
(والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة في استخراج
سمت القبلة ، في جميع المسكنة ، بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك
(والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور
الهندسية ، ولا يستغنى عنه بشيء سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض
الرؤساء في الحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب في المدخل
الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انزاع البرهان على ان القطع
الزائد والخطان اللذان لا يلتقيانه يتربان أبداً ولا يلتقيان (والتاسع عشر)
أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب
في التحليل والتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمتعلمين ، وهو مجموع مسائل
هندسية وعددية حللتها وركبتها

(والحادي والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب
ابراهيم بن سنان في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج ما بين بلدين
في البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في اصول
المسائل العددية النظم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شكراً على
اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون)
رسالة في برهان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمه الزاوية ثلاثة اقسام ولم

يبرهن عليه

وبما صنعه من العلوم الطبيعية والالهية : أربعة وأربعون كتاباً
(احدها) تلخيص مدخل فرفوربوس وكتب ارسطوطاليس الأربعة المنطقية
(والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوربوس وكتب ارسطوطاليس السبعة
المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجه من اليوناني والعربي
(والرابع) تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس ، وان آخر الله في الاجل
وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي
والسما والعالَم (الخامس) مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان للعالَم
السكلي (والسادس) مقالات في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في
البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع)
مقالة في المبادئ والوجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم

والحاددي عشر كتاب في الرد على يحيى النحوي وما نقضه على
ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالَم (والثاني عشر) رسالة الى
بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه في حل شكوكه ومعرفة ذلك
من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد على أبي الحسن علي بن العباس بن
فسانجس نقض آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن
بن فسانجس نقض من عارضه في كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة في
الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة في تشويق الانسان الى الموت بحسب
كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى في هذا المعنى بحسب كلام
المحدثين (والثامن عشر) رسالة في بطلان ما يراه المتكلمون من ان الله لم يزل
غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء
(والعشرون) مقالة في الرد على أبي هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على
جوامع كتاب السماء والعالَم لارسطوطاليس

« والحادي والعشرون » قول في تباين مذهبي الجبريين والمنجمين « والثاني والعشرون » تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس « والثالث والعشرون » رسالة في تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية « والرابع والعشرون » رسالة الى كافة اهل العلم في معنى مشاغب شاغبه « والخامس والعشرون » مقالة في ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة « والسادس والعشرون » مقالة في ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا في الامور الهندسية ، وكلامياً في الامور الطبيعية والالهية « والسابع والعشرون » مقالة في طبيعتي الالم واللذة « والثامن والعشرون » مقالة في طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادة « والتاسع والعشرون » مقالة في اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم في المقاصد والاعراض « والثلاثون » رسالة في ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة

والحادي والثلاثون : كتاب في تثبيت احكام النجوم بجهة البرهان « والثاني والثلاثون » رسالة في الاعمار والآجال الكونية « والثالث والثلاثون » رسالة في طبيعة العقل « والرابع والثلاثون » كتاب في النقض على من رأى ان الادلة متكافئة « والخامس والثلاثون » قول في اثبات عنصر الامتناع « والسادس والثلاثون » نقض جواب مسألة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة « والسابع والثلاثون » كتاب في صناعة الكتابة على اوضاع الاوائل وأصولهم « والثامن والثلاثون » عهد الى الكتاب « والتاسع والثلاثون » مقالة في ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله « والاربعون » جواب قول لبعض المنطقيين في معان خالف فيها من الامور الطبيعية « والحادي والاربعون » رسالة في تلخيص جوهر النفس الكلية « والثاني والاربعون » في تحقيق رأي ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه « والثالث والاربعون » رسالة في جواب مسألة سئل عنها ابن السمع البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جواباً مقنعاً

والرابع والاربعون : كتاب في تقويم الصناعات الطبية نظمته من جمل
وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتاباً : كتابه في
البرهان ، كتابه في فرق الطب ، كتابه في الصناعة الصغيرة ، كتابه في
التشريح ، كتابه في القوى الطبيعية كتابه في منافع الاعضاء ، كتابه
في آراء ابقراط واذلاطن ، كتابه في المني ، كتابه في الصوت كتابه في العلال
والاعراض ، كتابه في اصناف الحميات ، كتابه في البحران ، كتابه في النبض
الكبير ، كتابه في الاسطفسات على رأي ابقراط ، كتابه في المزاج ، كتابه
في قوى الادوية المفردة ، كتابه في قوى الادوية المركبة ، كتابه في مواضع
الاعضاء الآلية ، كتابه في حيلة البرء ، كتابه في حفظ الصحة ، كتابه في
جودة الكيموس وردائه . كلامه في أمراض العين ، كتابه في ان قوى النفس
تابعة لمزاج البدن ، كتابه في سوء المزاج المختلف ، كتابه في أيام البحران ،
كتابته في الكثرة ، كتابته في استعمال الفصد لشفاء الامراض ، كتابته في
الذبول ، كتابته في افضل هيآت البدن ، جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس
وكلام ابقراط في الاغذية ، ثم شفعت جميع ما صنعتته من علوم الاوائل برسالة
بينت فيها ان جميع الامور الدنيوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية .
وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد اقواله في هذه العلوم بالقول السبعين ،
وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس
بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها ، وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض
الاسفار عن نسخها ، وكثيراً ما يعرض ذلك للعلماء . فقد اتفق مثله لجالينوس
حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال : وقد صنعت كتباً كثيرة دفعت
دساتيرها الى جماعة من اخواني ، وقطعتني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت
الى الناس من جهتهم . (قال) محمد بن الحسن : وان اطال الله لي في مدة
الحياة وفسح في العمر صنعت وشرحت ، ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة
تتردد في نفسي وبيعتني ويحثني على اخراجها الى فكري والله يفعل ما يشاء ،
ويحكم ما يريد ، ويبيده مقاليد كل شيء ، وهو البديء المعيد . وهذا

ما وجب ان أذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل
قصت به مذاكرة الحكماء الافاض والعلاء الامثال من الناس كالذي
يقول (الخفيف) :

رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبقي قد مات جهلاً وغياً
فاقتوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدوا البقاء في الجهل شيئاً

وهذان البيتان هما لابي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى رضي
الله عنهما ، وكان فيلسوفاً قالهما ووصى بان يكتب علي قبره ، لم اقصد به مخاطبة
جميع الناس لا غير الناضل منهم ، وقلت في ذلك كما قال جالينوس في كتابه
في النبض الكبير : ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس ، بل خطابي
لرجل منهم يوازي ألوف رجال بل عشرات ألوف رجال ، إذ كان الحق ليس
هو بان يدركه الكثير من الناس ، لكن هو بان يدركه الفهم الفاضل منهم
ليعرفوا رتبتي في هذه العلوم ويتحققوا منزلتي من ايثار الحق جل وعلا من
طلب القربة الى الله في ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحقيقي بفعل ما
فرضته هذه العلوم علي من ملابسة الامور الدنيوية ، وكلية الخير ومجانبة كلية
الشرف فيها ، فان ثمره هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل في جميع الامور
الدنيوية ، والعدل هو محض الخير ، الذي يفعله يفوز بأين العالم الارضي وبنعيم
الآخرة السماوي ، ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في
دار الدنيا دوام الحياة منعهما في الدار الاخرى والى الله تعالى أرغب في توفيقني
لما فزت اليه ، وأزلف لديه

اقول : وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذي الحجة سنة
سبع عشرة وأربعمائة ، وكان تلوها أيضاً بخطه ما هذا مثاله : ما صنعه محمد بن
الحسن ابن الهيثم بعد ذلك الى ساخن جادي الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة ،
تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس ، مقالة لمحمد بن الحسن في المكان

والزمان على ما وجدته يلزم رأي ارسطوطاليس فيها ، رسالة الى أبي الفرج عبدالله بن الطيب البغدادي المنطقي في عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية ، نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازي المتطبب رأيه في الالهيات والنبؤات . مقالة له في ابطال رأي من يرى ان العظام مركبة من اجزاء كل جزء منها لا جزء له . مقالة له في عمل الرصد من دائرة افق بلد معلوم العرض . كتاب له في اثبات النبوات ، وايضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها ، وذكر الفرق بين النبي والمتنبي . مقالة لمحمد بن الحسن في ايضاح تقصير أبي علي الحياتي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندي ، بحسب أصوله ، وايضاح الرأي الذي لا يلزمه اعتراضات ابن الراوندي . رسالة له في تأثيرات اللحوث الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة في ان الدليل الذي يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد ، والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري والقياس الحقيقي ، مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى ، رسالة له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد . جواب له عن مسألة هندسية سئل عنها ببغداد في شهر سنة ثمان عشرة وأربعمائة . مقالة ثانية لمحمد بن الحسن في ابانة الغلط بمن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل . مقالة في ابعاد الاجرام السماوية وأقدار اعظامها . تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس . تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الحيوان ، وبعد ذلك مقالة في المرايا المحرقة مفردة عما ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي اقليدس وبطلميوس في المناظر كتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي ، مقالة في جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به ، مقالة في الرد على أبي الفرج عبدالله بن الطيب ، رأيه المخالف به لرأي جالينوس في القوى الطبيعية في بدن الانسان

اقول : وهذا آخر ما وجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم

المصنف رحمه الله . وهذا أيضاً فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة
 تسع وعشرين وأربعمائة . مقالة في هيئة العالم ، مقالة في شرح مصادرات كتاب
 اقليدس ، كتاب في المناظر سبع مقالات ، مقالة في كيفية الارصاد ، مقالة
 في الكواكب الحادثة في الجو ، مقالة في ضوء القمر ، مقالة في سمت القبلة
 بالحساب ، مقالة في قوس قزح والهالة ، مقالة فيما يعرض من الاختلاف في
 ارتفاعات الكواكب ، مقالة في حساب المعاملات ، مقالة في الرخامة الافقية ،
 مقالة في رؤية الكواكب . كتاب في بركات القطوع مقالات ، مقالة في
 مراكز الاثقال ، مقالة في اصول المساحة ، مقالة في مساحة الكرة ، مقالة في
 مساحة الجسم المكافيء ، مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر ، مقالة في المرايا المحرقة
 بالقطوع ، مقالة مختصرة في الاشكال الهلالية ، مقالة مستقصاة في الاشكال
 الهلالية ، مقالة مختصرة في بركات الدوائر العظام ، مقالة مشروحة في بركات
 الدوائر العظام ، مقالة في السميت ، مقالة في التنبيه على
 مواضع الغلط في كيفية الرصد ، مقالة في أن الكرة
 أوسع الاشكال المجسمة التي احاطتها متساوية ، وان الدائرة أوسع الاشكال
 المسطحة التي احاطتها متساوية . مقالة في المناظر على طريقة بطليموس . كتاب
 في تصحيح الاعمال النجومية مقالاتان . مقالة في استخراج أربعة خطوط بين
 خطين ، مقالة في تزييع الدائرة ، مقالة في استخراج خط نصف النهار على
 غاية التحقيق ، قول في جميع الاجزاء ، مقالة في خواص القطع المكافيء ،
 مقالة في خواص القطع الزائد . مقالة في نسب القسي الزمانية الى ارتفاعها
 مقالة في كيفية الاظلال ، مقالة في ان ما يرى من السماء هو اكثر من نصفها ،
 مقالة في حل شكرك المقالة الاولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض
 أهل العلم ، مقالة في حل شك في مجسمات كتاب اقليدس . قول
 في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة
 من كتاب اقليدس ، مسألة في اختلاف النظر ، قول في استخراج مقدمة
 ضلع المسبع ، قول في قسمة الخط الذي استعمله ارشميدس في كتاب الكرة

والاسيوانة ، قول في استخراج خط نصف النهار بظل واحد ، مقالة في عمل
 خمس في مربع . مقالة في المجرة ، مقالة في استخراج ضلع المكعب . مقالة
 في اضواء الكواكب ، مقالة في الاثر الذي في القمر . قول في مسألة عددية ،
 مقالة في أعداد الوفق ، مقالة في الكرة المتحركة على السطح ، مقالة في التحليل
 والتركيب ، مقالة في المعلومات . قول في حل شك في المقالة الثانية عشرة من
 كتاب اقليدس ، مقالة في حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس ، مقالة
 في حساب الخطأين . قول في جواب مسألة في المساحة ، مقالة مختصرة في
 سمت القبلة ، مقالة في الضوء ، مقالة في حركة الالتفاف ، مقالة في الرد
 على من خالفه في ماهية المجرة ، مقالة في حل شكوك حركة الالتفاف . مقالة
 في الشكوك على بطليموس ، مقالة في الجزء الذي لا يتجزأ ، مقالة في خطوط
 الساعات ، مقالة في القرسوطون ، مقالة في المسكن . قول في استخراج
 اعمدة الجبال ، مقالة في علل الحساب الهندي ، مقالة في اعمدة المثلثات . مقالة
 في خواص الدوائر ، مقالة في شكل بني موسى ، مقالة في عمل المسبع في
 الدائرة ، مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق ، مقالة في عمل
 البنكام ، مقالة في الكرة المحرقة . قول في مسألة عددية مجسمة . قول في مسألة
 هندسية ، مقالة في صورة الكسوف ، مقالة في أعظم الخطوط التي تقع في
 قطعة الدائرة . مقالة في حركة القمر ، مقالة في مسائل التلاقي ، مقالة في شرح
 الارنطاطيقي على طريق التعليق ، مقالة في شرح التانون على طريق التعليق ، مقالة
 في شرح الرومنذاتي على طريق التعليق . قول في قسمة المنحرف الكلي ، مقالة
 في الاخلاق ، مقالة في آداب الكتاب . كتاب في السياسة ، خمس مقالات .
 تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس
 في مسائل الجبر ، قول في استخراج مسألة عددية

المبشر ابن فانتك

هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فانتك الآمري من أعيان

امراء مصر وافاضل علمائها دائم الاشتغال بحب للفضائل والاجتماع باهلها ومباحثهم ، والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم ، وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيراً من علوم الهيئة والعلوم الرياضية أبو محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضاً اجتمع بالشيخ ابي الحسين المعروف بابن الآمدي ، وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكيمية ، واشتغل أيضاً بصنائه الطب ولازم ابا الحسن علي بن رضوان الطيب . « وللمبشر » بن فاتك تصانيف جلييلة في المنطق وغيره من اجزاء الحكمة ، وهي مشهورة فيما بين الحكماء ، وكان كثير الكتابة . وقد وجدت بخطه كتباً كثيرة من تصانيف المتقدمين . وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتباً كثيرة جداً وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه

وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال : كان الامير ابن فاتك محباً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن كتب ، فكان في أكثر اوقاته اذا نزل من الر كوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ، ويرى أن ذلك أهم ما عنده . وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من ارباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه ، وفي قلبها من الكتب ، وانه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه ، وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدارهي وجوارها . ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال « اقول » وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون . وللمبشر ابن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال ، كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم ، كتاب البداية في المنطق كتاب في الطب

اسحق بن يونس : كان طبيباً عالماً بالصنائه الطبيه ، عارفاً بالعلوم

الحكومية ، جيد الدراية حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمع ، وكان
مقياً بمصر

علي بن رضوان

هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر ، وكان مولده ومنشؤه
بمصر ، وبها تعلم الطب . وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية
تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه : قال انه لما كان ينبغي لكل انسان أن
ينتحل أليق الصنائع به ووافقها له ، وكانت صناعة الطب تتأخم الفلسفة طاعة لله عز وجل
وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على ان صناعتي الطب ، وكان العيش
عندي في الفضيلة ألد من كل عيش ، اخذت في تعلم صناعة الطب وأنا ابن خمس
عشرة سنة ، والاجودان أقتص اليك أمري كله : ولدت بأرض مصر في عرض
ثلاثين درجة ، وطول خمس وخمسين درجة ، والطالع بزيج يحيى بن أبي منصور
الحمل . لو وعاشره الجدي . كح ، ومواضع الكواكب الشمس بالدلو اه لب ،
والقمر بالعقرب ح به وعرضه جنوب ح يز ، وزحل بالقوس كط ، وللمشتري
بالجدي . كح ، والمريخ بالدلو كما مع ، والزهرة بالتمس كدك ، وعطارد
بالدلو يط ، وسهم السعادة بالجدي ده ، وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان
كب ي ، والجوزهر بالقوس يز يا ، والذنب بالجوزاء يز ما ، والنسر الواقع
بالجدي اكب ، والشعري العبور بالسرطان يب . فلما بلغت السنة السادسة
أسلمت نفسي في التعليم ، ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى
واجهدت نفسي في التعليم . ولما أتمت أربع عشرة سنة أخذت في تعليم الطب
والفلسفة ولم يكن لي مال انفق منه ، فلذلك عرض لي في التعلم صعوبة
ومشقة فكننت مرة أتكسب بصناعه القضايا بالنجوم ، ومرة بصناعة الطب ،
ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم الى السنه الثانيه
والثلاثين ، فاني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ما كنت أكسبه بالطب ، بل
وكان يفضل عني الى وقتي هذا ، وهو آخر السنه التاسعه والخمسين ، وكسبت

بما فضل عن نفقتي أملا كافي هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغني سن
الشيخوخه كفاي في النفقه عليها

و كنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومي هذا أعمل تذكرة لي وأغيرها
في كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذي أستقبل به السنة الستين من ذلك
أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني ، ومن الرياضة التي تحفظ صحة
البدن ، وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غداء أقصد به حفظ الصحة ،
وأجتهد في حال تصرفي في التواضع والمداراة وغيات الملهوف ، وكشف
كربة المكروب ، واسعاف المحتاج . وأجعل قصدي في كل ذلك الالتذاذ
بالافعال والانفعالات الجميلة ، ولا بد ان يحصل مع ذلك ، كسب ما ينفق
فانفق منه على صحة بدني ، وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير ، ولا تنحط الى
التقتير ، وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل في كل وقت ، وانفق آلات
منزلي فما يحتاج الى اصلاح اصلاحته ، وما يحتاج الى بدل بدله ، وأعد في منزلي
ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والخطب ، وما يحتاج اليه
من الثياب ، فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء
الاهل ، والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكي ادخرته
لعمارتها ومرمتها ، ولوقت الحاجة الى مثله . واذا همت لتجديد امر مثل
تجارة أو بناء أو غير ذلك فرضته مطلوباً وحلته الى موضوعاته ولوازمها فان
وجدته من الممكن الاكثر بادرت اليه ، وان وجدته من الممكن
القليل اطرحته

وأتعرف ما يمكنني تعريفه من الامور المزمعه وآخذ لها هبته ، واجعل
ثيابي مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة ، وألزم الصمت وكف
اللسان عن معائب الناس ، واجتهد ان لا اتكلم إلا بما ينبغي ، واتوقى الايمان
ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب النلبة ، واطرح الهم الحرصي والاعتماد
وان ذهمني أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى ، وقابلته بما يوجبه التعقل من غير

جبن ولا تهود ، ومن عاملته عاملته يداً بيد ، لا أسلف ولا أتسلف ، إلا ان اضطر لذلك وان طلب مني أحد سلفاً وهبت منه ، ولم أرد منه عوضاً . وما بقي من يومي بعد فراغي من رياضتي صرفته في عبادة الله سبحانه بأن أتزوه بالنظر في ملكوت السموات والارض ، وتمجيد محكمها . وأتدبر مقالة ارسطاطاليس في التدبير وآخذ نفسي بلزوم وصاياها بالعبادة والعشي ، واتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي من افعالي وانفعالاتي فما كان خيراً او جميلاً أو نافعاً سررت به ، وما كان شراً أو قبيحاً أو ضاراً انتمت به ووافقت نفسي بان لا أعود الى مثله . قال : وأما الاشياء التي أتزوه فيها فلأني فرضت نزهي ذكر الله عز وجل وتمجيدته بالنظر في ملكوت السماء والارض

وكان قد كتب القدماء والعارفون في ذلك كتباً كثيرة رأيت ان اقتصر منها على ما أنصه من ذلك : خمسة كتب من كتب الادب وعشرة كتب من كتب الشرع ، وكتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب وما جانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس وكتاب الحاوي للرازي . ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ، ومن كتب التعاليم المجسطي ومداخله ، وما انتفع به فيه ، والمربعة لابطلميوس . ومن كتب العارفين كتب افلاطن وارسطوطاليس والاسكندر وثامطيوس ومحمد الفارابي ، وما انتفع به فيها ، وما سوى ذلك . إما أبيه بأبي ثن اتفق ، وأما ان اخزنه في صناديق ، وبيعه أجود من خزنه

اقول : هذا جملة ما ذكره من سيرته ، وكان مولده في ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر . وكان أبوه فراناً ، ولم يزل ملازماً للاستغال والنظر في العلم الى ان تميز وصار له الذكر الحسن ، والسمة العظيمة ، وخدم الخادم وجعله رئيساً على سائر المتطبين . وكانت دار ابن رضوان بمدينة مصر في قصر الشمع ، وهي الآن تعرف به ، وقد تهدمت ولم يتبين الا بقايا يسيرة من

آثارها . وحدث في الزمان الذي كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم ، والجلاء الفادح الذي هلك به أكثر أهلها . ونقلت من خط المختار ابن الحسن بن بطلان ان الغلاء عرض بمصر في سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وقال : ونقص النيل في السنة التي تليها وتزايد الغلاء ، وتبعه وباء عظيم ، واشتد وعظم في سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وحكي ان السلطان كفن من ماله ثمانين الف نفس ، وانه فقد ثمانمائة قائد ، وحصل للسلطان من الموارث مال جزيل

وحدثني أبو عبد الله محمد المالقي الناسخ ان ابن رضوان تغير عقله في آخر عمره ، وكان السبب في ذلك انه في ذلك الغلاء ، كان قد أخذ يتيمة رباها ، وكبرت عنده فلما كان في بعض الايام خلالها الموضع ، وكان قد ادخر أشياء نفيسة ، ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار فأخذت الجميع وهربت . ولم يظفر منها على خبر ، ولا عرف أين توجهت فتغيرت احواله من حينئذ

أقول : وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم ، وكذلك على كثير من تقدمه . وكانت عنده سفاهة في بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته ، وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين ابن اسحق ، وعلى أبي الفرج بن الطيب ، وكذلك أيضاً على أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ولم يكن لابن رضوان في صناعة الطب معلم ينسب اليه ، وله كتاب في ذلك يتضمن ان تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأي وغيره في كتاب مفرد و ذكر فصلا في العلل التي لاجلها صار المتعلم من افواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف اذا كان القول واحداً . واورد عدة علل :

الاولى منها تجري هكذا : وصول المعاني من النسيب الى النسيب ، خلاف

وصوله من غير النسب إلى النسب، والنسب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم، وغير النسب له جماد، وهو الكتاب، وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم، وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم ما فهم من النسب، وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسب وهو الكتاب

والثانية: هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصورة الفعل عنها، يقال له تعلم، والتعليم والتعلم من المضاف. وكما هو للشيء بالطبع أخص به بما ليس له بالطبع، والنفس المتعلمة علامة بالقوة، وقبول العلم فيها، يقال له تعلم والمضافات معاً بالطبع. فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب

والثالثة: على هذه الصورة المتعلم إذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله إلى لفظ آخر، والكتاب لا ينقل من لفظ إلى لفظ، فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب، وكل ما هو بهذه الصفة فهو في إيصال العلم أصلح للمتعلم

والرابعة: العلم موضوعه اللفظ، واللفظ على ثلاثة أضرب قريب: من العقل، وهو الذي صاغه العقل مثلاً لما عنده من المعاني، ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت، وهو مثال لما صاغه العقل، وبعيد وهو المثبت في الكتب، وهو مثال ما خرج باللفظ. فالكتاب مثال مثال المعاني التي في العقل، والمثال الأول لا يقوم مقام المثل لعوز المثل، فما ظنك بمثال مثال مثال المثل. فأمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال، والمثال الأول هو اللفظ، والثاني هو الكتاب، وإذا كانت الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب

والخامسة: وصول اللفظ الدال على المعنى إلى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ، وهي البصر، لأن الحاسة النسبية للفظ هي السمع لأنه تصويت، والشيء الواصل من النسب، وهو اللفظ أقرب من وصوله من

الغريب ، وهو الكتابة بالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب بالخط .

والسادسة هكذا يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عدت في تعليم المعلم ، وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ ، والغلط بروغات البصر وقلة الخبرة بالاعراب ، أو عدم وجوده مع الخبرة به ، أو فساد الموجود منه ، واصطلاح الكتاب ما لا يقرأ وقراءة ما لا يكتب ، ونحو التعليم ونظ الكلام ومذهب صاحب الكتاب ، وسقم النسخ ورداءة النقل ، وادماج القارىء مواضع المقاطع ، وخلط مبادئ التعاليم ، وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة . والفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالثوروس وهذه كلها معوقة عن العلم . وقد استراح المتعلم من تكلفتها عند قراءته على المعلم ، وإذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدي من قراءة الانسان لنفسه . وهو ما أردنا بيانه

قال : وأنا آتيك ببيان سابع أظنه مصدقاً عندك وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة ، فانهم مجمعون على ان هذا الفصل لو لم يسمعه من ارسطوطاليس تلميذاه ثاوفرسطس وأوديموس لما فهم قط من كتاب ، وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب . وبحسب هذا يجب على كل محب للعلم ان لا يقطع بظن فربما خفي الصواب ، وإذا خفي الصواب علم الاشياء علماً ردياً فتار عليه بحسب اعتقاده في الحق انه محال شكوك يعسر حلها

وكانت وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر ، وذلك في خلافة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم

ومن كلام علي بن وضوان قال : اذا كانت للانسان صناعة ترتاض بها

أعضاؤه ، ويمدحه بها الناس ، ويكسب بها كفايته في بعض يومه فأفصل ما ينبغي له في باقي يومه ان يصرفه في طاعة ربه ، وأفضل الطاعات النظر في الملكوت ، وتمجيد المالك لها سبحانه . ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة ، وطوبى له وحسن مآب . ومن كلامه نقلته من خطه قال :
الطبيب على رأي بقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال : (الاولى) ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكوراً
خير الطبع (الثانية) ان يكون حسن اللبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب (الثالثة) ان يكون كتوماً لاسرار المرضى لا يبوح بشيء من امراضهم (الرابعة) ان تكون رغبته في ابراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الاجرة ، ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الاغنياء (الخامسة) ان يكون حريصاً على التعليم والمبالغة في منافع الناس (السادسة) ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق الالفة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء ، والاموال التي شاهدها في منازل الاعلاء فضلاً عن ان يتعرض الى شيء منها (السابعة) ان يكون مأموناً ثقة على الارواح والاموال ، لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ، ولا دواء يسقط الاجنة ، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه

وقال : المعلم لصناعة الطب هو الذي اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمالها صناعة الطب ، والمتعلم لها هو الذي فراسته تدل على انه ذو طبع خير ، ونفس ذكية ، وان يكون حريصاً على التعليم ذكياً ذكوراً لما قد تعلمه . وقال : البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من أعضائه باق على فضيلته ، أعني ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي (وقال) تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملبس البشرة ، وتتفقد أفعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادي به من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه ، وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة ،

ولسانه بجودة الكلام ، وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي والنحاء ذلك ، مثل ان تنظر مشيه مقبلاً ومدبراً ، ويؤمر بالاستلقاء على ظهره بمدود اليدين قد نصب رجله وصفحها ، وتعتبر بذلك حال احشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق ، ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط ، وتعتبر عقله بان يسأل عن أشياء ، وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء ، وأخلاقه الى ما تميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه ، او يسكنه . وعلى هذا المثال أجر الحال في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق . أما فيما يمكن ظهوره للحس لا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس ، وأما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصة . وأما فيما يتعرف بالمسئلة فابحث عنه بالمسئلة ، حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع ، أم الحال حال صحة وسلامة

ومن كلامه قال : اذا دعيت الى مريض فاعطه ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك ، ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أي خلط حدث أولاً ، ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه .

ولعلي بن رضوان من الكتب : شرح كتاب العرق لجالينوس ، وفرغ من شرحه له في يوم الخميس اليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس ، شرح كتاب جالينوس الى اثلوقن في التاني لشفاء الامراض . شرح المقالة الاولى في خمس مقالات ، وشرح المقالة الثانية في مقالتان . شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس . شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ، ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت . كتاب الاصول في الطب أربع مقالات كناش ، رسالة في علاج الجذام ، كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان ، كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات . مقالة في ان جالينوس لم يغلط في أقاويله في الابن على ما ظنه قوم ،

مقالة في دفع المضار عن الابدان بمصر . مقالة في سيرته ، مقالة في الشعر وما
يعمل منه ، ألفها لابي زكريا هوذا بن سعادة الطبيب . جوابه لمسائل في لبن
الأتن ، سأله اياها هوذا بن سعادة . تعاليتق طيبة ، تعاليتق نقلها في صيدلة
الطب ، مقالة في مذهب ابقراط في تعليم الطب . كتاب في ان أفضل أحوال
عبدالله بن الطيب الحالي السوفسطائية ، وهو خمس مقالات . كتاب في ان
الاشخاص كل واحد من الانواع المتناسلة أب أول ، منه تناسلات الاشخاص
على مذهب الفلسفة . تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة . مقالة في الرد
على افرائيم وابن زرعة في الاختلاف في الملل ، انتزاعات شروح جالينوس
لكتب ابقراط . كتاب الانتصار لارسطوطاليس ، وهو كتاب التوسط بينه
وبين خصومة المناقضين له في السماع الطبيعي ، تسع وثلاثين مقالة

تفسير ناموس الطب لأبقراط ، تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب
الطب ، كلام في الأدوية المسهلة كتاب في عمل الاشربة والمعاجين ، تعليق من
كتاب التيمي في الاغذية والادوية ، تعليق من كتاب فوسيدونيوس في اشربة
لذيذة للاصحاء . فوائد علقها من كتاب فيلغريوس في الاشربة النافعة للذيذة
في اوقات الامراض . مقالة في الباء ، مقالة في عان كل واحد من الاعضاء
يفتذي من الخلط المشاكل له ، مقالة في الطريق الى احصاء عدد الحيات . فصل
من كلامه في القوي الطبيعية ، جواب مسائل في النبض وصل اليه السؤال
عنها من الشام . رسالة في أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن
الزعمان في الاورام . رسالة في علاج صبي أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء
الاسد . نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر الحسين بن معدان ملك مكران
في حال علة الفالج في شقة الايسر ، وجواب ابن رضوان له . فوائد علقها من
كتاب حيلة البرء لجالينوس ، فوائد علقها من كتاب تدير الصحة لجالينوس ،
فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس ، فوائد علقها من كتاب
الفصد لجالينوس ، فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس ، فوائد

علقها من كتاب الميامر لجالينوس ، فوائدها من كتاب قاطا جئانس
لجالينوس ، فوائدها في الاخلاط من كتب عدة لابقراط وجالينوس

كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس ، سبع مقالات :
مقالة في حفظ الصحة ، مقالة في أدوار الحميات ، مقالة في التنفس الشديد ، وهو
ضيق النفس ، رسالة كتب بها الى أبي زكريا يهوذا بن سعادة في النظام الذي
استعمله جالينوس في تحليل الحد في كتابه المسمى الصناعة الصغيرة ، مقالة
في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ والفروج ، مقالة في الفأر ، مقالة فيما
أورده ابن بطلان من التحيريات ، مقالة في ان ما جهله يقين وحكمة ، وما
علمه ابن بطلان غلط وسنغطة ، مقالة في أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه فضلاً
عن كلام غيره ، رسالة الى اطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان ، قوله في
جملة الرد عليه . كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم في الحجر والمكان .
اخرجه لحواشي كامل الصناعة الطبية الموجود منه بعض الاولي . رسالة في
أزمة الامراض ، مقالة في التطرق بالطب الى السعادة ، مقالة في أسباب مدد
حميات الاخلاط وقرائنها ، جوابه عما شرح له من حال عليل به علة الفالج في
شقه الايسر ، مقالة في الاورام . كتاب في الادوية المفردة على حروف
المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجود منه الى بعض السادسة . مقالة في شرف الطب ،
رسالة في الكون والفساد ، مقالة في سبيل السعادة وهي السيرة التي اختارها
لنفسه . رسالة في بقاء النفس بعد الموت ، مقالة في فضيلة الفلسفة ، مقالة في
بقاء النفس على رأي أفلاطن وارسطوطاليس ، اجوبته لمسائل منطقية من
كتاب القياس ، مقالة في حل شكوك يحيى ابن عدي المسماة بالمحرمات ، مقالة
في الحر . مقالة في بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة ،
مقالة في ان في الوجود نقط وخطوط طبيعية ، مقالة في حدث العالم ، مقالة
في التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها . مقالة في
خلط الضروري والوجودي . مقالة في اكتساب الحلال من المال ، مقالة في

الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب ، مقالة في كل السياسة ، رسالة في السعادة ، مقالة في اعتذاره عما ناقض به المحدثين ، مقالة في توحيد الفلاسفة وعبادتهم ، كتاب في الرد على الرازي في العلم الالهي واثبات الرسل . كتاب المستعمل من المنطق في العاوم والصنائع ، ثلاث مقالات . رسالة صغرى في الهيولي ، صنفها لابي سليمان بن بابشاد . تذكراته المسماة بالحكمال الكامل والسعادة القصوى غير كاملة . تعاليقه لفوائد كتب افلاطون المساجرة لهوية طبيعة الانسان . تعاليق فوائد مدخل فرفوروس . تهذيب كتاب الحابس في رياسة الثنا الموجود منه بعض لا كل . تعاليق في ان خط الاستواء بالطبع أظلم ليلاً ، وان جوهره بالعرض أظلم ليلاً . كتاب فيما ينبغي ان يكون في حانوت الطبيب أربع مقالات : مقالة في هواء مصر ، مقالة في مزاج السكر ، مقالة في التنبيه على ما في كلام ابن بطالان من الهذيان ، رساله في دفع مضار الحلوى بالمحرور

افرائيم بن الزفان

هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب . امرائيلي المذهب وهو من الاطباء المشهورين بديار مصر ، وخدم الخلفاء الذين كان في زمانهم وحصل من جهتهم من الاموال والنعيم شيئاً كثيراً جداً . وكان قد قرأ صناعة الطب على ابي الحسن علي بن رضوان وهو من أجل تلامذته ، وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب ، وفي احتساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها . وكان أبداً عنده النساخ يكتبون ولهم ما يقوم بكفائتهم منه . ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجري ، وهو المعروف بابن ملساقه ووجدت بخط هذا عدة كتب قد كتبها لافرائيم ، وعليها خط افرائيم . وحدثني أبي ان رجلاً من العراق كان قد أتى الى الديار المصرية ليشتري كتباً ويتوجه بها ، وانه اجتمع مع افرائيم ، واتفق الحال فيما بينهما ان يباعه افرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد ،

وكان ذلك في أيام ولاية الافضل ابن أمير الجيوش ، فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى في الديار المصرية ، ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تسميته بين افرائيم والعراقي ، ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ، ولهذا انني قد وجدت كتباً كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم ، والقاب الافضل أيضاً . وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين الف مجلد ، ومن الاموال والنعم شيئاً كثيراً جداً .

ولافرائيم ابن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش ، ووجدت هذا الكتاب بخطه ، وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها ، وقد ذكر في أوله ما هذا نصه قال : أقول وأنا افرائيم انني جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع ، لاعلى جهة التصنيف احتياطاً على من يعالج من السهو . كتاب التذكرة الطبية في مصلحة الانحرال البدنية ، الفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان ، لما أراد الانفصال عن مصر ، والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال . مقالة : في التقرير القياسي على ان البلغم يكثر تولده في الصيف ، والدم والمرار الاصفر في الشتاء .

سلامة بن رحمون

هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى ، من أطباء مصر وفضلائها ، وكان يهودياً وله أعمال حسنة في صناعة الطب ، واطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها . وكان قد قرأ صناعة الطب على افرائيم ، واشتغل بها عليه مدة وكان لابن رحمون أيضاً اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكيمية ، وله تصانيف في ذلك وكان شيخه الذي اشتغل عليه بهذا الفن الامير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك . ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبدالعزيز

ابن أبي الصلت الاندلسي من المغرب الى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن
رحمون وجرت بينها مباحث ومشائبات ، وقد ذكره ابن أبي الصلت في
رسالته المصرية عندما ذكره من رآه من أطباء مصر قال : وأشبهه من رأته
منهم وأدخلهم في عدد الاطباء رجل من اليهود يدعى أبا الخير سلامة بن رحمون
فأنه لقي أبا الوفاء المبشر بن فاتك ، فأخذ عنه شيئاً من صناعة المنطق تخصص
به وتميز عن أضرابه ، وأدرك أبا كثير بن الزقات تلميذ أبي الحسن ابن
رضوان فقرأ عليه بعض كتب جالينوس . ثم نصب نفسه لتدريس جميع
كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والهيئه ، وشرح برعمه وفسر وخص
ولم يكن هناك في تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه ، بل كان
يكثُر كلامه فيض ، ويسرع جوابه فيزل . ولقد سألته أول لقائي له واجتماعي
به عن مسائل استفتحت مباحثها بما يمكن ان يفهمها من لم يكن يمتد في
العلم بآه ، ولم يكثُر تبجره واتساعه ، فأجاب عنها بما أتت عن تقصيره ونطق
بعجزه ، وأعرب عن سوء تصوره وفهمه ، وكان مثله في عظم دواعيه وقصوره
عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر (المتقارب) :

يشمر للبحر عن سافه ويفغره الموج في الساخِل

أو كما قال الآخر (المتقارب) :

تمنيتم مائتي فارس فردم فارس واحد

قال أبو الصلت : وكان طبيب من اهل انطاكية يسمى بجرجس ،
ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل في الغرب أبو البيضاء ، وفي اللديغ سليم قد
تفرغ للتولع بابن رحمون والازراء عليه ، وكان يزور فصولاً طبية وفلسفية ،
يقررهما في معارض ألفاظ القوم ، وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها
ثم انه ينقذها الى من يسأله عن معانيها ، ويستوضحه أغراضها فيتكلم عليها

ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ ، بل باسترسال واستعجال وقلة أكتراث
واهتبال فيوجد فيها عنه ما يضحك منه . وانشدت لجرجس هذا فيه وهو
أحسن ما سمعته في هجو طبيب مشؤم وأنا متهم له فيه (السريع) :

ان أبا الخير على جهله يحق في كفته الفاضل
عليه المسكين من شؤمه في بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعتة والنعش والغاسل

وابعضهم (الخفيف) :

لابي الخير في العلا ج يد ما تقصر
كل من يستطبه بعد يومين يقبر
والذي غاب عنكم وشهدناه أكثر

وله (الطويل) :

جنون أبي الخير الجنون بعينه وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه قفلوه فشدوا وثاقه فما عاقل من يستهين بمختل
وقد كان يؤذي الناس بالقول وحده فقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

(ولسلامة) بن رحمون من الكتب : كتاب نظام الموجودات ، مقالة
في السبب الموجب لقلة المطر بمصر ، مقالة في العلم الالهي ، مقالة في خصب أبدان
النساء بمصر عند تناهي الشباب

مبارك بن سلامة بن رحمون : هو مبارك بن أبي الخير سلامة بن مبارك
ابن رحمون ، مولده ومنشؤه بمصر ، وكان أيضاً طبيباً فاضلاً . وللمبارك بن
سلامة بن رحمون من الكتب مقالة في الجرة المسماة بالشقفة والخزفة
مختصرة

ابن العين زربي

هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة ، وأقام ببغداد مدة ، واشتغل بصناعة الطب بالعلوم الحكيمية ومهر فيها ، وخصوصاً في علم النجوم . ثم بعد ذلك انتقل من بغداد الى الديار المصرية الى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين ، وحظي في أيامهم ، وتميز في دولتهم وكان من اجل المشايخ ، وأكثرهم علماً في صناعة الطب . وكانت له فراسة حسنة وانذارات صائبة في معالجاته ، وصنف بديار مصر كتباً كثيرة في صناعة الطب ، وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم . وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه ، وكل منهم تميز وبرع في الصناعة . وكان ابن العين زربي في أول أمره انما يتكسب بالتنجيم

وحدثني أبي قال : حكى لي سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي : ان سبب اشتهار جده في الديار المصرية ، واتصاله بالخلفاء انه ورد من بغداد رسول الى ديار مصر ، وكان يعرف ابن العين زربي ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم ، فلما كان ماراً في بعض الطرق بالقاهرة ، واذا به قد وجد ابن العين زربي جالساً وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه ، وبقي متعجباً من كثرة تحصيله للعلوم ، وكونه متميزاً في علم صناعة الطب ، وهو على تلك الحال ، وبقي في خاطره ذلك . فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربي ، وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب وغيرها ، وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره ، وان الواجب في مثل هذا لا يهمل ، فاستأق الوزير الى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضر ، وسمع كلامه فاعجب به واستحسن ما سمعه منه ، وتحقق فضله ومنزلته في العلم ، وانهى أمره الى الخليفة فاطلق له ما يليق بمثله ، ولم تزل انعامهم تصل اليه ومواهبهم تتوالى عليه . أقول : وكان ابن العين زربي خبيراً بالعربية جيد الدراية لها حسن الخط .

وقد رأيت كتباً عدة في الطب وفي غيره بخطه، هي في نهاية الحسنة والجودة، ولزوم الطريقة المنسوبة، وكان أيضاً يشعر وله شعر جيد. وتوفي رحمه الله في سنة ثمان وأربعين وخمسة بالقاهرة، وذلك في دولة الظاهر بإمر الله ولابن العين زربي من الكتب: كتاب الكافي في الطب، وصنفه في سنة عشر وخمسة بمصر وكمل في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسة، شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، الرسالة المقنعة في المنطق ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا، مجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها ظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي، رسالة في السياسة، رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل، مقالة في الحصى وعلاجه

بلمظفر ابن معرف

هو بلمظفر نصر بن محمود بن المعروف، كان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكيمية، وله نظر أيضاً في صناعة الطب والادب ويشعر، وكان قد اشتغل على ابن العين زربي ولازمه مدة وقرأ عليه كثيراً من العلوم الحكيمية وغيرها، ورأيت خطه في آخر تفسير الاسكندر لكتاب الكون والفساد لارسطوطاليس، وهو يقول انه قرأه عليه، واتفق قراءته وتاريخ كتابته لذلك في شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسة. وكان بلمظفر حسن الخط جيد العبارة، وكان مغرماً بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها. وكتب بخطه من الكتب التي صنفت فيها شيئاً كثيراً جداً. وكذلك أيضاً كتب كثيراً من الكتب الطبيه والحكيمية، وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وقراءتها

وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي عنه انه كان في داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه وان بلمظفر لم يزل في معظم اوقاته في

ذلك المجلس مشتغلاً في الكتب وفي القراءة والنسخ (اقول) : ومن أعجب شيء منه انه كان قد ملك الوفاً كثيرة من الكتب في كل فن ، وان جميع كتبه لا يوجد شيء منها الا وقد كتب على ظهره ملحاً ونوادير مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب فيه . وقد رأيت كتباً كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية كانت لابي المظفر وعليها اسمه ، وما منها شيء الا وعليه تعاليق مستحسنه ، وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب ومن شعر بلهظفر بن معرف (المتقارب) :

وقالوا الطبيعة مبدا الكيان فياليت شعري ما هي الطبيعة ؟
أقادرة طبعت نفسها على ذلك أم ليس بالمستطيعه ؟

(وقال ايضاً) (المتقارب) :

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نبين ما حدها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها فكيف يرومون ما بعدها

وبلهظفر بن معرف من الكتب تعاليق في الكيمياء ، كتاب في علم النجوم ، مختارات في الطب

الشيخ السديد ورئيس الطب

هو القاضي الاجل السديد أبو المنصور عبدالله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي ، وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين ، وانا غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بان يقال الشيخ السديد ، وكان عالماً بصناعة الطب خبيراً باصولها وفروعها ، جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد . وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ، ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم يناله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا في زمانه ،

ولا قريباً منه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه .
وعمر عمراً طويلاً . وكان من بيتوتة صناعة الطب . وكان أبوه أيضاً طبيباً للخلفاء
المصريين مشهوراً في أيامهم

حدثني القاضي نفيس الدين بن الزبير ، وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ
عليه صناعة الطب قال ، قال لي الشيخ السديد رئيس للطب : إن أول من مثلت
بين يديه من الخلفاء وانعم علي الأمر بأحكام الله ، وذلك ان أبي كان طبيباً
في خدمته ، وكان مكيناً عنده رفيع المنزلة في أيامه . قال : وكنت صبياً
في ذلك الوقت فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم ، واجلس عند باب الدار
التي لنا ، وأفصد جماعة في كل نهار ، حتى تمرنت وصارت لي دربة جيدة في
الفصد ، وكنت قد شدوت شيئاً من صناعة الطب فذكرني أبي عند الأمر واخبره
بما أنا عليه ، وأنني أعرف صناعة الفصد ، ولي دربة جيدة بها فاستدعاني فتوجهت
إليه ، وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المتجلي بمثل الطوق
الذهب وغيره ، وانني لما دخلت إليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه
فقبلت الأرض وخدمت فقال لي أفصد هذا الاستاذ ، وكان واقفاً بين يديه فقلت
السمع والطاعة . ثم جيء بطشت فضة وشدت عضده ، وكانت له عروق بينة
الظهور ففصدته وربطت موضع الفصادة فقال لي أحسنت ، وأمر لي بانعام
كثيرة وخلع فاخرة ، وصرت من ذلك الوقت متروداً الى القصر وملازماً
للخدمة . وأطلق لي من الجاري ما يقوم بكفائتي على افضل الاحوال التي
أؤملها ، وتواترت علي من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير

وحدثني أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن ان الشيخ السديد حصل له
في يوم واحد من الخلفاء في بعض معالجاته لاحدهم ثلاثون الف دينار . وقال
لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله ،
حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين الف دينار وأكثر من ذلك ، سوى
ما كان في المجلس من اواني الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له (وكانت)

له هممة عالية وازعام عام : حدثني الشيخ رضي الدين الرحبي قال : لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد ، وكان فاضلاً في صناعة الطب أقام بدمشق مدة ، ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، وسمع بالديار المصرية وازعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتأقت نفسه الى السفر . وتوجهت امانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السيد طيب الخلفاء ، وما هو عليه من الافضال وسعة الحال ، والاخلاق الجميلة والمروعة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه ، وعرفه بصناعته ، وانه انما اتى قاصداً اليه ، ومفوضاً كل أموره لديه ومغترفاً من بحر علمه ومغترفاً بان مهبا يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بوه ، ويكون معتداً له بذلك في سائر عمره فتلقاه الشيخ السيد بما يليق بمثله واکرمه غاية الاكرام . ثم بعد ذلك قال له : كم تؤثر ان يطلق لك من الجامكية إذا كنت مقياً بالقاهرة ؟ فقال يا مولانا يكفيني مهبا تراه وما تأمر به . فقال له قل بالجملة فقال : والله ان اطلق لي في كل شهر من الجاري عشرة دنانير مصرية فاني أراها خيراً كثيراً فقال له لا لهذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغي ؟ وانا أقول لو كيلي ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً مصرية وقاعة قريبة مني تسكنها ، وهي بجميع فرشها وطرحتها ، وجارية حسناء تكون لك . ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له ، ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره وأريد منك أنما لا تخلو من الاجتماع والانس وانك لا تتناول الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من أرباب الدولة فقبل ذلك منه ، ولم يزل ابن النقاش مقياً في القاهرة على هذه الحال ، الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته

اقول : وكان الشيخ السيد قد قرأ صناعة الطب واشتغل على أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ولم يزل الشيخ السيد مبعولاً عند الخلفاء ، واحواله

تسمى وحرمة عندهم تتزايد من حين الأمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله ، وذلك أنه كان وهو صبي مع ابيه في خدمة الأمر بأحكام الله ، وهو أبو المنصور بن أبي القاسم أحمد المستعلي بالله بن المستنصر ، الى ان استشهد الأمر في يوم الثلاثاء زابع ذي القعدة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالجزيرة . وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام . ثم بقي في خدمة الحافظ لدين الله ، وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن الامام المستنصر بالله وبويع للحافظ يوم استشهد الأمر ، ولم يزل في خدمة الحافظ الى ان انتقل في اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة أربع واربعين وخمسمائة . ثم خدم بعده للظافر بأمر الله وهو أبو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له في ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع واربعين وخمسمائة عند انتقال والده ، ولم يزل في خدمته الى ان استشهد الظافر بأمر الله وذلك في التاسع والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة .

ثم بعد ذلك خدم الفائز بنصر الله ، وهو أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله ، وبويع له في الثلاثين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة ، ولم يزل في خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله في سنة (١) وخمسمائة . ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد عبدالله بن المولى أبي الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله ، ولم يزل في خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل في التاسع من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة ، وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين ، وخدمهم ونال في أيامهم من العطايا السنوية والتمن الوافرة خمس خلفاء: الأمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد . ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك في القاهرة ، واستولى على الدولة كان يفتقد الشيخ السديد بالانعام الكثير ، والهبات المتواترة ، والجامكية السنوية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشام . وكان يستطبه

(١) بياض بالاصل

ويعمل على وصفاته وما يشير به أكثر من بقية الاطباء ولم يزل الشيخ السيد رئيساً على سائر المتطبين الى حين وفاته . وكان يسكن في القاهرة عند باب زويلة في دار قد اعطني بها وبولغ في تحسينها ، وجرت عليه في اواخر عمره محنة : وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الاثاث والآلات والامتعة شيء كثير جداً ، ولما تهدم بعضها من النار وقعت يراني كبار وخواصي مملئة من الذهب المصري ، وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية ، وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك الوفاً كثيرة جداً

وحدثني القاضي نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السيد كان قد رأى في منامه قبل ذلك بقليل ان داره التي هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال منها . ثم انه شرع في بناء دار قريبة منها، وحث الصناع في بنائها ، وعند كمالها حيث لم يبق منها الا مجلس واحد وينتقل اليها احترقت داره التي كان ساكنها ، وذلك في السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، والدار التي عمرها قريباً منها هي التي صارت بعده للصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن ايوب ، وهي التي تعرف به الآن (ونقلت) من خط المكتاب حسن بن علي ابن ابراهيم الجويني الكاتب في الشيخ السيد عند حريق دوره وذهاب منفوساته مزيه ، وكان صديقاً له وبينهما أنس ومودة (الوافر) :

أيا من حق نعمته قديم	على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافي	وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا	من المنفوس يعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقاً	لمثلك من كميته خندريس
فعاين ما عراك بنور تقوى	خلاتك التي هي كالشموس
مصائبك بالذي اضحى ثوابا	يريك البشر في اليوم العبوس

عطاء الله يوم العرض يسو
هموم الخلق في الدنيا شراب
تروم الروح في الدنيا بعقل
وكل حوادث الدنيا يسير

بمائلة عن العرض الخسيس
يدور عليهم مثل الكؤوس
ترى الارواح منها في حبوس
اذا بقيت حشاشات النفوس

ونقلت أيضاً من خطه مما نظمه في مآثر القاضي السديد مجيزاً البيتين عملاً
فيه وهما (الكامل) :

ولكل عافية عفت وقت فان
فاسلم ليسلم من تعلاه فقد
عدت المريض فانت من اوقاتها
صحت بك الدنيا على علاتها

فعل هذه الايات :

بك عرفت نفسي لذيد حياتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها
وأعدت فانتها بقدره قادر
فلذاك شكرك بعد شكر الهها
لله نفسك ما أتم ضياءها
تقوى تقر الروح في اوطانها
كم مثل مهجتي اختلست من الردي
وغمرتها برأ وبرأ بعدما
ونزعت عنها النزع وهو مدافع
ولكم باذن الله عدت مودعاً
يا من غدت ألفاظه لتلاوة القرآن تهدي البرء من نفثاتها
يا أيها القاضي السديد؛ ومن غدا
يا من بعين العلم منه قريحة
سبحان منشرها عقيب مماتها
بمشيئة الله بعد وفاتها
يسترجع الاشياء بعد فواتها
في سائر الاوقات من اوقاتها
العلمها تعتمام ام بركاتها
ونهى تجير النفس من آفاتها
فرددت عنها وهي في سكراتها
قدفت بها الامراض في غمراتها
لنسيم روح الروح عن لهواتها
نفساً فعدت بها الى عاداتها
يا من غدت ألفاظه لتلاوة القرآن تهدي البرء من نفثاتها
يا أيها القاضي السديد؛ ومن غدا
يا من بعين العلم منه قريحة

لله فكرك مدركا ما اكنن في الاعضاء عنه من جميع جهاتها
 يجمي طريق الروح من دعاره فكأنه وال على طرقاتها
 لله في هذا الانام لطائف خفيت عليهم انت من آياتها
 واجل عافية عفت وقت فان عدت المريض فانت من اوقاتها
 فاسلم ليسلم من تعلمه . فقد صحت بك الدنيا على علاتها

ونقلت أيضاً من خطه مما نظمه فيه وقد عاجله من بعض الامراض العظيمة
 الخطر فكتب اليه (الطويل) :

او اصل شكراً لست عنه بلاهي سفيراً غدا بيني وبين الهي
 اعاد باذن الله روعي ولم اكر أعود الى هذا الوجود ولاهي
 هو السيد القاضي السديد الذي به أفاخر أرباب العلا وأباهي
 فلولا التناهي في البرايا لقلت ما لآماده في المكرمات تناهي
 تنير له في المشكلات بصيرة تربه خفايا الغائبات كماهي
 زمام العوافي والسقام بكفه له أمر في الفرقتين وناهي
 لك الله يا عبد الاله فكم زهت بيهجتك الدنيا ولست بزاهي
 تجلي عن الماء الزلال وجل ان يقاس هواء منعش يمياه

وتوفي الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ابن جميع

هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشاثرهبة الله بن زين بن حسن بن
 افرائيم بن يعقوب بن اسمعيل بن جميع الاسرائيلي من الاطباء المشهورين ،
 والعلماء المذكورين ، والاكابر التميميين . وكان متقناً في العلوم جيد المعرفة
 بها كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف . وقرأ صناعه
 الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولزمه مدة . وكان مولد

ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر ، وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب وحظي في أيامه ، وكان رفيع المنزلة عنده عالي القدر ، نافذ الامر ، يعتمد عليه في صناعة الطب وركب له الترياق الكبير الفاروق . وكان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب ، وذكر انه كان كثير التحصيل في صناعة الطب ، متصرفاً في علمها فاضلاً في اعمالها

اقول وبما يؤيد ذلك ما نجده في مصنفاته ، فانها جيدة التأليف ، كثيرة الفوائد ، منتخبة العلاج . وكان له نظر في العربية ، وتحقيق الالفاظ اللغوية . وكان لا يقرىء إلا وكتاب الصحاح للجوهري حاضر بين يديه ، ولا تمر كلمة لغة لم يعرفها حق المعرفة الا ويكشفها منه ، ويعتمد على ما اورده الجوهري في ذلك . وكنت يوماً عند صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح في داره بدمشق ، وكان ذلك في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب البلاد المصرية والشامية . والصاحب جمال الدين يومئذ وزيره في سائر البلاد ، وهو صاحب السيف والقلم ، وفي خدمته مائتا فارس ، وتجارينا الحديث وتفضل وقال لي : ما سبقك الى تأليف مثل كتابك في طبقات الاطباء أحد . ثم قال لي وذكرت أصحابنا الاطباء المصريين ؟ فقلت له نعم : فقال : وكأني بك قد اشرت إلى ان ما في الاطباء المتقدمين منهم مثل ابن رضوان ، وفي المتأخرين مثل ابن جميع ، فقلت له صحيح يا مولانا

وحدثني بعض المصريين ان ابن جميع كان يوماً جالساً في دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر ، وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت ، وذكر لهم ان صاحبهم لم يميت ، وانهم ان دفنوه فانما يدفنوه حياً قال : فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ، ولم يصدقوه فيما قال . ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذي يقوله ما يضرنا اننا نمتحنه ، فان كان حقاً فهو الذي نريده ، وان لم يكن حقاً فما بتغير علينا شيء فاستدعوه اليهم وقالوا : بين الذي قد قلت لنا

فأمرهم بالمصير إلى البيت ، وان ينزعوا عن الميت اكفانه ، وقال لهم :
 احموه الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار ، واحمى بدنه ونظله بنطولات ،
 وعطسه فأوا فيه أدنى حس ، وتحرك حركة خفيفة . فقال ابشروا بعافيته !
 ثم تم علاجه الى أن أفاق وصلاح ، فكان ذلك مبدأ شهرته بجودة الصناعة
 والعلم ، وظهرت عنه كالمعجزة . ثم ان سئل بعد ذلك من اين علمت ان
 ذلك الميت ، وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحاً ؟ فقال : اني نظرت الى
 قدميه فوجدتها قائمتين ، واقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة ، فحدثت انه
 حي ، وكان حدسي صائباً (اقول) : وكان بمصر ابن المنجم المصري ، وكان
 شاعراً مشهوراً ، خبيث اللسان ، وله أهاجي كثيرة في ابن جميع ومن
 ذلك ما أنشدت له فيه (المنسرح) :

لابن جميع في طبه حمق	يسب طب المسيح من سببه
وليس يدري ما في الزجاجة من	بول مريض ولو تفضض به
واعجب الامر أخذه أبدا	أجرة قتل المريض من عصبه

وله ايضاً فيه (المتقارب) :

دعوا ابن جميع وبهتانه	ودعواه في الطب والهندسة
فما هو الا رقيق أتى	وان حل في بلد أنحسه
وقد جعل الشرب من شأنه	ولكن كما تشرب النرجسه
وله ايضاً فيه	(المتقارب) :
كذبت وصفحت فيما ادعيت	وقلت أبوك جميع اليهودي
وليس جميع اليهودي أباك	ولكن أبوك جميع اليهود
ونقلت من خط يوسف بن هبة الله ابن مسلم قصيدة لنفسه ، وهو يرثي	
بها الشيخ الموفق بن جميع وهي	(الطويل) :
أعيني بما تحوي من الدمع فاسجمي	وان نفدت منك الدموع فبالدم

فحق بان تدرى على فقد سيد .
وأفضل أهل العصر علماً وسوداً
وأهداهم بالرأي والامر مبهم
وأرحبهم صدرأوكفاً ومنزلاً
وأنجد من يمته للمة
ولو كان يفدى من حمام فديته
وبطش أسود كالأسود ترتمي
ولكن قضاء الله في الخلق نافذ
وما رد بقراطاً عن الموت طبه
ولا حادجالينوس عن حتف يومه
لا كسر كسرى ثم تابع تبعاً
فقل معلنا للشامتين بيومه
تمر سفيات الرياح عواصفاً
وما سرح السرح الضعيف حراكه
ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها
فلا فرح الا ويعقبه الاسى
فقبحاً لدهر ردتنا بعد فقدته
أما عجب اذا غاله الحنف رامياً
واهدى الى الداء الحنفي بعلمه
وارفع بيتا في القبيل مكاروما
فيا أيها المولى الموفق أينما
وما غال ذلك النطق أفصح مقول
وما أخذ الحس الذكي توقدا
لعمر ك ما قلب الشجي كغيره
ولا كل من أجرى المدامع تاكل

فقدنا به فضل العلا والتكرم
وأفضلهم في مشكل القول مبهم
وأعلمهم بالغيب علم تفهم
ووجهاً كمثل الصبح عند التبسم
وأنجد من أملته لتألم
بنفس متى تقدم على الموت تقرم
بهزة هندي وعزة لهضم
فلا دافع للأمر المتحكم
وقد كان من اعيانه في التقدم
فسلم ما أعياه للمتسلم
وعاد بعاد ثم جر مجرهم
ذوو الجهل ان الجهل منكم بما ثم
فهل زعزعت ضعفاً نبات يلم
بارض فكان الليث فيها مجثم
فكل أخير تابع المتقدم
ولا غاية البنيان غير التهدم
حيارى بلا هاد حليف التيم
وقد كان أرمى للخطوب بأسهم
اذا جال بين اللحم والعظم والدم
كما لاح بدر التم ما بين انجم
رأيناه من در الكلام المنظم
ينير دجاليل من الشك مظلم
وقد كان يهدي كل سارميم
ولا محرق الاحشاء كالمجشم
وأين جميل في الاسى من متعم

فلا تعذلوني ان بكيت تأسفاً
 ووالله ما وفيت واجب حقه
 واني لافني مدة العمر والهـا
 فويح المنايا ما درت كنه حادث
 ثوى بين أحجار الثرى ولقد غدى
 وطلق الحيارائق البشر باسماً
 وقد كنت أهديه الثناء مبعجلاً
 فيا قبره الوضاح لم يدر ما حوى
 سقاك من الوسمي كل سحابة
 ولا زال منك النشر يأزج عرفه
 فقدر عظيم الحزن قدر المعظم
 ولو ان جسمي كل عين بمرزم
 تصرم أيامي ولم يتصرم
 رمت سيداً يحيا به كل منعم
 يצוע به النادي ذكي التسم
 وليس بفظ الخلق كالتجهم
 فها أنا أهديه الرثا جهد معدم
 توابك من جود ومجد نخيم
 تحيل عليك العين ذات توهم
 فيهديه أنفاس الصبا بمسلم

ولابن جميع من الكتب كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد
 أربع مقالات ، كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون ، رسالة في طبع
 الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها ،
 رسالة الى القاضي المكين أبي القاسم علي بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد
 طبيباً ، مقالة في الليمون وشرابه ومنافعه ، مقالة في الراوند ومنافعه ، مقالة
 في الحذبة ، مقالة في علاج القولنج وسمها الرسالة السيفية في الادوية الملوكية

ابو البيان بن المدور

لقب بالسديد ، وكان يهودياً قراء عالماً بصناعة الطب ، حسن المعرفة
 بأعمالها وله مجربات كثيرة ، وآثار محموده . وخدم الخلفاء المصريين في آخر
 دولتهم ، وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين ، وكان يرى له ويعتمد
 على معالجته ، وله فيه حسن ظن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والافتقار
 المتوفر . وعمر الشيخ أبو البيان بن المدور وتعتل في آخر عمره من الكبر
 والضعف ، من كثرة الحركة والتردد الى الخدمة فاطلق له الملك الناصر

صلاح الدين رحمه الله في كل شهر أربعة وعشرين ديناراً مصرية تصل اليه ،
 ويكون ملازماً لبيته ، ولا يكلف خدمة . وبقي على تلك الحال وجامكته
 تصل اليه نحو عشرين سنة . وكان في مدة انقطاعه في بيته لا يخل بالاستفعال
 في صناعة الطب ، ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه ، والمستوصفين
 منه . وكان لا يمضي الى احد لمعالجته في تلك المدة الا من يعز عليه جداً . ولقد
 بلغني عنه من ذلك أن الامير ابن منقذ لما وصل من اليمن ، وكان قد عرض له
 استسقاء بعث اليه لياثيه ويعالجه بالمعالجة ، فاعتذر اليه على قرب موضعه منه ،
 ولم يمض اليه دون ان بعث اليه القاضي الفاضل وكيه ابن سناء الملك ، وقصده
 في ذلك حتى مضى اليه ووصف له ما يعتمد عليه في المداواة . وعاش أبو البيان
 ابن المدور ثلاثاً وثمانين سنة ، وتوفي في سنة ثمانين وخمسمائة بالقاهرة . وكان
 من تلاميذ زين الحساب (ولابي البيان) بن المدور من الكتب مجرباته
 في الطب

أبو الفضائل ابن الناقد

أقبة المهذب : كان طبيباً مشهوراً وعالمًا مذكوراً له العلم الوافر والاعمال
 الحسنة والمداواة الفاضلة . وكان يهودياً مشتهراً بالطب والكحل إلا أن الكحل
 كان أغلب عليه ، وكان كثير المعاش عظيم الاستيغام ، حتى ان الطلبة والمشتغلين
 عليه كانوا في أكثر أوقاته يقرؤون عليه ، وهو راكب وقت مسيره وافتقاده
 للمرضى . وتوفي في سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة ، وأسلم ولده أبو
 الفرج ، وكان طبيباً وكحالا أيضاً

وحدثني أبي قال : كان قد اتى الى أبي الفضائل بن الناقد صاحب له
 من اليهود وضعيف الحال ، وطلب منه ان يرفده بشيء فأجلسه عند داره ، وقال
 له معاشي اليوم بختك ورزقك ، وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم
 ولما عاد أخرج عدة الكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة ، وشرع يفتح

واحدة واحدة منها فمنها ما فيها الدينار والاكثر ، ومنها ما فيها دراهم
ناصرية ، وبعضها فيها دراهم سواد ، فاجتمع من ذلك ما يكون قيمة
الجملة نحو ثلثمائة درهم سواد فأعطاها ذلك الرجل . ثم قال والله جميع هذه
الكواغد ما أعرف الذي أعطاني الذهب أو الدراهم ، أو الكثير منها أو القليل
بل كل من أعطاني شياً أجعله في عدة الكحل ، وهذا يدل على معاش زائد
وقبول كثير . (ولابي) الفضائل بن الناقد من الكتب مجرباته في الطب

الرئيس هبة الله

كان اسر ائيليا فاضلاً مشهورا بالطب ، جيد الاعمال ، حسن المعالجة .
وكان في آخر دولة الخلفاء المصريين ، وخدمهم بصناعة الطب ، وكانت له
له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتواليه . ثم انقرضت دولتهم وبقي بعدهم
يعيش فيما أنعموا به عليه الى ان توفي ، وكانت وفاته في سنة خمسماية ونيف
وثمانين

الموفق بن شوعة

كان من أعيان العلماء وأفاضل الاطباء ، اسر ائيلي مشهور باتقان
الصناعة وجودة المعرفة في علم الطب والكحل والجراح . كان دمثا خفيف
الروح كثير المجون ، وكان يشعر ويلعب بالقيثارة ، وخدم الملك الناصر صلاح
الدين بالطب لما كان بمصر ، وعلت منزلته عنده . وكان بدمشق فقيه صوفي
صحب محمد بن يحيى وسكن خانقاه السميساطي كان يعرف بالخويشاني ويلقب
بالنجم ، وله معرفة بنجم الدين أيوب وبأخيه أسد الدين . وكان الخويشاني
ثقل الروح قشفا في العيش يابس في الدين يأكل الدنيا بالناموس . ولما سعد
أسد الدين مصر تبعه ونزل بمسجد عند دار الوزارة يعرف اليوم بمسجد
الخويشاني . وكان يثلب أهل القصر ويجعل تسبيحه سبهم ، وكان ساطا .
ومتى رأى ذميارا كبا قصد قتله فكانوا يتحامونه . ولما كان في بعض الايام

رأى ابن شوعة وهو راكب فرماه بجبر أصاب عينه فقلعها ، وتوفي ابن شوعة
بالقاهرة في سنة تسع وسبعين وخمسة مائة . ومن شعر الموفق بن شوعة أنشدني
القاضي نقيس الدين بن الزبير قال : أنشدني الموفق بن شوعة لنفسه ، فمن ذلك
قال في النجم الحويشاني لما قلع عينه
(البسيط) :

لا تعجبوا من شعاع الشمس إذ حسرت منه العيون وهذا الشأن مشهور
بل اعجبوا كيف أعمى مقلي نظري للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وانشدني أيضاً قال : أنشدني المذكور لنفسه يهجو ابن جميع
اليهودي
(البسيط) :

يا أيها المدعي طباً وهندسه
ان كنت بالطب ذا علم فلم عجزت
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة
هذا ولا تشفى منه فقل وأجب
ما هندسي له شكل تهم به
بجسم اسطواناني على اكر
. الانصف زاوية
وقال ايضاً
أوضحت يا بن جميع واضح الزور
قواك عن طب داء فيك مستور
بمضع طوله شبران مطرور
عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
وليس ترغب فيه غير منشور
تألفت بين مخروط وتدوير
. . . فهو كمثل الجبل في البير (١)
(البسيط) :

وروضة جادها صوب الربيع فقد
كان أصغرها الزاهي وأبيضها
وباح نشر خزامها بما كتبت
جادت علينا بوشي لم تحكه يد
تبر وورق بكف الريح تنتقد
وتاج قمرها شجوا بما يجد

ابو البركات بن القضاعي

لقبه الموفق ، وكان من جملة الاطباء المهرة والتميزين في صناعة الطب .

(١) بياض بالاصل في الموضعين

وكان مشكورا في علمها ، مشهورا بجودة المعرفة في عملها . وكان يعاني أيضا صناعة الكحل والجراح ، ويمد من الافاضل فيها . وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين في الديار المصرية وتوفي ابو البركات بن القضاء بالقاهرة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

ابو المعالي بن تمام

هو ابو المعالي ابو تمام بن هبة الله بن تمام ، يهودي ، غزير العلم وافر المعرفة وكان مشهورا في الدولة ، موصوفا بالفضل مشكورا بالمعاجه . وكان مقبلا بفسطاط مصر . واسلم جماعة من اولاده . وكان ابو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظي في أيامه وخدم أيضا بعد ذلك لاخيه الملك العادل أبي بكر بن ايوب (ولابي) المعالي بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات في الطب

الرئيس موسى

هو الرئيس ابو عمران موسى بن ميمون القرطبي ، يهودي عالم بسنن اليهود ، ويعد من أحبارهم وفضلائهم . وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية وهو أوحد زمانه في صناعة الطب ، وفي أعمالها ، متفنى في العلوم ، وله معرفة جيدة بالفلسفة . وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه ، وكذلك ولده الملك الافضل علي . وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه . ثم انه لما توجه الى الديار المصرية واقام بفسطاط مصر ارتد . وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى (الطويل) :

أرى طب جالينوس للجسم وحده وطب أبي عمران للعقل والجسم
فماوانه طب الزمان بعلمه لابراه من داء الجهالة بالعلم

ولو كان بدر التم من يستطبه، لثم له ما يدعيه من التم
وداواه يوم التم من كاف به وأبراه يوم السرار من السقم

والرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس ،
مقالة في البواسير وعلاجها ، مقالة في تدبير الصحة صنفها الملك الأفضل علي بن
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . مقالة في السموم والتحرز من
الادوية القتالة . كتاب شرح العقار ، كتاب كبير على مذهب اليهود

ابراهيم بن الرئيس موسى

هو أبو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون ، منشؤه بفسطاط
مصر ، وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا في اعمالها . وكان في خدمة
الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد أيضا الى البيمارستان الذي
بالقاهرة من القصر ، ويعالج المرضى فيه ، واجتمعت به سنة احدى وثلاثين او
اثنين وثلاثين وستائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب في البيمارستان بها فوجده
شيخا طويلا نحيف الجسم ، حسن المشرة ، لطيف الكلام متميزا في الطب .
واتوفي ابراهيم بن الرئيس موسى بمصر في سنة (١) وثلاثين وستائة

ابو البركات بن شعيا

ولقبه الموفق ، شيخ مشهور كثير التجارب مشكور الاعمال في صناعة
الطب . وكان يهوديا قراء عاش ستا وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة وخلف ولدا
يقال له سعيد الدولة أبو الفخر ، وهو طبيب ايضا ، ومقامه بالقاهرة

الاسعد الحلبي

هو اسعد الدين يعقوب بن اسحق يهودي ، من مدينته المحلة من اعمال ديار

(١) بياض بالاصل

مصر ، متميز في الفضائل ، وله اشتغال بالحكمة واطلاع على دقائقها ، وهو من المشهورين في صناعة الطب والخيرين بالداواة والعلاج ، وأقام بالقاهرة ، وسافر في اول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الى دمشق . واقام بها مديدة وجرت بينه وبين بعض الافاضل من الاطباء بها مباحث كثيرة ونكد ، ورجع بعد ذلك الى الديار المصرية وتوفي بالقاهرة . ومن نوادره في حسن الداواة انه كان يعض أهلنا من النساء قد عرض لها مرض وتغير مزاج ، وتناول بها ولم ينجع فيها علاج فلما افتقدها قال لعمي ، وكانت صديقه ، عندي اقراص قد ركبتهما لهذا المرض خاصة وهي تبرأ بها ان شاء الله ، تكون تتناول في كل يوم بالغداة منها قرصاً مع شراب سکنجین ، واعطاه الاقراص فلما تناولتها برأت

وللاسعد المحلي من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي ستة ابواب ، كتاب المنزه في حل ، ما وقع من ادراك البصر في المرايا من الشبه . كتاب في مزاج دمشق ووصفها وتفاوتها من مصر ، وانها اصح وائتمل ، وفي مسائل آخر في الطب واجوبتها وهو يحتوي على ثلاث مقالات : مسائل طبية واجوبتها سألها لبعض الاطباء بدمشق ، وهو صدقة ابن ميغان صدقة السامري

الشيخ السديد بن أبي البيان : هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان ، سليمان بن أبي الفرج اسرائيل بن أبي الطيب ، سليمان بن مبارك ، اسرائيلي قراء . مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة ، وكان شيخاً محققاً للصناعة الطبية متقناً لها متميزاً في علمها وعملها خبيراً بالادوية المفردة والمركبة . ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الامراض ، وتحققها ، وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف . وكان اقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي ، حتى انه كان في اوقات يأتي اليه من المستوصفين من به امراض مختلفة أو قليلة

الحدوث ، فكان يملئ صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج إليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة ، أو غير ذلك في الوقت الحاضر ، وهي في نهاية الجودة وحسن التأليف . وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي وقرأ أيضاً على ابي الفضائل بن الناقد . وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل ابا بكر بن أيوب ووجدت لبعضهم فيه (المتقارب) :

إذا اشكل الداء في باطن أتى ابن بيان له بالبيان
فإن كنت ترغب في صحة فخذ لسقامك منه الامان

وعاش فوق الثمانين سنة ، وكان قد ضعف بصره في آخر عمره وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب كتاب الاقرا باذين ، وهو اثنا عشر باباً قد أجاد في جمعه ، وبالغ في تأليفه واقتصر على الادوية المركبة المستعملة المتداولة في البيارستانات بمصر والشام والمراق وحرانيت الصيادلة ، وقرأته عليه وجمعه معه . تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

جمال الدين بن أبي الحوافر

هو الشيخ الامام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد ابن عقيل القيسي ، ويعرف بابن أبي الحوافر ، أفضل الأطباء وسيد العلماء ، وأوحد العصر وفريد الدمير . قد اتقن الصناعة الطبية ، وتميز في اقسامها العلمية والعملية . وله اشتغال جيد بعلم الادب وعناية فيه ، وله شعر كثير صحيح المباني بديع المعاني . وكان رحمه الله كثير المروءة غزير العربية معروف بالافضال ، موصوفاً بحسن الخلال . قد غمر باحسانه الخاص والعام ، وشملهم بكثرة الانعام . مولده ومنشؤة بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الامام مهذب الدين بن النقاش وعلى الشيخ رضي الدين الرحي ، وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين ، واقام معه في الديار المصرية وولاه رياسة الطب

ولم يزل في خدمته ، وهو كثير الاحسان اليه والانعام عليه ، الى ان توفي الملك العزيز رحمه الله . وكانت وفاته ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالقاهرة . وبقي هو مقبياً بالديار المصرية وقطن بها . ثم خدم بعد ذلك الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وبقي معه سنين . وتوفي جمال الدين بن أبي الحوافر رحمه الله بالقاهرة . وحدثني بعض أصدقائه قال : كان يوماً راكباً فرأى في بعض النواحي على مسطبة بياع حمص مسلوق ، وهو قاعد وقدماه كحال يهودي ، وهو واقف وبيده المكحلة والميل ، وهو يكحل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال ساق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسه ، وشتمه . وعندما مشى معه قال له اذا كنت أنت سفلة في نفسك ، أما للصناعة حرمة ؟ كنت قعدت الى جانبه وكحلته ، ولا تبقى واقفاً بين يدي عامي بياع حمص فتأب ان يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف (اقول) واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر جماعة ، وتميزوا في صناعة الطب ، وأفضل من اشتغل عليه منهم ، وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله

فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر : كان مثل ابيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة ، نزيه النفس صائب الخدس أعلم الناس بمعرفة الامراض وتحقيق الاسباب والاعراض ، حسن العلاج والداواة ، لطيف التدبير والمدارة عالي الهمة ، كثير المروءة فصيح اللسان ، كثير الاحسان ، وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ، وبعده الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ، وتوفي رحمه الله في أيامه بالقاهرة

شهاب الدين بن فتح الدين

هو سيد العلماء ورئيس الاطباء ، علامة زمانه وأوحد أوانه . قد جمع الفضائل وتميز على الاواخر والاوائل ، واتقن الصناعات الطبية علماً وعملاً

وحررها تفصيلاً وجمالاً ، وهو علامة وقته في حفظ الصحة ومراعاتها وإزالة
الأمراض وعلاجاتها ، قد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظرائه في همته
وابائه (الكامل) .

ورث المكارم من أبيه وجدته كالرمح انبوباً على انبوب

ومقامه في الديار المصرية ، وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس الملك الصالح صاحب الديار المصرية والشامية
القاضي نقيس الدين ابن الزبير : هو القاضي الحكيم نقيس الدين أبو القاسم
هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولمي ، والكولم من بلاد الهند ، وهو ينسب من
جهة أمه إلى ابن الزبير الشاعر المشهور الذي كان بالديار المصرية
وهو القائل (الكامل) :

ياربع أين ترى الأحبة يموا هل أنجدوا من بعدنا أو أتهموا
ومولد القاضي نقيس الدين في سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة ،
وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولاً ، وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد
رئيس الطب ، وتميز في صناعة الطب وحاول أعمالها . واتقن أيضاً صناعة
الكحل ، وعلم الجراح ، وكثرت شهرته بصناعة الكحل وولاه الملك الكامل
ابن الملك العادل رئاسة الطب بالديار المصرية ، ويكحل في البيمارستان
الناصري الذي كان من جملة القصر للخلفاء المصريين . وتوفي القاضي نقيس الدين
ابن الزبير رحمه الله بالقاهرة في سنة ست وثلاثين وستمائة ، وله أولاد مقيمون في
القاهرة ، وهم من المشهورين بصناعة الكحل والتميزين في علمها وعملها

أفضل الدين الخونجي

هو الإمام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء ، أوجد زمانه
وعلامة أوانه ، أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي . قد تميز في العلوم

الحكمية واتقن الامور الشرعية ، قوي الاستغال كثير التحصيل . اجتمعت
 به بالقاهرة في سنة اثنتين وثلاثين وستائة فوجدته الغاية القصوى في سائر
 العلوم . وقرأت عليه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس بن سينا ،
 وكان في بعض الاوقات يعرض له انشدها خاطر لكثرة انصباب ذهنه الى
 العلم ، وتوفر فكرته فيه . وفي آخر أمره تولى القضاء بمصر ، وصار قاضي
 القضاة بها وباعمالها . وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الاربعاء خامس شهر
 رمضان سنة ست وأربعين وستائة ودفن بالقرافة . وقال الشيخ عز الدين

محمد بن حسن الغنوي الضير الاربلي يوثيه (الطويل) :

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل وماتت بموت الخونجي الفضائله
 فيا أيها الخبر الذي جاء أخرة فجل لنا ما لم تحل الاوائل
 ومستنبط العلم الخفي بفكرة بها اتضحت للسائلين المسائل
 وفتح باب المشكلات بها لنا فلم يسم لولاه لها المتداول
 وخبراً اذا قيس البحار بعلمه غدا علمه بجرأوتك الجداول
 فليت المنايا عنه طاشت سهامها وكانت اصيبت من سواه المقاتل
 أتدري بمن قد سار حامل نعشه عداه أحبوه ومن هو حامل
 ومات فريداً في الزمان واهله وبجر علوم ماله الدهر ساحل
 فان غيبوه في الثرى عن عيوننا فما علمه خاف ولا الذكر خامل
 وان أفلت شمس المعالي بموته فما علمه عن طالب العلم زائل
 وما كنت أدري ان للشمس في الثرى أفولا وان البدر في التراب نازل
 الى أن رأيناه وقد حل قبره قضينا بان البدر في اللحد حاصل

ولأفضل الدين الخونجي من الكتب شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في
 النبض ، مقالة في الحدور والوروم ، كتاب الجمل في علم المنطق . كتاب
 كشف الاسرار في علم المنطق . كتاب الموجز في المنطق ، كتاب ادوار الحيات

أبوسليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة

كان طبيباً نصرانياً بمصر في زمن الخلفاء ، وكان حظياً عندهم فاضلاً في

الصناعة الطبية خبيراً بعلمها وعمليها ، متبيزاً في العلوم ، وكان من أهل القدس ، ثم انتقل الى الديار المصرية ، وكانت له معرفة بالغة باحكام النجوم حدثني الحكيم رشيد الدين أبو حليقة بن الفارس بن أبي سليمان المذكور

قال : سمعت الامير مجد الدين أخا الفقيه عيسى ، وهو يحدث السلطان الملك الكامل بشر مساح عند حضوره اليه ، بعد وفاة الملك العادل ، ونزول الفرنج على ثغر دمياط من أحوال جدي أبي سليمان داود ما هذ نصه قال : كان الحكيم أبو سايمان في زمان الخلفاء ، وكان له خمسة اولاد ، فلما وصل الملك ماري الى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها ، ونقله هو وأولاده الخمسة الى البيت المقدس ، ونشأ للملك ماري ولد مجذم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس ، وترهب وترك ولده الأكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله واخوته

واتفق ان ملك الفرنج المذكور بالبيت المقدس أسر الفقيه عيسى ، ومرض فسيره الملك لداواته ، فلما وصل اليه وجدته في الجب مثقلاً بالحديد فرجع الى الملك وقال له : ان هذا الرجل ذو زمة ، ولو ستميته ماء الحياة وهو على هذا الحال لم ينتفع به . قال الملك : فما أفعل في امره ؟ قال : يطلقه الملك من الجب ويفك عنه حديده ويكرم فما يحتاج الى مداواة اكثر من هذا فقال الملك نخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة . قال للملك سلمه الي وضمانه علي . فقال له تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها الف دينار ، فمضى وشأه من الجب وفك حديده ، وأخلى له موضعاً في داره اقام فيه ستة أشهر بخدمه فيها أتم خدمة . فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم أبا سعيد ليحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو عجبته ، ووجد قطيعته في الكيس بين يديه فاعطاه منها الكيس الذي وعده به . فلما أخذه قال له يا مولانا هذه الالف دينار قد صارت لي أتصرف فيها تصرف الملاك في املاكهم ؟ فقال له نعم ، فاعطاها

للفقير في المجلس وقال له : أنا أعرف ان هذه القطيعة ما جاءت إلا وقد تركت
 خلفك شيئاً وربما قد تدنوا لك شيئاً آخر فتقبل مني هذه الالف دينار اعانة نفقة
 الطريق ، فقبلها الفقيه منه ، وسافر الى الملك الناصر
 واتفق ان الحكيم ابا سليمان داود المذكور ظهر له في احكام النجوم ان
 الملك الناصر يفتح البيت المقدس في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من السنة
 الفلانية ، وانه يدخل اليها من باب الرحمة ، فقال لاحد اولاده الخمسة وهو
 الفارس ابو الخير بن ابي سليمان داود المذكور ، وكان هذا الولد قد تربى مع
 الولد المجذم ملك البيت المقدس ، وعلمه الفروسية ، فلما توج الملك فرسه ، وخرج
 المذكور من بين اخوته الاربعة اطباء جندياً ، وكانت قول الحكيم
 ابي سليمان لولده هذا بان يمضي رسولا عنه الى الملك الناصر ، ويبشره بملك البيت
 المقدس في الوقت المذكور . فامثل مرسومه ومضى الى الملك الناصر ، فاتفق
 وصوله اليه في غرة سنة ثمانين وخمسمائة ، والناس يهنؤونه بها وهم على قاميه ،
 فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح ، ودخل به الى الملك الناصر ،
 أوصل اليه الرسالة عن ابيه ففرح بذلك فرحاً شديداً ، وانعم عليه بجائزة سنوية
 وأعطاه عنماً أصفر ونشابة من رنكة . وقال له : متى يسر الله ماذا ذكرت
 اجعلوا هذا العلم الاصفر والنشابة فوق داركم فالحجارة التي أنتم فيها تسلم جميعها
 في خفارة داركم . فلما حضر الوقت صح جميع ما قاله الحكيم المذكور
 فدخل الفقيه عيسى الى الدار التي كان مقبلاً بها ليحفظها ، ولم يسلم من البيت
 المقدس من الاسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور .
 وضاعف لاولاده ما كان لهم عند الفرنج ، وكتب له كتاباً الى سائر بمالكه
 براً وبحراً بمساحتهم بجميع الحثرق اللازمة للناصرى ، فاعفوا منها الى الان
 وتوفي الحكيم ابو سليمان المذكور بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه ، وقام
 له قائماً وقال له : أنت شيخ مبارك ، قد وصل الينا بشراك ، وتم جميع ما
 ذكرته فتمن علي فقال له : اتمنى عليك حفظ اولادي ، فأخذ الملك الناصر اولاده
 واعتنى بهم ، واعطاهم للملك العادل ، ووصاه بان يكرمهم ويكونوا من

الخواص عنده وعند أولاده وكان كذلك (أقول) : وكان فتح السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للقدس في سابع وعشرين رجب
سنة ثلاث وثمانين وخمسة

أبو سعيد بن أبي سليمان

هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبي سليمان بن أبي المنى بن أبي
فانة ، كان فاضلاً في صناعة الطب عالماً بها متميزاً في أعمالها متقدماً في الدولة .
وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره . وكان السلطان الملك العادل أبو بكر
ابن أيوب قد جعله في خدمة ولده الملك المعظم ، واکرمه غاية الاكرام .
وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه إلا راكباً مع صحة جسمه فكان يدخل في
قلاعه الأربعة كذلك ، وهي قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة
دمشق . وخدم أبو سعيد بن أبي سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل
أيضاً بالطب ، وانتقل الى الديار المصرية ، واقام بها الى حين وفاته . وتوفي
في سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو شاكر بن أبي سليمان

هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبي سليمان داود ، وكان متقناً
لصناعة الطب متميزاً في علمها وعملها جيد العلاج مكيناً في الدولة وقرأ صناعة
الطب على أخيه أبي سعيد بن أبي سليمان ، وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره .
وكان السلطان الملك العادل قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في
خدمته ، وحظي عنده الحظوة العظيمة ، وتمكن عنده التمكن الكثير ، وقال
في دولته حظاً عظيماً . وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها : ولم يزل أبداً
يفتقده بالهبات الوافرة ، والصلوات المتواترة . وكان أيضاً الملك العادل يعتمد
عليه في المداواة ، ويصفه بحسن العلاج . وكان يدخل أيضاً في جميع قلاعه

وهو راكب ، مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق ،
ثم قلعة القاهرة ، مع صحة جسمه . ولقد بلغ من أمره عند سكن الملك
الكامل بقصر القاهرة المحروسه ان أسكنه عنده فيه . وكان الملك العادل ساكنا
بدار الوزارة ، انه ركب ذات يوم على بغلة النوبة التي له ، وخرج الى بين
القصرين فركب فرساً آخر ، وسير بغلته التي كان راكباً عليها الى دار
الحكيم المذكور بالقصر ، وأمر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكباً ولم
يزل واقفا بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ بيده وسأيره يتحدث معه الى
دار الوزارة ، وسائر الامراء يشون بين يدي الملك الكامل وللعضد بن منقذ
في أبي شاكر (المتقارب) :

هذا الحكيم أبو شاكر كثير المحبين والشاكر
خليفة بقراط في عصرنا وثانيه علمه الباهر

وتوفي أبو شاكر بن أبي سليمان في سنة ثلاث عشرة وستائة ، ودفن
بدير الخندق عند القاهرة

أبو نصر بن أبي سليمان : كان طبيباً عارفاً بصناعة الطب حسن المعالجة
جيد العلاج . وتوفي بالكرك

أبو الفضل بن أبي سليمان : كان طبيباً مشهوراً في صناعة الطب ، عالماً
بها متميزاً في المعالجة والداواة . وكان أصغر اخوته ، وعمر من دونهم .
كان مولده في سنة ستين وخمسمائة ، ووفاته في سنة أربع وأربعين وستائة ،
فمدة حياته أربع وثمانون سنة لم يبلغها احد من اخوته وكان طبيباً للملك
المعظم ، مقياً بالكرك . ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي بها

رشيد الدين ابو حليقة

هو الحكيم الاجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير

ابن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ، ويعرف بأبي حليقة . كان اوحده زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكيمية ، متقناً في العلوم والآداب ، حسن المعالجة لطيف المداواة رؤفاً بالمرضى محباً لفعل الخير ، مواظباً للامور الشرعية التي هو عليها ، كثير العبادة . ولقد اجتمعت به مرات ، ورأيت من حسن معالجته وعشرته ، وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب في اول أمره على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق ، واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ أيضاً على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ، ولم يزل دائم الاستغفال ملازماً للقراءة ومولده بقلعة جعبر ، وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسةائة . وخرج منها إلى الرها وربى بها مدة سبع او ثمان سنين . وكان والده يلبسه لباس الجندي مثل لباسه ، وكان ساكناً بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها . وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان ، فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة وماء ورد . وأمره بحمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل به الى الخزانة ، وفرغ تلك الاطباق الفاخرة وملاها له شقاقاً سنية ، وسيرها مع غلامه لوالده ، واخذ الملك الكامل بيده وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين

ودخل الى الملك العادل ، وعندما أبصره الملك العادل ، ولم يكن رآه قبلها قط ، قال للملك الكامل : يا محمد هذا ابن الفارس ؟ لأنه اخذه بالشبه ، فقال نعم ، قال : هاته الي فحمله الملك الكامل ، ووضع بين يديه فمسك بيده وتحدث معه حديثاً طويلاً . ثم التفت الى والده ، وقد كان قائماً في خدمته مع جملة القيام وقال له : ولدك هذا ولد ذكي لا تعلمه الجندي فالاجناد عندنا كثيرون ، وانتم بيت مبارك ، وقد استبركنا بطبكم ، تسيروه الى الحكيم ابي سعيد الى دمشق ليقرنه الطب فامتثل والده الأمر وجهزه وسيره الى دمشق ، أقام فيها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابن قراط ، وتقدمة المعرفة .

ثم وصل الى القاهرة في سنة تسع وخمسمائة ، ولم يزل مقبلاً بها ، وخدم بصناعة الطب الملك الكامل . وكان كثير الاحترام له حظياً عنده ، وله منه الاحسان الكثير ، والانعام المتصل ، وله خبز بالديار المصرية . وهو الذي كان مقطوعاً باسم عمه موفق الدين أبي شاهر ، فانه لما توفي أبو شاهر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور ، وهو نصف بلد يعرف بالعزيبية والخربة من اعمال الشرقية . ولم يزل في خدمة الملك الكامل الى ان توفي رحمه الله

ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، الى ان توفي الملك الصالح رحمه الله ، وخدم أيضاً ولد الملك الصالح بعد ذلك ، وهو الملك المعظم ترنشاه . ولما قتل رحمه الله ، وذلك في يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان وأربعين وستائة ، وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتوا على الممالك صار في خدمتهم واجروه على ما كان باسمه . ثم خدم منهم الملك الظاهر وكن الدين بيبرس الملك الصالح ، وبقي في خدمته على عادته المستمرة ، وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاکرام . وللحكيم رشيد الدين أبي حليقة نوادر في اعمال صناعة الطب ، وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء

من ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسية ، وكان من سيرته معه ان لا يشرك معه طبيباً في مداواته ، وفي مداواة من يعز عليه من دوره وأولاده ، فباشر مداواة المريضة المذكورة أياما قلانل . ثم حصل له شغل ضروري الجأه الى ترك المريضة ، ودخل القاهرة أقام بها ثمانية عشر يوماً . ثم خرج الى العباسية فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء الذين في الخدمة . فلما حضر وباشر مهم قالوا له : هذه المريضة تموت والمصلحة ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه أمرها بغتة . فقال لهم : ان هذه المريضة عندي ما هي في مرضة الموت ، وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه

المرضة ، فقال له احدهم وهو اكبرهم سنّاً ، وكان الحكيم المذكور شاباً
أنني أكبر منك وقد باشرت من المرضى أكثر منك فيوافقني على كتابة هذه
الرقعة ؟ فلم يوافق

فقال جماعة الحكماء لا بد لنا من المطالعة ، فقال لهم ان كان لا بد
لكم من هذه المطالعة فيكون باسمائكم من دوني ، فكتب اليه الاطباء بموتها
فسير اليهم رسولا ومعه نجار ليعمل لها تابوتاً تحمل فيه . ولما وصل الرسول
والنجار معه الى الباب ، والاطباء جلوس ، قال له الحكيم المذكور ما هذا
النجار ؟ قال يعمل تابوتاً لريضتكم ، فقال له تضمونها فيه وهي في الحياة ؟ فقال
الرسول ، لا لكن بعد موتها . قال له ترجع بهذا النجار ، وتقول للسلطان عني خاصة
انها في هذه المرضة لا تموت . فرجع وأخبره بذلك .

فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشعلة وورقة بخطه يقول فيها :
ولد الفارس يحضر الينا لانه لم يكن بعد سمي أبا حليقه : وانما سماه بذلك فيما
بعد السلطان الملك الكامل . فانه كان في بعض الايام جالسا مع الاطباء على
الباب ، فقال السلطان للخادم في اول مرة اطلب الحكيم ، فقال له يا خوند
أي الحكماء هو ؟ فقال له أبو حليقه فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك
اليوم الى حيث غطى نعتيه ونعت عمه الذي كانوا يعرفون به ببني
شكر : فلما وصل اليه قال : أنت منعت من عمل التابوت ؟ فقال نعم ، قال
بأي دليل ظهر لك هذا من دون الاطباء كلهم ؟ قال له يا مولانا لمعرفتي
مزاجها وباوقات مرضها على التحريرو من دونهم ، وليس عليها بأس في هذه
المرضة . فقال له امض وطبها واجعل بالك لها فطب المذكورة وعوفيت . ثم
أخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها اولاداً كثيرين

ومن جملة ما تم ايضاً له انه حكم معرفة نبض الملك الكامل حتى انه في

بعض الايام خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع
ووصف لهم . فلما انتهى الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان ،
وهو صحيح بحمد الله ، فتعجب منه غاية العجب وزاد تمكنه عنده

ومن حكاياته معه انه امره بعمل الترياق الفاروق فاشتغل بعمله مدة
طويلة ، ساهراً عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اسماً على مسمى
بشهادة أئمة الصناعة أبقراط وجالينوس . وفي غضون ذلك حصل للسلطان
نزلة على اسنانه فافصد بسببها وهو ببركة الفيل يتفرج بها ، فطلع الى القلعة
وتولى مداواته ، الاسعد الطبيب بن أبي الحسن ، بسبب شغل المذكور
بعمل الترياق فعالجه الاسعد مدة والحال كلما مر اشتد فشكا ذلك للأسعد
فقال له ما بقي قدامي إلا الفصد . فقال له افصد مرة اخرى ، ولي عن الفصد
ثلاثة أيام ، أطلبوا لي ابا حليقة فحضر اليه وشكا له حاله ، وأعلمه ان ذلك
الطبيب قد أشار عليه بالفصد واستشاره فيه أو في شرب دواء ، فقال يا
مولانا بدنك بحمد الله نقي ، والامر أيسر من هذا كاه . فقال له السلطان ايش
تقول لي أيسر ، وانا في شدة عظيمة من هذا الالم لا انام الليل ، ولا اقر
النهار ، فقال له يتسوك مولانا من الترياق الذي عممه المملوك في البرنية الفضة
الصغيرة ، وترى باذن الله العجيب وخرج إلى الباب ، ولم يشعر الا بورقة
بخط السلطان قد خرجت اليه ، وهو يقول فيها يا حكيم ، استعملت ما
ذكرته فزال جميع ما بي لوقته ، وكان ذلك بحضور الاسعد الطبيب الذي كان
يعالجه اولاً . فقال له : ونحن ما نصلح لمداواة المملوك ، ولا يصلح لمداوتهم
الا انتم . ثم دخل الملك الكامل الى خزائنه ، وبعث اليه منها خلعاً سنبة
وذهباً متوفراً

ومن حكاياته انه طال عليه عمل الترياق الفاروق ، لتعذر حضور أدويته
الصحيحة من الافاق عمل ترياقاً مختصراً توجد ادويته في كل مكان . ونوى انه

لا يقصد به قرباً من ملك ، ولا طلب مال ولا جاه في الدنيا ، ولا يقصد به الا التقرب الى الله بنفع خلقه اجمعين ، والشفقة على سائر العالمين ، وبذله للمرضى فكان يخاص به المفلوجين ، ويقوم به الأيدي المتقوسه لوقته وساعته بحيث كان ينشئ في العصب زيادة في الحرارة الغريزية ، وتقوية واذا به البلاءم الذي فيه فيجد المريض الراحة به لوقته ، ويسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ ، لوقته ، وانه مر على بواب الباب الذي بين السورين بالقاهرة المحروسة ، وهو رجل يعرف بعلي ، وهو ملقى على ظهره لا يقدر ان ينتصب من جنب الى جنب ، فشكا اليه حاله فأعطاه منه شربة ، وطلع القلعة بأمر المرضي وعاد في الساعة الثالثة من النهار ، فقام المفارج يعدو في ركابه يدعو له . فقال له : اقم ، فقال يا مولانا قد شبت قعوداً خليني أتملي بنفسي

ومن حكاياته ان الملك الكامل كان عنده مؤذن يعرف بأمين الدين جعفر ، حصل له حصة سدت مجرى البول ، وقاسى من ذلك شدة أشرف فيها على الموت . فكتب الى الملك الكامل وأعلمه بحاله ، وطلب منه دستوراً يمشی الى بيته يتداوى ، فلما حضر الى بيته أحضر أطباء العصر ، فوصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع فاستدعى الحكيم أبا حليقة المذكور فأعطاه شربة من ذلك الترياق . فبمقدار ما وصلت الى معدته نفذت قوتها الى موضع الحصة ففتتها وخرجت من الاراقة ، وهي مصبوغة بالدواء ، وخلص لوقته ، وخرج لخدمة سلطانه . وأذن أذان الظهر . وكان السلطان يومئذ نجماً على جيزة القاهرة ، فلما سمع صوته أمر باحضاره اليه ، فلما حضر قال له ما وقتك؟ بالامس وصلتنا ، وأنت تقول انك كنت على الموت فاخبرني أمرك . فقال يا مولانا الامر كان كذلك ، لولا الحفني مملوك مولانا الحكيم أبو حليقة ، فأعطاني ترياقاً خلصت به للوقت والحال . واتفق ان في ذلك اليوم خلس انسان ليريق ماء فنهشته أفعى في ذكره فقتلته ، فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه كان رؤوفاً بالخلق . ثم دخل الى قلعة القاهرة بات بها ، واصبح من

بأكر والحكيم المذكور قاعد في الخدمة عند زمام الدار على الباب .
والسلطان قد خرج فوقف واستدعاء اليه ، وقال له يا حكيم ايش هذا
الترياق الذي عملته . واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة ، ولم تعلمني به
قط ؟ فقال يا مولانا المملوك لا يعمل شيئاً الا لمولانا ، وما سبب تأخير اعلامه
الا ليجربه المملوك لانه هو الذي أنشأه فاذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على
ثقة منه ، واذ قد صح هذا لمولانا فقد حصل المقصود . فقال له : تمضي وتحضري كما
عندك منه ، وترك خادماً قاعداً على الباب في انتظاره ، ورجع الى داره
كأنه لم يطلع القلعة في تلك الليلة ، ولا خرج من الدار في تلك الساعة الا
لهذا المهم خاصة ، فمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك
الترياق شيئاً يسيراً ، لان الخلق كانت تقنيه بما تطلبه منه فمضى الى اصدقائه
الذين كان أهدى لهم منه شيئاً ، وجمع منه مقدار أحد عشر درهماً ووعدهم بانه
يعطيهم عوضاً عنه أضعافه ، فجعله في برنية فضة صغيرة وكتب عليه منافع
ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد في انتظاره فحملها الى
السلطان ، ولم يزل حافظاً لها ، فلما آلمته أسنانه ذلك، عليها فحصل له منه
من الراحة ما ذكر

ع

ومن حكاياته معه انه كان قد عرض لبعض جهاته مرض عجز عن
مداواته ، فسيرت تلك الجهة تقول له أنا أعرف ان السلطان لو عرف ان في
الديار المصرية طبيباً خيراً منك لما سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة
الاطباء ، فانت ما تؤتى في مداواتي من قلة معرفة بل من التهاون بأمرى
بدليل أنك تمرض فتداوي نفسك في أيام يسيرة ، وكذلك يمرض أحد اولادك
فتداويه في أيام يسيرة أيضاً ، وكذلك بقية الجهات التي عندنا ما منهم الا من
تداويه وتنجع مداواتك بايسر سعي ، فقال لها ما كل الامراض تقبل المداواة
ولو قبلت الامراض كلها المداواة لما مات أحد فلم تسمع ذلك منه ، وقالت :
أنا أعرف ان ما بقي في الديار المصرية طبيب ، وأنا أشير الى السلطان يستخدم

لي اطباء من دمشق ، فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما حضرا لمداواتها من دمشق اتفق سفر السلطان الى دمياط ، فاستؤذن من يمضي معه من الاطباء ومن يترك ، فقال الاطباء كلهم يبقون في خدمة تلك الجهة . والحكيم فلان وحده يكون معي ، فأما أولئك الاطباء فانهم عاجلونها بكل ما يقدرون عليه ، وتعبوا في مداواتها فلم ينبجع فانبسط في ذلك عذر المذكور ، وأورد ما ذكر أبقراط في مقدمة المعرفة

ثم انه لما سافر مع السلطان بقي في خدمته مدة شهر لم يتفق له ان يستدعيه ، وبعد ذلك بدمياط استدعاه ليلاً فحضر بين يديه فوجده محمواً ، ووجد به اعراضاً مختلفة يباين بعضها بعضاً فركب له مشروباً يوافق تلك الاعراض المختلفة ، وحمه اليه في السحر فلم تغب الشمس الا وقد زال جميع ما كان يشكوه ، فحسن ذلك عنده جداً . ولم يزل ملازماً لاستعمال ذلك التدبير الى ان وصل الى الاسكندرية ، واتفق اول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها ، فحضر اليه الاطباء الذين في خدمته واستشاروه فيما يحلون الى السلطان يفطر عليه ، فقال لهم : عنده مشروب قد جربه وهو يثني عليه ويطلبه دائماً ، فما دام لا يشكو لكم شيئاً متجدداً يمنع من استعماله فاحمواه اليه ، وان تجدد لكم شيء فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة .

فمضوا ولم يقبلوا منه قصداً منهم ان يجددوا تدبيراً من جهتهم ، فلما جدوا ذلك التدبير تغير عليه مزاجه ، فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور ، وأخذ يحاقتهم عليها ، فكان من جملة ما فيها بزر هندبا ، وقد حذفوه فتمال لهم لماذا حذفتم هذا البزر وهو مقول للكبد منق للعروق ، قاطع للاعطش فقال احد الاطباء الذين حضروا : والله ما للمهايك في حذفه ذنب ، إلا ان الاسعد بن أبي الحسن نقل في بزر الهندبا نقلاً شاذاً بانه يضر بالطحال ، الملوك والله ما يعرفه . وزعم ان بولانا طحالاً فوافقه المهايك على

ذلك . فقال والله يكذب انا ما بي وجع طحال ، وامر باعادة بزر الهندبا الى مسكانه . ثم حاققهم على منفعة دواء دواء من مفردات ذلك المشروب التي حذفوها الى ان اعادوها ، واعاد استعماله دائماً ولم يزل منتفعاً به شاكراً له

ومن حكاياته انه طلب منه يوماً ان يركب له صلصاً يأكل به اليخني في الاسفار ، واقترح عليه ان يكون مقوياً للمعدة منها للشهوة ، وهو مع ذلك ملين للطبيخ فركب له صلصاً هذه صفة: يؤخذ من القدرانس جزء ، ومن الریحان الترنجاني وقلوب الاترج الوضة المحلاة بالماء والملح اياماً ، ثم بالماء الخلو أخيراً ، من كل واحد نصف جزء يدق في جرن الفقاعي كل منهم بمفرده ، حتى يصير مثل المرهم . ثم يخاط الجميع في الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى ، ويذر عليه من الملح الاندرايني مقدار ما يطيبه . ثم يرفع في مسلات صغار تسع كل واحد منها مقدار ما يقدم على المائدة ، لانها اذا نقصت تخرجت ، وتختم تلك الاواني بالزيت الطيب وترفع ، فلما استعمله السلطان حصلت له منه المقاصد المطاوعة ، واثني عليه ثناء كثيراً . وكان مسافراً الى بلاد الروم ، فقال للحكيم المذكور هذا الصلص يدوم مدة طويلة ؟ فقال له لا ، فقال ما يقيم شهراً ، فقال له نعم اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها . فقال : تعمل لي منه راتبا في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر ، وتسيره لي في رأس كل هلال ، فلم يزل الحكيم المذكور يحدد ذلك الصلص في كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم ، وهو يلزم استعماله في الطريق ويشفي عليه ثناء كثيراً

ومن نوادره انه جاءت اليه امرأة من الريف ، ومعها ولدها ، وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض ، فشكت اليه حال ولدها ، وانها قد اعبت فيه من المداواة ، وهو لا يزداد الا سقاماً ونحولاً . وكانت قد جاءت اليه بالعداة قبل ركوبه ، وكان الوقت باردا فنظر اليه واستقرأ حاله ، وجس نبضه . فبينما هو يجس نبضه قال لعلامة ادخل ناواني الفرجية حتى اجعلها

علي ، فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيرا كثيرا ، واختلف وزنه ، وتغير لونه أيضا فحدس ان يكون عاشقا . ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن . وعند ما خرج الغلام اليه وقال له : هذه الفرجية ، جس نبضه فوجده أيضا قد تغير ، فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق والتي يرواها اسمها فرجية ، فقالت اي والله يا مولاي هر يجب واحدة اسمها فرجية ، وقد عجزت بما أعدله فيها ، وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ، ومن اطلعاه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له لذلك

أقول ومثل هذه الحكاية كانت قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقه ، وذلك انه كان قد استدعي الى امرأة جلييلة القدر ، وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة . فتردد اليها ، ولما كان يوما وهو يجس نبضها وكانت الاجناد قد ركبوا في الميدان وهم يلعبون ، فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه ، وان فلانا تبينت له فروسية واعب جيد ، وعندما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف . جس بعد ذلك فوجده قد تساكن ، الى ان عاد الى حاله الاولي . ثم ان جالينوس أشار لذلك الحاكي سرا ان يعيد قوله ، فلما أعاده ، وجس نبضها وجده أيضا قد تغير ، فتحقق من حالها انها تعشق ذلك الرجل ، وهذا يدل على وفور السلم وحسن النظر في تقدمه المعرفة

أقول : وجماعة أهل الحكيم رشيد الدين أبي حليقة أكثر شهرتهم في الديار المصرية والشام ببني شاكر ، لشهرة الحكيم أبي شاكر وسمعته الذائعة فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببني شاكر ، وان لم يكونوا من اولاده ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين أبي حليقة وكان قد بلغه انني ذكرت الاطباء المشهورين من اهله ، ووصفت فضلهم وعلمهم فتشكر مني وتفضل فانشدته

وكيف أشكر من فضلهم قد سار في المشرق والمغرب

تشرق منهم في سماء العلا
قوم ترى أقدارهم في الورى
كم صنفوا في الطب كتباً أتت
وان شكري في بني شاكر
خلدت مجداً دائماً فيهم
نجوم سعد قط لم تغرب
بالعلم تسو رتبة الكوكب
بكل معنى مبدع مغرب
ما زال في الأبعد والأقرب
بحسن وصف وثنا طيب

وأما سبب الحلقة التي وضعت في اذن الرشيد، واشتهر بها اسمه فان والده لم يعيش له ولد ذكر غيره ، فوصف له ووالدته حامل به أن يبسء حلقة فضة ، قد تصدق بفضتها . وفي الساعة التي يخرج فيها الى العالم يكون صانع مجزاً يثقب اذنه ويضع الحلقة فيها ففعل ذلك ، وأعطاه الله الحياة فعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت . ثم تزوج هو وجاءه أولاد ذكور عدة ، ويموتون كما جرى الحال في أمره فتنبه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين أبي سعيد ، لانه سماه باسم عم المذكور . ومن شعر الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وهو ، ما انشدني لنفسه ، فمن ذلك قال بحضرة سيف الاسلام

(الكامل) :

سبح الحبيب بوصله في ليلة
في روضة لولا الزوال لشابهت
فالطير يطرب في العصون بصوته
ومجالس القمر المنير تنزهت
غفل الرقيب ونام عن جنباتها
جنات عدن في جميع صفاتها
والراح تجلى في كؤوس سقاتها
فيه الخواس باسمها وكناتها

(الطويل) :

وقال ايضاً

احن الى ذكر التواصل يا سعد
فسعدني على قلبي الذ من المنى
حوت مبسما كالدر اضحى منظما
حنين التياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وثغراً كمثل الاقحوان به شهد

وفرعاً كمثل الليل أوحظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
ترى نلتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الليالي ليلة بعد ليلة
ولكن خوف الصب ان طال هجرتم
عشقت سيوف الهند من أجل أنها
ولي في الرماح السمر سمر لأنها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جججت وعبرت

وقال ايضاً

(الطويل) :

خليلي اني قد بقيت مسهدا
بجب فتاة ينجل البدر وجهها
ضللت بها وهي الهلال ملاحه
لها مبسم كالدر أضحى منظما
من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
ولا سيما في ليل شعر اذا بدا
فوا عجباً منه أضل وما هدى
ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

وقال ايضاً لما كان بدمياط ، ومرض والده في القاهرة فجاءه كتابه

(الكامل) :

بعافيته

مطرت علي سحائب النعماء
ولبست منذ أبصرت خطك نعمة
ولرشد الدين أبي حليقة من الكتب مقالة في حفظ الصحة ، مقالة في ان
الملاذ الروحانية الذ من الملاذ الجسمانية ، إذ الروحانية كمالات ، وادراك
الكمالات . والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة ، وان زادت أوقعت في
آلام آخر . كتاب في الادوية المفردة ، سماه المختار في الألف عقار . كتاب

في الامراض وأسبابها وعلاماتها . . . انها بالادوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجاحها ، ولم يداو بها مرضاً يؤدي الى السلامة الا ونجحت ، التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم منشئها ومتفرقها . مقالة في ضرورة الموت ، ولما ذكر من التحليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله ، وبحرارة الهواء الذي من خارج ، كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت

(المتقارب) :

واحداهما قاتلي فكيف اذا استجمعا

وهذا البيت فما يكون موقعه بأولى مما هو في هذا الموضع ، فانه قد جاء موافقاً لما أورده ومطابقاً للمعنى المقصود اليه

مهذب الدين ابوسعيد محمد أبي حليقة

أوحد العلماء وأكمل الحكماء . مولده بالقاهرة في سنة عشرين وستائة ، ومهي محمداً لما أسلم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحى وهو فقد منحه الله من العقل أكمله ، ومن الادب أفضله ، ومن الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره . فد أتقن الصناعة الطبية ، وعرف العلوم الحكيمه فلا أحد يدانيه فيما يعاينيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي اجتمعت فيه ، لطيف الكلام ، جزيل الانعام . احسانه الى الصديق والنسيب ، والبعيد والقريب وصلني كتابه وهو في المعسكر المنصور الظاهري في شهر شوال سنة سبع وستين وستائة ، وهو يعرب عن فضل باهر ، وعلم وافر وفطنة أصميه ، وشذشنة أخزمية ، وتودد عظيم ، واحسان جسيم . ويقول فيه انه وجد بمصر نسخة من هذا الكتاب الذي ألفته في طبقات الاطباء ، وقد اقتناها وصارت في جملة كتبه التي حراها ، وبالغ في الوصف الذي يدل على كرم أخلاقه ،

وطيب أعرافه . وكان في أول كتابه الواصل الي (الطويل) :

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقلت على الوزن والروي وكتبت اليه في الجواب :

أتاني كتاب وهو بالنقش مونتق
كتاب كريم اريحي بمجد
هو السيد المولى المهذب والذي
حكيم حوى كل العلوم بامرها
كريم لانواع المحامد جامع
اذا ذكرت أوصافه في محافل
حوى قصبات السبق في طلب العلا
اذا قال بذ القائلين بلاغة
ولو أن جالينوس كان لوقته
فما أحد يحكيه في حفظ صحة
اذا قلت مدحاً في معالي محمد
ولو رمت أحصي ما حواه من العلا
ولا غرو في أبنا حليقة اني
لو الدهم عندي أباد قديمة
وكل ففي العلياء سام وسما
واني امرؤ أحببتكم لمحاسن
فلا برحوا في نعمة وسلامة

وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق
صبيح المحيا نوره يتألق
به قدزها في العلم غرب ومشرق
وما عنه باب المكارم يغلق
ولكنه المال جسوداً مفرق
فمن طيبها نشر من المسك يعبق
ومن رام تشبيهاً به ليس يلحق
ويصت قس عنده حين ينطق
لقال بهذا في التطب يوثق
ولا مثله في الجسم للداء يصدق
فكل امرئ فيما أقول يصدق
عجزت ولو اني البليغ الفرزدق
بصدق الولا في قبضة الرق موثق
فشكري لهم طول الزمان محقق
لمن قال لي اذ جد فيه التشوق
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
مؤبدة ما دامت الدوح تورق

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازماً للاشتغال ، محمود السيرة في
الاقوال والافعال . وقرأ على أبيه الصناعة الطبية ، وحرر اقسامها الكلية

والجزئية ، وحصل معانيها العلمية والعملية . وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكي الصالح بصناعة الطب ، وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام ، والمنزلة الجميلة ، والعطايا الجزيلة . ولمهذب الدين المذكور اخوان أحدهما موفق الدين أبو الخير ، متميز في صناعة الكحل ، غزير العلم والفضل . وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتابا في الكحل ، من قبل ان يصير له من العمر عشرون سنة . والآخر علم الدين أبو نصر ، وهو الاصغر ، مفرط الذكاء ، معدود من جملة العلماء ، متميز في صناعة الطب ، وافر العلم واللب . ولمهذب الدين محمد ابن أبي حليقة من الكتب كتاب في الطب

رشيد الدين ابو سعيد

هو الحكيم الاجل العالم ، أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس . وكان متميزاً في صناعة الطب خبيراً بعلمها وعملها ، حاد الذهن ، بليغ اللسان حسن اللفظ . واشتغل في العربية على شيخنا تقي الدين خزعل بن عسكر بن خليل . وكان هذا الشيخ في علم النحو أوجد زمانه . ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة ، لما كان في خدمة الساطان الملك المعظم . وقرأ عليه ولم يكن في تلامذته مثله ، فانه لازمه حتى الملازمة وكان لا يفارقه في سفره وحضره . وأقام عنده بدمشق ، وهو دائم الاشتغال عليه ، الى ان أتقن حفظ جميع ما ينبغي ان يحفظ من الكتب التي هي مباد لصناعة الطب . ثم قرأ عليه كثيراً من كتب جالينوس وغيرها ، وفهم ذلك فيها لا مزيد عليه . واشتغل أيضاً على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي . ولما كان في سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، قررت له جامكية في خدمة الملك الكامل ، وبقي في خدمته زماناً مقبلاً بالقاهرة . ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وبقي في خدمته نحو تسع سنين

وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق أكلة في فخذة،
 وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين أبو حليقة . ولما طال الأمر بالملك الصالح
 استحضر أبا سعيد وشكا حاله إليه ، وكان بين الحكيم رشيد الدين أبي حليقة
 وبين رشيد الدين أبي سعيد منافسة ومناقشة . وتكلم أبو سعيد في أن معالجة
 أبي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى أبي حليقة نظر غضب
 فقام من بين يديه ، وقعد على باب دار السلطان ، وبقي أبو سعيد فيما هو فيه
 من المناوأة في المداوأة . ثم في أثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض
 لابي سعيد فالج ، وبقي ملقى قدامه فامر السلطان بحمله الى داره ، وبقي
 أربعة أيام بحاله تلك ومات . وكانت وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر
 رمضان سنة ست وأربعين وستائة . ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية ،
 وقوي مرضه ولم يزل به الى ان توفي رحمه الله . وكانت وفاته في يوم الاثنين
 خامس عشر شعبان سنة سبع وأربعين وستائة ، بعد ان كان عظيم الشأن قوي
 السلطان . ولما أتاه الممات ، وحل به هادم اللذات ذهب كأنه لم يكن
 وكذلك يفعل بأهله الزمان كما قلت (الكامل) :

احذر زمانك ما استطعت فانه	دهر يجور على الكرام وان عدل
قد كان نجم الدين أيوب الذي	ملك البرية واستطال على الدول
في صجة بسعوده حتى عشا	في جسمه داء فاعيته الحيل
وصفت له الدنيا وظن بانها	تبقى له أبداً ففاجأه الاجل
وعلى الحقيقة انه نجم علا	وكذا النجوم وبعد ذلك قدأفل

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب كتاب عيون الطب ، صنفه للملك
 الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب ، ويحتوي
 على علاجات مخصصة مختارة ، تعاليتق على كتاب الحاوي لابي بكر محمد بن
 زكريا الرازي في الطب

اسعد الدين بن ابي الحسن

هو الحكيم الاوحد العالم اسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن علي من

أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء ، حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية ، وحصل العلوم الحكيمية ، وكان أيضاً عالماً بأمور الشرع مسلوع القول . وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر ، وخدم الملك المسعود أقيس بن الملك الكامل ، وأقام معه باليمن مدة وله منه الاحترام الكثير والاحسان الغزير . وكان قرر له منه في كل شهر مائة دينار مصرية ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المسعود رحمه الله . ثم أطلق له الملك الكامل إقطاعات يستغلها في كل سنة بالديار المصرية ، ورسم بانتظامه في سلك الخدمة . وكان مولد أسعد الدين بالديار المصرية في سنة سبعين وخمسمائة ، وكان أبوه طبيباً أيضاً بديار مصر ، واشتغل الشيخ أسعد الدين بعلم الادب والشعر ، وله شعر جيد . واول اجتماعي به كان بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمئة فوجدته شيخاً حسن الصورة مليح الشيبة تام القامة أسمر اللون ، حلوا الكلام غزير المروعة . واجتمعت به أيضاً بعد ذلك بمصر وأحسن الي واشتغل علي ، وكان صديقاً لابي من السنين الكثيرة . وكانت وفاة الاسعد المذكور بالقاهرة في سنة خمس وثلاثين وستمئة . ولأسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب : كتاب نوادر الالباء في امتحان اطباء ، صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب

ضياء الدين بن البيطار

هو الحكيم الاجل العالم أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقي النباتي ، ويعرف بابن البيطار أوحده زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها . سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ، ولقي جماعة يعانون هذا الفن ، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعائنه في مواضعه واجتمع أيضاً في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات ، وعابن منابته ، وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديثوريدس اتقاناً بلغ فيه الى ان لا يكاد يوجد من يجاريه فيها هو فيه ، وذلك

انني وجدت عنده من الذكاء والفتنة والدراية في النبات ، وفي نقل مذكره
ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه . واول اجتماعي به كان بدمشق
في سنة ثلاث وثلاثين وستائة . ورأيت أيضاً من حسن عشرته وكمال مروءة
وطيب أعرافه وجوده اخلاقه ودرأيته ، وكرم نفسه ما يفوق الوصف ، ويتعجب منه

ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيراً من النبات في مواضعه
وقرأت عليه أيضاً تفسيره لاسماء ادوية كتاب ديسقوريدس فكنت اجد
من غزارة علمه ودرأيته وفيه شيئاً كثيراً جداً . وكنت أحضر لدينا عدة
من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس
والغافقي وامثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن ، فكان يذكر اولاً ما
قاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم ، ثم
يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعمته وصفته وافعاله ، وذكر أيضاً ما
قاله جالينوس فيه من نعمته ومزاجه وافعاله وما يتعلق بذلك ، ويذكر
ايضاً جملاً من اقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ، ومواضع الغلط والاستنباه
الذي وقع لبعضهم في نعمته فكنت أراجع تلك الكتب معه ، ولا أجده
يفادر شيئاً مما فيها ، واعجب من ذلك ايضاً انه كان ما يذكر دواء الا وبعين
في اي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس ، وفي اي عدد هو من
جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة

وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن ايوب ، وكان يعتمد
عليه في الادوية المفردة والحشائش ، وجعله في الديار المصرية رئيساً على سائر
العشابين واصحاب البسطات . ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الكامل
رحمه الله بدمشق . وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل ، وكان حظياً عنده متقدماً في أيامه . وكانت وفاة
ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق في شهر شعبان سنة ست واربعين

وستائة فجأة

واضياء الدين بن البيطار من الكتب . كتاب الابانة والاعلام ، بما
في النهاج من الخلل والاهام . شرح أدوية كتاب ديسقوريدس كتاب
الجامع في الادوية المفردة ، وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها
وتحريرها وقواها ومنافعها ، وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ، ولم
يوجد في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه ، وصنفه للملك الصالح
نجم الدين أيوب بن الملك الكامل . كتاب المغني في الادوية المفردة ، وهو
مرتب بحسب مداواة الاعضاء الآلثة ، كتاب الافعال الغريبة
والخواص العجيبة



الباب الخامس عشر

في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام

ابو نصر الفارابي

هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان ، مدينته فاراب ، وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان ، وكان أبوه قائد جيش ، وهو فارسي المنتسب . وكان ببغداد مدة ثم انتقل الى الشام وأقام به الى حين وفاته . وكان رحمه الله فيلسوفاً كاملاً واماماً فاضلاً قد أتقن العلوم الحكيمة ، وبرع في العلوم الرياضية زكي النفس قوي الذكاء متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم بأوده ، يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين . وكانت له قوة في صناعة الطب ، وعلم بالامور الكلية منها . ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها . وحدثني سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي ان الفارابي كان في أول أمره ناطوراً في بستان بدمشق وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها ، والتطلع الى آراء المتقدمين وشرح معانيها . وكان ضعيف الحال حتى انه كان في الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ، ويستضيء بالقنديل الذي للحارس . وبقي كذلك مدة . ثم انه عظم شأنه وظهر فضله ، واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه ، وصار اوجد زمانه وعلامة وقته . واجتمع به الامير سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان التغلبي واكرمه اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثراً

ونقلت من خط بعض المشايخ ان أبا نصر الفارابي سافر الى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلثائه ، ورجع الى دمشق ، وتوفي بها في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثائة عند سيف الدولة علي بن حمدان في خلافة الرازي ، وصلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلاً من خاصته ، ويذكر انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه ، ولم يكن معتنياً بيته ولا منزل ولا مكسب . ويذكر انه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الریحاني فقط . ويذكر انه كان في أول أمره قاضياً فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك ، واقبل بكليته على تعلمها ، ولم يسكن الى نحو من أمور الدنيا البتة ويذكر انه كان يخرج الى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه ، وكان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها واتقنها اتقاناً لا مزيد عليه . ويذكر انه صنع آلة غريبة يستمع منها ألحاناً بديعة يحرك بها الانفعالات ، ويذكر ان سبب قراءته الحكمة ان رجلاً اودع عنده جملة من كتب ارسطوطاليس ، فاتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك الى قراءتها ولم يزل الى ان أتقن فهمها وصار فيلسوفاً بالحقيقة

ونقلت من كلام لابي نصر الفارابي في معنى اسم الفلسفة قال : اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية ، وهو على مذهب لسانهم فيلسوفاً ومعناه ايثار الحكمة . وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا ، ففيلاً الايثار وسوفيا الحكمة . والفيلسوف مشتق من الفلسفة ، وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ، ومعناه المؤثر للحكمة . والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره والحكمة (وحكى) ابو نصر الفارابي في ظهور الفلسفة ما هذا نصه قال : ان امر الفلسفة اشهر في ايام ملوك اليونانيين ، وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر ايام المرأة . وانه لما توفي بقي التعليم بحاله فيها الى ان ملك ثلاثة عشر ملكاً ، وتوالى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر

معلماً أحدهم المعروف باندرونيقيوس . وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة
فغلبها أوغسطس الملك من أهل رومية ، وقتلها واستحوذ على الملك ، فلما
استقر له نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب ارسطوطاليس
قد نسخت في أيامه وإيام ثاوفرسطس ، ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا
كتباً في المعاني التي عمل فيها ارسطو فامر أن تنسخ تلك الكتب التي كانت
نسخت في أيام ارسطو وتلاميذه ، وان يكون التعليم منها ، وان ينصرف
عن الباقي . وحكم اندرونيقيوس في تدبير ذلك وأمره ان ينسخ نسخاً يحملها
معه الى رومية ونسخاً يبقيا في موضع التعليم بالاسكندرية ، وأمره ان
يستخلف معلماً يقوم مقامه بالاسكندرية ويسير معه الى رومية فصار التعليم في
موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية ،
وبقي بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية في ذلك

واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فأروا
ان يعلم من كتب المنطق إلى آخر الاشكال الوجودية ، ولا يعلم ما بعده
لانهم رأوا أن في ذلك ضرراً على النصرانية ، وان فيما أطلقوا تعليمه ما
يستعان به على نصرته دينهم فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار وما ينظر
فيه من الباقي مستوراً الى أن كان الاسلام بعده بمدة طويلة فانتقل التعليم من
الاسكندرية الى انطاكية . وبقي بها زمناً طويلاً الى ان بقي معلم واحد فتعلم
منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب ، فكان أحدهما من اهل حران والآخر
من اهل مرو . فأما الذي من اهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما ابراهيم
المروزي والآخر يوحنا بن حيلان . وتعلم من الحراني اسرائيل الاسقف
وقويري وسارا الى بغداد فتشاغل ابراهيم بالدين ، وأخذ قويري في التعليم واما
يوحنا بن حيلان فانه تشاغل أيضاً بدينه وانحدر ابراهيم المروزي الى بغداد
فاقام بها . وتعلم من المروزي متى بن يونان ، وكان الذي يتعلم في ذلك
الوقت الى آخر الاشكال الوجودية

وقال أبو نصر الفارابي عن نفسه انه تعلم من يوحنا بن حيلان الى آخر

كتاب البرهان . وكان يسمى ما بعد الاشكال الوجودية الجزء الذي لا يقرأ الى ان قرىء ذلك ، وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الامر الى معلمي المسلمين ان يقرأ من الاشكال الوجودية الى حيث قدر الانسان ان يقرأ . فقال أبو نصر انه قرأ الى آخر كتاب البرهان . (وحدثني) عمي رشيد الدين أبو الحسن علي بن خليفة رحمه الله ان الفارابي توفي عند سيف الدولة بن نحمدان في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ، وكان أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد في ايام المقتدر ، وكان في زمانه أبو البشر متى بن يونان وكان أسن من أبي نصر ، وأبو نصر أحد ذهنا واعذب كلاما . وتعلم أبو البشر متى من ابراهيم المروزي وتوفي أبو البشر في خلافة الراضي فيما بين سنة ثلاث وعشرين الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة . وكان يوحنا بن حيلان وابراهيم المروزي قد تعلموا جميعا من رجل من اهل مرو

وقال الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني ، في تعاليقه ان يحيى بن عدي أخبره ان متى قرأ ايساغوجي على انسان نصراني وقرأ قاطينورياس بارمينياس على انسان يسمى روبييل ، وقرأ كتاب القياس على أبي يحيى المروزي ، (وقال) القاضي صاعد بن أحمد بن صلعد في كتاب التعريف بطبقات الامم : ان الفارابي اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفي بمدينة السلام في ايام المقتدر فبذجميع أهل الاسلام فيها ، وأرصى عليهم في التحقق بها فشرح غامضها ، وكشف مرها وقرب تناولها ، وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة ، منبهة على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التجليل والنحاء التعاليم . ووضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس ، وافاد وجوه الانتفاع بها ، وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية ، والنهاية الفاضلة . ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه فيه ، لا يستغني طلاب العلوم

كلها عن الاهتداء به و تقديم النظر فيه . وله كتاب في اغراض فلسفة افلاطون ، و ارسطو طاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة و التحقق بفنون الحكمة ، وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر ، و تعرف وجه الطلب اطلع فيه على اسرار العلوم و ثمارها علماً علماً ، و بين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً شيئاً . ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بعرضه منها ، و سمي تأليفه فيها . ثم اتبع ذلك بفلسفة ارسطو طاليس فقدم له مقدمة جلية ، عرف فيها بتدرجه الى الفلسفة . ثم بدأ بوصف اغراضه في تأليفه المنطقية و الطبيعية كتاباً كتاباً ، حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة اليها الى اول العلم الالهي و الاستدلال بالمعلم الطبيعي عليه . و لا أعلم كتاباً أجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم و المعاني المختصة بعلم علم منها . و لا سبيل الى فهم معاني قاطيغوريوس ، و كيف هي الاوائل الموضوعات لجميع العلوم إلا منه . ثم له بعد هذا في العلم الالهي و في العلم المدني كتابان لا نظير لهما ، احدهما المعروف بالسياسة المدنية ، و الآخر المعروف بالسيرة الفاضلة ، عرف فيها بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطو طاليس في مبادئ الستة الروحانية ، و كيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام و اتصال الحكمة . و عرف فيها بمراتب الانسان و قواه النفسانية و فرق بين الوحي و الفلسفة ، و وصف اصناف المدن الفاضلة و غير الفاضلة ، و احتياج المدينة الى السيرة الملكية و النواميس النبوية

أقول : و في التاريخ ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو و ابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق . و كان الفارابي أيضاً يشعر . (و سئل) أبو نصر من أعلم انت أو ارسطو ؟ فقال لو ادركته لكنت اكبر تلاميذه . و يذكر عنه انه قال قرأت السماع لارسطو أربعين مرة ، و أرى أنني محتاج الى معاودته (وهذا) دعاء لابي نصر الفارابي قال : اللهم إني أسألك يا واجب الوجود ، و باعثة العلل ، قديماً لم ينزل ، ان تعصمني من

الزائل ، وأن تجعل لي من الامل ما ترضاه لي من عمل . اللهم امنحني ما اجتمع
من المناقب ، وارزقني في أموري حسن العواقب . نجح مقاصدي والمطالب .
يا إله المشرق والمغرب . رب الجرار الكنس السبع التي انجبت عن الكون
انجباس الابهر ، هن الفواعل عن مشيئته التي عمت فضائلها جميع الجواهر .
اصبحت أرجو الخير منك وأمتري زحلاً ونفس عطارده والمشتري . اللهم البسني
حلل البهاء ، وكرامات الانبياء ، وسعادة الاغنياء ، وعلوم الحكماء ، وخشوع
الاتقياء . اللهم أنقذني من عالم الشقاء والفناء ، واجعلني من اخوان الصفاء ،
 واصحاب الوفاء ، وسكان السماء ، مع الصديقين والشهداء . انت الله الاله الذي
لا إله إلا أنت علة الاشياء ، ونور الارض والسماء . امنحني فيضا من العقل
الفعال ، يا ذا الجلال والافضال ، هذب نفسي بانوار الحكمة ، وأوزعني شكر
ما أوليتني من نعمة . أرني الحق حقاً والهمني اتباعه ، والباطل باطلاً وأحرمني
اعتقاده واستماعه . هذب نفسي من طينة الهيولى انك أنت العلة الاولى (الكامل) :

يا علة الاشياء جمعا والذي كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطبايق ومركز في وسطهن من الثرى والأبجر
اني دعوتك مستجيرا مذنباً فاعفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

اللهم رب الاشخاص العلوية ، والاجرام الفلكية ، والارواح السماوية ،
غلبت على عبدك الشهوة البشرية ، وحب الشهوات والدنيا الدنية .
فاجعل عصمتك مجني من التخليط ، وتقواك حصني من التفريط ، انك بكل
شيء محيط . اللهم انقذني من أسر الطبائع الاربع ، وانقلني الى جنابك
الاربع ، وجوارك الرفع . اللهم اجعل الكنايه سبباً لقطع مذموم العلائق
التي بيني وبين الاجسام الترابية ، والمهموم الكونية . واجعل الحكمة سبباً
لاتحاد نفسي بالعوالم الالهية ، والارواح السماوية . اللهم طهر بروح القدس

الشريفة نفسي ، واثر بالحكمة البالغة عقلي وحسي : واجعل الملائكة بدلا من
 عالم الطبيعة أنسي . اللهم ألهمني الهدى ، وثبت ايماني بالتقوى ، وبغض الى نفسي
 حب الدنيا . اللهم قو ذاتي على قهر الشهوات الفانية ، والحق نفسي بمنازل
 النفوس الباقية ، واجعلها من جملة الجواهر الشريفة الغالية ، في جنات عالية
 سبحانه اللهم سابق الموجودات التي تنطق بألسنة الحال والمقال ، إنك المعطي
 كل شيء ، منها ما هو مستحقه بالحكمة ، وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها
 نعمة ورحمة . فالذوات منها والاعراض مستحقة بالآثك ، شاكرة فضائل
 نعمائك ، وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم سبحانه
 اللهم وتعاليت ، إنك الله الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له
 كفواً احد . اللهم انك قد سجننت نفسي في سجن من العناصر الاربعة ، ووكلت
 باقتراسها سبعا من الشهوات . اللهم جدها بالعصمة ، وتعطف عليها بالرحمة التي
 هي بك أليق ، وبالكرم الفائض الذي هو منك أجد وأخلق . وامن عليها
 بالتوبة العائدة بها الى عالمها الساوي ، وعجل لها بالآوبة الى مقامها القدسي ،
 وأطاع على ظلماتها شمسا من العقل الفعال ، وامط عنها ظلمات الجهل والضلال ،
 واجعل ما في قواها بالقوة كامنا بالفعل ، وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور
 الحكمة وضياء العقل . الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ،
 اللهم أر نفسي صور الغيوب الصالحة في منامها ، وبدلها من الاضغاث برويا
 الخبرات والبشرى الصادقة في أحلامها ، وطهرها من الاوساخ التي تأثرت بها
 عن محسوساتها واوهامها ، وامط عنها كدر الطبيعة ، وانزلها في عالم النفوس
 المنزلة الرفيعة الله الذي هداني وكفاني وآواني

ومن شعر أبي نصر الفارابي قال (البسيط) :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة انتفاع
 كل رئيس به ملال وكل رأس به صداع
 لزم بيتي وصنت عرضا به من العزة اقتناع

أشرب بما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواقيرها ندامى ومن قراقيرها سماع
واجبتي من حديث قوم قد أنفرت مهمم البقاع

وقال أيضا (المتقارب) .

أخي أخل حيز ذي باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا ولا المرء في الأرض بالمعجز
وهل نحن الأخطوط وقمن على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على أقل من الكلام الموجز
محيط السموات أولى بنا فكم ذا التواحم في المركز

ولابي نصر الفارابي من الكتب : شرح كتاب المجسطي لبطلميوس ،
شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس ، شرح كتاب الخطابة لارسطوطاليس ،
شرح المقالة الثامنة والثامنة من كتاب الجدل لارسطوطاليس ، شرح كتاب
المغالطة لارسطوطاليس ، شرح كتاب القياس لارسطوطاليس ، وهو الشرح
الكبير . شرح كتاب بارمينيادس لارسطوطاليس على جهة التعليق ، شرح
كتاب المقولات لارسطوطاليس على جهة التعليق . كتاب المختصر الكبير في
المنطق ، كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقة المتكلمين ،
كتاب المختصر الأوسط في القياس ، كتاب الترطبة في المنطق . شرح كتاب
ايساغوجي لفروروريوس ، أملاء في معاني ايساغوجي . كتاب القياس الصغير ،
ووجد كتابه هذا مائة جزء بخطه . احصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على
العموم في جميع الصنائع القياسية . كتاب شروط القياس ، كتاب البرهان ،
كتاب الجدل ، كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة في الجدل ، كتاب
المواضع المغلطة ، كتاب اكتساب المقدمات وهي المسماة بالمواضع وهي
التحليل . كلام في المقدمات المختلطة من وجودي وضروري ، كلام في الخلاء

صدر لكتاب الخطاب . شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس على
 جهة التعليق ، شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس على جهة التعليق ،
 شرح كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس على جهة التعليق ، شرح مقالة
 الاسكندر الافروديسي في النفس على جهة التعليق ، شرح صدر كتاب
 الاخلاق لارسطوطاليس . كتاب في النراميس ، كتاب احصاء العلوم وترتيبها ،
 كتاب الفيلسفين افلاطن وارسطوطاليس محروم الآخر . كتاب المدينة
 الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبذلة والمدينة الضالة ، ابتداء
 بتأليف هذا الكتاب ببغداد ، وحمله الى الشام في آخر سنة ثلاثين وثلثمائة ،
 وتمه بدمشق في سنة احدى وثلثين وثلثمائة ، وحرره ثم نظر في النسخة بعد
 التحرير فأنبت فيها الابواب . ثم سأله بعض الناس ان يجعل له فصولا تدل
 على قسمة معانيه فعمل الفصول بمصر في سنة سبع وثلثين ، وهي ستة فصول :
 كتاب مبادي آراء المدينة الفاضلة ، كتاب الالفاظ والحروف ، كتاب
 الموسيقى الكبير ، ألفه للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، كتاب في
 احصاء الايقاع ، كلام له في النقلة مضافاً الى الايقاع ، كلام في الموسيقى ،
 مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة ، كتاب المبادئ الانسانية .
 كتاب الرد على الرازي في العلم الالهي ، كتاب الرد على جالينوس فيما
 تأوله من كلام ارسطوطاليس على غير معناه ، كتاب الرد على ابن الراوندي
 في ادب الجدل ، كتاب الرد على يحيى النجوي فيما رده على ارسطوطاليس ،
 كتاب الرد على الرازي في العلم الالهي ، كتاب الواحد والوحدة ، كلام له في
 الحيز والمقدار . كتاب في العقل صغير ، كتاب في العقل كبير ، كلام له في
 معنى اسم الفلسفة . كتاب الموجودات المتغيرة الموجود بالكلام الطبيعي .
 كتاب شرائط البرهان . كلام له شرح المستغلق من مصادره ، المقالة الاولى
 والخامسة من اقليدس . كلام في اتفاق آراء أبقراط وأفلاطن ، رسالة في
 التنبيه على اسباب السعادة ، كلام في الجزء وما لا يتجزأ
 كلام في اسم الفلسفة وسبب ظهورها واسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ

منهم . كلام في الجن ، كلام في الجواهر . كتاب في الفحص المدني ، كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادئ الموجودات . كلام في الملة والفقه مدني ، كلام جمعه من اقاويل النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق . كتاب في الخطابة كبير ، عشرون مجلداً . رسالة في قواد الجيوش ، كلام في المعاش والحروب . كتاب في التأثيرات العلوية ، مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم . كتاب في الفصول المنتزعة للاجتماعات ، كتاب في الحيل والنواميس . كلام له في الرؤيا . كتاب في صناعة الكتابة ، شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس على طريق التعليق . املاه على ابراهيم بن عدي تلميذ له بجلب ، كلام له في العلم الالهي . شرح المواضع المستغلة من كتاب قاطيغوريوس لارسطوطاليس ويعرف بتعليقات الحواشي ، كلام في اعضاء الحيوان ، كتاب مختصر جميع الكتب المنطقية ، كتاب المدخل الى المنطق

كتاب التوسط بين ارسطوطاليس وجالينوس ، كتاب غرض المقولات ، كلام له في الشعر والقوافي . شرح كتاب العبارة لارسطوطاليس على جهة التعليق ، تعاليتي على كتاب القياس ، كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية ، تعليق له في النجوم . كتاب في الاشياء التي يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة . فصول له مما جمعه من كلام القدماء . كتاب في اغراض ارسطوطاليس في كل واحد من كتبه . كتاب المقاييس ، مختصر كتاب الهدى ، كتاب في اللغات . كتاب في الاجتماعات المدنية . كلام في ان حركة الفلك دائمة . كلام فيما يصلح ان يذم المؤدب . كلام في المعاليتي والجون وغير ذلك . كلام في لوازم الفلسفة ، مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطلتها . مقالة في اغراض ارسطوطاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف ، وهو تحقيق غرضه في كتاب ما بعد الطبيعة . كتاب في الدعاوي المنسوبة الى ارسطوطاليس في الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها . تعاليتي في الحكمة ، كلام املاه على سائل سألته عن معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة . كتاب

جوامع السياسة مختصر ، كتاب بايرغنياس لارسطوطاليس ، كتاب المدخل
 في الهندسة الوهية ، مختصراً كتاب عيون المسائل على رأي أرسطوطاليس ،
 هي مائة وستون مسألة . جوابات لمسائل سئل عنها وهي ثلاث وعشرون
 مسألة . كتاب اصناف الاشياء البسيطة التي تنقسم اليها القضايا في جميع
 صنائع القياسية . جوامع كتاب النواميس لفلاطن . كلام من املائه وقد
 سئل عما قال ارسطوطاليس في الحار . تعليقات انالوطيقا الاولى لارسطوطاليس ،
 كتاب شرائط اليقين . رسالة في ماهية النفس . كتاب السماع الطبيعى

عيسى الرقي

كان طبيباً مشهوراً في أيامه ، عارفاً بالصناعة الطبية حتى معرفتها .
 وله اعمال فاضلة ومعالجات بديعة ، وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان
 ومن جملة أطبائه . وقال عبيد الله بن جبرئيل ، حدثني من اتق بقوله : ان
 سيف الدولة كان اذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيباً ، قال
 وكان فيهم من يأخذ رزقين لاجل تعاطيه علمين ، ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه
 ثلاثة علوم . وكان من جملتهم عيسى الرقي . المعروف بالتفليسي ، وكان مليح
 الطريقة ، وله كتب في المذهب وغيرها . وكان ينقل من السرياني الى العربي
 ويأخذ أربعة ارزاق : رزقاً بسبب الطب ، ورزقاً بسبب النقل ، ورزقين
 بسبب علمين آخرين

اليبرودي

هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن ابراهيم ، من النصارى
 اليعاقبة ، وكان فاضلاً في صناعة الطب عالماً باصولها وفروعها معدوداً من جملة
 الاكابر من أهلها والمتعربين من اربابها دائم الاشتغال ، محباً للعلم مؤثراً
 للفضيلة . حدثني شرف الدين بن عنين رحمه الله ان اليبرودي كان لا يميل

الاشتغال ولا يسأم منه . قال : وكان أبداً سائر اوقاته لا يوجد إلا معه كتاب
ينظر فيه . وحدثني أحد النصارى بدمشق ، وهو السني البعلبكي الطبيب
قال : كان مولد البيرودي ومنشده في صدر عمره ببيروود ، وهي ضيعة كبيرة
قريبة من سيدنايا وبها نصارى كثير . وكان البيرودي بها كسائر أهلها النصارى
من معائنتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون . وكان أيضاً يجمع الشيخ من نواحي
دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتي به الى داخل دمشق يبيعه
الذين يقدونه في الافران وغيرها . وانه لما كان في بعض المرات ، وقد عبر
من باب توما بدمشق ومعه حمل شيخ ، رأى شيخاً من المتطبين ، وهو يفصد
انساناً قد عرض له رعاف شديد من الناحية المسامته للموضع الذي ينبعث منه
الدم فوقف ينظر اليه ، ثم قال له : لم تفصد هذا ودمه يجري من أنفه بأكثر
بما يحتاج اليه بالفصد ؟ فعرفه أن ذلك انما يفعله لينقطع الدم الذي ينبعث من
أنفه ، لئلا يجتذبه الى مسامته الجهة التي ينبعث منها . فقال له اذا كان
الامر على ما تقول فاننا في مواضعنا قد اعتدنا انه متى كان نهر جار ، و اردنا
ان نقطع الماء عنه فاننا نجبل له مسيلاً الى ناحية أخرى مسامته له فينقطع من
ذلك الموضع ويمود الى الموضع الآخر ، فأنت علم لا تفعل هكذا أيضاً وتفصده
من الناحية الاخرى ؟ ففعل ذلك ، وانقطع الرعاف عن الرجل . وان ذلك
الطبيب لما رأى من البيرودي حسن نظر فيما سأل عنه ، قال له ، انك تشتغل
بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد ، فمال البيرودي الى قوله ، وتاقت نفسه
الى العلم ، وبقي متردداً الى الشيخ في اوقات ، وهو يعرفه ويريه أشياء من
الداواة . ثم انه ترك بيروود وما كان يعاينه ، واقام بدمشق يتعلم صناعة
الطب . ولما تبصر في اشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية ، وحاول
مداواة المرضى ، ورأى اختلاف الامراض وأسبابها وعلاماتها ، وتفنن معالجتها
وسأل عن هو امام في وقته بمعرفة صناعة الطب ، والمعرفة بها جيداً فذكروا
له ان ببغداد أبا الفرج بن الطيب كاتب الجائليق ، وانه فياسوف متفنن ، وله
خبرة وفضل في صناعة الطب وفي غيرها من الصنائع الحكيمة فتأهب للسفر

وأخذ سواراً كانت لامه لنفقته وتوجه الى بغداد وصار ينفق عليه ما يتموم بأوده ويشغل على ابن الطيب الى ان مهـ في صناعة الطب ، وصارت له مباحثات جيدة ودراية فاضلة في هذه الصناعة . واشتغل أوتناً بشيء من المنطق والعلوم الحكمة . ثم عاد الى دمشق واقام بها .

ونقلت أيضاً قريباً من هذه الحكاية المتقدمة ، وان كانت الرواية بينهما مختلفة ، عن شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال : حدثني موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال : حدثني أبي قال ، حدثني أبو الفرج بن الحديد قال ، حدثني أبو الكرم الطبيب عن أبيه أبي الرجاء عن جده قال : كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير ، ولم يكن من المهرة ، فكان من امره ان فصد شاباً فوقمت الفصدة في الشريان فتحير وتبلد ، وطلب قطع الدم فلم يقدر على ذلك ، فاجتمع الناس عليه . وفي اثناء ذلك اطلع صبي عليه فقال : يا عماء افصده في اليد الاخرى ، فاستراح الى كلامه وفصده من يده الاخرى فقال : شد الفصد الاول فشده ووضع لازوقاً كان عنده عليه ، وشده فوق جرية الدم . ثم مسك الفصدة الاخرى فوقف الدم وانقطع الجميع . ووجد الصبي يسوق دابة عليها حمل شيخ فتشبت به وقال : من أين لك ما أمرتني به ؟ قال : أنا ارى أبي في وقت سقي الكرم ، اذا انفتح شق من النهر ، وخرج الماء منه بجدة لا يقدر على امساكه دون أن يفتح فتجاً آخر ، ينقص به الماء الاول الواصل الى ذلك الشق ، ثم يسده بعد ذلك قال : فمنه الجرائحي من يبيع الشيخ واقتطعه ، وعلمه الطب فكان منه البيرودي من مشاهير الاطباء الفضلاء

اقول : وكانت للبيرودي مراسلات الى ابن رضوان بمصر والى غيره من الاطباء المصريين ، وله مسائل عدة اليهم طبية ومباحثات دقيقة . وكتب بخطه شيئاً كثيراً جداً من كتب الطب ، ولا سيما من كتب جالينوس

وشروحها وجوامعها

وحدثني أيضاً السني البعلبكي ان اليبرودي عبر يوماً في سوق جيرون بدمشق ، فرأى انساناً وقد بايع على ان يأكل ارطالا من لحم فرس مسلوق مما يباع في الاسواق ، فلما رآه وقد امعن في أكله باكثر مما يحتمله قواه ، ثم شرب بعده فقاعاً كثيراً. وماء بثلج واضطربت احواله تفرس فيه انه لا بد ان يغمى عليه ، وان يبقى في حالة يسكر الموت أقرب اليه ان لم يتلاحق ، فتبعه الى المنزل الذي له واستشرف الى ماذا يؤل أمره . فلم يكن الا أسير وقت ، وأهله يصيحون ويضجون بالبكاء ويزعمون انه قد مات فاتي اليهم وقال : انا ابوته وما عليه بأس . ثم انه أخذه الى حمام قريب من ذلك الموضع وفتح فكبه كرهاً بشيء ، ثم سكب في حلقه ماء مغلياً وقد أضاف اليه ادوية مقيئة ولافي الغاية وقياه برفق . ثم عاجله وتلطف في مداواته حتى أفاق وعاد الى صحته فتمعجب الناس منه في ذلك الفعل ، وحسن تأتبه الى مداواة ذلك الرجل ، واشتهرت عنه هذه القضية وتميز بعدها

اقول : وهذه الحكاية التي قعد اليبرودي ان يتبع احوال ذلك الرجل فيها ويشاهد ما يكون من أمره ان يكون عنده من ذلك معرفة بالاعراض التي تحدث له ، وان ينقذه أيضاً مما وقع فيه ان امكنه معالجته ومعالجته . (ومثل) ذلك أيضاً ما حكاه أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي الأشعث رحمه الله في كتاب الغاذي والفتذي ، وذلك انه قال : ان انساناً رأته يوماً وقد بايع ان يأكل جزراً قدره بحد ما ، فحضرت اكله لارى ما يكون من حاله ، لا رغبة مني لمجالسة من هذه حاله ولا لان لي بذلك عادة والله الحمد ، بل لارى ايراد الغذاء على المعدة قسراً الى ماذا يؤل هذا الفعل فرأيته يأكل من حائط ليرى من حوله ويضاحكهم ، حتى اذا مر على الاكثر بما كان بين يديه رأيت الجزر بمضوغاً قد خرج من حلقه ملتفا متجبلا متعجنا

بريقه ، وقد جحظت عيناه وانقطع حسه ، واحمر لونه ، ودرت وداجاه وعروق رأسه ، واربد وكمد وجهه ، وعرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف ، حتى رمى من ذلك الذي أكله شيئاً كثيراً . فز كنت ان انقطاع نفسه لدفع المعدة حجابها الى نحو الفم ، ومنعها آباء من الرجوع إلى الانبساط للتنفس . وأما ما عرض للونه من الاحمرار ودرور دواجيه وعروقه فز كنت انه لاقبال الطبيعة نحو رأسه ، كما يعرض لمن شدت يده للفصد ان تقبل الطبيعة نحو الجهة التي استنهضت نحوها

وأما ما عرض بعد ذلك لوجه من الاربداد والكمودة فز كنت أيضاً انه لسوء مزاج قلبه ، وانه لو لم يخرج ما خرج ، ودافعت المعدة حجابها هذه المدافعة التي قد عاقته البتة عن التنفس ، عرض له الموت بالاختناق ، كما قد رأينا ذلك في عدد كثير ماتوا بعقب القذف . وأما ما عرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف فز كنت من ذلك ان التهوع لشدة اضطراب المعدة . قال ابن ابي الاسعث بعد ذلك ان الغذاء اذا حصل في المعدة وهو كثير الكمية تمددت تمدداً يبسط ساثر غضونها ، كما رأيت ذلك في سبع شرحته حيا بحضرة الامير الغضنفر ، وقد استصغر بعض الحاضرين معدته فتقدمت بصب الماء في فيه ، فما زلنا نصب في حلقه دورقاً بعد آخر حتى عددنا من الدوارق عدداً كان مقدار ما حوت نحو أربعين رطلاً ماء ، فنظرت اذ ذلك الى الطبقة الداخلة ، وقد امتدت حتى صار لها سطح مستو ليس بدون استواء الخارج ، ثم شققتها فلما اجتمعت عند خروج الماء منها عاد غضون الداخلة والبواب يشهد الله في جميع ذلك لا يرسل نفسه

وحدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال ، حدثني موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران قال ، حدثني أبي عن خالي أبي الفرج بن حيان قال ، حدثني أبو الكرم الطيب قال ، حدثني أبي عن أبيه قال ، كنت

يوماً أسير الشيخ أبا الفرج البيرودي اذ اعترضه رجل فقال : يا سيدي كنت في صناعتي هذه في الحمام ، وحلقت رأسي وأجد الآن في وجهي كله انتفاخاً وحرارة عظيمة . قال : فنظرنا الى وجهه فوجدناه يربو وينتفخ وتزيد حرته بغير توقف ولا تدريج . قال : فامرته ان يكشف رأسه ويلقى به الماء الجاري من قناة كانت بين يديه ، وكان الزمان اذ ذاك صميم الشتاء وغاية البرد ، ثم لم يزل واقفاً حتى بلغ ما اراد بما أمر به . ثم امر الرجل بالانصراف وأشار عليه بالوقوف له ، وهو تلطيف التدبير واستعمال النقوع الحامض مبرداً ، وقطع الزفر قال فامتنع ان يحدث له شراً ما

وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك : حدثني بعض الشاميين . ان رجلاً خبازاً بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق إذ عبر عليه رجل يبيع الشمس فاشترى منه ، وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشياً عليه فنظروا فاذا هو ميت فحملوا يتربصون به ويحملون له الاطباء فيلمسون دلائله ، ومواضع الحياة منه فلم يجدوا فقتلوا بموته ، فتمسك وكفن وصلي عليه ، وخرجوا به الى الجبابة فيبناهم في الطريق على باب البلد ، فاستقبلهم رجل طبيب يقال له البيرودي ، وكان طبيباً ماهراً حاذقاً عارفاً بالطب فسمع الناس يلهجون بقضيته ، فاستخبرهم عن ذلك فقصوا عليه قصته فقال فحطوه حتى أراه فحطوه فجعل يقلبه ، وينظر في امارات الحياة التي يعرفها . ثم فتح فمه وسقاه شياً ، أو قال حقنه فاندفع ما هنالك فأسيل ، فاذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى حانوته

وتوفي البيرودي بدمشق في سنة (١) وأربعمائة ، ودفن في كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما . حدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عن موفق الدين أسعد ابن الياس بن المطران قال ، حدثني خالي قال ، حدثني أبي قال ،

(١) بياض بالاصل

حدثني عبدالله بن رجا بن يعقوب قال ، حدثني ابن الكتاني وهو اذ ذاك متصرف في اعمال السلطان يومئذ بدمشق قال : بلغني ان ابا الفرج جورجس بن يوحنا اليبروودي لما توفي ظهر في تركته ثلاثمائة مقطع رومي مجوم لباب واحد وخمسةائة قطعة فضة الطفها ثلاثمائة درهم . قال موفق الدين بن المطران وليس ذلك بكثير لان الشخص متى تحققت اعماله وصفت نيته ، وطلب الحق وعامل الصحيح واجتهد في معرفة صناعته كان حقاً على الله تعالى ان يرزقه . ومتى كان بالضعف فقيراً ومات بائساً (ولليبرودي) من الكتب مقالة في ان الفرج ابرود من الفروج نقض كلام ابن الموفقي في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض

جابر بن منصور السكري

من اهل موصل ، وكان مسلماً ديناً عالماً بصناعة الطب ، من اكبر التميزين فيها . وكان قد لحق أحمد بن أبي الأشعث وقرأ عليه . ثم لازم محمد ابن ثواب تلميذ ابن أبي الأشعث وقرأ عليه ، وذلك في نحو سنة ستين وثلاثمائة ، واشتهر بصناعة الطب وأعمالها وعمر ، وكان أكثر مقامه بمدينة الموصل ، وانما ابنه ظافر انتقل الى الشام وأقام به .

ظافر بن جابر السكري

هو أبو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري ، كان مسلماً فاضلاً في الصناعة الطبية متقناً للعلوم الحكيمية متحلياً بالفضائل وعلم الادب ، محباً للاستعمال والتضلع بالعلوم . وكان قد لقي ابا الفرج بن الطيب ببغداد ، واجتمع به ، واشتغل معه . وكان ظافر بن جابر قد عمر مثل أبيه ، وكان موجوداً في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، وهو موصل ، وانما انتقل من الموصل الى مدينة حلب ، وأقام بحلب الى آخر عمره : ومن خلفه جماعة مشغولين بصناعة

الطب ومقامهم بجلب ومن شعره (الكامل) :

ما زلت أعلم أولاً في أول
ومن العجائب ان كوني جاهلاً
حتى علمت بأنني لا أعلم لي
من حيث كوني أنني لا أجهل

ولظافر بن جابر من الكتب مقالة في ان الحيوان يموت مع ان الغذاء
يخلف عوض ما يتحلل منه
موهوب ابن الظافر : هو ابو الفضل موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور
السكري ، كان فاضلاً أيضاً في صناعة الطب مشهوراً متميزاً ، وكان مقبلاً
بمدينة حلب . وله موهوب بن ظافر من الكتب اختصار كتاب المسائل الحنين
ابن اسحق

جابر بن موهوب

هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري ، كان ايضاً
مشهوراً في صناعة الطب خبيراً بها وأقام بجلب

أبو الحكم

هو الشيخ الأديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله
الباهلي الاندلسي المرابي . كان فاضلاً في العارم الحكيمه متقناً للصناعة الطبية ،
متعيناً في الادب مشهوراً بالشعر . وكان حسن النادرة كثير المداعبة محباً
للأهو والخلاعة . و كثير من شعره يوجد مرثي في اقوام كانوا في زمانه أحياء ،
وانما قصد بذلك اللعب والمجون ، وكان محباً للشراب مدمناً له ، ويعاني الخيال
كان اذا طرب يخرج في الخيال ويغني له (السريع) :

با صياد النحلة جاك العمل قم اخرج من بكرهات العسل
وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس على دكان في جيرون للطب .

ومسكنه في دار الحجارة باللبادين ، وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق ، والمتحكيين فيها ، وذلك في أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن أتابك ضفتكين . وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق ، وأقام بها الى حين وفاته . وتوفي رحمه الله لساعتين خلتما من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة بدمشق وقال أبو الفضل ابن الملاحي ، وكتب بها الى ابي الحكم في اثناء كتاب كتبه اليه شاكراً لفعله
(الطويل) :

فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم	اذا ما جرى الله امرأ بفعاله
أقر له بالحكمة العرب والعجم	هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي
فأوراهه بقراط زلت به القدم	يدبر تدبير المسيح مريضه
ألم بأنواع من الضر والألم	فينتاشني من قبضة الدهر بعدما
فبرأ من ضري وأبرا من السقم	وبوأني من رأيه خير معقل
بأراء مفضل له سنها الكرم	وما زال يهديني الى كل منهج
شموس جلا اشراقها حندس الظلم	يضىء سنا أفكارها فكانها
مقام أبي في كرمي أو مقام أم	وقام بأمرى اذ تقاعد اسرتي
ووكل بي طرفاً اذا نمت لم ينم	وأنقض ظهري ما تحامل ثقله
فلولاه قد أصبحت للمأعلى وضم	وضم ولم يمن لجسمي شفاه
عليه سلام الله ما أورق السلم	فأصبح سلمي الدهر بعد حروبه

وكان أبو الحكم يهاجي جماعة من الشعراء الذين كانوا في وقته ويهاجونه ، وللعرقلة وهو أبو الندى حسان بن نعيم الكلبي يهجو أبا الحكم (السريع) :

لنا طيب شاعر أستر	أراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحه يوم فتى	الا وفي باقيه رثاه

وقال ايضاً فيه

(البسيط) :

يا عين سحبي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكتنى أبا الحكيم
قد كان لارحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

أقول : وصف العرقلة لابي الحكيم في هجوه إياه بأنه اشتر العين له سبب، وهو ان أبا الحكيم خرج ليلة وهو سكران من دار زين الملك أبي طالب ابن الحياط فوقع فانشج وجهه ، فلما أصبح زاره الناس يسألونه كيف وقع فكتب هذه الابيات ، وتركها عند رأسه فكان اذا سأله انسان يعطبه الابيات يقرأها (الطويل) :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع تمسكي وانبطحت على الارض
وقمت وأسراب الدماء بلحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله أني صرت في الحال هتكة ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في قصف ولا في لذاعة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يقضي

واخذ المرآة فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجفن بهد وقعته
فقال (الكامل) .

ترك النبيذ بوجنتي جرحا ككس النعجة
ووقعت منبطلحا على وجهي وطارت عمتي
وبقيت منهتكاً فلو لا الليل بانت سوءتي
وعلمت أن جميع ذ لك من تمام اللذة
من لي باخرى مثل تلك ولو بخلق اللحية
ومن شعر أبي الحكيم ودبوان شعره هو روايتي عن الشيخ شمس الدين

أبي الفضل المطواع الكحال ، عن الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى البياسي ،
 عن أبي المجد عن والده أبي الحكم المذكور ، قال يمدح الرئيس مؤيد
 الدين أبا الفوارس بن الصوفي (الكامل) :

رقت لما بي إذ رأت أوصابي وشكت فقصر وجدها عمابي
 ما ضربا ذات اللما الممنوع لو داويت حر جوى يبرد رضاب
 من هائم في حبكم متقنع بمرار طيف أو برد جواب
 ان تسعفي بالقرب منك فانما تحيين نفسا آذنت بذهاب
 لا تنكري ان بان صبري بعدم واعتادني وهي لعظم مصابي
 فالصبر في كل المواطن دائما مستحسن الا عن الاحباب
 هيهات ان يصفو الهوى لمتيم لا بد من شهد هناك وصاب
 مالي وللحدق المراض تذييني أترى لحيني وكلت بهذابي
 وكذا العيون النجل قدما لم تزل من شأنها الفتكات بالالباب
 مالي وحظي لا يني متباعدأ أدعو فلا انفك غير مجاب
 لولا رجاء أبي الفوارس لم أزل ما بين ظفر للخطوب وناب
 دعني أخبر بعض ما قد حاز من شرف وان أعياء ذوي الاسهاب
 فلقد غدا فرضا مديح مؤيد الدين الهام على ذوي الآداب من أعياء ذوي الاسهاب
 من قيس عيلان غمته هو اوازن وسليم البادون في الاعراب
 والبيت من أبناء صعصعة سما بنيانه في جعفر بن كلاب
 منهم ليبدو الطاقيل وعامر وأبو براء هازم الاحزاب
 وبنوربيعة ان نسبت وخالد منهم وعوف في ذوي الانساب
 ورث العلامتهم بنو الصوفي اذ قرنوا الايادي العرفي الاحساب
 وحوى المسيب ما به افتخروا كما حازت فذاك جمع كل حساب
 في ذروة الشرف الرفيع سما به مجد قديم من صميم لباب
 واحل أندية المكارم ناشئا فسا على القرناء والاضراب
 ما مفعم لجب ظمى آذيه وأمه منهل صوب سحاب

بأعم سيباً من نوال بنانه
 لليت صولته على أعدائه
 وله الى أشياعه وعداته
 يا دولة عقب الندى والجود في
 بشجاعها وجمالها وبغزها
 حسبي بما نسبوا اليه وان غدت
 اكرمهم عرباً اذا افتخر الوري
 شادوا العلاء بندي وعز باذخ
 قوم ترى لذوي النفاق لديهم
 يا أيها المولى الذي نعمائه
 اني لأعلم أن برك بي غدا
 وتيقنت نفسي هناك بأنني
 لازلت ترقى في المكارم دائماً
 أو مزبد ذو زخرة وعباب
 بل دونه ان صال ليش الغاب
 يومات يوم ندى ويوم ضراب
 أرجائها من فتية انجاب
 وبزينها تبقى على الاحقاب
 أسماؤهم تغني عن الالقاب
 جاؤا بخير ارومة وناصب
 ومشارع للمعتفين عذاب
 ذل العبيد لسطوة الارباب
 مبدولة للطارق المتناجب
 لسعادتي من أوكد الاسباب
 سارود من نعماك خير جناب
 ما لاح برق في خلال سحب

وقال ايضاً يمدح الرئيس جمال الدولة أبا العنائم أخا المدوح (الطويل):

سواء علينا هجرها ووصالها
 وما برحت ليلى تجود بوعدتها
 ويطمئنا ميعادها في دنوها
 أما منك الا عذرة وتعمل
 سقام بجسمي من جفونك اصله
 فان تسعفي صبا يكن لك أجره
 وما ذكرتك النفس الا تفرقت
 وما برحت تعتادني زفرة اذا
 ومن عبرات لايني الدهر كلما
 اذا نكثت يوما ورثت جبالها
 ويمنع منا بذها ونوالها
 ولا وصل الا أن يزور خيالها
 لطلال علينا عذرها واعتلالها
 وقوة عشق نقس جسمي كماها
 بقربك يا من شف جسمي زيالها
 وعارودها من بعد هدي ضلالها
 طمعت لها بالبرء راث اندمالها
 دعا للهوى داع أجاب انهاها

تصدى الكرى عن مقلتي فتثني
وكيف يؤتى النوم أو يطرق الكرى
إذا قلت أنساها على نأي دارها
ودوية تردي المطايا تنوفة
قطعت بقتلاء الذراعين عرس
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
ولولا جمال الملك ما جثتها ولا
إلى أسرة لا يجهل الناس قدرها
إذا اشكلت دهماء فالرأي رأيا
أو اضطربت نار الوغى بكلماتها
تري لهم بأساً يقصر دونه
بأيديهم خطية يزنية
وبيض تقد الدارعين صوارم
وهم يطعمون الضيف من قمع الذرى
فما لبني الصوفي في الناس مشبه
سما لهم مجد قديم ورفعة
بني جعفر في العرب خير قبيلة
تقابل فيهم من سليم ذوابة
أيا ابن علي حزت أرفع رتبة
بك الدولة الغراء تزهى على الورى
ولو أنها أمست سناء ورفعة
إذا ما ذو والشحناء أهوك خيبوا
سأظفر من دهري بارغد عيشة
فما لذوي الحاجات عنك تأخر
فدونكها كالدر لامستعارة

دهوع على الحدين يهي انسجالها
جفوناً بماء المقلتين اكتحالها
تصور في عيني وقلبي مثالها
بجار القطا فيها إذا خب آها
أمون قواها غير باد كلالها
يخيب لها سعي وينعم بالها
ترامت صجارها بنا ورمالها
ويحمد بين العالمين فعالها
وان راب خطب فالمقال مقالها
وطال عليهم حميها واشتعالها
أسود الشرى قدامها ونزالها
تساقى بأكواب المنايا نزالها
رهاف جلا الاطباع منها صقالها
إذا ناوحت نكباء ريع شمالها
ذوي البأس والأيدي المهاب مصالها
شديد عراها لا يخاف انحلالها
سما في نزار فخرها واختيالها
كما قابلت يمني اليدى شمالها
إذا رامها من رامها لا ينالها
وحق لها إذ أنت فيها جمالها
سما علينا كنت أنت هلالها
وعاد عليهم بعد ذلك وبالها
بنعمك ان فاءت علي ظلالها
لأنك عم المكرمات وخالها
فينكر منها ضعفها واختلالها

ولكن نتاج الفكر عذراء حسنها يروق اذا شان القوافي انتحالها
فلا نعمة الا ومنك نوالها ولا مدحة الا اليك مآلها

وقال يمدح عز الدولة أخا مؤيد الدين (المتقارب) :

دعا بك داعي الهوى فاستجب وقصر عتابك عن عتب
فما العيش ان غيض ماء الشباب ولم يقض من طرفه أوب
وبكر معتقة زأنها مرور الليالي بها والحقب
كأن على كأسها لؤلؤاً اذا ما استدار عليها الحقب
يطوف بها بابلي اللعاط لذيد المقبل عذب الشنب
يقول الذي راقه حسنها أذى الخمر من خده تجتلب
والا فمن أين ذا الاحمرار وهذا الصفاء لبنت العنب
بنات الكروم حياة الكروم وموت المهوم محيا الطرب
فقل للذي همه أنت يرى كريباً ينفس عنه الكرب
أكل امرئ يرتجى سيبه رويدك ما الناس فخر العرب
جواد اذا انت وفيته أمنت به حادثات النوب
فقد شاع من ذكره في الانام سوى ما نضمن طي الكتب
ثناء نارج منه البلاد وذكر فلولا لم يفترب
عفاف وحلم الى سؤدد وفخر بآباء صدق نجب
وفضل وبشر وجود يرا فرضا على نفسه قد وجب
فمن قاسه بفتى عصره فقد قاييس الدر بالختلب
ومن قال ان امرأ غيره حوى بعض ما حازه قد كذب
وايس الذي فخره تالد كمن فخره طارف مكتسب
اذا ذكر الصيد من عامر وعد مآثرها وانتسب
تفاخر قيس به خندفا وتعطيه منها أجل الرتب

ولا سيما ان غدا فيهم
 من الجفريين في باذخ
 وعبدك يرغب في خلعة
 ليرفع ذلك من قدره
 ويشحن خاطره كلما اشرب الى مدحك وانتدب
 فلي كلما ظفرت راحتي
 ففي كل دولة أنت عزها
 لانك من معشر من يرد
 وأعراضهم أبدا لم تول
 هنياً لك العيد فانعم به
 وما العيد أنت اذا ما حضرت
 وان غيب الغيم عنا الهلال
 فدونها حرة تجتلي
 أذاك بها اثر تهذيبها
 ولا خير في حكمة لا ترى
 وسيطا باكرم أم وأب
 من العز تمنحط عنه الشهب
 ومثلك تشريفه يحتسب
 وان كان قارب فيما طلب
 بجود المظفر أوفى أرب
 تنال الاماني بأدنى سبب
 حياض مكارههم لم يجب
 تصان وأموالهم تنتهب
 ودم ما بدا كوكب واحتجب
 سواء علينا نأى أو قرب
 فلسنا نبالي اذا لم تغب
 يناديك قائلها من كذب
 حكيم تنخلها وانتخب
 مطرزة بفنون الادب

ومن مطبوع قصائده الارجوزة التي وسمها بمرة البيت ، يذكر فيها
 ما ينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والغرامة وهي هذه :

معرفة البيت على الانسان
 فاصغ الى قول أخي تجريب
 جميع ما يحدث في الدعوات
 فصاحب الدعوة والمسره
 أولها لا بد من ثقل
 صاحبها ان قدم الطاماما
 لو انه يندس في حرامه
 تطرا بلا شك من الاخوان
 يأتك بالشرح على ترتيب
 وكل ما فيها من الآفات
 لا بد ان يحتمل المضرة
 يكرهه القوم وذي تطفيل
 يحتاج ان يحتمل الملاما
 لا بد ان يشرعوا في ذمه

يقول بعض عازيه ابزار
وآخر هذا قليل الملح
ينهب ما بين يديه نهبا
يرى له في ذلك انتفاعا
بالثلج في الصيف وفي الشتاء
وان يعزهم اثر ذا خلال
وبعد هذا يحضر النبيذ
فواحد يقول هذا نخل
وتم من يسأل عن راووق
وعند هذا تحضر البواطي
فواحد يقول هذا صرف
وآخر يقول ذا معود
والنقل لا بد مع المشوم
فذاله في نقله اختيار
وذا يقول الورد والتفاح
وان خشيت حجة المغاني
عجل وقشقل لهم الدينارا
وربما قد حان منهم شطحه
وان دعوت القوم في كانون
يطير منه أبدا شرار
ويصبح البساط بعد الجده
فضلا عن الكباب والشرايح
واعزل لهم عند انقضاء البرد
والندامي أبدا فنون
فمنهم من يورد الاخبارا

وبعضهم حافت عليه النار
يظهر أني فطن ذو نصح
ويشرب الماء القراح العذبا
وبعد ذلك يطلب الفقاعا
يلتمس النار بلا استحياء
قد نسلوا الحصر ولم يبالوا
الطيب المنتخب اللذيذ
وآخر ذا قافر معتل
يقول لا بد من التصفيق
ويمزج النبيذ باحتياط
ويقلب الماء ولا يكف
فاجتنبوا الماء ولا تعودوا
فغير مهجور ولا مسؤم
يروقه الريحان والخيار
أحسن ما دارت عليه الراح
وخوفهم من ضامن القيان
في الحال ان كنت تخاف العارا
تعيش ان تنعموا بالصبحه
لا بد من فحم على كانون
يثبت في البسط لها آثار
منقطاً كسبه جلد الفهد
لكل غاد منهم ورائح
مراوحاً من بعد ماء الورد
يظهرها الحمر فتستبين
عجبا بها ويؤثر الاكثارا

منعاً جشعاً له بالمضغ
ويمسك الدور وينسى نفسه
ومنهم من يزن الكلام
ومنهم من يظهر الوضاعة
ومنهم من سكره قبيح
وتم من يدخل وقت السكر
ومنهم من في يديه خفه
منيدلاً للكم أو مكينة
وبعضهم موكل بقلع
يوهم ان يكسو بها فتيله
ولا تقل في العز والاياء
فان لقوا جارية أو عبدا
وربما تطرق الفساد
أو ابخته أو بنته أو ابنه
وعندها قد تسمع النفوس
فانما الانسان من لحم ودم
وان يكن فيهم أبو تلور
يأكل ما يلقاه اكلاما
لا يشرب الراح مع الندامى
وان تقع عريضة هناك
تنكسر الاقداح والقناني
وأن تادى الامر للجيران
ثم شكوه عاجلاً للشحنة
ويربح الانسان موء السمه
وان فشت بينهم جراح

وليس فيهم من اليه يصفي
قد غيب الادبار عنه حسه
تراؤساً ويظهر الاعظاما
تعمداً كي تضحك الجماعة
لا يأخذ الدور ولا يروح
صاح ويحصى هفوات الخمر
اذا رأى شيئاً مليحاً لفه
أو طاسة التكعيب أو قنينه
سلاسل تسيل فوق الشمع
وانما ذلك منه حيله
اذا مضى القوم اميت الماء
قد قرصوا نهداً وعضوا خدا
وكان من عرس الفتى انقياد
لا سيما ان راقهم بحسنه
ويطمع النديم والجليس
ليس بصخر جامد ولا صنم
فغير مأمون ولا معذور
بلا اكترات أو مجيد الاقما
لانه لا يؤثر المداما
فليس يشقى فيهم سواك
وكلها لاح من الاواني
رموه بالزور والبهتان
وربما تمت عليه محنه
لا سيما إن كان ليلة جمعه
فليس يرجى للفتى صلاح

وان تردى بينهم قتيل
وشربهم ان كان في عليه
ولا تكن تنسى اذى الندمان
وبعد يلمس الطعاما
ولا الذي يلقي من النقار
من ربة البيت اذا نامت
تذكره عند طلوع الشمس
هذا اذا راحوا فان اقاموا
وكيف ترجو بعد ذا فلاحا
لوح على القوم بمخندريس
واستغن عن بعض اثار الدار
وان تضع بعض نعال القوم
فوص ان يحفظها الغلام
ولا تبال ويك بالخساره
ومن اراد منهم الرواحا
مستحجبا في يده قرابه
ولا تفكر في فراغ الزيت
فصاحب الدعوة في خسران
وصاحب الوقت بهير شرب
يدل ما يلزمه من غرم
وكان عن ذا كله غنيا
معرفة ما مثلها معره
فالشرب عندي في بيوت الناس
وبعد هذا كله فالتوبة
وقال في البصرة سنة احدى وعشرين وخمسةائة (الطويل):

اقول وقد أشرفت من نهر معقل
أيا حبذا ساحاتها ووسومها
فكم فيك من يوم لهوت وليلة
وان سفرت جنح الظلام نقابها
وقال ايضاً

على البصرة الغراء حبيبت من مصر
وطيب رباها لا عربن من القطر
بمرتجة الاعطاف طيبة النشر
رأيت لها وجهها ينوب عن البدر
الا ان شرب الراح من أوكد الفرض
وكل امرئ أعطى الوضاعة حقها
ومها يكن بي دائماً من دعاة
واني على اشيء بما تربييني

وقال أيضاً (السريع):

ما خير عيش يوتجيه امرؤ
والرزق مضمون فان منفس
حياته نفضي الى موته
فات فلا تأس على فوته

وقال ايضاً (المتقارب):

رحلت فكدرت بالبعد ما
وكادت تصدع منا القلوب
صفا بدنوك والاقتراب
ب بعدك لولا رجاء الاياب

وقال ايضاً (الوافر):

ألا يا من لصب مستهام
وكيف يفيق محزون كئيب
ممنى لا يفيق من الغرام
أضر بجسمه طول السقام

وقال ايضاً (المنسرح):

ويح المحبين ليت لا خلقوا
ما برحوا في العذاب مذ عشقوا

ولا رجواراحة ولا فرحاً إلا وسدت عليهم الطرق

وقال ايضاً (الوافر) :

ترى درأً يحيط به عقيق وما زانت الخضاب لها بناناً
إذا ابدت ثناياها العذابا ولكن كفها زان الخضابا

وقال ايضاً (السريع) :

قلت لها اذ عيرتني ضنى لا تهزئي ان وهنت أعظمي
مع انحناء الظهر والارتعاش حبت منها داخل في المشاش

وقال لغزاً في عبد الكريم (السريع) :

بمهجتي يا صاح أفدي الذي صرت له ثلث اسمه طائعاً
تيمني تفتير عينيه وهو بوصلي ضد ثلثيه
كانما وجنته اذ بدت انجم خيلان مجديه
هلال تم والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه

وقال ايضاً لغزاً في اسم شفتى وهو لقب لابي الامالي السلمي

(الهزج) :

الشاعر

غزال من بني الاصفر سباني طرفه الاحور
لقد فضله الله بحسن الدل والمنظر
بحق الشفع والوتر وما قد ضمنا كوتر
فهذا اسم قضي الرحمن أن يلغز او يستر

وقال يهجو الطبيب المفسك كل اليهودي على سبيل المرثية (الطويل) :

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل وعرج على قبر الطبيب المفسك
فيا رحمة الله استهيني بقبره وكوني عن الشيخ الوضع بمزل

ويا منكرأ جود هديت قذاله
 وكبكبته في قعر الجحيم بوجبة
 فلا زال وكاف تزجيه ديمة
 لقد حاز ذاك اللحدأخبث جيفة
 ساسيل من بطني عليه مدا معي
 لعل أبا عمران حن لشخصه
 فما ضم بطن الارض أنجس منها

وقال يهجو الاديب نصير الحلبي ايضا على سبيل المرثية ، وكان نصير قد
 اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنجوم (الرجز) :

يا هذه قومي اندي
 يرحمه الله لقد
 قد ضجت الاموات في
 وودهم لو عوضوا
 والقوم بين صارخ
 ومنكر يقول ذا
 ما ضم بطن الارض بين
 اخبث منه طينة
 يا قوم ما انجسه
 اوصافه من فحشه
 وقوله لمنكر
 اما علمت انني
 والنحو والحكمة والمنطق

وقال يهجو ملك النحاة
 لقد هب من باذهنك الورك
 (المتقارب) :
 نسيم على عارضي ذا الملك

وأقبل سيل على اثره فصار على وجه مرتبك
كما درج الماء مر الصبا ودبج أفق السماء الحبك

وقال يهجو أبا الوحش الشاعر (الطويل) :

إذا رمت أن أهجو أبا الوحش عاقني خلانق لؤم عنه لا تتخزح
تجاوز حد الذم حتى كأنه بأقبح ما يهجي به المرء يدح

وقال يهجو أيضاً (البسيط) :

ان دام في غيه وحيش ولم يدع افكه وظلمه
سلفت آذانه بعنز قد أكلوا في الجباز لجه

وقال أيضاً (البسيط) :

لنا صديق جفا وازور جانبه قد أوجهتني يدي بما أعاتبه
ان قيل لي صفه يوماً قلت ذاك فتى يحصى الحصى قبل أن تحصى مثالبه

وقال يهجو عليان المعروف بالعكاز الحلبي (البسيط) :

شكا الينا العكاز داءه فلم يجد عندنا دواءه
لان داء البغاء أعيا كل امرئ يبتغي شفاؤه

وقال أيضاً (البسيط) :

إذا عنيت بمحوم نظمت له بيتافات زاد شيئاً عاد مفلوجا
فقل لقوم رأوا طبي لهم فرجاً ليهنهم ان غدا بالشعر مزوجا
يفرج لهم عن أحشاء ذي حرق مضنى ويطمه في الحال فروجا

وقال في الشجاعة (المتقارب) :

ارى الحرب تكسبني نجدة اذا خامر القلب تذكراها
فان أنا في النوم أبصرتها تبين في الفرش آثارها

وقال في قصيدته التي سماها ذات المناقب (الرجز):

ومعشر قد جعلوني قدوة يروني فيما أعاني أوحدا
تركت أعمارهم اذ ركنوا الي في الطب كأعمار الجدا
وقال ايضاً (الطويل):

ساظهر في اصلاح شأنني تغافلاً ليعذرني من ظن أني ذو جهل
واهزل مها قلت شعراً فان بدت به ركة يوماً أحلت على الهزل
وقال أيضاً (الطويل):

وطارق ليل أمني بعد هجعة فتمت جئبيه بعجاء من من علم
فلو سمعت اذناك تحتي عواءه لقلت ابن آوى عجم في حندين الظلم
وقلت له لولا سقاؤك لم تسر بليل ولم تخال بربيع أبي الحكم
وقال لما أدركته الوفاة في ذي القعدة سنة تسع وأربعين
وخمسةائة (البيسط):

يا لهف نفسي اذا ادرجت في الكفن وغيبوني عن الاهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا أنا الذي نظر الاعمى فلم يروني
ثم أنشد يوم الثلاثاء قبل وفاته وأمر ولده أبا المجدان يرويها بعد
موته عنه (الطويل):

ندمت على موتي وما كان من امري فيا ليت شعري من يرثيكم بعدي
وانني لا اختار الرجوع لو انني أرد وليكن لا سبيل الى الرد
ولو كنت أدري اني غير راجع لما كنت قد اسرعت سيراً الى اللحد
الاهل من الموت المفرق من بد وهل لزمان قد تسلف من رد
مضى الاهل والاحباب عني وودعوا وتغودرت في دهماء موحشة وحدي
لبعض على بعض لديكم مزينة ولا يعرف المولى لدينا من العبد
لئن كنت قد افرحتكم بمنيتي وسركم موتي وآنسكم فقدي
فدقيوس تلميذي عليكم خليفتي رضيت به في الهزل بعدي وفي الجد

فها أنا قد وليته الامر فاعلموا وعمّا قليل سوف أسكنه عندي
ولا تقنطوا من رحمة الله بعد ذا فليس لنا من رحمة الله من بد

ولا بي الحكم من الكتب ديوان شعره ، وسمي ديوانه هذا نهج
الوضاعه

أبو المجد بن ابي الحكم

هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم ، عبيد الله بن المظفر بن
عبدالله الباهلي ، من الحكماء المشهورين ، والعلماء المذكورين ، والافاضل في
الصناعة الطبية ، والامثال في علم الهندسة والنجوم . وكان يعرف الموسيقى
ويلعب بالعود ، ويجيد الغناء والايقاع والزمير وسائر الآلات وعمل أرغناً
وبالغ في اتقانه . وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب ، وتميز
في علمها وعملها ، وصار من الاكابر من أهلها ، وكان في دولة السلطان
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله . وكان يرى له ويحترمه ،
ويعرف مقدار علمه وفضله . ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيارستان
الكبير جعل امر الطب اليه فيه وأطلق له جامكية وجراية ، وكان يتردد اليه
ويعالج المرضى فيه

وحدثني شمس الدين أبو الفضل بن ابي الفرج الكحال المعروف بالمطواع
رحمه الله انه شاهده في البيارستان ، وان أبا المجد بن أبي الحكم كان يدور على
المرضى به ويتفقد أحرارهم ، ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام
لخدمة المرضى . فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا
يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك . قال : وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى
القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يأتي ويجلس في الايوان الكبير الذي
للبيارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال . وكان نور الدين رحمه
الله قد وقف على هذا البيارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في

الخرستانيين الذين في صدر الايوان فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ويقرىء التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ، ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب الى داره وتوفي أبو المجد بن أبي الحكم بدمشق في سنة (١) وخمسمائة

ابن البذوخ

هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي ، كان فاضلاً خبيراً بمعرفة الادوية المفردة والمركبة ، وله حسن نظر في الاطلاع على الامراض ومداوتها . واقام بدمشق سنيناً كثيرة . وكانت له دكان عطر بالبادين يجلس فيها ، ويعالج من يأتي اليه أو يستوصف منه . وكان يبيء عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والاقراص والسفوفات وغير ذلك ، يبيع منها وينتفع الناس بها . وكان معتنياً بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الامراض ومداوتها . وله حواش على كتاب القانون لابن سينا . وكان له أيضاً اعتناء بعلم الحديث ، ويشعر وله رجز كثير إلا ان اكثر شعره ضعيف منجل . وعمر عمراً طويلاً ، وضعف عن الحركة حتى انه كان لم يات الى دكانه الا محمولا في محفة ، وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينه ، لانه كان كثيراً يمتذي باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه وتوفي بدمشق في سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة . ومن شعر ابن البذوخ قال وهو من قصيدة كبيرة له في ذكر الموت والمعاد فمن مختارها (البسيط):

يارب سهل لي الخيرات افعلها	مع الانام بموجودي وامكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن	للخير يغرس أثمار المنى جاني
وخير انس الفتى تقوى بصاحبه	والخير يفعله مع كل انسان
يا ذا الجلالة والاكرام يا املي	اختم بخير وتوحيد وايمان
ان كان مولاي لا يرجوك ذوزال	بل من أطاعك من المذنب الجاني
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت	أنوار عيني وسمعي ثم اسناني

(١) بياض بالاصل

ما بين اثنين شكوائي لرحماني
 لي لذة غير تنصيت لقرآن
 يختص بالطب او تفكيه اقران
 يذله او عمى او داء ازمان
 عن الممات فكم يبقى لنقصان
 شر الممات وشر الانس والجان
 فليس يرجى لها توريقي اغصان
 وحسن رأي صفامن طول ازمان
 قد جئت ضيفاً لتقريبي بغفران
 فاختم به منعها يا خير منان

(البسيط) :

ما قل بقراط والماضون في القدم
 مسلم عند أهل الطب في الامم
 من بعدهم كانتشار النور في الظلم
 ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
 فان وجدانه في الطب كالعهد
 يحتاج فيهم الى اتمام غيرهم
 وبعده كثرة في العرب والعجم
 من ذا يمد جميع الرمل والأكم
 من التجارب والآيات والحكم

ولابن البزوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لابقرراط ، ارجوزة
 شرح كتاب مقدمة المعرفة لابقرراط ارجوزة ، كتاب ذخيرة الالباء المفرد في
 التأليف عن الأشباه ، حواش على كتاب القانون لابن سينا

لا استطيع قياما غير معتمد
 وما بقي في لذيذ يستلذ به
 أو شرحه أو شروحات الحديث وما
 فالشيخ تعبيره يفضي الى هرم
 فموتة ستره اذ لا يحيص له
 نعوذ بالله من شر الحياة ومن
 ان الشيوخ كاشجار غدت حطبها
 لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة
 يا خالق الخلق يا من لا شريك له
 مولاي مالي سوى التوحيد من عمل

وقال في مدح كتب جالينوس

اكرم بكتب جالينوس قد جمعت
 كديسقوريدس علم الدواء له
 فالطب عن ذين مع بقراط منتشر
 بطبهم تقندي الافكار مشرقة
 لا تبغني في شفاء الداء غيرهم
 لانهم كملوا ما اصلوه فما
 الا الدواء فما تحصى منافعه
 عد النجوم نبات الارض اجمعها
 في كل يوم ترى في الارض معجزة

حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني

هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني الاندلسي اجلياني . كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعمالهما بارعاً في الادب وصناعة الشعر وعمل المديجات . أتى من الاندلس الى الشام . واقام بدمشق الى حين وفاته ، وعمر عمراً طويلاً . وكانت له دكان في اللبادين لصناعة الطب . وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه وله في صلاح الدين مدائح كثيرة ، وصنف له كتباً وكان له منه الاحسان الكثير والازعام الوافر . وكان حكيم الزمان عبد المنعم يعانى أيضا صناعة الكيمياء ، وتوفي بدمشق في سنة « ١ » وستائة وخلاف ولده عبد المؤمن بن عبد المنعم وكان كحالا ويشعر ايضا ويعمل مديجات . وخدم بصناعة الكحل الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وتوفي بمدينة الرها في سنة « ٢ » وثمانين وستائة « ومن » شعر حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني مما نقلته من خطه ، وهو ايضا مما سمعته من ابي قال : انشدني الحكيم عبد المؤمن المذكور ، فمن ذلك قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ووجهها اليه من مدينة دمشق الى مخيمه المنصور بظاهر عكا ، وهو محاصر للفرنج المحاصرين لمدينة عكا ، فعرضت عليه في شهر صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهريّة « الطويل » :

رفاهية الشهم اقتحام	العضائهم	طلابا	لعز او غلابا	لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب	صدمة	فغض	عنانا دون قرع	الحوارم
فأي اتضاح كان لا بعد	مشكل	وأبي	انفساح بان	لا عن آزم
هي الهمة الشفاء تلحظ	غاية	فترمي	اليها عن قسي	الغزائم
فما انساح سرب لم يصل	سبب العلا	ولا ارتاح	ندب لم يصل	بصوارم

« ١ و ٢ » بياض بالأصل في الموضعين

فليس بجي سالك في نخسائس
وما الناس إلا راحلون وبينهم
بعزة بأس واطلاع بصيرة
حظوظ كمال اظهرت من عجائب
وما يستطيع المرء يختص نفسه
واعظم أهل الفضل من ساد بالقوى
ترى ضمت الافلاك ملكا كيوسف
فما مثل ملك ساسه في أحداث
أباني دار العدل في مارق الوغى
فديتك من معل لديك مبيت
فأنت الذي أيقظت حزب محمد
فحاربت للايمان لا لضغائن
أجدك لن ينفك يضرب هكذا
وفي حجرات النقع سيح صوارخ
ومقلعة أمراسها وشراعها
فكيف رمت فيها خيامك اذ جرت
فلم يبق الا ملتق بأسنة
فلا طنب الا توثب مقدم
فدارك والابطال ثارت حيا لها
لأنك فيها اذ هفوا جالس على
وانك فيهم اذ سطوا حائس طلي
فأنت المليك الناصر الحق بمنأى
أتعشقتك الهيجاء أم أنت عاشق
شياء وصيفاً لا نزال نواك في
فهجرت حتى قيل ليس بقائل
وأرجفت روما اذ خرقت فرنجة

كدنتهم أعلى التلال كأنهم
 وفيت لهم حتى احبوك ساطيا
 فخانوا فخابوا فانتدوا فتلاوموا
 وخص صلاح الدين بالنصر اذ اتى
 فخطوا بأرجاء الهياكل صورة
 يدين لها قس ويرقى بوصفها
 بهجل للمرء الجزاء بفعله
 وقد يفسد الحر الكريم جليسه
 اذا لج لوم من سفيه لراشد
 عجبت من الانسان يعجب وهو في
 يرى جوهر النفس الطليق في زدهي
 ديون اضطرار تقتضي كل ساعة
 وكل فمغرور بحب حياته
 وجماع مال لا انتفاع له به
 يفيض وما أوعاه يرعاه مهدفاً
 ومن عرف الدنيا تيقن انها
 فالله ساع في مناهج طاعة
 أفاتح بيت القدس سيفك مفتح
 فحكمت في الضدين غير معارض
 فأطلقت تركا في ظهور سوابح
 غداة قدحت البيض في آل أصفر
 واذا درجوا كالرمل أعجز عده
 وكالنجل ملتفا كوارته هوى
 كأن لهم في تل عكا مصادة
 فسرب كسير موبق في حفائر
 ضباب كدى فزت لاضباب حاطم
 بهم ووفاء العهد قيد المخاصم
 فقالوا اخذلنا بارتكاب الجرائم
 بقلب سليم راحماً للمسلم
 لك اعتقدوها كاعتقاد الاقائم
 ويكتبه يشفى به في التائم
 فطوبى لصبار وبؤس لآثم
 وتضعف بالايهام قوة حازم
 توهم رشداً في سفاهة لآثم
 نقائص أحوال قسيم السوائم
 ويذهل عن اعراض جسم لوازم
 فتتقرض الاعمار بين المغارم
 ويفريه بالادنى خفاء الخواتم
 كما مص مشروطا زجاج المحاجم
 لرشفة صاد أو لرشفة صادم
 مطية يقظان وطيفة حالم
 لا يلاف عدل أو لا تلاف ظالم
 لقفل الهدى مغلاق باب المآثم
 فاحكمت في نفر الوغى المتخاصم
 وأغربت شركا في بطون القشائم
 فلم يبق زند منهم في معاصم
 الى تل عكا كالديا المتراكم
 من التل تخشى منهم كالمرادم
 يجاش لها أسراب وحش سوائم
 وسرب حسير مرهق في مقاحم

فكم ملك منهم أتاها بكثرة
يشقون من اسبان أثباج زاخر
فهاوا بنجدي جاريات ووخذ
غسلت الطراز الاخضر الرقم منهم
ولو انبت المرج النفوس لا ينعت
قليب كلي يسقى باسطان ذابل
وأضلع فرسان نعال سوابك
كذا فليرصع جوهر القول متحف
فتى ذهنه يرمى بشهب خواطر
يهاب رقيق الشعر رقة طبعه
وينتدل الوصاف روتق نعته
وما زلت أجلو من حلاه عرائساً
بمنتظم التفضيل طاق كأنه
معان كبر السحر في عقد ناظر
بمعان حضيض الشعر في اوج حكمة
ستسى بذكراه أقاويل من مضى
كما شاع هذا الامر في الخلق مزرباً
ففرضا أرى مدحي له متجنباً
وليس اجتداء بل تحية شاكر
فيا خير قوام على خير ملة
تمسك بجبل الله معتصماً به
تمسك بمن أعطاك ما قد رجوته
بمشت بها والشوق يقدم ركبها
بعيد المدى عدن الجد نار من عدا
سلام على ذلك المقام الذي به

وقال ايضاً

(الطويل) :

أتاح له نجواه بعض شقائه
متى لمحت عين العليل طبيبه
وكم في الهوى من مكنتس برد وجده
سباه حبيب غاب في فيض حسنه
وليس له ثأث يلاذ به فمن
فباح بما أخفاه من برحائه
فلا بد أن يومي اليه بدائه
وملتحف من دائه بردائه
فأعشى عيوننا أولعت ببهائه
حواه هواه لم يزل في حوائه

وقال ايضاً

(الطويل) :

على سرق شوقي تستقل الركائب
فما البرق الا من حنيني نابض
نأيتم فلا صبر من القلب حاضر
ففي كل وقت لي اليكم تطلع
ويا ليت شعري بعدنا من صحبتهم
وعن صون دمعي تستهل السحائب
ولا الرعد الا من انيني نادب
لدي ولا قلب عن الذكر غائب
وفي كل حال لي عليكم معائب
فما بعدكم غير الهوى لي صاحب
وقال ايضاً (البسيط) :

بذلت وقتاً للطب كيلاً
فكان وجه الصواب لي ان
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز في اتضاع
ألقى بنى الملك بالسؤال
أصون نفسي بالابتدال
فخذة من جانب اعتدال
واهرب من الذل في المعالي
وقال ايضاً (البسيط) :

يا منكر المسح اذ رآه
اصبر له اربمين يمسي
لا يستقيم المرید حتى
أحسن مما قد اقتناه
أنعم للجسم من سواه
يقوى قواه على هواه

(البسيط) :

لمثل ذا فاتخذ ملاذا
أجائز أن يموت هذا
يعطش من ظنه رذاذا
وعز من بالقديم لاذا

وقال ايضا

اقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو ظل
قد ذل من لاذ بالفواني

(السريع) :

عنه ولو كان عزيز النفر
الى امتهان النفس الانفر
(الحفيف) :

واغن بالمطل فيه عن تزويج
فلتكن خطبة بلا تزويج
(البسيط) :

وما لهم همة تسو ولا ورع
فلم ظمئت وهم في الجاه قد كرعوا
وضت نفسي فلم اخضع كما خضعوا
وقد يهان لفرط النخوة السبع

وقال ايضا

من لم يسئل عنك فلا تسألن
وكن فتى لم تدعه حاجة
وقال ايضا

لا تصدق عليك عقد صداق
ومتى ما ذكرت يوم الخطب
وقال ايضا

قالوا نرى نفراً عند الموك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا
قد يكرم القرد اعجابا بنجسته

ولحكيم الزمان عبد المنعم الجلياني عدة من الكتب ، فما قاله من منظوم الكلام ومطلقه عشرة دواوين : « الاول » ديوان الحكم وميدان الكلم يشتمل على الاشارة الى كل غامض المدرك من العلم ، والى كل صادق المنسك من العمل ، والى كل واضح المسلك من الفضيلة وهو نظم « الثاني » ديوان المشوقات الى الملا الاعلى وهو نظم « الثالث » ديوان أدب السلوك وهو كلام مطلق يشتمل على مشاريع كلمات الحكمة المبصرات « الرابع » كتاب نوادر الوحي وهو يشتمل على كلام حكمة مطلق في غريب معان من القرآن العظيم ،

ومن حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم (الخامس) كتاب تحرير النظر وهو يشتمل على كلمات حكمة مفردات في البسائط والمركبات والقوى والحركات (السادس) كتاب سر البلاغة وصناعات البديع في فصل الخطاب (السابع) ديوان المبشرات والقدسيات وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق ، يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب فاتح مدينة البيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (الثامن) ديوان الغزل والتشبيب والموشحات والدوبيتي وما يتصل به منظوماً (التاسع) ديوان تشبيهات والغاز ورموز وأحاجي وأوصاف وزجريات وأغراض شتى منظوماً (العاشر) ديوان ترسل ومخاطبات في معان كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والادعية ، وله أيضاً من الكتب : كتاب منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر ، من خصائص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ألفه في سنة تسع وستين وخمسمائة ، تغاليق في وصفات أدوية مركبة

أبو الفضل بن أبي الوقار

هو الشيخ الاجل العالم أبو الفضل اسمعيل بن ابي الوقار ، أصله من المعرة واقام بدمشق وسافر الى بغداد وقرأ على افاضل الاطباء من أهلها ، واجتمع بجماعة من العلماء بها ، واخذ عنهم . ثم عاد الى دمشق وكان متميزاً في صناعة الطب علمها وعملها ، كثير الخير محمود الطريقة حسن السيرة وافر الذكاء . وكان في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، ويعتمد عليه في صناعة الطب ، وكان لا يفارقه في السفر والحضر . وله الحظ الوافر والانعاس الكثير . وتوفي الملك العادل نور الدين ، وهو في حلب ، في العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة

مهدب الدين بن النقاش

هو الشيخ الامام العالم أبو الحسن علي بن أبي عبدالله عيسى ابن هبة الله النقاش ، مولده ومنشؤه ببغداد . عالم بعلم العربية والأدب ، وكان يتكلم

الفارسي ، واشتغل بصناعة الطب على الاجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميد ، ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث . سمع ببغداد من أبي القاسم عمر بن الحصين ، وحدث عنه . سمع منه القاضي عمر بن « ١ » القرشي وروى عنه حديثاً في معجمه ، وكان أبو عبدالله عيسى بن هبة الله ابن النقاش بزازاً أديباً . قال عماد الدين أبو عبدالله محمد بن حامد الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة : أنشدني مذهب الذين أبو الحسن علي بن النقاش لوالده « المتقارب » :

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي
ألمت ترى ان ضوء السراج لهب قبل ان ينطفي
قال : وأنا لقيت أبا عبدالله بن النقاش ببغداد ، وتوفي رحمه الله في العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسة مائة بها بعد مسيري الى أصبهان قال : وقرأت بخط السمعاني أنشدني أبو عبد الله النقاش لنفسه « المتقارب » :

رزقت يساراً فوافيت من قدرت به حين لم يوزق
وأماقت من بعده فاعتذرت اليه اعتذار اخ مملق
وان كان يشكر فيما مضى بذات عسيمةذر فيما بقي

قل ، قال ، وأنشدني لنفسه ايضاً من قطعة « الكامل » :

وكذا الرئيس فانه عندي كمجري الروح مجري
أنكرت في دلف عليه تهتكاً من بعد ستر
كيف السار وقد تملك مهجتي من غير أمري
فمر تراه اذا استمر كمثل أربعة وعشر
يرفو بنجلاوين يسقم من مقامها ويبوي
واذا تبسم في دجا ليل شهدت له بفجر

« ١ » بياض بالاصل

وبورد وجنته وحسن عذاره قد قام عذري

أقول : ولما وصل مذهب الدين بن النقاش الى دمشق بقي بها يطب ،
وكان أوحد زمانه في صناعة الطب ، وله مجلس عام للمشتغلين عليه . ثم
توجه الى الديار المصرية ، واقام بالقاهرة مدة . ثم رجع الى دمشق ، ولم
يزل مقبلاً إلى حين وفاته . وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود
ابن زنكي ، وكان يعاني أيضاً كتابة الانشاء . وكتب كثيراً لنور
الدين المراسلات والكتب الى سائر النواحي . وكان مكيناً عنده ، وخدم
ايضاً في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق ،
وبقي به سنين . وكتب الامير مؤيد الدولة أبو المظفر اسامة بن منقذ الى
مذهب الدين بن النقاش يستهدي دهن بلسان « الخفيف » :

ر كبتني تخدم المذهب في العلم وفي كل حكمة وبيان
وهي تشكو اليه تأثير طول العمر في ضعفها وطول الزمان
فلها فاقة الى ما يقويها على مشيها من البلسان
كل هذا علالة ما لمن جا ز الثمانين بالنهوض يدان
رغبة في الحياة من بعد طول العمر والموت غاية الانسان

فبعث اليه ما أراد من ذلك ، ولم يزل في خدمة نور الدين الى ان توفي
رحمه الله . وكان وفاة نور الدين في شوال سنة تسع وثمانين وخمسمائة بدمشق ،
وخدم مذهب الدين بن النقاش أيضاً بصناعة الطب بعد ذلك للملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن أيوب . لما ملك دمشق . وحظي عنده . وكان مذهب
الدين بن النقاش كثير الاحسان محباً للاجمل يؤثر التخصص . ولم يتخذ امرأة
ولا خلف ولداً ، وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في يوم السبت ثاني عشر محرّم
سنة اربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها في جبل قاسيون

ابو زكريا يحيى البياسي

هو أمين الدين أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الاندلسي البياسي من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين ، قد اتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الرياضية ، وصل من المغرب الى ديار مصر ، واقام بالقاهرة مدة ، ثم توجه الى دمشق وقطن بها . وقرأ على مذهب الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادي ، ولازمه وكتب الستة عشر لجالينوس ، وقرأها عليه . وكتب بخطه كتباً كثيرة جداً في الطب وغيره . وكان يعرف النجارة وعمل لابن النقاش آلات كثيرة تتعلق بالهندسة . وكان أبو زكريا يحيى البياسي جيد اللعب بالمرود وعمل الارغن ايضاً ، وحاول اللعب به ، وكان يقرأ عليه علم الموسيقى . وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بصناعة الطب ، وبقي معه مدة في البيكار ثم استعفى من ذلك . وطلب المقام بدمشق فاطلق له الملك الناصر جامكيه وبقي مقبياً في دمشق وهو يتناولها الى ان توفي رحمه الله

ع

سكرة الحلبي

كان شيخاً قصيراً من يهود مدينة حلب ، وكانت له دربة بالعلاج وتصرف في مداواة . حدثني الشيخ صفي الدين خليل بن أبي الفضل بن منصور التنوخي الكاتب اللاذقي قال : كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بحلب ، وكانت له في القلعة بها حظية يميل اليها كثيراً ، ومرضت مرضاً صعباً . وتوجه الملك العادل الى دمشق وبقي قلبه عندها ، وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها ، وكان يعالجها جماعة من افاضل الاطباء ، واحضر اليها الحكيم سكرة فوجدتها قليلة الاكل متغيرة المزاج ، لم تزل جنبها الى الارض ، فتردد اليها مع الجماعة . ثم استأذن الخادم في الحضور اليها وحده ، فأذنت له ، فقال لها : يا ستي أنا اعالجك بعلاج تبرئني به في اسرع وقت ان شاء الله تعالى ، وما تحتاجني

معه الى شيء آخر فقالت : افعل فقال : اشتهي ان مهما أسألك عنه تخبريني به ولا تخفيني . فقالت : نعم . واخذ منها امانا فقال تعرفيني ما جنسك ؟ فقالت علانية . فقال العلان في بلادهم نصارى فعرفيني ايش كان أكثر اكلك في بلدك؟ فقالت لحم البقر . فقال يا ستي وما كنت تشربي من النبيذ الذي عندهم ؟ فقالت كذا كان . فقال ابشري بالعافية . وراح الى بيته واشترى عجلاً وذبحه وطبخ منه ، وجاب معه في زبدية منه قطع لحم مصلوق ، وقد جعلها في لبن وثوم ، وفوقها رغيف خبز فاحضره بين يديها وقال : كلي فمالت نفسها اليه ، وصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت . ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة ، وقال : يا ستي هذا شراب ينفعك فتناوليه فشربته ، وطلبت النوم وغطيت بفرجة فرو سنجاب ففرقت عرقا كثيرا واصبحت في عافية ، وصار يجيب لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين ، فتكاملت عافيتها فانعمت عليه ، واعطته صينية مملوءة حليا فقال : أريد مع هذا ان تكتبي لي كتابا الى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وانك تعافيت على يدي ، فوعده بذلك وكتبت الى السلطان تشكر منه ، وتقول له فيها انها كانت قد اشرفت على الموت وان فلانا عاجلي وما وجدت العافية إلا على يديه . وجميع اطباء الذين كانوا عندي ما عرفوا مرضي ، وطلبت منه ان يحسن اليه . فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه ، وقال له هم شاكرون من مدواتك . فقال يا مولانا كانت من الهالكين ، وانما الله عز وجل جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها فاستحسن قوله ، وقال ايش تريد أعطيك فقال يا مولانا تطلق لي عشرة فدادين خمسة في قرية صمع وخمسة في قرية عندان . فقال نطلقها لك ببعاء وشراء حتى تبقى مؤبدة لك وكتب له بذلك وخلع عليه ، وعاد الى حلب وكثرت امراله بها . ولم يزل في نعمة طائلة بها وأولاده بعده

عفيف بن سكرة

هو عفيف بن عبد القاهر سكرة يهودي من اهل حلب، عارف بصناعة

الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها . له اولاد وأهل اكثرهم مشغولون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب واعفيف بن سكرة من الكتب : مقالة في القولنج الفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، وذلك في سنة اربع وثمانين وخمسةائة

ابن الصلاح

هو الشيخ الامام العالم نجم الدين ابو الفتوح أحمد بن محمد بن السري، وكان يعرف بابن الصلاح فاضل في العلوم الحكيمة جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها واسرارها ، فصيح اللسان قوي العبارة مليح التصنيف ، متميز في علم صناعة الطب ، وكان عجبياً أصله من همدان ، وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرقاش بن الغازي بن ارتق اليه واكرمه غاية الاكرام ، وبقي في صحبته مدة . ثم توجه ابن الصلاح الى دمشق ، ولم يزل بها الى ان توفي ، وكانت وفاته رحمه الله بدمشق ليلة الاحد سنة نيف واربعين وخمسةائة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق

ونقلت من خط الشيخ الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى بن اسمعيل البياسي رحمه الله قال : كان قد ورد الى دمشق الشيخ الامام العالم الفيلسوف أبو الفتوح بن الصلاح من بغداد ، ونزل عند الشيخ الحكيم أبي الفضل اسمعيل ابن أبو الوقار الطبيب وارا ابن الصلاح ان يستعمل له تشكرا ببغداديا ، وسأل عن صانع مجيد لعمل ذلك ، فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التشك عند ، ولما فرغ منه بعد مدة وجدته ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة ، فبقي في اكثر أوقاته يعيبة ، ويستقبح صنعته ، ويلوم الذي استعمله . وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المغربي الطبيب ، فقال على لسان الفيلسوف هذه القصيدة على سبيل المجون ، وذكر فيها اشياء كثيرة من اصطلاحات المنطق

مصاي مصاب تاه في وصفه عقلي
 أثبك ما بي من اسي وصبابه
 قدمت اليها جاهلاً بامورها
 وقد كان في رجلي تمشك فخاني
 فقلت عسى ان يخلف الدهر مثله
 ولا حقني نذل دهيت بقربه
 فقلت له يا سعد جدلي بحاجه
 بحقي عسى تستنخب اليوم قطعه
 فقال على رأسي وحقك واجب
 فناولته في الحال عشرين درهماً
 فلما قضى الرحمن لي بنجازه
 أتى بتمشك ضيق الصدر أحنف
 وبشتيكه بشتيك سوء مقارب
 بشكل على الاذهان به سر حله
 وكعب الى القطب الشمالي مائل
 وما كان في هندامه لي صحه
 موازاة خطي جانبيه تخالفاً
 وكم فيه من عيب وخرز مفتق
 بوصل ضروري وقد كان بمكنأ
 وفيه اختلال من قياس مركب
 فلا مشكله القطاع مما يليق ان
 ولا جنس ايساغوجه بين ولا
 فساد طرافي شكله عند كونه
 وامري عجيب شرحه يا أبا الفضل
 وما قد لقيت في دمشق من النذل
 على انني حوشيت في العلم من جهل
 عليه زمان ليس بحمد في فعل
 وهيات ان القاه في الحزن والسهل
 فله ما قاسيت من ذلك النذل
 تحوزها شكر امرىء عالم مثلي
 من الادم المدبوغ بالعفص والحل
 على كل انسان يرى مذهب العقل
 وسوفني شهرين بالدفع والمطل
 وقلت ترى سعدان انجز لي شعلي
 بكعب غدا احتفا على الكعب والرجل
 أضيف الى نعل شبيه به فسل
 ويهيمي ذوي الالباب والعقد والحل
 ووجه الى القطب الجنوبي مستعلي
 ولكن فساد شعاع في الفرع والاصل
 فجزء الى علو وجزء الى سفل
 بعاف ومن قطع من الزيج والنعل
 لعمر ك ان يأتي التمشك بلا وصل
 فلا ينتج الشرطي منه ولا الجملي
 أصون به رجلي فلا كان من شكل
 يجد له نوع اذا جىء بالفصل
 فقل أي شيء عن مقابحه يسلي

وقد كان فيه قوة لمرادنا
فلو كان معدول الكمال احتملته
فيالك في ايجاب ما الصدق سلبه
وما عازني فيه اختلال مقوله
واي القضايا لم يبن فيه كذبها
لقد اعوز البرهات منه شرائط
اذا حط في شمس فمخروط باشه
وطب طب في رجلي والضيف ما انقضى
فاذهلني حتى بقيت مغيباً
وفي شكل ذا قد بان نقف دماغه
وأخرب بيت منه في الخلق ما ترى
واوقل يدس لو عاش أعبا انحلاله
فحينئذ أقسمت بالله خالقي
وسورة يس وطه ومريم
لئن لم اجد في المزلقان ملاسة
ولا قلت شعراً في دمشق ولا أرى
ذهبت به خلا ينقص عيشتي
وكم آلم الاسكاف قلبي بطله
وكان ارسطاليس يدهى بعشر
وبقراط قد لاقى أموراً كثيرة
وقد كان جالينوس ان عض رجليه
وقسطابن لوقا كان يحفى لاجل ذا
وكان أبو نصر اذا زار معشراً
وارباب هذا العلم ما فتوا كذا
لذلك اني منذ حلت بجلق

فأعوزنا منه الخروج الى الفعل
ولكن سلب الحس في الجزء والكل
وعدل قضايا جاء من غير ذي عدل
فجوهره والكم والكيف في خبل
وأى قياس ليس فيه بمعتل
فايجابه ثم الضروري والكلي
للتفت بيدي انحرافاً الى الظل
فكيف به ان صرت في الطين والوحل
ولم يبق لي سعدان يا صاح من عقل
فاهون بشخص ناقص العقل مختل
سريعاً وأولى بالهوان وبالازل
عليه لان الشكل ممتع الحل
وهود أخي عادوشيث وذي الكفل
وصاد وحم ولقمان والنمل
تؤاتي كراعي لاجملناه في حل
اعاتب اسكافاً بجد ولا هزل
فلا بارك الرحمن لي فيه من خل
ولا قيت ما لاقاه موسى من العجل
يرومون منه ان يوافق في الهزل
ولكنه لم يلق في اهله مثلي
تمشك يداوي العقر بالمرهم النخلي
وما كان يصفى في حفاه الى عدل
وضاع له نعل يروح بلا نعل
يقاسرون مالا ينبغي من ذوي الجهل
ندمت فازمعت الرجوع الى اهلي

ولو كنت في بغداد قدام لنصري
وما كنت أخلو من ولي مساعد
فيا ليتني مستعجلاً طرت نحوها
ففي الشام قد لاقيت ألف بلية
على أنني في جلق بين معشر
فاقسم ما نوء الثريا إذا همي
ولا بكت الخنساء صخر شقيقها
باغزر من دمعي إذا ما رأته
وامرضني ما قد لقيت لاجله
فهذا وما عدت بعض خصاله
ومن عظم ما قاسيت من ضيق باسه
فيا لشمسك مذ تأملت شكله
وينشد من يأتيه نعي بجلق
فلا تعجبوا منها دهاني فاني
هنالك اقوام كرام ذوون بل
وذي رغبة في العلم ما املي
ومن لي بهذا وهو ممتنع من لي
فيا ليت أني ما حطت بها رحلي
أعاشر منهم معشر أليس من مثلي
وجاد على الارضين رائحة المحل
وأدمعها في الخد دائمة الهطل
وقد جاء في رجلي منحرف الشكل
فيا ليت أني قد بقيت بلا رجلي
فكيف احتراسي من أذيته قل لي
أخاف على جسمي من السقم والس
علمت يقيناً انه موجب قتلي
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
وجدت به ما لم يجد أحد قبلي

ولابن الصلاح من الكتب : مقالة في الشكل الرابع من اشكال القياس
الحمي ، وهذا الشكل المنسوب الى جالينوس . كتاب في الفوز الاضمر
في الحكمة

شهاب الدين السهورودي

هو الامام العالم الفاضل أبو حفص عمر بن (١) . كان أوحداً في العلوم
الحكمية ، . جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفلكية ، مفرط الذكاء
جيد الفطرة فصيح العبارة . لم يناظر احداً الا بزه ، ولم يباحث محصلاً الا اربى

(١) بياض بالاصل

عليه . وكان علمه اكثر من عقله . حدثني الشيخ سديد الدين محمود بن عمر قال : كان شهاب الدين السهروردي قد اتى الى شيخنا فخر الدين المارديني ، وكان يتردد اليه في اوقات وبينها صداقة ، وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما اذكي هذا الشاب وافصحه ، ولم اجد احداً مثله في زمانه ، إلا أني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره ، وقلة تحفظه ان يكون ذلك سبباً لتلافه . قال : فلما فارقنا شهاب الدين السهروردي من الشرق ، وتوجه الى الشام اتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ، ولم يجاريه أحد فكثرت تشنيعهم عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ، واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام ، فتكلم معهم بكلام كثير ، بان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك الظاهر وقربه وصار مكيناً عنده مختصاً به فازداد تشنيع أولئك عليه ، وعملوا محاضر بكفره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين . وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد ، وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك فبث صلاح الدين الى ولده الملك الظاهر بحلب كتاباً في حقه بخط القاضي الفاضل وهو يقول فيه : ان هذا الشهاب السهروردي لا بد من قتله ، ولا سبيل انه يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه . ولما بلغ شهاب الدين السهروردي ذلك ، وأيقن انه يقتل ، وايس جهة الى الافراج عنه أختار انه يترك في مكان مفرد ويمنع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى ففعل به ذلك . وكان في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة بقلمة حلب ، وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة

قال الشيخ سديد الدين محمود بن عمر : ولما بلغ شيخنا فخر الدين المارديني قتله قال لنا : اليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل ، وكنت أخشى عليه منه (اقول) : ويحكى عن شهاب الدين السهروردي انه كان يعرف علم

السيماء وله نوادر شوهدت عنه من هذا الفن ومن ذلك حدثني الحكيم
ابراهيم بن أبي الفضل بن صدقة انه اجتمع به وشاهد منه ظاهر باب الفرج ، وهم
يتمشون الى ناحية الميدان الكبير ، ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم ، وجرى
ذكر هذا الفن وبدائعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع فمشى قليلاً ، وقال :
ما أحسن دمشق وهذه المواضع ، قال فنظرنا واذا من ناحية الشرق جواسق
عالية متدانية بعضها الى بعض مبيضة ، وهي من أحسن ما يكون بناية
وزخرفة ، وبها طاقات كبار فيها نساء ما يكون أحسن منهن قط ، وأصوات
منان وأشجار متعلقة بعضها مع بعض ، وأنهر جارية كبار ولم نكن نعرف
ذلك من قبل فبقينا نتعجب من ذلك وتستحسنه الجماعة ، وانذهلوا لما رأوا .
قال الحكيم : فبقينا كذلك ساعة ثم غاب عنا ، وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه
من طول الزمان . قال لي إلا ان عند رؤية تلك الحالة الاولى العجيبة بقيت
أحس في نفسي كأنني في سنة خفية ، ولم يكن ادراكي كالحالة التي
أتحققها مني

وحدثني بعض فقهاء الوجود قال : كنا مع الشيخ شهاب الدين عند
الغابون ، ونحن مسافرون عن دمشق فلقينا قطع غنم مع تركماني ، فقلنا للشيخ
يا مولانا نريد من هذه الغنم رأساً نأكله ، فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا
بها رأس غنم . وكان ثم تركماني فاشترينا منه رأساً بها فمشينا فلحقنا رفيق له
وقال : ردوا الرأس وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف ببيعكم يسوى هذا
الرأس البخيا الذي معكم أكثر من الذي قبض منكم ، وتناولنا نحن واءاء ،
ولما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا ، وانا اقف معه
وأرضيه ، فتقدمنا وبقي الشيخ يتحدث معه ويمنيه ، فلما أبعدنا قليلاً تركه
وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به ، وهو لا يلتفت اليه ، ولما لم يكلمه
لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال : أين تروح وتخليني ؟ وإذا بيد الشيخ
قد انخلعت من عند كتفه ، وبقيت في يد التركماني ودمها يجري . فبهت

التركمانى وتخير في امره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى
ولحقنا . وبقي التركمانى راجعاً وهو يتلفت الينا حتى غاب . ولما وصل الشيخ
الينا رأينا في يده اليمنى منديله لا غير

وحدثني صفي الدين خليل بن أبي الفضل الكاتب قال : حدثنا الشيخ
ضياء الدين بن صقر رحمه الله ان في سنة خمسمائة وتسعة وسبعين قدم الى حلب
الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ، ونزل في مدرسة الجلاوية ، وكان مدرسا
يومئذ الشريف رئيس الحنفية افتخار الدين رحمه الله . فلما حضر شهاب الدين
الدرس ، وبحت مع الفقهاء ، وكان لابس دلق ، وهو مجرد بباريق وعكاز
وما كان احد يعرفه ، فلما بحت وتميز بين الفقهاء ، وعلم افتخار الدين انه فاضل أخرج
له ثوباً عتايياً وغلالة ولباساً وبقياراً ، وقال لولده : تروح الى هذا الفقير
وتقول له والدي يسلم عليك ويقول لك أنت رجل فقيه ، وتحضر الدرس بين
الفقهاء ، وقد سير لك شيئاً تكون تلبسه اذا حضرت . فلما وصل ولده الى الشيخ
شهاب الدين وقال له ما أوصاه سكت ساعة وقال : يا ولدي حط هذا
القماش ، وتفضل اقض لي حاجة . وأخرج له فص بلخش في قدر بيضة الدجاجة
رمانى ما ملك أحد مثله في قده ولونه وقال : تروح الى السوق تنادي على
هذا الفص ومها جاب لا تطلق بيعه حتى تعرفني ، فلما وصل به الى السوق قدم
عند العريف ، ونادى على الفص فأنتهى ثمنه الى مبلغ خمسة وعشرين ألف درهم
فاخذه العريف وطلع الى الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين ، وهو يومئذ
صاحب حلب وقال : هذا الفص قد جاب هذا الثمن ، فاعجب الملك الظاهر قده
ولونه وحسنه فبلغه الى ثلاثين الف درهم . فقال العريف : حتى أنزل الى
ابن افتخار الدين وأقول له ، وأخذ الفص ونزل الى السوق وأعطاه له ، وقال
له : رح شاور والدك على هذا الثمن واعتقد العريف ان الفص لا افتخار الدين ،
فلما جاء الى شهاب الدين السهروردي وعرفه بالذي جاب الفص صعب عليه ،
وأخذ الفص وجعله على حجر وضربه بحجر آخر حتى فتنه وقال لولد افتخار
الدين : خذ يا ولدي هذه الثياب وروح الى والدك قبل يده عني وقل له : لو

أردنا الملبوس ما غلبنا عنه ، فراح الى افتخار الدين ، وعرفه صورة ما جرى
فبقي حائراً في قضيته . واما الملك الظاهر فانه طلب التعريف وقال : أريد
الفص ، فقال يا مولانا أخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرس الجلاوية
فركب السلطان ونزل إلى المدرسة وقعد في الايوان ، وطلب افتخار الدين
اليه وقال : أريد الفص فعرفه انه لشخص فقير نازل عنده . قال فافكر
السلطان ثم قال : يا افتخار الدين ان صدق حدسي فهذا شهاب الدين
السهرووردي . ثم قام السلطان واجتمع بشهاب الدين وأخذه معه الى القلعة
وصار له شأن عظيم . وبحث مع الفقهاء في سائر المذاهب وعجزهم ، واستطال
على أهل حلب وصار يكلمهم كلام من هو أعلى قدراً منهم فتهصبوا عليه ،
وأفتوا في دمه حتى قتل . وقيل ان الملك الظاهر سير اليه من خنقه . قال : ثم
ان الملك الظاهر بمد مدة نقم على الذين اغتوا في دمه ، وقبض على جماعة منهم
واعقلهم ، وأهانهم واخذ منهم أموالاً عظيمة

حدثني سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة قال : كان الشيخ
شهاب الدين السهرووردي رث البزة لا يلتفت الى ما يلبسه ، ولا له احتفال
بأمور الدنيا . قال : وكنت أنا وایاه نتمشى في جامع ميافارقين وهو لابس
جبة قميصة ، وضربة زرقاء ، وعلى رأسه فوطة مفتولة ، وفي رجله زربول ،
ورآني صديق لي فأتى الى جانبي وقال : ما جئت تماشي الا هذا الخربند فقلت
له اسكت هذا سيد الوقت ، شهاب الدين السهرووردي فتعاضم قولي
وتعجب ومضى (وحدثني) بعض أهل حلب قال : لما توفي شهاب الدين
رحمه الله ، ودفن بظاهر مدينة حلب ، وجب مكتوباً على قبره والشعر
قديم (البسيط) :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الايام قيمة فردها غيره منه الى الصدف

ومن كلامه قال في دعاء ، اللهم يا قيلم الوجود وفائض الجود ، ومثل
 البركات ومنتهى الرغبات ، منور النور ومدبر الامور ، وواهب حياة العالمين ،
 امددنا بنورك ووفقنا لرضائك ، ولهمنا رشداً وطهرنا من رجس الظلمات
 وخلصنا من غسق الطبيعة الى مشاهدة أنوارك ومأينة أضوائك ، وبحاورنا
 مقربيك ، وموافقة سكان ملكوتك . واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من
 الملائكة والصديقين والانبياء والمرسلين (ومـ-ن) شعر شهاب الدين
 السهروردي

(الكامل) :

ووصالكم ربحانها والراح	أبدأ تحن اليكم الارواح
والى لذيد وصالكم تروح	وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم
ستر المحبة والهوى فضح	وارحمنا للعاشقين تكافوا
وكذا دماء البائحين تباح	بالسر ان باحوا تباح دماؤهم
عند الوشاة المدمع السحاح	واذا هم كتوا تحدث عنهم
فيها لمشكل أمرهم ايضاح	وبدت شواهد للسقام عليهم
للصب في خفض الجناح جناح	خفض الجناح لكم وليس عليهم
والى رضائكم طرفه طباح	فالى لقاءكم نفسه مشتاقه
فالهجر ليل والوصال صباح	عودوا بنور الوصل من غسق الدجا
رق الشراب ودارت الاقداح	وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد
وبخده الصهباء والتفاح	مترنجاً وهو الغزال الشارد
في أحسن الباقوت منه اقاح	وبثغره الشهيد الشهي وقد بدا

(الكامل) :

وقال ايضاً

وتغنم الدنيا فليس مخلد	فز بالنعيم فان عمرك ينفد
لا ينعمنك عن هواك مقند	واذا ظفرت باذة فانمض لها
دنياك يوم واحد يتردد	وطل الصبوح مع الغبوق فانما

ولتندمن اذا نهاك الموعد
ومساجد خربت وعمر معهد
قدماً وكم صلوا لها وتعبدوا

وعدوك تشرب في الجنان مدامة
كم امة هلكت ودار عطلت
ولكم نبي قد اتي بشريعة

وقال ايضاً (الوافر) :

ولي عزم البرحيل عن الديار
فان الشهب اشرفها السواري
كأن الليل زين بالنهار
الى كم اجعل التنين جاري
وفوق الفرقدين رأيت داري
يدكرني بهاء قرب المزار

أقول لجارتي والدمع جاري
ذريني ان أسير ولا تنوحني
واني في الظلام رأيت ضواً
الى كم اجعل الحيات صحبي
وكم أرضى الاقامة في فلاة
ويأتيني من الصنعاء بوق

وقال عند وفاته وهو يجود بنفسه لما قتل (الرمل) :

فبكروني اذ رأوني حزنا
ليس ذا الميت والله انا
طرت عنه فتخلي رهنا
وارى الله عيانا بهنا
لترون الحق حقاً بيننا
هي الا انتقال من هنا
وكذا الاجسام جسم عمنا
واعتقادي انكم انتم انا
ومتى ما كان شراً فبنا
واعلموا انكم في اثرنا

قل لاصحاب راوني ميتاً
لا تظنوني باني ميت
أنا عصفور وهذا قفصي
وأنا اليوم اناجي ملاً
فاخلعوا الانفس عن اجسادها
لا ترعكم سكرة الموت فما
عنصر الارواح فينا واحد
ما أرى نفسي إلا انتم
فمتى ما كانت خيراً فلنا
فارحموني ترحموا أنفسكم

من رأني فليقوي نفسه انما الدنيا على قرن الفنا
وعليكم من كلامي جملة . فسلام الله مدح وثنا
ولشهاب الدين السهروردي من الكتب كتاب التلويحات اللوحية
والعرشية ، كتاب الالواح العهادية ألفه لعهاد الدين أبي بكر بن قرا أرسلان بن
داود بن ارتق صاحب خرت بورت ، كتاب اللحه ، كتاب المقاومات وهو
لواحق على كتاب التلويحات . كتاب هياكل النور كتاب المعارج ، كتاب
المطارحات ، كتاب حكمة الاشراف

شمس الدين الخوي

هو الصدر الامام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين ، حجة الاسلام ،
سيد العلماء والحكام أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى
من مدينة خوي . كان أوحد زمانه في العلوم الحكيمة ، وعلامة وقته في
الامور الشرعية ، عارفاً بأصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة ، عاقلاً
كثير الحياء ، حسن الصورة ، كريم النفس محباً لفعل الخير . وكان رحمه الله
ملازماً للصلاة والصيام وقراءة القرآن . ولما ورد الى الشام في أيام السلطان
الملك المعظم عيسى بن الملك العادل استحضره ، وسمع كلامه فوجده أفضل أهل
زمانه في سائر العلوم . وكان الملك المعظم عالماً بالامور الشرعية والفقه
فحسن موقعه عنده ، واكرمه وأطلق له جامكية وجراية . وبقي معه في
الصحبة . ثم جعله مقياً بدمشق ، وله منه الذي له . وقرأ عليه جماعة من المشتغلين
وانتفعوا به . وكنت أتردد اليه ، وقرأت عليه التبصرة لابن سهلان . وكان
حسن العبارة قوي البراعة ، فصيح اللسان بليغ البيان . وافر الرواة كثير
الفتوه . وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري لحقه وقرأ عليه ، ثم
ولاه الملك المعظم القضاء وجعله قاضي القضاة بدمشق . وكان مع ذلك كثير
التواضع لطيف الكلام ، يمضي الى الجامع ماشياً للصلوات في أوقاتها ، وله

تصانيف لا مزيد عليها في الجودة . وكان ساكناً في المدرسة العادلية ويلقي بها الدرس للفقهاء . ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي رحمه الله ، وهو في سن الشباب . وكانت وفاته بحمص الدق بدمشق ، وذلك في سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستائة (ولشمس الدين الخوي) من الكتب تمة تفسير القرآن لابن خطيب الري ، كتاب في النحو ، كتاب في علم الاصول ، كتاب يشتمل على رموز حكمية على ألقاب السلطان الملك المعظم ، صنفه للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب

رفيع الدين الجيلي

هو القاضي الاجل ، الامام العالم ، رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل بن عبد الهادي الجيلي ، من أهل فيلمان شهر من الجيلان ، وكان من الاكابر المميزين في العلوم احكامية ، وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب . وكان مقياً بدمشق ، وهو فقيه في المدرسة العذراوية داخل باب النصر . وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب . وقرأت عليه شيئاً من العلوم الحكمية . وكان فصيح اللسان قوي الذكاء ، كثير الاستغفار والمطالعة . واستخدم قاضياً في مدينة بعلبك ، وبقي بها مديداً . وكان صديقاً للصاحب أمين الدولة ، وبينهما عشرة . ولما تملك السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق ، وتوفي قاضي القضاة شمس الدين الخوي رحمه الله أشار الصاحب أمين الدولة أن يجعل موضعه ، فولاه السلطان ، وصار قاضي القضاة بدمشق ، وارتفعت منزلته واثرى . وبقي كذلك مدة ، وكان كثير من الناس يتظاهرون منه ، ويشكرون سيرته . وبالجملة فان الحال تأدى به الى ان قبض عليه ، وقتل رحمه الله في أيام الملك الصالح اسمعيل . وكان قد وقع بين القاضي رفيع الدين وبين الوزير أمين الدولة فبعثوه تحت الحوطة مع رجال موامله الى قريب بعلبك في موضع فيه هوة عظيمة لا يعرف لها قبر ، يقال لها مغارة افقة . وكانوا

أمر وهم بما يفعلونه به فكتفوه ، ثم دفعوه في وسطها . وحدثنا بعض الذين كانوا معه انه لما دفع في تلك المودة تحطم في نزوله ، وكانه تعلق في بعض جوانبها أسفل بثيابه . قال : فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام ، وكلما مر يضعف ويخفى حتى تحققنا موته ورجعنا عنه

أقول ومن عجيب ما يحكى ان القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب بحضوري ، وما كنت ذكرته في تلك النسخة فطالع فيه ، ولما وقف على اخبار شهاب الدين السهروردي تأثر من ذلك وقال لي : ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وأشار الى نفسه ثم قال : وايش كان من حال شهاب الدين إلا انه قتل في آخر أمره ، وقدر الله عز وجل ان رفيع الدين قتل أيضاً مثله ، فسبحان الله العظيم المدبر في خلقه بما يشاء . وكانت وفاة القاضي رفيع الدين في شهر ذي الحجة سنة احدى واربعين وستائة . ولما كان رفيع الدين قد تولى القضاء بدمشق ، وصار قاضي القضاة ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستائة ، عملت فيه هذه القصيدة واهنته فيها (الكامل) :

بجد وسعد دائم وعلاء	أبد الزمان ورفعة وسناء
ببقاء مولانا رفيع الدين ذي الجرد العيم ومن له النعماء	بقضاء قاضي القضاة أجل مولى لم يزل
بمفرد بالكرامات وانما	بعلاء يسمو العلم والعلماء
لو رام كل بليغ قول انه	كل الوري في بعضها شركاء
كم من عداة شاعدين بفضله	يحصي علاه لقصر البقاء
وله التصانيف التي قد أعربت	والفضل ما شهدت به الاعداء
وبه لجبل في البلاد مفاخر	عن كل ما قد أعجم القدماء
باسيداً فاق الانام حقيقة	وكذا لهذا الجيل منه علاه
قد كان عندي من فراقك والنوى	بجميل وصف ليس فيه خفاء
وأتى الى قلبي السرور واشرفت	ألم ومن رؤياك جاء شفاء
	شمس الحبور وزالت البرحاء

وبدت تباشير الهداء بمنصب
 احكام احكام وعدل شائع
 وتفرقت في الناس منك فواضل
 فلك السيادة والسعادة والعلا
 والمشتري للحمد أنت وان تقل
 واثن خصصتك بالهداء فانه
 لله كم اوليتني ممنناً على
 فاسلم ودم في رغد عيش دائم
 يملوه من نور الاله بهناء
 ملئت به وبفضلك الغبراء
 وتجمعت منهم لك الالهواء
 والفضل والافضال والآلاء
 فصل الخطاب فانك الجزاء
 عم الانام بما وليت ههنا
 مر الزمان وما لها احصاء
 ما غردت في أركانها الورقاء

ولرفيع الدين الجبلي من الكتب : شرح الاشارات والتنبيهات ، ألفه
 المظفر تقي الدين عمر ابن الملك الابدجدهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن
 أيوب ، اختصار الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا . كتاب جمع ما في
 الاسانيد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

شمس الدين الخسروشاهي : هو السيد الصدر الكبير العالم شمس الدين
 عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي . وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز . إمام العلماء
 سيد الحكماء ، قدوة الانام شرف الاسلام . قد تميز في العلوم الحكيمية ، وحرر
 الاصول الطبية ، وأتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاستعمال ، جامعاً للفضل
 والافضال . وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري وهو من اجل
 تلامذته . ومن حيث وصل إلى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح
 الدين داود بن الملك المعظم ، وأقام عنده بالكرك ، وهو عظيم المنزلة عنده وله
 منه الاحسان الكثير والانعام الغزير . ثم توجه شمس الدين بعد ذلك الى دمشق
 وأقام بها الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنتين وخمسين
 وستائة . ودفن بجبل قاسيون

ولما وصل الى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخاً حسن السمات ، مليح
 الكلام قروي الذكاء ، محصلاً للعلوم . ورأيت يوماً وقد أتى اليه بعض فقهاء العجم

بكتاب دقيق الخط عن البغدادي معتزلي النقطي ، فلما نظر فيه صار يقبله
ويضعه على رأسه ، فسأله عن ذلك فقال : هذا خط شيخنا الامام فخر الدين
الخطيب رحمه الله فعظم عندي قدره اتعظيمه شيخه (ولما) توفي شمس الدين
الحسرو شاهی رحمه الله ، قال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوي الضرير
الآريلي يرثيه (الطويل) :

بموتك شمس الدين مات الفضائل
فتى عالم بالحق بالخير عامل
فتى يبد كل القائلين بصمته
وكننا لحل المشكلات نعهده
فربيع الحجا من بومه اليوم قد خلا
أندري المنايا من رمت بسهامها
رمت اوحسد الدنيا وبجر علومها
ولو كان بالفضل الفتى يدفع الردى
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة
فبمذك شمس الدين أعوز عالم
وأردى بيد الفضل والبدر كامل
وما كل ذي علم من الناس عالم
فكيف اذا وافيته وهو قائل
اذا أعبت الحذاق منا المسائل
وحيد المعالي من حل الفضل عاطل
وأى فتى أودى وغال الغوائل
ومن قصرت في الفضل عنه الاوائل
لما غيب عبد الحميد الجنادل
ولا في بقاء المرء يطمع آمل
وأبدى الدعاوى في المحافل جاهل

وقال الصاحب نجم الدين المبودي يرثيه (الطويل) :

أيا ناعياً عبد الحميد تصبراً
مضى مفرداً في فضله وعلوه
فيا عين سحي بالدموع لفقده
تلقت اصناف الملانك بهجة
تقول له أهلاً وسهلاً ومرحباً
الى معشر أضحى الوجود ذواتهم
وحسبك من ذات هي العين حقة
علي فان العلم أدرج في كفن
وعدت فريدهم والوجد والحزن
فما حسن صبري بعهده اليوم بالحسن
بمقدمه الاسنى على ذلك السن
بخير فتى وافى الى ذلك الوطن
فليس لهم الفيهوق ولا سكن
فليس بها افك ولا عندها احن

تبيت ترى ذات الذوات بمرصد
لك الله شمس الدين كم شدت مهلماً
مصابك شمس الدين تسليمة لنا
تعالى عن الاكوان والكون والزمن
من الحق أسنى ذا لسان له لسن
وهي من أضحى بمثلك يمتحن

ولشمس الدين الحسرو شاهي من الكتب : مختصر كتاب المهذب في
الذقة على مذهب الامام الشافعي لابي اسحق الشيرازي ، مختصر كتاب الشفاء
لرئيس ابن سينا ، تتمه كتاب الآيات البيئات لابن خطيب الري . وكان
وصل فيها في الشكل الثاني ، وهذه الآيات البيئات غير النسخة الصغيرة المعروفة
التي هي عشرة أبواب

سيف الدين الآمدي

هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن
محمد بن سالم التتلي الآمدي ، أوحد الفضلاء وسيد العلماء ، كان أذكى أهل
زمانه ، وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكيمية ، والمذاهب الشرعية والمبادئ
الطبية . بهي الصورة فصيح الكلام جيد التصنيف . وكان قد خدم الملك
المنصور ناصر الدين أبا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن أيوب صاحب حماة ، وأقام بخدمته بحماة سنين ، وله منه الجامعية السنية ،
والانعام الكثير . وكان من اكبر الخواص عنده ولم يزل في خدمته الى ان
توفي الملك المنصور وذلك في سنة سبع عشرة وستمئة فتوجه الى دمشق ، ولما
دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن
أيوب انعاماً واکرمه غاية الاكرام ، وولاه التدريس . وكان اذا نزل وجلس
في المدرسة والقي الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في
المنظرة والبحث ، ولم يكن أحد يماثله في سائر العلوم . وكان نادراً ان يقرىء
أحد شيئاً من العلوم الحكيمية ، وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب

رموز للكنوز من تصنيفه ، وذلك لمودة أكيدة كانت بينه وبين أبي . وأول اجتماعي به دخلت أنا وأبي إليه الى داره ، وكان ساكناً بدمشق في قلعة عند المدرسة العادلية ، فلما جلسنا عنده بعد السلام ، وتفضل بحسن التودد والكلام نظر وقال بهذا اللفظ : ما رأيت ولد أشبه بوالد منكها (وأنشدني) صاحب فخر القضاة بن بصافة لنفسه وقد تشفع به العماد بن السماسي الى سيف الدين الآمدي بان يشتغل عليه (البسيط) :

يا سيداً جمل الله الزمان به	وأمله من جميع العجم والعرب
العبد يذكر مولاه بما سبقت	وعوده لعماد الدين عن كتب
ومثل مولاي من جاءت مواهبه	عن غير وعد وجدواه بلا طلب
فأصف من بحرك الفياض مورده	وأغنه من كنوز العلم لا الذهب
واجعل له نسباً يدلي اليك به	فدحة العلم تعلمو لحمة النسب
ولا تكله الى كتب تنبئه	فالسيف أصدق انباء من الكتب

أقول وقد جاء في هذا البيت احسن ما يكون من تضمين قول أبي تمام لاشتراك لفظة السيف ، ولم يزل سيف الدين مقياً بدمشق الى ان توفي رحمه الله . وكانت وفاته في رابع شهر صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ومن شعر سيف الدين الآمدي ، أنشدني ولده جمال الدين محمد بما أنشده والده سيف الدين لنفسه (البسيط) :

فلا فضيلة الا من فضائله	ولا غريبة الا وهو منشأها
حاز الفخار بفضل العلم وارتفعت	به الممالك لما ان تولأها
فهو الوسيلة في الدنيا لطالبتها	وهو الطريق الى الزلفى بأخراها

ولسيف الدين الآمدي من الكتب : كتاب دقائق الحقائق ، كتاب رموز الكنوز ، كتاب ابواب الالباب ، كتاب ابتكار الافكار في الاصول ،

غاية المراد في علم الكلام ، كتاب كشف التعميمات في شرح التنبيهات ، ألفه للملك المنصور صاحب حماة ابن تقي الدين ، كتاب غاية الامل في علم الجدل ، شرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجدل . كتاب منتهى السالك في رتب المسالك ، كتاب المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، دليل متحد الائتلاف وجاد في جميع مسائل الخلاف ، كتاب التوجيهات في الخلاف ، كتاب المؤخذات في الخلاف . كتاب التعليقة الصغيرة ، كتاب التعليقة الكبيرة ، عقيدة تسمى خلاصة الابريز ، تذكرة الملك العزيز بن صلاح الدين ، كتاب منتهى السؤل في علم الاصول ، كتاب منائح القرائح

موفق الدين بن المطران

هو الحكيم الامام العالم الفاضل موفق الدين ابو نصر أسعد بن أبي الفتح الياس بن جرجس المطران . كان سيد الحكماء وأوحد العلماء ، وافر الآلاء جزيل النعماء ، أميز أهل زمانه في علم صناعة الطب وعمامها ، واكثرهم تحصيلاً لاصولها وجمالها ، جيد المداواة لطيف المداراة ، عارفاً بالعلوم الحكيمية ، متعیناً في الفنون الأدبية . وقرأ علم النحو واللغة والادب على الشيخ الامام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي ، وتميز في ذلك . وكان مولد موفق الدين بن المطران ومنشؤه بدمشق ، وكان أبوه ايضاً طبيباً متقدماً أجواً في البلاد لطلب الفضيلة . وسافر الى بلاد الروم لاقتان الاصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم . ثم عدل بعد ذلك الى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميد ، واشتغل عليه بصناعة الطب مدة ، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الطبية ، وصار موسوماً بالطب . ثم انه عاد الى دمشق وبقي طبيباً بها الى حين وفاته . وكان موفق الدين ابن المطران حاد الذهن فصيح اللسان كثير الاشتغال . وله تصانيف تدل على فضله ونبله في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم واشتغل بالطب على مذهب الدين بن النقاش : وكان ابن المطران

جميل الصورة ، كثير التخصص نجباً للباس الفاخر أئمن ، وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وحظي في أيامه ، وكان رفيع المنزلة عنده عظيم الجاه . وكان يتحجب عنده ويقضي أشغال الناس ، ونال من جهة المال مبلغاً كثيراً . وكان صلاح الدين رحمه الله كريم النفس كثير العطاء لمن هو في خدمته ، ولمن يقصده من سائر الناس ، حتى أنه مات ولم يوجد في خزانته من المال شيء ، وكان له حسن اعتقاد في ابن المطران لا يفارقه في سفر أو حضر ، ولهذا أنه غمره باحسانه ، وأتوفه بامتنانه . وكان يغلب على ابن المطران الزهر بنفسه ، والتكبر حتى على الملوك . وكان صلاح الدين قد عرف ذلك منه ويحترمه ويبجله لما قد تحققه من علمه ، وأسلم ابن المطران في أيام صلاح الدين

وحدثني بعض من كان يعرف ابن المطران فيما يتعلق بهجبه وادلاله على صلاح الدين ، أنه كان معه في بعض غزواته ، وكانت عادة صلاح الدين في وقت حروبه أن ينصب له خيمة حمراء ، وكذلك دهليزها وشقتها ، وأن صلاح الدين كان يوماً راكباً وإذا به قد نظر إلى خيمة حمراء اللون ، وكذلك شقتها ومستراحها فبقي متأملاً لها ، وسأل أن هي فأنه خبر أنها لابن المطران الطبيب . فقال والله لقد عرفت أنت أن هذا من حماقة ابن المداران ، وضحك ثم قال : قال ما بنا إلا يعبر أحد من الرسل فيعتقد أنها لأحد الملوك ، وإذا كانت ولا بد فيغير مستراحها وأمر به أن يرمى ولما رمي صعب ذلك على ابن المطران وبقي يومين لم يقرب الخدمة فاسترضاه السلطان ووهب له مالا

وحدثني أيضاً من ذلك أنه كان في خدمة صلاح الدين طبيب يقال له أبو الفرج النصراني ، وبقي في خدمته مدة وله تردد إلى دوره ، فقال يوماً للسلطان أن عنده بنات ، وهو يحتاج إلى تجهيزهن ، وطلب منه أن يطلق له ما يستعين به على ذلك فقال له صلاح الدين : اكتب في ورقة جميع ما تحتاج إليه في

نجهزهن ، وجيب الورقة فمضى أبو الفرج ، وكتب في ورقة من المصاغ والقماش والآلات وغير ذلك ما يكون بنحو ثلاثين ألف درهم . ولما قرأ صلاح الدين الورقة أمر الخزندار بأن يشتري لابي الفرج جميع ما تضمنته ، ولا يخفى بشيء منه . ولما بلغ ذلك ابن المطران قصر في ملازمته الخدمة ، وتبين لصلاح الدين منه تغير في وجهه فعرف السبب . ثم امر الخزندار بأن يحضر جميع ما وصل الى أبي الفرج الطيب بما اشتراه له ، ويحسب جملة ثمنه ، ومهما بلغ من المال يدفع الى ابن المطران مثله سواء ففعل ذلك

وحدثني أبو الظاهر اسمعيل ، وكان يعرف ابن المطران ويأنس به ان العجب والتكبر الذي كان يفتل على ابن المطران ، لم يكن على شيء منه في اوقات طلبه العلم ، وقال انه كان يراه في الاوقات التي يشتغل فيها بالنحو في الجامع يأتي اذا تفرغ من دار السلطان ، وهو في مركبة حفلة ، وحواليه جماعة كثيرة من المماليك الترك ، وغيرهم ، فاذا قرب من الجامع ترجل ، واخذ الكتاب الذي يشتغل فيه في يده أو تحت أبطه ، ولم يترك أحداً ما يصعبه ، ولا يزال ماشياً والكتاب معه الى حلقة الشيخ الذي يقرأ عليه فيسلم ويقعد بين الجماعة ، وهو بكيس ولطف إلى ان يفرغ من القراءة ويعود الى ما كان عليه

وقال صاحب جمال الدين القاضي الاكرم أبو الحسن علي بن يوسف ابن ابراهيم القفطي : ان الحكيم موفق الدين أسعد بن المطران لما أسلم وكان نصرانياً ، حسن اسلامه ، وزوجه الملك الناصر صلاح الدين قدس الله روحه احدى حظايا داره واسمها جوزة . وكانت جوزة هذه جارية خوندخاتون بنت معين الدين وزوجة صلاح الدين . وكانت مدبرة دارها والمتقدمة عندها من جوارها واطقتها الكثير من حليها وذخايرها ، ومولتها وخولتها فرتبت أمورهم وهذبت أحوالهم ، وحسنت زيه وجملت ظاهره وباطنه ، وصار له ذكر سام في الدولة

وحصلت له أموال جمة من أمراء الدولة في حال مباشرته لهم في امراضهم .
 وتنافسوا في العطاء له ، وتوقت حاله عند سلطانه الى أن كاد يكون وزيراً .
 وكان كثير الاستئصال على أهل هذه الصناعة الطبيه والحكيمه ، يقدمهم ويتوسط
 في ارزاقهم قال : ولقد أخبرني الفقيه اسمعيل بن صالح بن البناء القفطي ، خطيب
 عيذاب قال : لما فتح السلطان الساحل ارتحلت عن عيذاب لزيارة البيت المقدس ،
 فلما حصلت بالشام رأيت جبالا مشجرة بمدد براري عيذاب المصحرة فاشتقت
 الى المقام بالشام ، ونحيت في الرزق به فقصدت الفاضل عبد الرحيم ، وسألته
 كتابا الى السلطان في توليتي خطابة قلعة الكرك ، فكتب لي كتابا هو مذكور
 في ترسله ، وهو حسن التلطف قال : فاحضرته الى دمشق والسلطان بها
 فارشدت في عرضه الى ابن المطران ، فقصدته في داره ودخلت عليه بأذنه
 فرأيت حسن الحلقة والخلق لطيف الاستماع والجواب . ورأيت داره وهي على
 غاية من الحسن في العمارة والتجمل . ورأيت أنابيب بركته التي يبرز منها الماء
 وهي ذهب على غاية ما يكون من حسن الصنعة . ورأيت له غلاماً يتحجب بين
 يديه اسمه عمر في غاية جمال الصورة . ثم رأيت من الفرش الطرح ، وشمت
 من الرائحة الطيبة ما هالني ، وسألته الحاجة التي قصدته فيها فأنعم بانجازها .
 وقال صاحب جمال الدين : ورأيت زوجته وابن عمر حاجبه وقد حضرا بهد
 سنة ستائة الى حلب ، على رقة من الحال ، ونزلا في الكنف الملكي الظاهري
 ستمى الله عهداً ، واقبأ به بصدقة قررت لها ، وماتت هي بعد مدة ولا اعلم
 بعدها لولد عمر خيراً

وحدثني الشيخ مرفق الدين بن البوري الكاتب النصراني قال : لما
 فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكرك ، أتى الى دمشق
 الحكيم موفق الدين يعقوب بن ستملاب النصراني ، وهو شاب على رأسه
 كوفية وتخفيفة صغيرة ، وهو لابس جريخة ملوطة زرقاء زي اطباء الفرنج
 وقصد الحكيم موفق الدين بن المطران ، وصار يخدمه ويتردد اليه لهله

ينفعه ، فقال له : هذا الزي الذي أبت عليه ما يمشي لك به حال في الطب في هذه الدولة بين المسلمين ، وإنما المصلحة ان تغير زيك وتلبس عادة الاطباء في بلادنا . ثم أخرج له جبة واسرة عنابية وبقيار أمكملا وأمره ان يابسهما . ثم قال له ان ههنا أميراً كبيراً يقال له ميمون القصري وهو مريض ، وانا اتردد اليه واداويه ، فتعال معي حتى تكون تعالجه . فلما راح معه قال للامير: هذا طبيب فاضل ، واني أعتمد عليه في صناعة الطب ، واثق به فيكون يلزمك ويباشر أحوالك في كل وقت ، ويقم عندك الى أن تبرأ ان شاء الله تعالى . فامتثل قوله وصار الحكيم يعقوب ملازماً له ليلا ونهاراً الى ان تعافى فاعطاه خمسمائة دينار . فلما قبضها حملها الى ابن المطران وقال له : يا مولانا هذا ما اعطاني ، وقد احضرته الى مولانا ، فقال له : خذها فانا ما قصدت إلا نفعك ، فأخذه ودعاه وحدثني الحكيم عز الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السويدي قال : كان ابن المطران جالساً على باب داره ، وقد اتاه شاب من أهل نعمة ، وعليه زي الجندي ، واعطاه ورقة فيها اثنا عشر بيتاً من الشعر يمدحه بها . فلما قرأها ابن المطران قال أنت شاعر ؟ فقال لا ولكني من أهل البيوت ، وقد نزل الدهر بي ، وقد أتيت المولى وجعلت قيادي بيدك لتدبرني منها حسن فيه رأيك العمالي ، فدخل الى داره واستدعى الشاب ، وقدم له طعاماً فأكل وقال له : ايش تقول قد مرض عز الدين فرخشاه صاحب صرخد ، وهذا المرض يمتاد ، في كل حين فاني رأيت ان اسيرك اليه تعالجه فهو يحصل لك من جهته شيء جيد . قال له يا مولاي من أين لي معرفة بصناعة الطب أو دربه ؟ فقال : ما عليك أنا أكتب مذك دستوراً تمشي عليه ، ولا تخرج عنه . فقال الشاب : السمع والطاعة ، فلما خرج الشاب لحقه اللام ببقجة فيها عدة قطع قماش مخيط ، وفرس بسرج ولجام فقال له : خذ هذا القماش البسه ، وهذا الفرس اركبه ، وتجهز الى صرخد . فقال له يا سيدي : انه لم يكن لي مكان ابيت الفرس فقال اتركها عندنا ، وشد عليها بكرة النهار ، وسافر على خيرة الله تعالى . فلما كان بكرة النهار حضر الشاب الى باب دار ابن المطران

فأعطاه كتاباً قد كتبه على يده إلى عز الدين فرخشاه صاحب صرخند، وأعطاه تذكرة بما يمتده في مداواته، وأعطاه مائتي درهم، وقال: أتركها عن بيتك نفقة. وسافر الشاب إلى صرخند وداوى عز الدين فرخشاه بما أمره به فبرىء، ودخل الحمام وخلع عليه خلاء مديدة من أجرد ما يكون، وأعطاه بغلة بسرج وسرفسار ذهب، وألف دينار مصرية وقال: تخدمني؟ فقال له ما أقدر يا مولانا، حتى أشاور شيخني الحكيم موفق الدين بن المطران: فقال له عز الدين: ومن هو الحكيم مرفق الدين، ما هو إلا غلام أخي لا سبيل إلى خروجك من صرخند وألجأ عليه في النزول وشهدوا، فقال: إذا كانت ولا بد فانا أمضي إلى منزلي وأجيب، فمضى إلى منزله وأحضر الخلعة والذهب وما معها، وقال هذا الذي أعطيتوني خذوه، وأنا فوالله ما أعرف صناعة الطب، ولا أدري ما هي، وإنما أنا جري لي مع الحكيم ابن المطران كذا وكذا. ووقى عليه الواقعة كما وقعت. فقال له عز الدين ما عليك إن لا تكون طبيباً أنت ما تعرف تلعب بالنرد والشطرنج؟ فقال بلى، وكان الشاب لديه أدب وفضيلة. فقال له عز الدين قد تركت حاجبي وجعلت لك اقطاعاً في السنة يعمل اثنين وعشرين ألف درهم، فقال السمع والطباء يا مولانا بل أسأل دستوراً إلى دمشق إن أروح إلى الحكيم موفق الدين وأقبل يده وأشكره على ما فعل مني من الخير فأعطي دستوراً وأتى إلى الحكيم موفق الدين وقبل يده وشكره شكراً كثيراً وأحضر الذي حصل بين يديه وقال له: قد حصل لي هذا فخذ فرداً عليه وقال له: أنا ما قصدت إلا نفعك، خذ، بارك الله لك فيه وعرفه الشاب بما جرى له مع عز الدين وصورة الخدمة، واستمر الشاب في خدمة عز الدين، وكان ذلك الاحسان من مروءة الحكيم موفق الدين ابن المطران

أقول: وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية في تحصيل الكتب، حتى أنه مات وفي خزانته من الكتب الطيبة وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد

خارجاً عما استنسخه . وكانت له عناية بالغة في استنساخ الكتب وتحريرها .
وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له ابدأ ولهم منه الجامكية والجرابية ،
وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة ، وكان خطه منسوباً وكتب
ابن المطران ايضاً بخطه كتباً كثيرة ، وقد رأيت عدة منها ، وهي في نهاية
حسن الخط والصحة والاعراب . وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من
ذلك في اكثر أوقانه واكثر الكتب التي كانت عنده توجد ، وقد صححها واتقن
تحريرها ، وعليها خطه بذلك . وبلغ من كثرة اعتنائه بالكتب وغوايته فيها
انه جامع لكثير من الكتب الصغار والمقالات المتفرقة في الذاب وهي في الاكثر
يوجد جماعة منها في مجلد واحد ، استنسخ كلا منها بذاته في جزء صغير قطع نصف
ثم البندادي بمسطرة واضحة ، وكتب بخطه ايضاً عدة منها واجتمع عنده من
تلك الاجزاء الصغار مجلدات كثيرة جداً فكان ابدأ لا يفارق في كنهه مجلد ايطالعه
على باب دار السلطان ، او أين توجه وبعد وفاته بيعت جميع كتبه ، وذلك
انه ما خلف ولداً

وحدثني الحكيم عمران الاسرائيلي : انه لما حضر بيع كتب ابن المطران
وجدهم وتداخرجوا من هذه الاجزاء الصغار الوفراً كثيرة أكثرها بخط
ابن الجمالة . وأن القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا اليه
بملء خزانة صغيرة منها وجدت كذلك فنظر فيها ، ثم ردها فبلغت في
المناداة ثلاثة آلاف درهم واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي : انه
حصل الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم أطلقوا مع كل جزء منها بدرهم
فاشترى الاطباء منهم هذه الاجزاء الصغار على الثمن بالعدد

أقول : وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس ، ويهب لتلامذته
الكتب ويحسن اليهم واذا جالس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه . ولم يزل
معتيياً بأمره . وكان أجل تلامذته شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه

الله . وكان كثير الملازمة له والاشتغال عليه وسافر معه مرات في غزوات
صلاح الدين لما فتح الساحل

وبما حدثني شيخنا مهذب الدين عنه فيما يتعلق بمعالجاته قال : كان أسد
الدين شيركوه صاحب حمص قد طلب ابن المطران فتوجه اليه ، وكنت
معه فبينما نحن في بعض الطريق ، واذا رجل مجذوم استقبله ، وقد قوي به
المرض حتى تغيرت خلقة ، وتشوهت صورته فاستوصف منه ما يتناوله وما
يتداوى به فبقي كالمتهرم من رؤيته وقال له : كل لحوم الافاعي فعاوده في
المسئلة فقال : كل لحوم الافاعي فانك تبرأ . قال ومضينا الى حمص وعالج
المريض الذي راح بسببه الى ان تماثل وصلاح ، ورجعنا فلما كنا في الطريق ،
واذا بشاب حسن الصورة كامل الصحة قد سلم علينا وقبل يده فلم نعرفه . وقال
له من أنت ؟ فعرفه بنفسه وانه صاحب المرض الذي كان قد شكاه اليه ، وانه
لما استعمل ما وصفه له صلح به من غير ان يحتاج معه الى دواء آخر ، فتمجبتنا
من ذلك في كمال برئه وودعنا وانصرف

وحدثني ايضاً عنه انه كان معه في البيمارستان الكبير الذي انشاه نورالدين
ابن زنكي وهو يعالج المرضى المقيمين به فكان من جملةهم رجل به استسقاء
زقي قد استحكمت به فقصد الى بزه ، وكان في ذلك الوقت في البيمارستان ابن
حمدان الجرائحي ، واه يد طولى في العلاج فجزموا على بزل المستسقي قال :
فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب ، فجرت مائة صفراء وابن المطران يتفقد
نبض المريض ، فلما رأى أن قوته لاتفي باخراج اكثر من ذلك ، أمر بشد
الموضع ، وان يستلقي المريض ولا يغير الرباط أصلاً ووجد المريض خنة
وراحة كبيرة ، وكانت عنده زوجته فاوصاعا ابن المطران انها لاتمكنه من حل
الرباط ، ولا تغيره بوجه من الوجوه الى ان يبصره في ثاني يوم فلما انصرفنا
وجاء الليل قال زوجها اني قد وجدت العافية وما بقي بي شيء ، وانما الاطباء

فصدم ان يطولوا بي فحلي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي ، واقوم في سقلي فانكرت عليه قوله ، ولم تقبل منه فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ، ولم يعلم ان بقية المائة انما جعلوا اخراجها في وقت آخر مراعاة الحفظ قوته وسفقة عليه . فلما حلت الرباط وجرت المائة باسرها خارت قوته وهلك

وحدثني أيضاً انه رأى في البيارستان مع ابن المطران رجلاً قد فلجت يده من أحد سقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر فعالجه في اسرع وقت ودبره بالادوية الموضعية فصلاح

أقول وكان لموفق الدين أسعد بن الياس بن المطران اخوان ايضاً قد اشتغلا بصناعة الطب : أحدهما هبة الله بن الناس ، والآخر (١) ابن الياس وتوفي موفق الدين ابن المطران في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق (ونقلت) من خط البديع عبد الرزاق بن أحمد العامري الشاعر يدع موفق الدين بن المطران بعد اسلامه ، وذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة (الكامل) :

ينهي اليك وليس عنك بمنته	قلب على صاب الصباية مكروهي
شوقاً أدل على الفؤاد فلم يفد	بمدله الاغرام غير مدله
يدنو فيغدو فيك حلف تفكده	ولكم بدمت فبات الف تفكده
هو الذي تهوى ويعشق قلبه	ما تشتهي فيصد عما يشتهي
تجني ويعلم ما جنيت فيجتني	عذراً بوجهه بوجه أبله
لعجبت من مفض على نار الغضا	ما زال مستنداً الى صبر يبي
فطن دهاه في حشاشته الهري	غرر أولن يدهى هو الفطن الدهي
ولقد نهاه ونهاه عنك ولم يزل	يزداد غيباً في هواك اذا نهي

(١) بياض بالاصل

لو ساعد التوفيق لم يك لائذا
من لا يرى الاحسان في الاقوال ما
جم النهى ويداه أنهاء الندى
رؤياه للدواء حاسمة فكهم
جد حوى جداً وجود محوز
ضاهى ابن مريم حكمة وسعادة
هو عصبة اللاجي فان هو لم يكن
نصر العفاة على الزمان ندى أبي
ذي المنصب العادي غير مدافع
الامعي الاريجي المرتجي
العالم الخبر الذي حاز الغنى
واذا الخلائق أشبهت أمثالها
واذا الخواطر أصبحت مشدوهة
أعفى الانام عن الثناء فحازه
فلك من الاحسان حين وصلته
أضحى ثرى مغناه وهو لي الغنى
هي نفثة المصدر ووردها الجساد بين مقهر ومقهره
ما أقرب الآمال من ذي الهمة الحسرى وابعدها من المتوفه
لولا رجاء البرء ما ارجأتها
لكنها سرت بمبدأ برئه
وغدت مهنته بشهر صيامه
يا اسعد اصغ الى مدائح أفوه
راج حدهاء ولاءه فسرى على
وأراك للشكوى الممضة مشكيا
طال اشتكائي للانام ولا أرى

ولم ذهبت مع الوثوق ولست في
 قد كنت في اهل الرسوم . أقلمهم
 فللمرأى السلطان نقصي بعدما
 شوه الفتى داوود خير طعامه
 ومطاعم الاطماع تأسن والغنى
 لا تجبه الايام الا راغباً
 آها لا يامي ولولا . سوء ما
 ولم أنوه في الزمان واهله
 اذ لا يجر ك اهل دهري للندى
 ومن العناء معاتب لا يرتوي
 أمرى بأول واثق . يفظ دهي
 حظا واكثر في المديح الاثره
 قد زدت في مدحي له وتألهني
 ما كان كافيه . ولما يشره
 في النفس لم يأسن ولم يتسنه
 واخو القناعة وادع لم يجبه
 لا قيت من زمن لقل تأوهي
 بثناء من لم يس لي بمنوه
 شعر الوليد ولا غناء البندهي
 عن غيه ومعاقب لا ينتهي

واوفق الدين بن المطران من الكتب كتاب بستان الاطباء وروضة
 الالباء ، غرضه فيه ان يكون جامعاً لكل ما يجده من ملح ونوادر وتعميمات
 مستجسنة بما طالعه لو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية ، ولم يتم
 هذا الكتاب . والذي وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين . جزآن :
 الاول منها قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه ، والجزء الثاني ذكر مهذب
 الدين فيه ان ابن المطران وافاه الاجل قبل قراءته له عليه : المقالة الناصرية في
 حفظ الامور الصحية قصد فيها الايجاز والبلاغ ، وقد رتبها أحسن ترتيب
 وجعلها باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ووجدت
 الاصل الاول من هذا الكتاب ، وهو بخط جمال الدين المعروف بابن الجمالة
 كاتب ابن المران مترجماً . المقالة النجمية في التدابير الصحية وكأته كان
 صنفها لنجم الدين أيوب والصلاح الدين ، فلما توفي ولم يوصلها اليه جعلها
 باسم ولده . اختصار كتاب الانوار للكسدانيين اخراج أبي بكر أحمد بن علي
 ابن وحشية . اختصره وفرغ منه في رجب سنة احدى وثمانين وخمسمائة ، لغزني
 الحكمة . كتاب على مذهب دعوة الاطباء . كتاب الادوية المفردة لم يتم ،

وكان قد قصد فيه ان يستوعب ذكر كل دراه دواء على غاية ما يمكنه .
 كتاب آداب طب الملوك ، وحدثني نسيب له انه لما توفي كانت عنده مسودات
 عدة لمصنفات طبية وغيرها وتمايلق متفرقة ، فاخذ اخواته تلك المسودات وضاعت
 بينهن . وقال لي انه رأى عند احداهن صندوقاً أرادت ان تبطلنه وقد
 ألصقت في باطنه جملة من هذه الاوراق التي بخطه

مهذب الدين بن الحاجب

كان طبيباً مشهوراً فاضلاً في الصناعة الطبية ، متقناً للعلوم الرياضية معتنياً
 بالادب متعيناً في علم النحو . مواده بدمشق ، ونشأ بها ، واشتغل بصناعة
 الطب على مهذب الدين بن النفاش ولازمه مدة . ولما كان شرف الدين
 الطوسي بمدينة الموصل ، وكان أوحده زمانه في الحكمة والعلوم الرياضية
 وغيرها ، سافر ابن الحاجب والحكيم مرفق الدين عبد العزيز اليه ليجتمعا به ،
 ويشتغلا عليه فرجدها قد توجه الى مدينة طوس فأقاما هناك مدة ، ثم سافر
 ابن الحاجب الى اربل ، وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به ،
 ولازمه وحل معه الزيج انذي كان قد صنعه ابن الدهان ، وأتقن قراءته عليه
 ونقله بخطه ، ورجع الى دمشق . وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بابي
 شجاع ويلقب بالثعلب ، وهو بغدادى أقام بالموصل عشرين سنة وتوجه الى
 دمشق فآكرمه صلاح الدين والفاضل وجماعة الرؤساء واجرى له ثلاثون ديناراً
 كل شهر . وكان له دين وورع ونسك ، كثير الصيام يفتكف في جامع
 دمشق اربعة اشهر واكثر ، ولاجاه عملت المقصورة التي بالكلاسة ، وله تصانيف
 كثيرة منها الزيج المشهور الذي له ، وهو جيد صحيح ، ومنها المنبر في
 الفرائض ، وهو مشهور . كتاب في غريب الحديث عشر مجلدات ، وكتاب
 في الخلاف مجدول على وضع تقويم الصحة ، وكان دائم الاشتغال وله شعر
 كثير . وقصد الحج فلما رجع الى بغداد توفي بها ودفن عند قبر ابيه وأمه بمعد

غيبته أكثر من أربعين سنة . وكان مهذب الدين بن الحاجب كثير الاستغفال
 محباً للعلم قوي النظر في صناعة الهندسة ، وكان قبل اشتغاره بصناعة الطب قد
 خدم في الساعات التي عند الجامع بدمشق . ثم تميز في صناعة الطب وصار من
 جملة أعيانها ، وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل
 نور الدين بن زنكي . ثم خدم تقي الدين عمر صاحب حماة ، ولم يزل في خدمته
 بحماة الى ان توفي تقي الدين . ثم عاد ابن الحاجب الى دمشق وتوجه الى الديار
 المصرية ، وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب ،
 وبقي في خدمته الى ان توفي صلاح الدين ، ثم توجه الى الملك المنصور
 صاحب حماة ابن تقي الدين ، واقام عنده نحو سنتين ، وتوفي بحماة بعملة
 الاستسقاء

الشريف الكحال

هو السيد برهان الدين أبو الفضل سايمان ، أصلية من مصر وانتقل الى
 الشام . شريف الاعراق لطيف الاخلاق ، خلو الشرائع مجموع الفضائل . وكان
 عالماً بصناعة الكحل ، وافر المعرفة والفضل ، متقناً للعلوم الادبية ، بارعاً في
 فنون العربية . متميزاً في النظم والنثر ، متقدماً في عمل الشعر . وخدم بصناعة
 الكحل السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان له منه
 الجامكية السنية ، والمنزلة العالية ، والانعام العام والتفضل التام . ولم يزل
 مستمراً في خدمته متقدماً في دولته الى ان توفي رحمه الله (ومن) ملح ما
 للقاضي الفاضل فيه على سبيل المجون ، وبما أنشدني الشيخ الحافظ نجيب الدين
 أبو الفتح نصر الله بن عقيه الشيباني قال : أنشدني القاضي الفاضل عبد الرحيم
 ابن علي لنفسه في الشريف الكحال
 (الكحال) :

رجل توكل بي وكتفاني فدهيت في عيني وفي عيني
 وقال ايضاً (الكحال) :

عنه اذ بني العباس حتى انه . سلب السواد من العيون بكعله

وكان قد اهدى الشريف أبو الفضل الكحال المذكور الى شرف الدين ابن عنين خروفاً، وهو يومئذ بالديار المصرية فلما وصل اليه وجده هزلاً ضعيفاً فكتب اليه يقول على سبيل المداعبة (الطويل) :

ابو الفضل وابن الفضل انت وأهله فخير بديع ان يكون لك الفضل
أتتني أياديك التي لا أعدها لك كثرتها لا كفر نعمي ولا جهل
ولكنني انبيك عنهما بطرفة تروك ما وافى لها قبلها مثل
أتاني خروف ما شككت بانه حليف عوى قدسفه الهجر والعذل
اذا قام في شمس الظهيرة خلته خيالاً سرى في ظلمة ماله ظل
فناشدته ما تشتهي قال قته وقاسمته ما شفه قال لي الاكل
فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى مسلة ما خص او راقها الفتل
فظل يراعيها بهين ضعيفة وينشدها والدمع في العين منهل
أتت وحياض الموت بيني وبينهما وجاءت بوصل حين لا ينفع الوصل

ابو منصور النضرواني : كان طبيباً مشهوراً عالماً حسن المعالجة. والمداواة
وتخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب وبقي سنين
في خدمته

ابو النجم النضرواني

هو أبو النجم بن أبي غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك . كان طبيباً مشهوراً في زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب ، محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن المشورة محب للخير . وكان يقرأ عليه علم الطب ، ويعد من جملة الفضلاء المميزين في وقته . وحدثني ابو الفتح بن

منها النصراني ابن أبي النجم كان أبوه أفلاحاً في قرية من قرى ثغمان أرض بخوريات ، وكان يعرف بلعيار . وكان ابنه أبو النجم هذا صبياً فآخذه بعض الأطباء بدمشق عنده ، ولما حكبر علمه صناعة الطب وعرفه أعمالها ، وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وعظي عنده ، وكان مكيبها في الدولة ، وبقي في خدمته مدة ، وكان يتردد إلى دوره ويغالجهم مع جملة الأطباء . وتوفي أبو النجم النصراني بدمشق في سنة تسع وتسعين وخمسة مائة . وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح بن أبي النجم ، وله من الكتب كتاب المؤجز في الطب وهو يشتمل على علم وعمل

أبو الفرج النصراني : كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب ، جيد المعرفة بها حسن العلاج متميزاً في زمانه ، وخدم بصناعة الطب الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان يحترمه ويرى له ، وخدم أيضاً الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ، وأقام عنده بسياسط وكذلك أيضاً أولاد أبي الفرج اشتغلوا بصناعة الطب ، وأقاموا بسياسط في خدمة أولاد الأفضل

فخر الدين بن الساعاتي

هو رخوان بن محمد بن علي بن رستم الخراساني الساعاتي ، مولده ومنشؤه بدمشق . وكان أبوه محمد من خراسان ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق إلى أن توفي ، وكان لوحداً في معرفة الساعات وعلم النجوم . وهو الذي عمل الساعات عند باب الجامع بدمشق ، صنعها في أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي . وكان له منه الأنعام الكثير والجامعية والجرانية اللازمة للساعات . وبقي كذلك إلى أن توفي رحمه الله ، وخلف والدين : أخذهما بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي الشاعر ، الذي هو أفضل أهل زمانه في الشعر ، ولا أحد يماثله فيه ، وتوفي بالقاهرة ، وديوانه مشهور ومعلوم .

والآخر فخر الدين رضوان بن الساعاتي الطبيب الكامل في الصناعة الطبية ،
 الفاضل في العلوم الادبية ، وقرأ فخر الدين صناعة الطب على الشيخ رضي الدين
 الرجبي ، ولازمه مدة . وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعاينه ، جريصا في العلم
 الذي يشتغل فيه . وقرأ أيضا صناعة الطب على الشيخ فخر الدين المارديني . ولما
 ورد الى دمشق ، كان فخر الدين بن الساعاتي جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا
 في النهاية من الجود ، ويشعر أيضا . وله معرفة جيدة بصناعة المنطق والعلوم
 الحكيمة ، وكان اشتغاله بعلم الادب على الشيخ تاج الدين الكندي بدمشق ،
 وخدم فخر الدين بن الساعاتي الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب
 وتوزر له . وخدم أيضا الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بصناعة الطب ،
 وتوزر له . وكان يناديه ويلعب بالعود ، وكان محبا لكلام الشيخ الرئيس بن
 سينا في الطب مغرورا به ، وتوفي رحمه الله بدمشق بعلة اليرقان ، وممن
 شعره (السريع) :

يحسدني قومي على صنعتي لانني بينهم فارس
 سهرت في ليالي واسنة مسوا لن يستوي الدارس والناعس

وافخر الدين بن الساعاتي من الكتب تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن
 سينا ، الحواشي على كتاب القانون لابن سينا ، كتاب المختارات في الاشعار
 وغيرها

شمس الدين بن الابدودي

هو الحكيم الامام العالم الكبير شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبدان
 ابن عبد الواحد بن الابدودي ، علامة وقته ، وأفضل أهل زمانه في العلوم الحكيمة
 وفي علم الطب . سافر من الشام الى بلاد المغرب ، واشتغل هناك بالحكمة على
 نجيب الدين اسعد الهمداني . وقرأ صناعة الطب على رجل من اكابر العلماء

واعيانهم في بلاد العجم . كان أخذ الصناعة عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الأبلقي محمد . وكان لشمس الدين بن اللبودي همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط ، وحرص بالغ فتميز في العلوم واتقن الحكمة وصناعة الطب ، وصار قويا في المناظرة جيداً في الجدل ، يمد من الائمة الذين يقتدى بهم ، والمشايخ الذين يرجع اليهم . وكانت له مجلس للاشتغال عليه بصناعة الطب وغيرها ، وخدم الملك الظاهر غياث الدين غازي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، واقام عنده بحلب . وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الظاهر رحمه الله ، وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستائة . وبعد وفاته أتى الى دمشق ، واقام بها يدرس صناعة الطب ، ويطب في البيمارستان الكبير النوري الى ان توفي رحمه الله . وكانت وفاته بدمشق في رابع ذي القعدة سنة احدى وعشرين وستائة ، وله من العمر احدى وخمسون سنة . ومن كلام شمس الدين بن اللبودي: كل شيء اذا شرع في نقص مع اصراف الهمة اليه تناهى عن قرب

ولشمس الدين بن اللبودي من الكتب : كتاب الرأي المعتبر في القضاء والقدر ، شرح كتاب الملخص لابن الخطيب ، رسالة في جمع المفاصل شرح كتاب المسائل الحنين بن اسحق

الصاحب نجم الدين بن اللبودي

هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الامام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبدان بن عبد الواحد ، اوجد في الصناعة الطبية ، ندرة في العلوم الحكيمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص في العلوم متفنن في الآداب ، قد تميز في الحكمة على الاوائل ، وفي البلاغ على سحبان وائل ، له النظم البديع والترسل البليغ فما يدانيه في شعره لبيد ، ولا في ترسله عبد الحميد

ولما رأيت الناس دون محله ثبقت ان الدهر للناس ناقد
مولده يجلب سنة سبع وستائة . ولما وصل أبوه الى دمشق . كان معه
وهو صبي ، وكانت النجابة تتبين فيه من الطغر وعلو الهمة ، وقرأ على
شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي ، واشتغل عليه بصناعة الطب ،
واشتغل بعد ذلك وتميز في العلوم حتى صار أوجد زمانه وفريد أوانه .
وخدم الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن
شاذي صاحب حمص . وبقي في خدمته بها . وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ،
ولم تزل أحواله تنمي عنده حتى استوزره وفوض اليه أمور دولته ، وبعتمد
عليه بسكايته . وكانت لا يفارقه في السفر والحضر ولما توفي الملك المنصور
رحمه الله ، وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستائة بعد أكثره الخوارجية ، توجه
الحكيم نجم الدين الى الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ، وهو
بالديار المصرية . فأكرمه غاية الأكرام ، ووصله بجزيل الأنعام ، وجعله
ناظراً على الديوان بالامسكنة رية . وله منه المؤلفة العلية وجعل مقوره في كل
شهر ثلاثة آلاف درهم وبقي على ذلك مدة . ثم توجه الى الشام وصار
ناظراً على الديوان بجميع الاعمال الشامية

ومن ترسله كتب رقعة وقف الخادم على المشرفة للكرمة : أدام الله
نعمة المنعم بما أودعها من النعم الجسام ، واقتضبه فيها من الارجحية التي اربى
فيها على كل من تقدمه من الكرام ، وأبان فيها عما يقضي على الخادم
بالاسترقاق ، وعلى الدولة خلدتها الله بزايا الاستحقاق . وكلما أشار المولى عليه
فهو كما نص عليه ، لكنه يعلم بسعادته أن الفرص تمر من السحاب ، وإن الأمور
المعينة في الأوقات المحسودة تحتاج الى تلافى الأسباب . وقد ضاق الوقت بحيث
لا يحتمل التأخير ، والمولى يعلم ان المصلحة تقديم النظر في المهم على جميع أنواع
التدبير . وما الخادم مع المولى في هذا المهم العظيم الا كسهم ، والمولى مله .
وسيف والمولى جوده ، فالله زالله في العبادة والبدار . وقد ظهرت مخايل العبادة
والانتصار . والحذر الحذر من التأخير والاهمال فنتفوت والعباد بالله الأوقات

التي نرجو من الله فيها بلوغ الآمال ، والمرجو من كرم الله ان ينهض السالك
في خدمة مولانا السلطان بما يبيض وجه أمله ، ويكون ذلك على يد المولى
وبقوله وعمله ان شاء الله تعالى

ومن شعره وهو بما انشدني لنفسه فمن ذلك قال في الخليل عليه الصلاة
والسلام ، وهو متوجه الى خدمته عند عوده من الديار المصرية ، وانشدها عند
باب السرداب وهو قائم في ذي القعدة سنة إحدى وستين وستائة (الكامل) :

هذي المهابة والجلال الهائل بهرا فماذا ان يقول القائل
لو ان قسماً حاضراً متمثلاً يوماً لديك حسبته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يوماً ان يروا وبيانهم عن ذي الجلال يناضل
وبك اقتدى جل النبيين الاولى ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت ابراهيم أسباب الهدى والخير والمعروف أنت العامل
شيدت اركان الشريعة معلناً ومقررراً أن الاله الفاعل
ما زال بيتك مهبط الوحي الذي لجلاله مقفر ربك آهل
وهرت في كل الامور بمجز ما ان يخالف فيه يوماً عاقل
وكفاك يوم الفخر أن محمداً يوم التناسب في النجار مواصل
ما زلت تنقل للنبوة سرها حتى غدا لمحمد هو حاصل
فعليكما صلوات رب لم يزل يأتيكما منه ثنا وفواضل
وقد التجأت الى جنابك خاضعاً متوسلاً وانا الفقير السائل
أرجوك تسأل لي لدى رب العلا غفران ما قد كنت فيه ازاول
وأرى وقد غفرت لديه خطيبي وبلغت مقصودي وما أنا آمل
ورجعت منقطعاً الى ابوابه لا ألتقي عن غيره أنا سائل
ولقد سألت لكامل في جوده يعطي بلا من ولا هو باخل
فحقيقة اني بلغت ارادتي سبياً وأنت لما سألت الحامل

وقال ايضاً في الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من

الديار المصرية في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستائة وانشدها عند
باب السرداب (الطويل) :

ألا يا خليل الله قد جئت قاصداً
أودي حقوقاً واجبات لفضلكم
فأرشدت أقواماً بهديك اقتدوا
وأظهرت أعلام الشريعة معلناً
وأودعتها أسرار كل خفية
وأظهرت برهاناً غداً بك قاطماً
وها أنا قد وافيت بابك سائلاً
بأن تسأل الله الكريم فإنه
بأن يحميني من شر كل بلية
ولا يبليني من بعدها بمصيبة
ويفرج لي مما ابتليت بهمه
فاني إذا ما نابني خطب حادث
لتشفع لي عند الإله فانتني
فأفرغ عن أشغال دنيا وأنتني
وتسأله ان يرفع عني تكرباً
ومن كان مشفوعاً وأنت شفيعه

ألى بابك المقصود من كل موضع
منتم بها قدماً على كل من ينبي
فصاروا بذلك الهدي في خير مهيم
فأضحت برأى للأنام ومسمع
فكنت بما أودعته خير مودع
قلعت به من لم يكن قبل يقطع
بوقفة مسكين وذل تخضع
لأفضل مسؤول واكرم من دعي
وبصرف عن صرف الحوادث مجمي
ولا التقى خلاً بأنه موجه
فقد بت مهموماً بقلب مصدع
جولت الى مغناك قصدي ومفرعي
بتبليغ آمالي وتحصيل مطهري
الى أمر أخرائي بقلب موسع
وأن أحظ من أنواره بتمتع
فلا بد في الجنات بجنتى بمرتع

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال
كانت اتفقت له يقول له (البسيط) :

لا تأسفن عني خليل ولا مال
ما دامت النفس والعلياء سالة
فانظر الى سائر الاشياء باهمال
معرضات لتضيع وابدال

ولا تبين مهموماً على حال
فانظر الى سائر الاشياء باهمال
معرضات لتضيع وابدال

ولذة المال ان النفس تصرفه
 وخير ما صرفت كفاك ما جمعت
 فكم جمعت من الاموال مقتدراً
 ولم تر قط محتاجاً الى أحد
 وسوف يجزيك رب العرش عادته
 وتلتقي كل سير بت ترقبه
 فيما تجدد من هم واشغال
 في صون عرثك عن قيل وعن قال
 وفرقتها يد الاقدار في الحال
 ولم تزل أهل حاجات وآمال
 على عوائد إحسان واجمال
 كما منى سالفاً في عصرك الحالي

وقال ونظمه في القدس الشريف عند عودته من مصر في منتصف جهادى
 الاولى سنة ست وستين وستائة
 (الطويل) :

الا يا خليل الله عندي صباية
 فانت الذي سنت للناس مذهباً
 وأوضحت في طرق النبوة منهجاً
 بما كنت مبدية من الحجج التي
 وكان بودي لو اتيتك زائراً
 واقضي حقوقاً واجبات لفضلكم
 وانهي ما عندي من الوجد والاسى
 وان الليالي قد رمتني بصرفها
 وانت الذي أرجوك في كل شدة
 وتشفع لي عند الاله فأنثني
 ولا سيما والعبد في شيمة الذي
 وذلك خير الناس اعني محمداً
 ومن كنتما ذخراً له ووسيلة
 فلا عجباً ان راح وهو مسلم
 وغير بديع ان يرى غير خائف
 وشوق الى لقياك زاد بها كربى
 فكنت به الهادي الى السنن الرحب
 فراح من الاشواق يعلو على الشهب
 قوين فلا يدفعن بالقدرح والثلب
 اعفر في مغناك خدي على التوب
 غدت لكم بالفضل في افضل الكتب
 وما بات من هم واصبح في قلبي
 بما حط من شاني وقلل من غربي
 لتكشف عني كل مستكره صعب
 وقد فرج الرحمن ما بي من الخطب
 به شرفت كل الاعاجم والعرب
 ومن كان في الامراء في غاية القرب
 وكنزاً اعظم اراح في السلم والحرب
 من البأس والضراء والعتب والسلب
 يبات قريراً آمن القلب والسرب

فيا صاحبى طرق النبوة والهدى أقبل عثاري شافعين الى ربي
فصبركهما لي شافعان فاني لا علم ان الله حينئذ حسبي

وقال ايضاً . (الخفيف) :

كلما خفت قد تناءى الرجاء ووثوقى بالله فيه اكتفاء
فدع الخوف والرجاء جميعاً واصطبر راضياً فذاك الرضاء
ليس عما قضى الاله محيد فدع الهم فهو عندي عناء
وتيقن ان الاله لطيف ان أتى الغم أعقب السراء

وقال ايضاً (الطويل) :

اذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلي فكم حر نار أعقبت بسلام
ولا تسأل الايام دفع ملة فلست ترى أمرا حليف دوام

وقال وكتبه الى الملك الناصر يوسف بن محمد (الطويل) :

ليهنك نيروز أذاك مبشرا^ع وان بقاء الملك مع غير أهله
عجيب وحالي منه عندك اعجب أسوق اليك الملك طوعا قتلقة،
ومن عند غيري في تقاضيه ترغب وتدأب في تحصيل ما أنا قادر
عليه من الملك الذي راح يصعب وأقسم لو ساعدتني بمض مدة
لامى الذي استبدت وهو يقرب

وقال ايضاً (الطويل) :

سارحل عنكم لا لكرهى افضلكم علي ومن لي ان تقني به عمري
ولا كئنا رزقي قيل وحاسدي كثير وقطالت بنانوب الدهر

تبدلت عن جاه جليل بمذلة
وعاد قصارى منيتي في ذراكم
ولو كانت العلياء تأتي الى الحجى
على أنـه قد طال ما صرفت يدي
فصبراً على جور اليماني وحكمها
ومن عجب أني أرجي سواكم
واستخبر الآفاق عن كل منعم
وانت صلاح الدين أكرم ذا الوري
وانت ملك الارض طراً فإيرى
واني أنا القن الذي ليس يدعي

وعن سعة في الرزق بالضيق والفقر
أساوي بمن لا يستعد بان يدري
علوت محل الشهب مع موضع البدر
صوف الوري بالجرد والنهي والامر
فما برحت لا تستمر على أمر
وأرحل عنكم أطلب البر بالبر
وأقطع بالنطواف مستصحب القفر
ومن جوده يزري بمندفق البحر
ملك سواكم في البسيطة من قدر
سواي حقوقى اللاء تقطع بالنصر

وقال ايضاً

(الطويل) :

لئن كان جسمي سار عنك مفارقاً
وان فؤادي من تنقلك خائف

فقلبي في اكناف ربك ساكن
على ان قلبي من تنقله آمن

وقال ايضاً

(الطويل) :

أيا قهري أوحشتني وتركتني
بودي لو أسيت عندي حاضرا

حليف سهاد دائم الهم والفكر
وأسمى عديم العقل والسمع والبصر

وقال درويش

يا مالك مهجتي ويا متلفها
ان كنت أنا في الحب يعقوب هوى

كم تسعفك النفس وكم تفسفها
ها أنت على حسانها يوسفها

والصاحب نجم الدين بن اللبودي من الكتب : مختصر الكليات من كتاب
القانون لابن سينا ، مختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحق ، مختصر كتاب

الإشارات والتنبيهات لابن سينا ، مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا ،
مختصر كتاب الملخص لابن خنيليب الري ، مختصر كتاب المعاملين في الأصولين
مختصر كتاب أوقليدس ، مختصر مصادرات أوقليدس . كتاب اللمعات في
الحكمة ، كتاب آفاق الأشراف في الحكمة . كتاب المناهج القدسية في العلوم
الحكمية ، كافية الحساب في علم الحساب . غاية الغايات في المحتاج اليه
أوقليدس والمتوسطات . تدقيق المباحث الطبية ، في تحقيق المسائل الخلافية ،
على طريق مسائل خلاف الفقهاء . مقالة في البرشمة . كتاب إيضاح الرأي السخيف
من كلام الموفق عبد اللطيف ، والف هذا الكتاب وله من العمر ثلاث عشرة
سنة . غاية الأحكام في صناعة الأحكام . الرسالة السنوية في شرح المقدمة
المطرزية . الأنوار الساطعات في شرح الآيات البينات . كتاب نزهة الناظر
في المثل السائر . الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة . الرسالة المنصورية
في الأعداد الوافية . الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على
الرصد المجرب

زين الدين الحافظي ء

هو الصدر الأمام العالم الأمير زين الدين سليمان بن المؤيد علي بن
خطيب عمرباه ، اشتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن
علي رحمه الله فحصل علمها وعمليها ، وأتقن فصولها وجملها ، وخدم بصناعة الطب
الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب ، وكان يومئذ صاحب
قلاية جبر . وأقام في خدمته في قلاية جبر ، وتميز عنده ، وأجزل رفته ، وخراه
في دولته ، واشتمل عليه بسلامته . وكان زين الدين يعاني الأدب والشعر
والكتابة الحسنة . وكان أيضاً يرواني الجندية ، وداخ أولاد الملك الحافظ ،
وصار حلياً عندهم مكيناً في دواتهم . ولما توفي الملك الحافظ ، وتسلم قلاية
جبر الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب ، وذلك براسلات

كان فيها زين الدين الحافظي . وانتقل زين الدين الى حلب ، وصارت له يد عند الملك الناصر ، ومنزلة رفيعة . وتزوج زين الدين بابنة رئيس حلب ، واقتنى اموالاً كثيرة . ولما ملك الناصر يوسف بن محمد دمشق وصل معه الى دمشق ، وصار مكيناً في دولته وجيهاً في ايامه ، معانياً للصناعة الطيبة ، معيناً في الامرة والجنديّة ولذلك قلت فيه (الطويل) :

وما زال زين الدين في كل منصب	له في سماء الجهد اعلى المراتب
أمير حوى في العلم كل فضيلة	وفاق الورى في رأيه والتجارب
اذا كان في طب فصدر مجالس	وان كان في حرب فقلب الكتائب
ففي السلم كم أحيا وليا بطبه	وفي الحرب كم أفنى العدا باقواضب

ولم ينزل الملك الناصر بدمشق ، وهو عنده . حتى جاءت رسل التتر من الشرق الى الملك الناصر وهم في طلب البلاد ، والتشرط عليه بما يجمعه اليهم من الاموال وغيرها ، فبعث زين الدين الحافظي رسولا الى خاقان هولاء كوك التتر ، وسائر ملوكهم ، فاحسنوا اليه الاحسان الكثير ، واستمالوه حتى صار من جهمهم ومازجهم . وتردد في المراسلة مرات ، وأطمع التتر في البلاد ، وصار يهول على الملك الناصر امورهم ، ويعظم شأنهم ويفخم مملكتهم ، ويصف كثرة عساكرهم ، ويصغر شأن الملك الناصر ومن عنده من العساكر . وكان الملك الناصر مع ذلك جباناً متوقفاً عن الحرب . ولما جاءت التتر الى حلب ، وكان هولاء كوك قد نازلها بقوا عليها نحو شهر ، وملكوها وقتلوا أهلها وسبوا النساء والصبيان ، ونهبوا الاموال ، وهدموا القلعة وغيرها ، هرب الملك الناصر يوسف من دمشق الى مصر وقصد ان يملكها ، فخرجت عساكر مصر وملكها يومئذ الملك المظفر سيف الدين قطز ، فكسر الملك الحافظ ، وتفرقت عساكره وزال ملكه . وملك التتر دمشق بالامان ، وجاءوا فيها نائبا ، من جهمتهم . وصار زين الدين ايضاً بها وامرؤه ، وبقي معه جماعة أجناد حتى كانوا يدعونه

الملك زين الدين . ولما وصل الملك المظفر قطز صاحب مصر ، ومعه عساكر الاسلام ، وكسر التتر في وادي كزمان الكسرة العظيمة المشهورة ، وقتل من التتر الخلق العظيم الذي لا يحصى ، انهزم نائب التتر ومن معه من دمشق وراح زين الدين الحافظي معهم خوفاً على نفسه من المسلمين ، وصارت بلاد الشام بمحمد الله الى ما كانت عليه ، وملكها بعد الملك المظفر قطز رحمه الله السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصار صاحب الديار المصرية والشام خلد الله ملكه

ابو الفضل بن عبد الكريم المهندس

هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي ، مولده ومنشؤه بدمشق . وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل ان يتخلى بمعرفة صناعة الطب . وكان في أول أمره نجاراً وينحت الحجارة أيضاً ، وكان تكسبه بصناعة النجارة ، وله يد طولى فيها ، والناس كثيراً ما يروغبتون الى أعماله . واكثر أبواب البيارستان الكبير للذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله من نجارته وصنعتة أخبرني سيد الدين بن رقيقة عنه انه أخبره بذلك

وحدثني شمس الدين ابن المطواع الكحال عنه ، وكان صديقاً له ان اول اشتغاله بالعمل انه قصد الى ان يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة ويطلع على دقائقها ويتصرف في أعمالها قال : وكان في تلك الايام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنبوع غربي دمشق ، فكان في كل غداة لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حنظ شيئاً من أوقليدس ، ويحل ايضاً منه في طريقه ، وعند فراغه من العمل ، الى ان حل كتاب أوقليدس بأسره ، وفهمه فهما جيداً وقوي فيه . ثم نظر ايضاً في كتاب المجسطي ، وشرع في قراءته وحله ، وانصرف بكليته الى صناعة الهندسة وعرف بها اقول واشتغل ايضاً بصناعة النجوم وعمل الزيجات . وكان قد ورد الى

دمشق ذلك الوقت الشرف الطوسي ، وكان فاضلاً في الهندسة والعلوم الرياضية ، ليس في زمانه مثله فاجتمع به ، وقرأ عليه ، وأخذ عنه شيئاً كثيراً من معارفه وقرأ أيضاً صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتباً كثيرة في العلوم الحكيمة ، وفي صناعة الطب . ووجدت بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس ، وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ، وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقرائة . وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق . وكان له على مراعاتها وتفقدتها جامكية مستمرة يأخذها . وكانت له أيضاً جامكية لطبه في البيمارستان الكبير وبقي سنينا كثيرة يطب في البيمارستان الى حين وفاته . وكان فاضلاً في صناعة الطب ، جيد المباشرة لاعمالها محمود الطريقة . وكان قد سافر الى ديار مصر ، وسمع شيئاً من الحديث بالاسكندرية في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة ، من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الحراني ، ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن احمد بن محمد ابن ابراهيم السلفي الاصفهاني . واشتغل أيضاً بالادب وعلم النحو ، وكان يشعر وله قطع جيدة . وتوفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق بأسهال عرض له ، وعاش نحو السبعين سنة . ومن شعر أبي الفضل بن عبد الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالاته في رؤية الهلال ألفها للقاضي محي الدين بن القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه (البسيط) :

خصصت بالاب لما ان رأيتهم	دعوا بنبعتك أشخاصا من البشر
ضد النعوت تراهم ان بلوتهم	وقد يسمى بصيرا غير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده	اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه المعنى	كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة	برأيه في أمان من يد الغير
كم من سنة خير في ولايته	وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذاك نعيا لا نفاذ له	جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلؤه من كل حادثة	ماغردت هاتفات الورق في الشجر

ولابي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة رموز
التقويم ، مقالة في رؤية الهلال . اختصار كتاب الاغانى الكبير لابي الفرج
الاصمعياني . وكتب من تصنيفه هذا نسخة بخطه في عشر مجلدات ، ووقفها
بدمشق في الجامع مضافاً الى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة . كتاب
في الحروب والسياسة . كتاب في الادوية المفردة على ترتيب
حروف أبجد

موفق الدين عبدالعزيز

هو الشيخ الامام العالم موفق الدين عبدالعزيز بن عبد الجبار ابن أبي
محمد السلمي ، كان كثير الخير محباً له مؤثراً للجميل ، غزير البروءة وافر العربية
شديد الشفقة على المرضى وخصوصاً لمن كان منهم ضعيف الحال يفتقد لهم
ويعالجهم ، ويوصل اليهم النفقة وما يحتاجونه من الادوية والاعذية . وكان
كثير الدين طلق الوجه يحبه كل احد . وكان في اول أمره فقيهاً في المدرسة
الامينية بدمشق عند الجامع . واشتغل بعد ذلك على الياس بن المطران
بصناعة الطب وأتقن معرفتها ، وحصل علمها وعملها وصار من المتميزين
من اربابها ، والمشايخ الذين يقتدي بهم فيها . وكان له مجلس عام
للمستغلين عليه بالطب . وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي انشأه
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي . ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا
بكر بن أيوب ، وبقي معه سنين ، وله منه الانعام الكثر ، والافضال الغزير ،
والمنزلة العلية ، والجامكية السنية . ولم يزل في خدمته الى ان توفي موفق
الدين عبد العزيز رحمه الله بدمشق بعملة القولنج . وذلك في يوم
الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة اربع وستمائة ، ودفن بجبل قاسيون
وعمره نحو الستين سنة ، ومولده في سنة خمس مائة ونيّف وخمسين

سعد الدين بن عبد العزيز

هو الحكيم الاجل الامام سعد الدين أبو اسحق ابراهيم بن عبد

العزير بن عبد الجبار بن أبي محمد السلمي . قد أشبه أباه في خلقه وخلقه ومعرفة وحذقه ، كثير الدين شريف اليقين ، بارع في العلوم الفقهية ، ورع في الامور الدينية . ولما كان بدمشق كان يعتكف بالجامع شهر رمضان ، ولم يتكلم فيه . وهو الذي تولى عمارة المدرسة الحنبلية في سوق القمح بدمشق ، وذلك في أيام الملك الاشرف موسى بن الملك العادل . وكان الامام المستنصر بالله خليفة بغداد قد أمره بعمارتها ، وكان الحكيم سعد الدين اوحده زمانه وعلامة اوانه في صناعة الطب ، قد أحكم كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها . ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما له في كل الاحوال . مولده بدمشق في اوائل المحرم سنة ثلاث وثمانين وحمسةائة وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي انشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي

وبعد ذلك خدم الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب واقام معه في بلاد الشرق ، وله منه الاحسان الكثير والافضال الغزير والجامكية الوافرة والصلوات المتواترة وكان حثيا عنده مكينا في دولته . ولم يزل في خدمته الى ان أتى الملك الاشرف الى دمشق وتسلمها من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، وذلك في شعبان سنة ست وعشرين وستائة فأتى معه الى دمشق ، وبقي بها . ثم ولاء السلطان رآسة الطب ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الاشرف . وكانت وفاته رحمه الله بقلاية دمشق ، أول نهار يوم الخميس زابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستائة . ثم بعد ذلك لما ملك دمشق الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في الاشراف الاول من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستائة أمر باستخدامه ، وان يقرر له جميع ما كان باسمه من أخيه الملك الاشرف ، وبقي في خدمته مدة يسيرة ، وتوفي الملك الكامل رحمه الله ، وذلك في ليلة الخميس أول الليل ثاني وعشرين رجب سنة خمس وثلاثين وستائة ، ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيما بدمشق ،

وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب الى ان توفي رحمه الله ، وكانت وفاته بدمشق في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستائة (والشريف) البكري في الحكيم سعد الدين من ابيات (الطويل) :

حكيم لطيف من لطافة وصفه يود الاماني السقم حتى يعود

رضي الدين الركبي

هو الشيخ الحكيم الامام العالم رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة ابن الحسن الرحبي، من الاكابر في صناعة الطب ، رالمتمنين من أهلها ، وله القدم والاشتهار والذكر الشائع عند الخواص والعوام . ولم يزل مبعثلاً عند الملوك وغيرهم ، كثيري الاحترام له . وكان كبير النفس عالي الهمة ، كثير التحقيق حسن السيرة محباً للخير وأهله ، شديد الاجتهاد في مداواة المرضى ، رؤوفاً بالخلق طاهر اللسان . ما عرف منه في سائر عمره انه آذى احداً ولا تكلم في عرض غيره بسوء . وكان والده من بلد الرحبة ، وله أيضاً نظر في صناعة الطب ، إلا ان صناعة الكحل كانت أغلب عليه وعرف بها . وكان مولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر ، ونشأ بها واقام أيضاً بنصيبين وبالرحبة سنين . وسافر أيضاً الى بغداد والى غيرها . واشتهل بصناعة الطب وتمهر فيها . واجتمع أيضاً في ديار مصر بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصري ، وانتفع به . وكان وصوله مع أبيه الى دمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي . واقام رضي الدين ووالده بدمشق سنين ، وتوفي والده بها ودفن بجبل قاسيون . وبقي رضي الدين قاطناً بدمشق ، وملازماً للدكان لمعالجة المرضى ونسخ بها كتباً كثيرة ، وبقي على تلك الحال مدة

واشتهل على مذهب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره

وقدمه ، وتأدت به الحال الى أن اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقفه عنده ، واطلق له في كل شهر ثلاثين ديناراً ، ويكون ملازماً للقلمة والبيمارستان فبقي كذلك مدة دولة صلاح الدين بأسرها . وكان صلاح الدين قد طلبه للخدمة في السفر فلم يفعل ولما توفي صلاح الدين رحمه الله بدمشق ، وذلك في ليلة الاربعاء ثلث الليل الاول سابع وعشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وانتقل الملك عن اولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستولى على البلاد أمر بان يكون في خدمته في الصحبة فلم يجب الى ذلك ، وطلب أن يكون مقبلاً بدمشق فاطلق له الملك العادل ما كان مقرراً باسمه في أيام صلاح الدين ، وان بقي مستمراً على ما هو عليه . وبقي على ذلك أيضاً الى ان توفي الملك العادل ، وملك بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل فاجرى له خمسة عشر ديناراً ، ويكون متردداً الى البيمارستان فبقي متردداً اليه الى أن توفي رحمه الله

واشتهر عليه بصناعة الطب خلقاً كثيراً ونبغ منهم جماعة عدة . وأقرؤوا غيرهم وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب . ولو اعتبر أحد جمهور اطباء الشام لوجد اما ان يكون منهم من قد قرأ على الرحيبي ، أو من قرأ على من قرأ عليه . وكان من جملة من قد قرأ عليه أيضاً في أول أمره الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قبيل ملازمته لابن المطران

وحدثني الشيخ رضي الدين يوماً قال : ان جميع من قرأ علي ولازمي فانهم سمدوا وانتفع الناس بهم ، وذكر لي اسما كثيرين منهم قد تميزوا واشتهروا في صناعة الطب منهم من قد مات ، ومنهم من كان بعد في الحياة . وكان يرى انه لا يقريء أحداً من اهل الذمة أصلاً صناعة الطب ، ولا لمن لا يجده أهلاً لها . وكان يعطي الصناعة حقها من الرأسة والتعظيم . وقال لي انه لم يقريء في سائر عمره من اهل الذمة سوى اثنين لا غير أحدهما الحكيم عمران

الاسرائيلي ، والآخز ابراهيم بن خلف السامري بعد ان ثقل عليه بشكل
 طريق ، وتشغفما عنده بجهات لا يمكنه ردهم . وكل منهما نبغ وصار طبيباً
 فاضلاً . ولا شك ان من المشايخ من يكرن للاشغال عليه بوجه وسعد كما
 يوجد ذلك في بعض الكتب المصنفة دون غيرها في علم علم . وكنت في سنة
 اثنتين وثلاث وعشرين وسبعمائة قد قرأت عليه كتاباً في الطب ، ولا سيما فيما
 يتعلق بالجزء العملي من كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي وغيره وانتفعت به

وكان الشيخ رضي الدين محباً للتجارة مفرى بها وكان يراعي مزاجه
 ويعتني بحفظ صحته . وقال صاحب جمال الدين أبو الحسن علي ابن يوسف بن
 ابراهيم القفطي عن الحكيم الرحبي انه كان يلزم في أمورهِ قوانين حفظ الصحة
 الموجودة . قال : ولقد بلغني انه كان يقتني أجود الطباخات ، ويتقدم اليها
 باحكام ما يغلب علي ظنه الانتفاع باستعماله في نهاره ذلك بما باشره من نفسه ،
 وما غلب عليه من الاخلاط في يومه ، فاذا انجزته وأعلمته بذلك طلب من
 يؤاكله من مؤانسيه . فاذا حضر منهم من حضر استأذنته في احضار الطعام
 فيقول لها أخريه فان الشهوة لم تصدق بعد فتؤخره الى ان يستدعيه ، ويقول
 أعجلي فتأتيه به ويتناول منه . فقال له بعض أصحابه يوماً ما المراد بهذا ؟
 فقال : الأكل مع الشهوة هو المندوب اليه الحفظ للصحة فان الاعضاء اذا
 احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتسدعيه المعدة
 من خارج . فقال له : وما ثمره هذا ؟ قال ان يعيش الانسان العمر الطبيعي .
 فقال له انك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعي إلا القليل ،
 فأبي الحاجة الى هذا التكلف ؟ فقال له : لأبقي ذلك القليل فوق الارض
 أستنشق الهواء وأجرع الماء ، ولا أكون تحتها بسوء التدبير ، ولم يزل على
 حالته تلك الى ان أتاه اجله

أقول وبما يناسب هذا المعنى المتقدم في انه لا ينبغي ان يؤكل

الطعام إلا بشهوة صادقة للاكل ، أني كنت يوماً أقرأ عليه في شيء من كلام
الرازي في ترتيب تناول الاغذية ، وقد ذكر الرازي ان الانسان ينبغي
له ان يأكل في اليوم مرتين ، وفي اليوم الثاني مرة واحدة . فقال لي : لا تسمع
هذا ، والذي ينبغي ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل
صادقة في أي وقت كان ، سواء كان مرتين في النهار أو مرة أو ليل أو نهار
فالإكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذي ينفع ، وإذا لم يكن كذلك فانه
مضرة البدن وصدق في قوله . وقد لزم في سائر أيامه أشياء لا يخل بها ،
وذلك انه كان يجمل يوم السبت أبداً الخروج الى البستان وراحته فيه ،
ويتركه يوم بطالة عن الاستعمال . وكان لا يدخل الحمام الا في يوم الخميس ،
وقد جول ذلك له مراتباً . وكان في يوم الجمعة يقصد من يريد رؤيته وزيارته من
الاعيان والكبراء . وكان أبداً يتوخى انه لا يصعد في سلم . وإذا كان له
مريض يفتقره ان لم يمكن في موضع لا يصعد اليه اذا أتاه في سلم ، وإلا لم
يقربه ، وكان يصف السلم بأنه منشأ العسر

ومن أعجب ما حكى لابي من ذلك انه قال اني منذ اشتريت هذه
القاعة التي أنا ساكن فيها أكثر من خمس وعشرين سنة ما اعرف انني طلعت
الى الحجرة التي فوقها ، إلا وقت استعرضت الدار واشتريتها . وما
عدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك الى يومي هذا

ومن نوادره وحسن تصرفه فيما يتعلق بصناعة الطب ، حدثني الصاحب
صفي الدين ابراهيم بن مرزوق وزير الملك الاشرف بن الملك العادل ، وقد حكى
جملته من مناقب الشيخ رضي الدين ، فمن ذلك قال : ان الصاحب صفي الدين
ابن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب كان أبداً يلزم أكل لحم الدجاج
ويعدل عن لحم الضأن في أكثر الاوقات ، فشكا اليه شحوبا كان قد غلب على
لونه . وكان الاطباء يصفون له كثيراً من الاشربة وغيرها فلما شكى اليه ، هذا

مضى لحظة ، وعاد ومعه قطعة من صدر دجاجة ، وقطعة حمراء من لحم ضأن .
ثم قال له أنت تلازم أكل لحم الدجاج فلم يأت الدم المتولد منه مشرق الحمرة .
كما يأتي من لحم الضأن ، وأنت ترى لون هذا اللحم من الضأن ومباينته في
اللون لهذه القطعة من الدجاج فينبغي انك تترك أكل لحم الدجاج ، وتلازم
أكل لحم الضأن فانك تصلح ، وما تحتاج معه الى علاج قال : فقبل هذا الرأي
منه وتناول ما أوصاه به ، واستمر على ذلك مدة فصلح لونه ، واعتدل
مزاجه .

أقول : وهذا اقناع حسن أوجده لمن أراد علاجه ، وتديير بليغ في
حفظ صحته . وذلك ان الوزير كان عبل البدن تام البنية ، قوي التركيب جيد
الاستمرار . فكانت اعضاؤه ترزأ من لحم الدجاج بدم لطيف وهي تحتاج الى
غذاء أغلظ منه وامتن فلما لازم أكل لحم الضأن صار يتولد له منه دم متين
يقوم بكفاية ما تحتاج اليه اعضاؤه فصلح مزاجه وظهر لونه

وكان مولد الشيخ رضي الدين الرحبي في شهر جمادى الاولى سنة أربع
وثلاثين وخمسة مائة بجزيرة ابن عمر ، وكان أول مرضه في يوم عيد الاضحى من سنة
ثلاثين وستائة ، ووفاته رحمه الله بكرة يوم الاحد العاشر من المحرم سنة
احدى وثلاثين وستائة بدمشق ، ودفن بجبل قاسيون فعاش نحو المائة سنة ، ولم
يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره . وانما كان في آخر عمره قد عرض له نسيان
للأشياء القريبة العهد المتجددة ، وأما الأشياء البعيدة المدة التي كان يعرفها من
زمان طويل فانه كان ذا كراهة وخلف ولدين الاكبر منها شرف الدين أبو
الحسن علي والآخر جمال الدين عثمان ، وحكى لي بعض أهله عن لازمه في المرض
انه عند موته جس نبض يده اليسرى بيده اليمنى ، وبقي كالتأمل الفكر في
ذلك . ثم ضرب يديه كفاً على كفه لانه علم ان قوته قد سقطت قال :
وعدل زورقية كانت على رأسه بيديه . واستبسل الموت ومات بعد ذلك

(ولرضي الدين) الرحبي من الكتب تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول
لابقراط ، اختصار كتاب المسائل لحنين ، كان قد شرع في ذلك ولم يكمله

شرف الدين بن الرحبي

هو الحكيم الامام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره ، شرف
الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي . كان مولده بدمشق
في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، وكان قد سلك حذو أبيه وأقتفى ما كان
يقف فيه ، وهو أشبه به خلقاً وخلقاً وطرائق . لم يزل متوفراً على قراءة الكتب
وتحصيها ، ونفسه تشرب الى طلاب الفضائل وتفصيلها . وله تدقيق في الصناعة
الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية . وله في الطب كتب مؤلفة وحواش
متفرقة . واشتغل بصناعة الطب على أبيه ، وقرأ أيضاً على الشيخ موفق الدين
عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، وحرر عليه كثيراً من العلوم ، ولا سيما من
تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي : واشتغل أيضاً بالادب على الشيخ علم
الدين السخاوي وعلى غيره من العلماء . وقد اتقن علم الادب اتقاناً لا مزيد عليه ، ولا
يشاركه أحد فيه . وله فطرة جيدة في قول الشعر ، وأحب ما اليه التخلي
مع نفسه ، والملازمة لقراءته ودرسه ، والاطلاع على آثار القدماء ، والانتفاع
بمؤلفات الحكماء . وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد الى الملوك ولا الى
أرباب الدولة . وخدم مدة في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور
الدين ابن زنكي . ولما وقف شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله
الدار التي له بدمشق ، وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب ، وينتفع
المسلمون بقراءتهم فيها أوصى أن يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبي لما قد
تحققه من علمه وفهمه ، فتولى التدريس في مدة ، وتوفي شرف الدين بن الرحبي
بدمشق ودفن بجبل قاسيون . وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي
صباحها يوم الجمعة حادي عشر المحرم سنة سبع وستين وستمئة بعلة ذات الجنب

وحدثني الحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف
بالخواتمي قالاً : كان شرف الدين قبل انه يمرض ويموت بأشهر يقول للجماعة
الترددين اليه ، والتلاميذ المشتغلين عليه : انه بعد قليل أموت وذلك يكون
عند قران الكوكبين . ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمي
في حياتي و علمي بوقت مررتي . وكان قوله موافقاً لما حكى به . (ومن شعر)
شرف الدين بن الرحبي وهو بما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال (الطويل) :

فكل له يوماً وان عاش مصرع	سهام المنايا في الوري ليس تمنع
الى قعر لحد في ثرى منه يودع	وكل وان طال المدى سوف ينتهي
الى مثلها عما قليل ستدفع	فقل للذي قد عاش بعد فرينه
ويرفنه بعد الارائك شر جمع	فكل ابن انثى سوف يفضي الى ردى
قضاء تساوى فيه هم ومرضع	ويدركه يوماً وان عاش برهه
لبيب فما في عيشة المرء مطمع	فلا يفرحن يوماً بطول حياته
وما الموت إلا مثل ما العين تهجع	فما العيش الا مش لمحمة بارق
هشيمه وغض اثر ما باد يطلع	وما الناس الا كالنبات فيابس
افاويق كأس مرة ليس تقنع	فتباً لدنيا ما تزال تعلمنا
اذا شيم برق خلب ليس يجمع	سحاب أمانها جهام وبرقها
الى قعر ههواه بها المرء يوضع	تغر بنيتها بالمنى فتقودهم
ولم يحظ منها بالمنى فيمتع	فكم أهلكت في حبها من متم
وعن غيه في حبها ليس ينزع	تمنيه بالآمال في نيل وصلها
ولم ينل الامر الذي يتوقع	أضاع بها عمراً له غير راجع
ولم ين فيها بالذي كان يجمع	فصار لها عبداً لجمع حطامها
من العيش في الدنيا ولم يك يجتمع	ولو كان ذا عقل لاغنته بلغة
الى ان توافيه المنية وهو بالقناعة فيها آمن لا يروع	
مصائبها عمت فليس بمقلت	شجاع ولا ذو ذلة ليس يدفع

ولا سابع في قعر بحر وطائر
 ولا ذو امتناع في بروج مشيدة
 اصارته من بعد الحياة بوهيدة
 تساوى بها من حل تحت صعيدها
 فسيان ذو فقر بها وذوو الغنى
 ومن لم يخف عند النوائب حفته
 وذو جشع يسطو بناب ومخلب
 ومن ملك الآفاق بأساً وشدة
 ولو كشف الاجداث معتبراً لهم
 لشاهد احداً قاتل تسيل واوجهاً
 غدت تحت أطباق الثرى مكفورة
 فلم يعرف المولى من العبد فيهم
 وأنى له علم بذلك بعدما
 رأى ما يسوء الطرف منهم وطالما
 رأى أعظماً لا تستطيع تماسكاً
 مجردة من لحمها فهي عبرة
 تخونها مر الليالي فأصبحت
 الى أجنة مسودة وجماجم
 أزيات عن الاعناق فهي نواكس
 علاها ظلام اللبى ولطالما
 كأن لم يكن يوماً تلاءم فرقا لها
 تباعد عنهم وحشة كل وامق
 وقاطمهم من كان حال حياتهم
 يبكيهم الاعداء من سوء حالهم
 فقل للذي قد غره طول عمره

يدوم في بوح الفضاء فينزع
 لها في ذرى جو السماء ترفع
 له من ثراها آخر الدهر مضجع
 على قرب عهد بالمات وتبع
 وذو لكن عند المقال ومصقع
 وذو جبن خوفاً من الموت يسرع
 وكل بغاث ذلة ليس يمنع
 ومن كان فيها بالضرورة يقنع
 لينظر آثار البلى كيف تصنع
 معفرة في التراب شوهاً تقزع
 عبوساً وقد كانت من البشر تلغ
 ولا خاملاً من نابيه يترفع
 تبين منهم ما له بالعين تدمع
 رأى ما يسر الناظرين ويمتع
 تهافت من أوصالها وتقطع
 لذي فكرة فيما له يتوقع
 أنابيب في اجوافها الريح تسمع
 مطأطأة من ذلة ليس ترفع
 على التراب من بعد الوسا ند توضع
 غدا نورها في حندس الليل يسجع
 نفائس تيجان ودر مرصع
 وعافهم الاهلون والناس أجمع
 بوصلهم وجدابهم ليس يطمع
 ويوحهم من كان ضداً ويجزع
 وما قد حواه من زخارف تخدع

أفق وانظر الدنيا بهين بصيرة
 فإني الملوك الصيد قدما ومن حوى
 حواه ضريح من فضاء بسيطها
 فكم ملك أضحى به ذا مذلة
 يقود على الخيل العتاق فوارسا
 فاصبح من بعد التثمم في ثرى
 بعيداً على قرب المزايا أيا به
 غريباً عن الاحباب والاهل ثاوباً
 تلح عليه السافيات بمنزل
 رهيناً به لا يملك الدهر رجعة
 توسد فيه التراب من بعد ما اغتدى
 كذلك حكم النائبات فلن ترى
 تجد كل ما فيها ودائع توجع
 من الارض ما كانت به الشمس تطلع
 يقصر عن جثائه حين يذرع
 وقد كان حيا للمهابة يتبع
 يسد بها رجب الفيافي ويترع
 تواري عظاما منه بهاء بلقع
 فليس له حتى القيامة مرجع
 بأقصى فلاة خرقة ليس يرفع
 جديب وقد كانت به الارض تزع
 ولا يستطيعن الكلام فيسمع
 زمانا على فرش من الخز يرفع
 من الناس حيا شمله ليس يصدع

وانشدني ايضا نفسه (الطويل) :

تساق بنو الدنيا الى الختف عنوة
 ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
 كأنهم الانعام في جهل بعنوها
 بما تم من سفك الدماء على بعض

وانشدني أيضا لنفسه (الخفيف) :

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت فاطرح ما يقوله السفهاء
 انما يدرك التألم واللذة حي لا صخرة صماء

وقال وانشدني ابا ما لما توفي الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب
 بدمشق ، وذلك في سنة خمس وثلاثين وستائة (الكامل) :
 كم قال جهلاً بأني ان امت يزل النظام ويفسد الثقلان

واقاه مفضي الحمام ولم يرع
فقد القي تحت التراب مجندلا
من ظن ان لا بد منه وانسه
فلبئس اذهبت وساوس فكره
حي ولم يحفل به اثبات
لم ينتطح في موته عزان
ذو عنية في عالم الاكوان
منه الى دعوى بغير بيان
إلا ويخلفه بديل ثاني

وقال وأنشدني اياها بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان في سنة
ثمان وخمسين وستائة (الطويل) :

تبدلت لما أن وجدت سكينه
وقد ناهزت سني ثمانين حجة
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا
فيخانتني الايام فيما رجوته
وعزاً نفى شر الحسود المعاند
ومات من الاهلين كل مساعد
لدى نازل في الخطب ركني وساعدي
ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
يؤل الى الانصاف بعد التباعد
فصبراً على كيد الزمان لعله

وكان يخضب بالحناء فقلت له لو تركت اللحية بيضاء كان أيق
فأنشدني لنفسه بديها (الطويل) :

سترت مشيبي بالخضاب لانني
فواريته كيلا ترى منه مقلتي
فغيبة ما يشنى عن العين موجب
وان كنت ذاعلم بان ليس ملبسي
تيقنت أن الشيب بالموت منذر
صباح مساء ما العيش يكدر
تناسى ما منه يخاف ويحذر
شباباً ولا رد المنية يقدر

وقال وهو مما كتبه به الي من دمشق و كنت يومئذ بصرخد عند مالکها
الامير عز الدين أيبك المعظمي (البسيط) :

موفق الدين ماذا السهر منك على ما نلت من رتبة في العلم والادب

أبعت نفسك بالنزر الحقيق لقد
أقيمت في بلد يزري بساكنه
ناء عن الخير ذي جذب فليس به
مضيعاً فيه عمراً ما له عوض
أتحسب العمر مردوداً تصومه
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته
إذا تولى شباب العمر في نعص
لو كان ما أنت فيه مكسباً لغنى
فكيف مع قلة الجاري وخسته
فعد إلى جنة الدنيا فقد برزت
ولا تقم بسواها مع حصول غنى
واقطع زمانك طيباً في محاسنها
وبادر العمر قبل الفوت مغتناً
رخد عياناً إذا ما أمكنت فرص
فالعمر منصرم والوقت مغتتم
فاعمل بقولي ولا تجنح إلى أحد
يرى السعادة في نيل الحطام ولو
فاستدرك الفائت المقضي في عمر
ولا تعش عيش ذي نقص وكن أبداً
واغنم حياة أب ما زال ذا حزن
فلمست تعدم مع رؤياه مكتسباً
فالرأي ما قلته فاعمل به عجلاً
فغفلة المرء مع علم ومعرفة
فقلت في جوابه وكتبت بها إليه :
مولاي يا شرف الدين الذي بلغت أدنى مساعيه أعلى رتبة الادب

ومن سميت في سماء المجد همة
 قد فاتت بقراط في علم وفي حكم
 له التصانيف في كل العلوم ولا
 أقدارها قد علت في الناس وارتفعت
 فيها المعاني التي كالدر قد نظمت
 ولا عجيب لدر كان مورده
 قد نال راحة تحصيل العلوم وما
 ورام مسعاه أقوام وما بلغوا البعض منه وكل جد في الطلب
 وكل علم وجود فهو منه الى
 لله كم من أباده منه قد وصلت
 اني لاشكرها ما دمت مجتهداً
 عندي من البين أشواق اليك كما
 تهمني دموعي اذا ما عن ذكركم
 كأنما حل طرفي بعد بينكم
 وكل عمر تقضى لي ببعدهم
 ولو تكون لي الدنيا باجمعها
 هو الذي لم يزل اشفاقه ابدأ
 وانني بعد ما جد الفراق بنا
 وكيف يلتذ عيشاً من أتاح به
 لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم
 أتيت من ضاع فضلي في فناء وهل
 وان اقمت بأقوام على خطأ
 فقد أقام سمي قبل في نفر
 وهي الامور التي تأتي مقدرة
 ومبدائع نظم أنت ن قائله
 فادر كت في المعالي أرفع الرتب
 وفاق سحبان في شعر وفي خطب
 شيء يماثلها من سائر الكتب
 عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
 في سلك خط وخير اللفظ منتخب
 من بحر علم لولي في العلي دئب
 من راحة حصلت إلا عن التعب
 والبعض منه وكل جد في الطلب
 من يجتديه كغيث دائم الصيب
 الي في سالف الايام والحقب
 وشكر نعماء طول الدهر اجدر بي
 للناس في الجذب أشواق الى السحب
 على فؤاد بنار الشوق ملتهب
 متمم وأتى قلبي أبو هب
 عني فذلك عمر غير محتسب
 في البعد ما كنت مختاراً فراق ابي
 علي والبر من بعد ومن كتب
 والبعد لم يصف لي عيش ولم يطب
 هذا الزمان الى قوم من الخطب
 وليس ذلك في الجهال بالهجب
 غباوة العجم تدري فطنة العرب
 هني وقدمر بعض العمر في نصب
 بأرض نجلة يشكو حادث النوب
 وليس شيء من الدنيا بلا سبب
 بيت به حكم من رأي ذي حدب

إذا انقضى شباب المرء في نكص
يا حبذا طيب أيام لنا سلفت
وحبذا جنة الدنيا إذا برزت
وقد رأيت صواباً ما أمرت به
وإيس ينكر شيئاً أنت قائمه
وان لي همة تسمو السماك وما
وسوف أقصد أرضاً قد نشأت بها
واجعل العزم في علم احصله

فما له في بقايا العمر من أرب
وطيب اوقاتها لو انها تؤب
لمجتلي الحسن في اثوابها القشب
وما نصحت بلا شك ولا ريب
من النصيحة والآراء خير غبي
الا الفضائل والعلياء مطلي
والقرب من كل ذي فضل وذي ادب
فالعلم في كل حال خير مكتسب

وانشدني لنفسه (دوبيت) :

روحى بكم تنعم في الذات
ما جال بخاطري فراقى لكم
وانشدني ايضاً لنفسه
اذ كنت مقوماً لها كالذاتي
الا وعجبت من بقاء الذات
(دوبيت) :

أصبحت بكف نازح الود ملول
لو لم يك في الحسن كبدر التم
لا يعطفه مع لينة عدل عدول
ما كان له بحبة القلب نزول

وانشدني ايضاً لنفسه (دوبيت) :

لم يبق توهمي بكم غير ذما
ان كان يقتلني الهى حكما
ينصب لذا البكا من العين دما
في حبك لم أجد لموتي المسا
واشرف الدين بن الرحبي من الكتب : كتاب في خلق الانسان
وهيئة أعضائه ومنفعتها ، لم يسبق الى مثله . حواش على كتاب القانون لابن
سينا . حواش على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين

جمال الدين بن الرحبي

هو الحكيم الاجل العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة
الرحبي . مولده ومنشؤه بدمشق من اكابر الفضلاء وسادة العلماء ، اوحده

زمانه وفريد أوانه . اشتغل بصناعة الطب على والده وعلى غيره ، واتقنها
 اتقاناً لا مزيد عليه . وكان حسن المعالجة جيد المداواة . وخدم في
 البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله
 لمعالجة المرضى ، وبقي به سنين . وكان يحب التجارة ويعانيتها ، ويسافر بها في
 بعض الاوقات الى مصر ، ويأتي من مصر بتجارة . ولما وصلت التتر الى الشام
 وذلك في سنة سبع وخمسين وستائة توجه الحكيم جمال الدين بن الرحي الى مصر ،
 وأقام فيها ثم مرض وتوفي بالقاهرة ، وذلك في العشرين من شهر ربيع
 الآخر سنة ثمان وخمسين وستائة

كمال الدين الحمصي

هو ابو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي من الفضلاء المشهورين ،
 والعلماء المذكورين . وكان كثير الخير وافر الروعة ، كريم النفس محباً
 لاصطناع المعروف . واشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحي ، وعلى
 غيره وشرع في قراءة كتاب القانون على الحكيم القاضي بهاء الدين ابي التناء
 محمود بن أبي الفضل منصور بن الحسن بن اسمعيل الطبري الخزومي ، لما أتى الى
 دمشق . وقرأ عليه منه الى علاج الاسهال الدماغي . ثم سافر الشيخ بهاء
 الدين الى بلد الروم في سنة ثمان وستائة . وكان كمال الدين الحمصي قد اشتغل
 أيضاً بالادب ، وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندي ، وكان محباً للتجارة واكثر
 معيشته منها . وكانت له دكان في الخواصين بدمشق يجلس فيها ، ويكره
 التكسب بصناعة الطب . وانما كان المارك واكثر الاعيان يطلبونه ويستطبونه
 لما ظهر من علمه ، وبأن من فضله . وطلبه الملك العادل أبو بكر بن أيوب وغيره
 ليعدهم ويبقى معهم في الصحبة فما فعل ، وبقي سنين يتردد الى البيمارستان
 الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ، ويعالج المرضى فيه
 احتساباً . ثم ألزم بعد ذلك بأن قررت له فيه جامكية وجراية ، وبقي كذلك

الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة اثنتي عشرة وستائة . (واكمال الدين) المحصي من انكتب مقالة في الباه وهي مستقصاة في فنها . شرح بعض كتاب العلال والاعراض لجالينوس . الرسالة الكاملة في الادوية المسهلة . اختصار كتاب الحاوي للرازي لم يتم . مقالة في الاستسقاء . تعاليق على الكليات من كتاب القانون . تعاليق في الطب . تعاليق في البول ألفها في اول رجب سنة ثلاث وستائة . اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق وقد أجاد فيه

موفق الدين عبداللطيف البغدادي

هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف ابن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن الالباب . موصل الاصل ببغداد المولد . كان مشهوراً بالعلوم متجلبياً بالفضائل ، مليح العبارة كثير التصنيف . وكان متميزاً في النحو واللغة العربية ، عارفاً بعلم الكلام والطب . وكان قد اعتنى كثيراً بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها . وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء لقراءة عليه وكان والده قد اشغله بسماع الحديث في صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي ، وأبو زرعة طاهر بن محمد القدسي ، وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم

وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشغولاً بعلم الحديث بارعاً في علوم القرآن والقراءات مجيداً في المذهب والخلاف والاصول . وكان متطرفاً من العلوم العقلية ، وكان سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيهاً مجيداً . وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلي وقتاً من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة . والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جداً بحيث انه كتب من مصنفاته نسخاً متعددة وكذلك أيضاً كتب كتباً

كثيرة من تصانيف القدماء . وكان صديقاً لجدي وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كنا بها . وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الادب . واشتغل عليه عمي ايضاً بكتب ارسطوطاليس . وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها . وأتى الى دمشق من الديار المصرية ، واقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه . ورأيت له لما كان مقبلاً بدمشق في آخر مرة أتى اليها ، وهو شيخ نحيف الجسم ، ربيع القامة حسن الكلام ، جيد العبارة ، وكانت مسطرته أبلغ من لفظه . وكان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه . وكان يستنقص الفضلاء الذين في زمانه و كثيراً من المتقدمين . وكان وقوعه كثيراً جداً في علماء العجم ومصنفاتهم ، وخصوصاً الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه

ونقلت من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله قال : اني ولدت بدار لجدي في درب الفالوذج في سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وتربيت في حجر الشيخ أبي النجيب لا أعرف اللعب واللهو واكثر زماني مصروف في سماع الحديث ، وأخذت لي اجازات من شيوخ بغداد وخرسان والشام ومصر . وقال لي والدي يوماً قد سمعتك جميع عوالي بغداد وأحقتك في الرواية بالشيوخ المسان . وكنت في اثناء ذلك انعلم الخط وأنحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان المتنبي ونحو ذلك ، ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو . فلما ترعرت حملني والدي الى كمال الدين عبد الرحمن الانباري ، وكان يومئذ شيخ بغداد ، وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية . فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر كلاماً كثيراً متتابعاً لم افهم منه شيئاً ، لكن التلاميذ حوله يعجبون منه . ثم قال : انا اجفؤ عن تعليم الصبيان احملهم الى تلميذي اللوجيه الواسطي يقرأ عليه فاذا توسطت حاله قرأ علي . وكان الوجيه عند بعض اولاد رئيس الرؤساء ، وكان رجلاً أعمى من أهل الثروة والمروعة . فاخذني بكفتي يديه ، وجعل يعلمني من اول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف ،

فكنت أحضر حلقاته بمسجد الظفرية ، ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها .
وفي آخر الامر أقرأ درسي ويخصني بشرحه . ثم نخرج من المسجد فيذاكرني
في الطريق ، فاذا بلغنا منزله اخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فاحفظ له
واحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له ، وانا
أسمع . وتخرجت الى ان صرت أسبقه في الحفظ والفهم ، واصرف اكثر الليل
في الحفظ والتكرار ، واقمنا على ذلك برهة ، كما جاء حفطي كثير وجاد ،
وفهمي قري واستنار وذهني احتد واستقام ، وانا أأزم الشيخ وشيخ الشيخ
وأول ما ابتدأت حفظت اللمع في ثمانية أشهر ، أسمع كل يوم شرح اكثرها
بما يقرؤه غيري ، وانقلب الى بيتي فاطالع شرح الثمانين ، وشرح الشريف عمر
ابن حمزة ، وشرح ابن برهان ، وكل ما اجد من شروحيها . وأشرحها لتلاميذ
يحتصون بي الى ان صرت اتكلم على كل باب كراريس ، ولا ينفد ما عندي :
ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا . اما النصف الاول ففي شهر .
واما تقويم اللسان ففي اربعة عشر يوما لانه كان اربعة عشر كراسا . ثم
حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له ، وكل ذلك في مدة يسيرة . ثم
انقلت الى الايضاح لابي علي الفارسي فحفظته في شهر كثيرة ، ولازمت
مطالعة شروحه وتتبعته التبع التام حتى تبجرت فيه وجمعت ما قال الشراح .
واما التكملة فحفظتها في ايام يسيرة كل يوم كراسا ، وطالعت الكتب المبسوطة
والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد ، وكتاب ابن درستويه . وفي اثناء
ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه علي شيخنا ابن فضلان بدار الذهب ، وهي
مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب

قال : والشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا ، اكثرها في
الذخو وبعضها في الفقه والاصول وفي التصوف والزهد ، وأتيت على اكثر
تصانيفه سمعا وقراءة وحفظا . وشرع في تصنيفين كبيرين أحدهما في اللغة
والآخر في الفقه ولم يتفق له اتمامها وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه

وأكبت على المقتضب فاتقنته . وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه
ولشرحه للسيراني . ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخي كتباً كثيرة منها
كتاب الاصول لابن السراج ، والنسخة في وقف ابن الخشاب برباط المأمونية .
وقرأت عليه الفرائض والعروض للخطيب التبريزي ، وهو من خواص تلاميذ
ابن الشجري . واما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على السكاكبة
شهدة بنت الابري ، وسمعت منه الحديث المسلسل وهو الراحون يرحمهم
الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

وقال ايضا موفق الدين البغدادي : ان من مشايخه الذين انتفع
بهم كما زعم ولد أمين الدولة بن التلميذ . وبالغ في وصفه وكثر ، وهذا
فلكثره تعصبه للعراقيين ، والا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريباً
منها . وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربي جوال في زي التصوف له ابهة
واسن مقبول الصورة عليه مسحة الدين ، وهيئة السياحة ينفع لصورته من
رآه قبل ان يجزبه ، ويعرف بابن نائلي ، يزعم انه من اولاد الثلثة . خرج
من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن . فلما استقر ببغداد اجتمع اليه جماعة
من الاكابر والاعيان ، وحضره الرضي القزويني ، وشيخ الشيوخ ابن
سكينة . وكنت واحداً من حضره فاقرأني مقدمه حساب ، ومقدمة ابن
بابشاذ في النحو ، وكانت له طريق في التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه
متبجر وانما كان متطرفاً ، ولكنه امعن في كتب الكيمياء والطلسمات وما
يجري مجراها ، واتى على كتب جابر بأسرها ، وعلى كتب ابن وحشية . وكان
يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه ، فملا قلبي شرقاً الى العلوم كلها واجتمع
بالامام الناصر لدين الله واعجبه . ثم سافر واقبلت على الاشتغال ، وشمرت
ذيل الجد والاجتهاد ، وهجرت النوم والذات واكبت على كتب الغزالي :
المقاصد والميامر والميزان ومحك النظر . ثم انتقلت الى كتب ابن سينا صغارها
وكبارها ، وحنظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبجئت فيه ، وحصلت

كتاب التحصيل لبهنيار تلميذ ابن سينا . وكتبت وحصلت كثيراً من كتب جابر بن حيان الصوفي وابن وحشية ، وبشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة ، واقوى من أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تم به فلسفته التي لا تزداد بالتام الانقضا

قال : ولما كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويم الأيني ويحل ما يشك علي دخلت الموصل فلم أجده فيها بغيثي لكن وجدت الكمال بن يونس جيداً في الرياضيات والفتة متطرفاً من باقي اجزاء الحكمة ، قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها ، حتى صار يستخف بكل ما عداها . واجتمع إلى جماعة كثيرة وعرضت علي مناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها . واقمت بالموصل سنة في اشتغال دائم متواصل ليلاً ونهاراً . وزعم أهل الموصل أنهم لم يروا من احد قبلي ما رأوا مني من سعة المحفوظ وسرعة وسكون الطائر ، وسمعت الناس يهرجون في حديث الشهاب السهروردي المتفلسف ، ويمتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين ، وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء ، فهمت لقصده ثم أدركني التوفيق فطابت من ابن يونس شيئاً من تصانيفه ، وكان أيضاً معتقداً فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج ، فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان . ووجدت لي تعاليق كثيرة لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك . وفي أثناء كلامه يثبت جروفاً مقطعة يوهم بها امثاله انها أسرار الهية

قال : ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحي جمعاً كثيراً منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ ابي النجيب ، وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء ، وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جبير وابن العطار المقتول الوزير ، وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندي البغدادي النحوي وجرى بيننا مباحثات ، وكان شيخاً بهياد كياً مشرباً له جانب

من السلطان ، لكنه كان معجباً بنفسه مؤذياً لجليسه ، وجرت بيننا باحثات فأظهرني الله تعالى عليه في مسائل كثيرة . ثم اني أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالي له أكثر مما يتأذى الناس منه . وعملت بدمشق تصانيف جمه منها غريب الحديث الكبير ، جمعت فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي و كنت ابتدأت به في الموصل وعملت له مختصراً سميته المجرّد وعملت كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة نحو عشرين كراساً ، وكتاب الالف واللام ، وكتاب رب ، و كتابا في الذات والصفات الذاتية الجارية على السمة المتكلمين . وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندي ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن تائلي نازلاً بالمأذنة الغربية ، وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان الخطيب الدولعي عليه ، وكان من الاعيان له منزلة وناموس ثم خلط ابن تائلي على نفسه فأعان عدوه عليه ، وصار يتكلم في الكيمياء والفلسفة ، وكثر التشيع عليه . واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد انها خسيصة نذرة فيعظمها ويحتفل بها ويكتبها مني ، وكاشفته فلم اجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقه ثم باحثته في العلوم فوجدت عنده منها أطرافاً نذرة فقلت له يوماً : لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوماً طول عمرك . وهذا هو الكيمياء لا ماتطلبه

ثم اعتبرت بحاله وانزجرت بسوء ماله ، والسعيد من وعظ بغيره فأقلمت ولكن لا كل الاقلاع . ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكا يشكو اليه الدولعي ، وعاد مريضاً وحمل الى البيمارستان فمات به . واخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق وكان متياً بالصنعة . ثم اني توجهت الى زيارة القدس ، ثم الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمعت ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ ، وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل فانبسط الي واقبل علي . وقال نجتمع بهما والدين الكاتب فقمنا اليه ، وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب

كتاباً الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة . وقال هذا كتاب الى بلدكم ، وذاكرني في مسائل من علم الكلام ، وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه ، فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب ، وهو يكتب ويميلي على اثنين ، ووجهه وشفته تدعب ألوان الحركات اقوة حرصه في إخراج الكلام ، وكأنه يكتب بجملة أعضائه . وسألني القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى : حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزننها ، أين جواب اذا . وأين جواب لو في قوله تعالى : ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء . وقال لي ترجع الى دمشق ، وتجري عليك الجرايات فقلت أريد مصر ، فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها ، فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها

فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك ، وكان شيخاً جليل القدر نافذ الامر فانزلني داراً قد ازيجت عليها وجاءني بدنانير وغلة . ثم مضى الى ارباب الدولة وقال : هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلوات من كل جانب . وكان كل عشرة ايام او نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي ، وأتمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله اقريء ، وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وايو القاسم الشارعي ، وكلهم جاؤني . أما ياسين فوجدته محالياً كذاباً مشعبداً يشهد للشاقاني بالكيمياء ، ويشهد له الشاقاني بالكيمياء ، ويقول عنه انه يعمل أعمالاً يعجز موسى بن عمران عنها . وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأي مقدار شاء ، وبأي سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيبة ، ويجلس فيه وأصحابه تحتها . وكان ضعيف الحال . وجاءني موسى فوجدته فاضلاً في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة ، وخدمة ارباب الدنيا . وعمل كتاباً في الطب جمعه من الستة عشر

لجالينوس ، ومن خمسة كتب أخرى ، وشرط ان لا يغير فيه حرفا الا ان يكون واو عطف أو فاء وصل ، وانما ينقل فصولا لا يختارها . وعمل كتابا لليهود سماه كتاب الدلالة ، وامن من يكتبه بغير القلم العبراني . ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفسد اصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها . وكنت ذات يوم بالمسجد وعندني جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب ، نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم ، وأخذت في اتمام كلامي ، فلما تصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال : اتعرف هذا الشيخ ؟ هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك اطلب ، فاخذته الى منزلي واكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي النفس وتذ الاعين ، سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته . قد رضي من الدنيا بمرض لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب النضيلة . ثم لازمني فوجدته قويا بكتب القدماء وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي اعتقاد في احد من هؤلاء لاني كنت اظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل المسن ، ويغلبني بقوة الحجة وظهور الحجة . وانا لا تلبس قناتي لغزوه ، ولا اعيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه ، فصار يحضرنى شيا بعد شيء من كتب ابي نصر والاسكندر ثامسطيوس يؤنس نقاري ، ويلين عريكة شماسي حتى عطفت عليه اقدم رجلا واؤخر اخرى

وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادتني الضرورة الى التوجه اليه ، فاخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة . قريبا بعيدا سهلا محببا ، وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى : ونزعنا ما في صدورهم من غل . وأول ليل حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في اصناف العلوم وهم يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع . وكان مهتما في بناء

سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والأقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ، ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتي داره ويمد الطعام ، ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المساء ، ويصرف اكثر الليل في تدبير ما يعمل به نهاراً . فكتب لي صلاح الدين بثلاثين ديناراً في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار

ورجعت الى دمشق واكبيت على الاستغفال واقراء الناس بالجامع . وكلمت أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة ، وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء ، وعرفت حقيقة الحال في وضعها ، ومن وضعها وتكذب بها ، وما كان قصده في ذلك . وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين . وتصاعف شكري لله سبحانه على ذلك فان اكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا والكيمياء .

ثم ان صلاح الدين دخل دمشق ، وخرج بودع الحاج ، ثم رجع فجم ففصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيهاً بما يجدونه على الانبياء . وما رأيت ملكاً حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوباً يحبه البر والفاجر ، والمسلم والكافر . ثم تفرق أولاده واصحابه ابادي سباً ومزقوا في البلاد كل ممزق ، واكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعة صدر ملكها . واقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو اكبر الأولاد في السن الى ان جاء الملك العزيز بعساكر مصر يحاصر أخاه بدمشق ، فلم ينل منه بنية . ثم تاخر الى مرج الصفر لقولنج عرض له فخرجت اليه بعد خلاصه منه فاذن لي في الرحيل معه ، واجرى علي من بيت المال كفايتي وزيادة واقمت مع الشيخ أبي القاسم يلزمني صباح مساء الى ان قضى

نحبه . ولما اشتد مرضه ، وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فانشد
(المديون) :

لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن الله فقال : ما لجرح بيت ايلام (الحفيف) :

وكان سيرتي في هذه المدة : اني اقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ، ووسط النهار يأتي من يقرأ الطب وغيره ، وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر فيقرأ قوم آخرون . وفي الليل اشتغل مع نفسي . ولم أزل على ذلك الى ان توفي الملك العزيز ، وكان شاباً كريماً شجاعاً كثير الحياء لا يحسن قول لا . وكان مع حداثة سنه وشرح شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج

أقول ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة ، وله الرتب والجرابات من اولاد الملك الناصر صلاح الدين ، وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذي لم يشاهد مثله . وألف الشيخ موفق الدين في ذلك كتاباً ذكر فيه اشياء شاهدها أو سمعها من عاينها تذهل العقل ، وسمى ذلك الكتاب : كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانيه بارض مصر . ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب الديار المصرية واكثر الشام والشرق ، وتفرقت اولاد اخيه الملك الناصر صلاح الدين ، وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس ، واقام بها مدة . وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشغل الناس عليه بكثير من العلوم ، وصنف هناك كتباً كثيرة . ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها ، وذلك في سنة اربع وستائة ، وشرع في التدريس والاستغفال ، وكان يأتيه خلق كثير

يشتغلون عليه ويقرؤون اصنافاً من العلوم ، وتميز في صناعة الطب بدمشق ، صنف في هذا الفن كتباً كثيرة وعرف به . واما قبل ذلك فانما كانت شهرته بعلم النحو ، واقام بدمشق مدة وانتفع الناس به . ثم انه سافر الى حلب ، وقصد بلاد الروم واقام بها سنين كثيرة ، وكان في خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان . وكان مكيناً عنده عظيم المنزلة وله منه الجامعة الوافرة والافتقادات الكثيرة ، وصنف باسمه عدة كتب . وكان هذا الملك عالي الهمة كثير الحياء كريم النفس ، وقد اشتغل بشيء من العلوم ، ولم ينزل في خدمته الى ان استولى على ملكه صاحب ارزن الروم ، وهو السلطان كيقباد بن كيخسرو بن قلع أرسلان ، ثم قبض على صاحب ارزنجان ولم يظهر له خبر

قال الشيخ موفق الدين عبد اللطيف : ولما كان في سابع عشر ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وستائة توجهت الى ارزن الروم ، وفي حادي صفر من سنة ست وعشرين وستائة ، رجعت الى ارزنجان من ارزن الروم ، وفي نصف ربيع الاول توجهت الى كمانخ ، وفي جمادى الاولى توجهت منها الى دبركي ، وفي رجب توجهت منها الى ملطية ، وفي آخر رمضان توجهت الى حلب ، وصاينا صلاة عيد الفطر بالمهنساء ، ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاءفت عمارتها وخيرها وامنها بحسن سيرة اتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لمعدله في رعيته

اقول واقام الشيخ موفق الدين بحلب والناس يشتغلون عليه ، وكثرت تصانيفه . وكان له من شهاب الدين طميرال الخادم اتابك حلب جار حسن ، وهو متخل لتدريس صناعة الطب وغيرها ، ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرأ العربية . وكان دائم الاشتغال ملازماً للكتابة والتصانيف ولما اقام بحلب قصدت اني اتوجه اليه واجتمع به فلم يتفق ذلك ، وكانت كتبه ابدأ

تصل اليها ومراسلاته ، وبعث الى اشياء من تصانيفه من خطه (وهذه) نسخة كتاب كتبه اليه لما كان بحلب ، الملوك يواصل بدعائه وثنائه ، وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامي المولوي السيد السندي الاجل الكبير العالمي الفاضلي ، موفق الدين سيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة في العالمين ، ولي امير المؤمنين ، أوضح الله به سبل الهداية وأنا ببقائه طرق الدراية ، وحقق بحقائق الفاظه صحيح الولاية . ولا زالت سعادته دائمة البقاء ، وسيادته سامية الارتقاء ، وتصانيفه في الآفاق . قدوة العلماء ، وعمدة سائر الادباء والحكماء . الملوك يجدد الخدمة ، ويهدي من السلام أطيبه ، ومن الشكر والثناء أعذبه ، وينهي ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه الميرة ، وما يعانیه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة ، وما تزايد من القلق ، وتعاضم عند سماعه قرب المزار من الأرق (الوافر) :

وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار

ولولا قفول الركاب العالي ، ووصول الجناب الموقفي الجلالی ، لسارع الملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالمثل ، ولجاء الى شريف خدمته ، وفاز بالنظر الى بهي طامته ، فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ، ويا بشرى من مثل بين يديه ، ويا سرور من حظي بوجه اقباله عليه ، ومن ورد بحمار فضله من غيرها ، واستضاء بشمس علمه فسرى في ضياء منيرها ، نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع ، وتحصيل الجمع بين مسرتي الابصار والاسماع ، بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن مراسلات) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى ابي في أول كتاب ، وهو يقول فيه عندي ولد الولد أعز من الولد . وهذا موفق الدين ولد ولدي واعز الناس عندي ، وما زالت النجابة تتبين لي فيه من الصغر ووصف واثنى كثيراً . وقال فيه : ولو أمكنتني ان آتي اليه بالقصد

ليشتغل علي لفعت . وبالجملة فانه كان قد عزم ان يأتي الى دمشق ويقيم بها ، ثم خطر له انه قبل ذلك ييج ، ويجعل طريقه على بغداد . وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله اشياء من تصانيفه . ولما وصل بغداد مرض في أثناء ذلك ، وتوفي رحمه الله يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستائة ، ودفن بالوردية عند ابيه ، وذلك بعد ان خرج من بغداد وبقي غائباً عنها خمساً وأربعين سنة . ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها

ومن كلام موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ، بما نقلته من خطه قال : ينبغي ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا اويت الى منامك ، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها ، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها . وترتب نفسك بما تعمله في غدك من الحسنات ، وتسال الله الاعانة على ذلك . وقال : اوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب ، وان وثقت من نفسك بقوة الفهم . وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ، ولو كان الاستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه . وعليك بتعظيمه وتوجيهه وان قدرت ان تفيد من دنياك فافعل به وإلا فبلسانك وثنائك . واذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على ان تستظهره وتملك معناه وتوم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه ، لا تحزن لفقده . واذا كنت مكباً على دراسة كتاب وتفهمه فاياك ان تشتغل بأخر معه ، واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه . واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة ، وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله . فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ، ولا تظن انك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولا ينقص ، ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير واشتغال المبتدئ بالتلفظ والتعلم ، ومباحثة الاقران . واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف . واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تخرج به غيره من العلوم ، فان كل مسلم مكنت بنفسه مستغن عن غيره ، فان استعانتك في علم

بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى إذا علمها أو
جهل بعضها

قال : وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ ، وان يطلع على السير
وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الامم الخالية ،
وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيبرهم وشرهم . قال : وينبغي ان تكون سيرتك
سيرة الصدر الاول فاقراً سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع أفعاله وأحواله ،
واقف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك ، واذا وقفت على سيرته في
مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وقرضه وتطيبه وتمتعته وتطيبه ومعاملته
مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد
كل السعيد . قال : وينبغي ان تكثر إيمانك لنفسك ولا تحسن الظن بها ،
وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع
العجب العثار ، ومع الاستبداد الزلل . ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء
لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم ينجلوه لم يبجله الناس ، ومن لم يكتبه لم يسد
ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذوق لذة العلم ، ومن لم يكدح لم يفلح . واذا
خلوت من التعلم والتفكير فحرك لسانك بذكر الله وبسابقه وخاصة عند
النوم فيشربه لبك ، ويتعجن في خيالك ، وتكلم به في منامك

واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذا ذكر الموت وسرعة
الزوال وأصناف المنغصات ، واذا أحرزتك امر فاسترجع واذا اعترتكَ غفلة
فاستغفر واجعل الموت نصب عينك ، والعلم والتقى زادك الى الآخرة . واذا
أردت ان تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك فيه . واعلم ان الناس عيون الله تلي
العبد يريهم خيره وان أخفاه ، وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله ، والله
يكشفه لعباده فعليك ان تجمل باطنك خيراً من ظاهره ، وسرك أصبح من
علائقتك . ولا تتألم اذا عرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن

كسب الفضائل . وقلما يتعمق في العلم ذو الثروة ، إلا ان يكون شريف
الهمة جداً أو ان يثري بعد تحصيل العلم ، واني لا أقول ان الدنيا تعرض عن
طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها ، لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له
التفات الى الدنيا ، والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها
فاذا غفل عن أسبابها لم تاته . وايضاً فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع
الرزلة ، والمكاسب الدنية وعن اصناف التجارات وعن التذلل لارباب الدنيا
والوقوف على أبوابهم ولبعض اخواني بيت شعر (الكامل) :

من جد في طلب العلوم أفاته شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها ، وصرف
الزمان اليها ، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك ، وانما ينتظر ان تاتي
الدنيا بلا سبب ، وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها ، وهذا ظلم منه
وعدوان . وان كان اذا تمكن الرجل في العلم وشهر به خطب من كل جهة
وعرضت عليه المناصب ، وجاءته الدنيا صاغرة ، وأخذها وماء وجهه موفور ،
وعرضه ودينه مصون . واعلم ان للعلم عقبه وعرفاً ينادي على صاحبه ، ونوراً
وضياء يشرق عليه ويدل عليه ، ككناجر المسك لا يجني مكانه ، ولا تجمل
بضاعته . وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلم . والعالم مع هذا محبوب أينما كان
وكيفما كان ، لا يجد الا من يميل اليه ، ويؤثر قربه ويأنس به ، ويرتاح بمدانته
واعلم ان العلوم تنور ثم تفور في زمان بمنزلة النبات أو عيون المساء
وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع

ومن كلامه ايضاً نقلته من خطه قال : اجعل كلامك في الغالب بصفات
ان يكون وجيزاً فصيحاً في معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز تام ، وإيham كثير
أو قليل . ولا تجعله مهملًا ككلام الجمهور بل ارفعه عنه ، ولا تباعده عليهم

جدا . وقال : إياك والهذر والكلام فيما لا يعني ، وأياك والسكوت في محل الحاجة ، ورجوع النوبة اليك إما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة وإياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبشير الكلام بل اجعل كلامك مردأ بسكون ، بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خيرة سابقة ، ونظر متقدم . وقال : أياك والغلظة في الخطاب والجفاء في المناظرة فان ذلك يذهب ببهجة الكلام ، ويسقط فائدته ، ويعدم حلاوته ، ويجلب الضغائن ، ويمحق المودات ويصير القائل مستقلاً سكوته وأشهى الى السامع من كلامه ، ويثير النفوس على معاندته ويبسط اللسان بمخاشنته وازهاب حرمة

وقال : لا ترفع بحيث تستثقل ، ولا تنازل بحيث تستخس وتستحقق . وقال : اجعل كلامك كله جدلاً ، واجب من حيث تعقل لا من حيث تعناد وتالف . وقال : انتزع عن عادات الصبا ، وتجرد عن مالوفات الطبيعة ، واجعل كلامك لاهوتياً في الغالب لا ينفك من خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال : تجنب الوقعة في الناس وثلب الملوك ، والغلظة على المعاشر ، وكثرة الغضب . وتجاوز الحد فيه . وقال : استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعاني المستغربة

ومن دعائه رحمه الله قال : اللهم أعذنا من شمس الطبيعة ، وجموح النفس الردية ، واسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا في سواء الطريق ، يا هادي العمي يا مرشد الضلال ، يا محيي القلوب الميتة بالايان ، يا منير ظلمة الضلالة بنور الاتقان خذ بايدينا من مهواة الملكة ، نجنا من ردغة الطبيعة ، طهرنا من درن الدنيا الدنية ، بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا (وتسبيح) أيضا له قال : سبجان من عم بحكمته الوجود ، واستحق بكل وجه أن يكون هو المعبود ، تلالأت بنور جلالك الافاق ، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس

اشرافاً وای اشراق

وإوفق الدين عبد اللطيف البغدادي من الكتب : كتاب غريب الحديث ، جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم ابن سلام ، وغريب ابن قتيبة ، وغريب الخطابي . كتاب المجرّد من غريب الحديث . كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة ، كتاب الالف واللام . مسألة في قوله سبحانه اذا أخرج يده لم يكذب يراها ، مسألة نحوية ، مجموع مسائل نحوية وتعاليق . كتاب رب شرح بانة سعاد ، كتاب ذيل الفصيح . الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على السنة المتكلمين . شرح أوائل الفصل ، خمس مسائل نحوية . شرح مقدمه ابن بابشاذ وسماه باللمع السكالية . شرح الخطب النباتية ، شرح الحديث المتسلسل ، شرح سبعين حديثاً ، شرح أربعين حديثاً طبية . كتاب الرد على ابن خطيب الري في تفسير سورة الاخلاص . كتاب كشف الظلامه عن قدامة ، شرح نقد الشعر لقدامة . احاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين كتاب اللواء العزيز باسم المالك العزيز في الحديث ، كتاب قرانين البلاغة ، عمله بحلب سنة خمس عشرة وستائة . حواش على كتاب الحصائير لابن جنى . كتاب الانصاف ، بين ابن بري وابن الخشاب على النقامات للحريري . وانتصار ابن بري للحريري مسألة في قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بهد قبلة رمضان . تفسير قوله عليه السلام : الراحمون يرحمهم الرحمن . كتاب قبسة العجلان في النحو ، اختصار كتاب الصنائع للعسكري ، اختصار كتاب العمدة لابن رشيق

مقالة في الوفق كتاب الجلي في الحساب الهندي . اختصار كتاب النبات الاحنيفة بي لدينوري . كتاب آخر في فنه مثله ، اختصار مادة البقاء للتميمي . كتاب الفصول وهو بلاغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستائة . شرح كتاب الفصول لابن قراط ، شرح كتاب مقدمة المعرفة لابن قراط ، اختصار وشرح جالينوس لكتب الامراض الحادة لابن قراط . اختصار

كتاب الحيوان لارسطوطاليس . تهذيب مسائل مابال لارسطوطاليس كتاب آخر في فنه مثله . اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، اختصار كتاب آراء ابقراط وأفلاطن ، اختصار كتاب الجنسين ، اختصار كتاب الصوت ، اختصار كتاب النبي ، اختصار كتاب آلات التنفس ، اختصار كتاب العضل ، اختصار كتاب الحيوان للجاحظ . كتاب في آلات التنفس وأفعالها است مقالات ، مقالة في قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها و كيفية تولدها . كتاب النخبة وهو خلاصة الامراض الحادة ، اختصار كتاب الحميات للاسراييلي ، اختصار كتاب البول للاسراييلي ، اختصار كتاب النبخ للاسراييلي . كتاب اخبار مصر الكبير ، كتاب اخبار مصر الصغير مقالتان ، وترجمة كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر ، وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمئة بالبيت المقدس . كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف . مقالة في العطش مقالة في الماء . مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار ، مقالة في معنى الجوهر والمرض ، مقالة موجزة في النفس ، مقالة في الحركات المعتاضة ، مقالة في العادات . الكلمة في الربوبية

مقالة تشتمل على أحد عشر باباً في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها و كيفية تركيبها . مقالة في البادىء بصناعة الطب . مقالة في شفاء الضد بالصد . مقالة في ديابيطس والادوية النافعة منه . مقالة في الراوند حررها بحلب في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمئة ، وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة . مقالة في المقنقور ، مقالة في الخنطة ، مقالة في الشراب والكرم ، مقالة في البحران صهيبة . رسالة الى مهندس فاخر عملي ، كتب بها من مدينة حلب . اختصار كتاب المفردة لابن وافد ، اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سميرون ، كتاب كبير في الادوية المفردة ، مختصر في الحميات مقالة في المزاج . كتاب الكفاية في التشريح . كتاب الرد على ابن

الخطيب في شرحه بعض كليات القانون ، وألف كتابه هذا لعلي رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه ، وكان تأليفه لذلك مجلب قبل توجهه الى بلاد الروم . كتاب تعقب حواشي ابن جميع على القانون . مقالة يرد فيها على كتاب علي بن رضوان المصري في اختلاف جالينوس وأرسطوطاليس . مقالة في الحواس ، مقالة في الكلمة والكلام . كتاب السبعة ، كتاب تحفة الآمل ، مقالة في الرد على اليهود والنصارى ، مقالتان أيضاً في الرد على اليهود والنصارى ، مقالة في ترتيب المصنفين . كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة في العلم الالهي وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان . مقالة على جهة التوطئة في المنطق ، حواشي على كتاب البرهان للفارابي

كتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء حل شيء من شكوك الرازي على كتب جالينوس . كتاب المراقى الى الغاية الانسانية ثمان مقالات : مقالة في ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات ، مقالة في موازنة الادوية والادوية من جهة الكيفيات ، مقالة في تعقب أوزان الادوية ، مقالة اخرى في المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء ، مقالة في المعنى فيها جواب ثلاث مسائل ، مقالة سادسة مختصرة ، مقالة تتعلق بموازن الادوية الطبية في المركبات قول ايضاً في المعنى ، مقالة في التنفس والصوت والكلام ، مقالة في اختصار كلام جالينوس في سياسة الصحة . انتزاعات من كتاب ديسقوريدس في صفات الحشائش ، انتزاعات اخرى في منافمها ، مقالة في تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه في سنة ثلاث وعشرين وستائه ، ووجدته ايضاً وقد ترجمها . مقالة في السياسة العملية . كتاب العمدة في اصول السياسة

مقالة في جواب مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ في الطبع وفي العقل كما هو سائغ في الشرع . مقالتان في المدينة الفاضلة .

مقالة في العلوم الضارة . رسالة في الممكن . مقالاتان : مقالة في الجنس والنوع
أجاب بها في دمشق سؤال سائل في سنة أربع وستائة . الفصول الأربعة
المنطقية . تهذيب كلام أفلاطن . حكم منشورة إيساغوجي مبسوط الواقعات
مقالة في النهاية واللائهاية . كتاب تأريث الفطن في المنطق والطبيعي والالهي .
مقالة في كيفية استعمال المنطق ، وكتب بهذه المقالة إلى من بلاد الروم . مقالة
في حد الطب . مقالة في البادىء بصناعة الطب ، مقالة في أجزاء المنطق التسعة
مجلد كبير ، مقالة في القياس

كتاب في القياس خمسون كراساً ، ثم أضيف إليه المدخل والمقولات
والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات . مقالة في جواب مسألة في
التنبيه على سبل السعادة الطبيعية من السماع إلى آخر كتاب الحس والمحسوس
ثلاث مجلدات . كتاب السماع الطبيعي مجلدان ، كتاب آخر في الطبيعيات من
السماع إلى كتاب النفس . كتاب العجيب ، حواش على كتاب للثانية المنطقية
الفارابي . شرح الأشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر . مقالة في تزييف الشكل
الرابع ، مقالة في تزييف ما يعتقد أبو علي بن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج
نتائج شرطية . مقالة في القياسات المختلطات والصرف ، بإير مانياس مبسوط
مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنّها ابن سينا ، مقالة أخرى في المعنى أيضاً .

كتاب النصيحتين للطبباء والحكماء ، كتاب المجاكمة بين الحكيم
والكيميائي . رسالة في المعادن وإبطال الكيمياء ، مقالة في الحواس عهد إلى
الحكماء . اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الأشعث ، اختصار القوانج لابن
أبي الأشعث ، مقالة في السرسام ، مقالة في العلة المراقية ، مقالة في الرد على
ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة . مقالة في النخل ألفها بمصر سنة تسع
وتسعين وخمسائة وبيضا بمدينة ارزنجان في رجب سنة خمس وعشرين وستائة ،
مقالة في اللغات وكيفية تولدها ، مقالة في الشعر ، مقالة في الأقيسة الوضعية ،

مقالة في القدر ، مقالة في الملل . الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي ، وهو زهاء عشر مجلدات التام تصنيفه في نحو عشرين سنة ، كتاب المدهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه افضل الصلاة والسلام قال : ابتدأت بكتابة منه بدمشق سنة سبع وستائة وكمل في اربعة أشهر بجلب سنة ثمان وعشرين وستائة وهو في مائة كراس ، كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط

ابو الحجاج يوسف الاسرائيلي

مغربي الاصل من مدينة فاس ، واتي إلى الديار المصرية ، وكان فاضلاً في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم . واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي . وسافر يوسف بعد ذلك الى الشام ، واقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان يعتمد عليه في الطب . وخدم أيضاً الامير فارس الدين ميمون القصري . ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقبلاً في حلب ، ويدرس صناعة الطب إلى ان توفي بها (ولابي الحجاج) يوسف الاسرائيلي من الكتب : رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها ، شرح الفصول لابقراط

عمران الاسرائيلي

هو الحكيم اوحد الدين عمران بن صدقة مولده بدمشق في سنة احدى وستين وخمسمائة . وكان أبوه أيضاً طبيباً مشهوراً . واشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحي بصناعة الطب ، وتميز في علمها وعملها ، وصار من اكبر المتعينين من أهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه في مداواة والمعالجة ، ونال من جهتهم من الاموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف . وحصل من الكتب

الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره ، ولم يخدم أحداً من الملوك في الصحبة ، ولا تقيد معهم في سفر ، وإنما كل منهم اذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه طلبه . ولم يزل يعالجه ويطببه بالطف علاج ، واحسن تدبير انى ان يفرغ من مداواته . ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بان يستخدمه في الصحبة فما فعل ، وكذلك غيره من الملوك

وحدثني الامير صارم الدين التبيني رحمه الله : انه لما كان بالكرك ، وبه صاحب الكرك يومئذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم . وكان الملك الناصر قد توعك مزاجه ، واستدعى الحكيم عمران اليه من دمشق فاقام عنده مديدة وعالجه حتى صلح فخلع عليه ، ووهب له مالا كثيراً ، وقرر اه جامكية في كل شهر ألفاً وخمسمائة درهم ناصرية ويكون في خدمته ، وان يسلف منها عن سنة ونصف سبعة وعشرين الف درهم فما فعل

اقول : و كان السلطان الملك العادل لم يزل يصله بالانعام الكثير ، وله منه الجامكية الوافرة والجراية ، وهو مقيم بدمشق ، ويتردد الى خدمة الدور السلطانية بالقلعة . وكذلك في أيام الملك المعظم . وكان قد اطلق له أيضاً جامكية وجراية تصل اليه ، ويتردد الى البيمارستان الكبير ، ويعالج المرضى به . و كان به أيضاً في ذلك الوقت شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ، وكان يظهر من اجتماعهما كل فضيلة ، ويتهيأ للمرضى من المداواة . كل خير ، و كنت في ذلك الوقت أتدرب معها في اعمال الطب . ولقد رأيت من حسن تأتي الحكيم عمران الى المعالجة وتحقيقه للأمراض ما يتعجب منه . ومن ذلك انه كان يوماً قد أتى البيمارستان مفوج والاطباء قد ألحوا عليه باستعمال المغالي وغيرها من صفاتهم ، فلما رآه وصف له في ذلك اليوم تدبيراً يستعمله . ثم بعد ذلك أمر بفصده ، ولما فصد وعالجه صلح وبرأ برأ تماماً كذلك أيضاً رأيت له أشياء كثيرة من صفات زواير وألوان كان يصفها للمرضى على

حسب ميل شهواتهم ، ولا يخرج عن مقتضى المداواة فينتفعون بها . وهذا باب
 عظيم في العلاج . ورأيت أيضاً وقد عالج أمراضاً كثيرة مزمنة كان أصحابها
 قد سئموا الحياة ، ويشس الأطباء من برئهم فبروا على يديه بأدوية غريبة يصفها ،
 ومعالجات بديعة عرفها . وقد ذكرت من ذلك جملاً في كتاب التجارب والفوائد
 وتوفي الحكيم عمران في مدينة حمص في شهر جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين
 وستائة ، وقد استدعاه صاحبها لمداواته

موفق الدين يعقوب

ابن سقلاب نصراني ، كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها
 والتحقيق لمعانيها والدراية لها . وكان من كثرة اجتهاده في صناعة الطب وشدة
 حرصه ومواظبته على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس ، وجودة فطرته وقوة
 ذكائه ان جمهور كتب جالينوس وأقواله فيها كانت مستحضرة له في خاطره
 فكان مهياً تكلم به في صناعة الطب على تفاريق أقسامها وتفنن مباحثها وكثرة
 جزئياتها ، انما ينقل ذلك عن جالينوس . ومهما سئل عنه في صناعة الطب من
 المسائل والمواضيع المستعصية وغيرها لا يجيب بشيء من ذلك إلا ان يقول :
 قال جالينوس ، ويورد فيه أشياء من نصوص كلام جالينوس ، حتى كان
 يتعجب منه في ذلك وربما انه في بعض الاوقات كان يذكر شيئاً من كلام
 جالينوس ، ويقول هذا ما ذكره جالينوس في كذا وكذا ورقة من
 المقالة الفلانية من كتاب جالينوس ، ويسميه ويعني به النسخة التي
 عنده ، وذلك لكثرة مطالعته اياها وأنسبها ، وبما شاهدته في ذلك من أمره
 انني كنت اقرأ عليه في اوائل اشتغالي بصناعة الطب ونحن في المعسكر العظيم ،
 وكان أبي أيضاً في ذلك الوقت في خدمة الملك المعظم رحمه الله ، شيئاً من كلام
 ابقراط حفظاً واستشراحاً فكنت أرى من حسن تأتبه في الشرح وشدة
 استقصائه للمعاني بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى ما لا يجسر أحد على مثل

ذلك ولا يقدر عليه . ثم يذكر خلاصة ما ذكره وحاصل ما قاله حتى لا يبقى في كلام بقراط موضع الا وقد شرحه شرحاً لا مزيد عليه في الجودة . ثم انه يورد نص ما قاله جالينوس في شرحه لذلك الفصل على التوالي الى آخر قوله . ولقد كنت أراجع شرح جالينوس في ذلك فأجده قد حكى جملة ما قاله جالينوس بأسره في ذلك المعنى . وربما ألفاظ كثيرة من ألفاظ جالينوس يوردها بأعينها من غير ان يزيد فيها ولا ينقص ، وهذا شيء تفرد به في زمانه ، وكان في اوقات كثيرة لما أقام بدمشق يجتمع هو والشيخ مذهب الدين عبد الرحيم بن علي في الموضوع الذي يجلس فيه الاطباء عند دار السلطان ويتباحثان في اشياء من الطب فكان الشيخ مذهب الدين افصح عبارة ، وأقوى براعة وأحسن بحثاً . وكان الحكيم يعقوب أكثر سكينه وأبين قولاً وأوسع نقلاً لانه كان بمنزلة الترجمان المستحضر لما ذكره جالينوس في سائر كتبه من صناعة الطب . فاما معالجات الحكيم يعقوب فانها كانت في الغاية من الجودة والنجاح ، وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض اولا تحقيقاً لا مزيد عليه . ثم يشرع في مداواته بالقوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر

وكان شديد البحث واستقراء الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضاً لا يزال يستقصي منه عرضاً عرضاً ، وما يشكوه بما يجده ، من مرضه حالاً حالاً الى ان لا يترك عرضاً يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره ، فكانت ابدأ معالجته لا مزيد عليها في الجودة . وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة ويصفه ويقول : لو لم يكن في الحكيم يعقوب الا شدة استقصائه في تحقيق الامراض حتى يعالجها على الصواب ، ولا يشتبه عليه شيء من امرها . وكان الحكيم يعقوب أيضاً متقناً للسان الرومي خبيراً بلغته ونقل معناه الى العربي وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل حيلة البرء والعلل والاعراض وغير ذلك . وكان ايضاً ملازماً لقراعتها والاستغفال بها ، وكان

مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة . ولازم بها رجلاً فاضلاً فيلسوفاً راهباً
 في دير السيق كان خبيراً بالعلم الطبيعي متقناً للهندسة وعلم الحساب ، قوياً في
 علم أحكام النجوم والاطلاع عليها ، وكانت له أحكام صحيحة وانذارات
 عجيبة . وأخبرني الحكيم يعقوب عنه معرفته للحكمة وحسن فطرته وفطنته
 شيئاً كثيراً . واجتمع أيضاً الحكيم يعقوب في القدس بالشيخ أبي منصور النصراني
 الطبيب ، واشتغل عليه ، وبأمر معه أعمال صناعة الطب وانتفع به

وكان الحكيم يعقوب من أتم الناس عقلاً وأسدهم رأياً وأكثرهم
 سكيناً . ولما خدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، وصار معه في
 الصحبة كان حسن الاعتقاد فيه ، حتى أنه كان يعتمد عليه في كثير من
 الآراء الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها . وقصد الملك المعظم أن يوليه
 بعض تدبير دولته ، والنظر في ذلك فما فعل واقتصر على مداومة صناعة الطب
 فقط . وكان قد عرض للحكيم يعقوب في رجله نقرس ، وكان يشور به
 في أوقات ويألم بسببه ، وتعرض عليه الحركة فكان الملك المعظم يستصحبه في
 أسفاره معه في محفة ويفتقده ، ويكرمه غاية الأكرام ، وله منه الجامكية
 السنية والاحسان الوافر . وقال له يوماً : يا حكيم لم لا تداوي هذا المرض
 الذي في رجلك فقال : يا مولانا الخشب إذا سوس ما يبقى في إصلاحه حيلة .
 ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك المعظم . وكانت وفاته رحمه الله في الساعة
 الثالثة من نهار يوم الجمعة سابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ،
 ومات بدمه ولده الملك الناصر داود فدخل إليه الحكيم يعقوب ، ودعاه وذكر
 بقديم صحبته وسالف خدمته ، وأنه قد وصل إلى سن الشيخوخة والمهرم
 والضعف وأنشده
 (البسيط) :

أتيتكم وجلابيب الصبا قشب فكيف أرحل عنكم وهي اسمال
 لي حرمة الضيف والجار القديم ومن أتاكم وكهول الحي أطفال

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله ، فاحسن اليه الملك الناصر احساناً كثيراً ، واطلق له مالا وكسوة ، وأمر بان جميع ما قد كان له مقررأ من الملك المعظم يستمر ، وان لا يكلف لخدمة فبقي كذلك مديدة . ثم توفي بدمشق في عيد الفصح ثلثين ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة

سديد الدين أبو منصور

هو الحكيم الاجل العالم ابو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب ، من افاضل الاطباء وأعيان العلماء متميز في علم صناعة الطب وعملها متقن لفصولها وجمالها اشتغل على ولده وعلى غيره بصناعة الطب وقرأ ايضاً بالكرك على الامام شمس الدين الخسروشاهي كثيراً من العلوم الحكيمية . وتخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب . واقام في صحبته بالكرك ، وكان مكيناً عنده معتمداً عليه في صناعة الطب . ثم أتى أبو منصور الى دمشق وتوفي بها

رشيد الدين ابن الصوري

هو أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري ، قد اشتغل على جعل الصناعة الطبية ، واطلع على محاسنها الجليلة والحفية وكان أوحداً في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسماء وصفاتها ، وتحقيق خواصها وتأثيراتها ومولده في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها . ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز ، وقرأ ايضاً على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي . وتميز في صناعة الطب ، واقام بالقدس سنين . وكان يطب في البهارستان الذي كان فيه . وصحب الشيخ أبا العباس الجبائي ، وكان شيخاً فاضلاً في الأدوية المفردة متفناً في علوم

أخر كثير الدين محباً للخير فانتفع بصحبته له ، وتعلم منه أكثر ما يفهمه . واطلع
 رشيد الدين بن الصوري أيضاً على كثير من خواص الادوية المفردة حتى تميز
 على كثير من اربابها ، وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها . هذا مع
 ما هو عليه من المروءة التي لا مزيد عليها ، والعصية التي لم يسبق اليها ، والمعارف
 المذكورة والشجاعة المشهورة . وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا
 بكر بن أيوب في سنة اثنتي عشرة وستائه لما كان الملك العادل متوجهاً الى
 الديار المصرية واستصعبه معه من القدس ، وبقي في خدمته الى ان توفي الملك
 العادل رحمه الله . ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبي بكر ، وكان
 مكيناً عنده وجيهاً في أيامه . وشهد معه مصافاة عدة مع الفرنج لما كانوا
 نازلوا ثغر دمياط ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المعظم رحمه الله ،
 وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيتة ،
 ورأى له سابق خدمته ، وفوض اليه رياسة الطب ، وبقي معه في الخدمة الى
 ان توجه الملك الناصر الى الكرك ، فاقام هو بدمشق ، وكان له مجلس
 للطب والجماعة يترددون اليه ، ويشغلون بالصناعة الطبية . وحرر ادوية
 الترياق الكبير ، وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه ، وعظمت فائدته . وكان قد
 صنع منه شيئاً كثيراً في أيام الملك المعظم ، وتوفي رشيد الدين بن الصوري
 رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستائة بدمشق .
 وكان رشيد الدين ابن الصوري قد أهدي الي تأليفه بحتوي على فوائد
 ووصايا طبية فقلت وكتبت بها اليه في رسالة (الطويل) :

لعلم رشيد الدين في كل مشهد	منار علاياته كل مهتدي
حكيم لديه الكرمات بأمرها	توارثها عن سيد بعد سيد
حوى الفضل عن آبائه وجدوده	فذاك قديم فيه غير مجدد
تفرد في ذا العصر عن كل مشبه	بغير صفات حصرها لم يجد
أتني وصاياه الحسان التي حوت	بنثر كلام كل فصل منضد

واهدى الى قلبي السرور ولم يزل
وجدت بها ما ارتجيه وانني
ولا غرو من علم الرشيد وفضله
باحسانه يسدي لثلي من يد
بها ابدأ فيما أحاول مقتدي
اذا كان بعد الله في العلم مرشدي

أدام الله أيام الحكيم الاوحد الالمجد ، العالم العامل الفاضل الكامل
الرئيس رشيد الدنيا والدين ، معتمد الملوك والسلاطين ، خالصة امير المؤمنين ،
بلغه في الدارين نهاية سؤله وأمانيه ، وكبت حسدته وأعاديه . ولا زالت
الفضائل مخيعة بفنائه ، والفواضل صادرة منه الى اوليائه . والالسن مجتمعة
على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته ، والامراض زائلة بتدبيره
ومعالجته . المملوك ينهي ما يجده من الاشواق الى خدمته ، والتأسف على الفانت
من مشاهدته . ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الامل
والارشاد الى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل . وقد جعلها المملوك اصلاً
يمتد عليه ودستوراً يرجع اليه لا يخليها من فكره ، ولا ينخل بما تضمنته في
سائر عمره . وليس للمملوك ما يقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح ، والثناء
الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح . وكيف لا اشكر وأنشر
محاسن من لا اجد فضيلة الا به ، ولا اتال راحة الا بسببه . فالله يتقبل من
المملوك صالح ادعيته ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته ان شاء .
وانشدني مذهب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحضرمي الحلبي لنفسه
يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصوري ويشكره على احسان اسداه
اليه
(الطويل) :

سرى طيفها والكاشحون هجود
فيا عجباً من طيفها كيف زارني
وكيف يزور الطيف طرف مسهد
وفي قلبه نار من الوجد والاسى
فبات قريباً والمزار بعيد
ومن دونه بيد تهـول وبيد
لطيب الكرى عن ناظريه حدود
لها بين أحناء الضلوع وقود

وقد أخلق السقم المبرح والضنا
 وتالله لا عاد الخيال وانما
 فيما لا تمي كف الملام ولا تزد
 ولي كبد حري وطرف مسهد
 الا في سبيل الحب من مات صبوة
 ولم ترعيني مثل أسماء خـلة
 تجدد اشجاني بهـ سا وصبابتي
 رعى الله بيضاً من ليال وصلنها
 وبت وجنح الليل هرخ سدوله
 وأرشف راحاً روقيتها مباسم
 الى ان تبدي الصبح غير مذم
 وكيف أذم الصبح أولاً أوده
 وكل صباح فيه للعين حظوة
 هو العالم الصدر الحكيم ومن له
 رئيس الاطباء ابن سينا وقبلة
 ولو ان جالينوس حياً بهصره
 فقل لبني الصوري قد سدتم الوري
 وما حزتم ارث العلا عن كلاله
 فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى
 ويا من له ربيع من الفضل آهل
 ودوح من الاحسان أثر بالمنى
 ويا من به العاصي الجموح اطاعني
 فمقل عزي في حماه ممنع
 ومن راشني معروفه واصطناعه
 واحسن بي فعلاً فاحسنت قائلنا

لباس اصطباري والغرام جديد
 تخيله الافكار لي فيعود
 فما فوق وجددي والغرام مزيد
 وقلب يحب الغانيات عميد
 ومن قتله الغيد فهو شهيد
 ترضن بوصلي والخيال يجود
 معاهد اقوت باللوى وعهود
 ببيض حسان والمفارق سود
 اضم غصون البان وهي قدود
 واقطف ورداً أنبتته خدود
 وزال ظلام الليل وهو حميد
 وان ريع مودود به وودود
 بوجه رشيد الدين وهو سعيد
 كلام يضا هي الدر وهو نضيد
 حنين تلامبذ له وعبيد
 لكان عليه يبتدي ويهد
 وما الناس الا سيد ومسود
 كذلك آباء لم وجدود
 ويا من به للمكرمات وجود
 وقصر معال بالثناء مشيد
 وظل على اللاجي اليه مديد
 وذل لي الجبار وهو عنيد
 حصين وعيشي في ذراه رغيد
 وقام بامري والانام قعود
 وجاد فني مدحي علاه أجيد

فعند نداء حاتم الجود بأخيل
 تصدى لكسب الحمد من كل وجهة
 له ظل ذي فضل على كل لاجيء
 وعرف متى ما يبده فإح عرفه
 تعبد كل الخلق بالجود فانتنت
 فكم مادح قد لاذ منه بمانح
 فأمسى وللحسنى عليه دلائل
 فكيف أخاف الحادثات وصرها
 ومن فضله لي ساعد ومساعد
 واني لارجو ان يستكثر حسدي
 وما الصنع الا ما سيعقبه الغنى
 اذا كان لي من فضله واصطناعه
 وغير عجيب ان يكون بقصده
 أقول لمن يرجو سواه من الورى
 أتقصد أو شالا وتترك لجة
 ومن بأبي المنصور أصبح لائدا
 فيا كعبة الآمال يا دية الندي
 ومن عبده يوم السباحة حاتم
 أياديك عندي لا أقوم بشكرها
 فلم يصف لي لولا أياديك مشرب
 فجدي بقصدي بات دارك مقبل
 فلا زلت بالعيد السعيد مهنا
 فما لذوي الحاجات غيرك مقصد
 ولرشيده الدين الصوري من الكتب : كتاب الادوية
 المفردة ، وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظم ، وجعله

باسمه واستقصى فيه ذكر الادوية المفردة ، وذكر ايضاً أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ، ومعه الاصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصوري الى المواضع التي بها النبات ، مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي قد اختلفت كل منها بشيء من النبات فيشاهد النبات ويحققه ، ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه واغصانه وأصوله ، ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها ، ثم انه سلك ايضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً ، وذلك انه كان يري النبات للمصور في ابان نباته وطرأوته فيصوره ، ثم يريه اياه ايضاً وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ، ثم يريه اياه ايضاً في وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه في الكتاب ، وهو على أنحاء ما يمكن ان يراه في الارض فيكون تحقيقه له أتم ، ومعرفة له أبين . الرد على كتاب التاج للغاوي في الادوية المفردة ، تعاليتي له وفرائد ووصايا طبية كتب بها الى .

سديد الدين بن رقيقة

هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شعاع الشيباني الحانوي ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والروادة الكاملة . قد جمع من صناعة الطب ما تفرق من اقوال المتقدمين ، وتميز على سائر نظرائه واضرابه من الحكماء والمنطبيين ، هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفاتحة ، والالفاظ الرائقة ، والنظم البليغ ، والشعر البديع وكثيراً ما له من الابيات الامثالية والفقر الحكيمه واما الرجز فاني ما رأيت في وقته من الاطباء أحداً أسرع عملاً له منه ، حتى انه كان يأخذ اي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزاً في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ، ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكيمه ، وكان لسديد الدين بن رقيقة ايضاً معرفة بصناعة الكحل

والجراح ، وحاول كثيراً من أعمال الحديد في مداواة أمراض العين . وقدح أيضاً الماء النازل في العين الجماعة ، وأنجب قدحه وأبصروا ، وكانت المقدح الذي يعاينه مجوفاً وله عطفة لئلا يمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ، ويكون العلاج به أبلغ

وكان قد اشتعل أيضاً بعلم النجوم ، ونظر في حيل بني موسى ، وعمل منها أشياء مستطرفة . وكانت فاضلاً في النجوم واللغة . وله أيضاً اخ فاضل يقال له معين الدين ، اوجد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير وسمع سديد الدين ابن ربيعة أيضاً شيئاً من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطيب الحانوي سمعنا من لفظه قال ، حدثني الامام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي ، ثم المارديني قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد الخضر الجرايقي قال ، اخبرنا ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال ، حدثنا أبو القاسم علي بن عبیدالله الرقي قال ، حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد البتي قال ، حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال ، حدثنا القاضي أبو اسحق اسمعيل بن اسحق قال ، حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ، اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يبط ، ولا صبي يصطبح ثم أنشده (العلويل) :

اتيناك والعدراء تدمى لثامها
وألقى بكنيه الفتى لاستكثانه
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا
وليس لنا الا اليك فرارنا
وقد شعلت أم الصبي عن الطفل
من الجوع هونا ما يمر وما يجلي
سوى الملهم العامي والحنظل الفسل
وأين فرار الناس الا الى الرسل

قال الرقي : العلهز الوبر يعالج بدم الحلم ، والحلم القراد اذا كبر ويؤكل في الجذب ويروي والعنقر بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان .

ويروى العتھر وهو تصحيف مردود. فقام صل الله عليه وسلم بجر رداه حتى رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريثا مزيدا سحاسجلا ندقا طبقا دينا دررا عاجلا غير راث نافعا غير ضار ، تنبت به الزرع وتلا به الضرع ، وتحيي به الارض بعد موتها. فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى نحره حتى التقت السماء بأرواقها ، وجاءه أهل البطانة يضحجون يا رسول الله الفرق الفرق ، فاوما بطرفه الى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب انسحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالا كليل ثم قال : لله درأبي طالب لو كان حيا قرت عيناه . من ينشدنا قوله فقال علي عليه السلام يا رسول الله لعلك أردت

(الطويل) :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ثم ال اليتامى عصمة للارامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتهم وبيت الله رب محمد	ولما نقاتل دونه وتناضل
ولانسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده

(المتقارب) .

لك الحمد والحمد بمن شكر	سقيننا بوجه النبي المطار
دعا الله خالقه دموة	اليه وأشخص منه البصر
فما كان الا كما ساعة	واسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العز الى وجه البعاق	أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه	أبو طالب ذا رواء غرر
به يسر الله حوب الغمام	فهذا العيان لذاك الاثر
فمن يشكر الله يلقى المزيد	ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ان يك شاعراً أحسن فقد أحسنت . (وأخبرني) سديد الدين بن رقيقة ان مولده في سنة أربع وستين وخمسة مائة بمدينة حيني ونشأ بها . ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة حيني ، وصاحبها نور الدين بن جمال الدين بن أرتق كان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام . ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن أرتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعاجه سريعاً ، وبرأ برأ تماماً وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب . وقال لي سديد الدين ان عمره يومئذ كان دون العشرين سنة . واستمر في خدمته . ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماء ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة

ثم سافر الى خلط و كان صاحبها في ذلك الوقت الملك الاوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن ياغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الاوحد بن الملك العادل باخته ، وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد الى خدمتها أيضا ، وكانت كثيرة الاحسان اليه . واقام بخلط مدة الى ان توفي الملك الاوحد في ملاز كرد بعلة ذات الجنب ، وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وستائة . وكان يعالجه هو وصدقه السامري . وخدم أيضا بعد ذلك الملك الاشرف أبا الفتح موسى ابن الملك العادل ، واقام ببيارقين سنين كثيرة . ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وصل سديد الدين بن رقيقة الى دمشق الى السلطان الملك الاشرف فأكرمه واحترمه . وأمر بان يتردد الى الدور السلطانية بالقلمة ، وان يواظب أيضا معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشاه الملك العادل نور الدين بن زنكي ، وأطلق له جامكية وجراية

وكان لي ايضا في ذلك الوقت مقرر جامكيه وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان ، وتصاحبنا مدة فرجدت من كمال مروءته وشرف أرومته ونزارة علمه وحسن تأتبه في معرفة الامراض وهداواتها ما يفوق الوصف .

ولم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب إلى ان توفي رحمه الله في سنة خمس
 وثلاثين وستائة ، وكننت انا قد انتقلت الى صرخد في خدمة صاحبها الامير
 عز الدين المعظمي في شهر ربيع الاول سنة أربع وثلاثين وستائة . ومن
 شعر سيد الدين بن رقيقة ، وهو بما أنشدني لنفسه من ذلك قال (الكامل) :

يا ملبسي بالانطق ثوب كرامة	ومكلمي جواد به ومقومي
خذني اذا اجلي تناهى وانقضى	عمري على خط اليك مقوم
واكشف بلطفك يا الهي غمتي	واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
فعمامي من بعد المهابة اكنسي	حلل المهابة في المحل الاكرم
وأبوء بالفردوس بعد اقامتي	في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن	دار الغرور له محلا يسأم
دار يغادر بؤسها وشقاءها	من حلها وكأنه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته	كدرأ فلا تجنح اليها تسلم
فبك المعاذ لهذا من شرها	وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل	قصدي نحو خسران ان لم ترحم
يا نفس جدي وادابي وتمسكي	بمري الهدى وعري الموانع فافصمي
تهلمي يا نفس ذاتك ان في	نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه	لتبوثي جناته وتنعمي
وتبعمي نهج الهداية انه	منج وعن لقم الضلالة أحجمي
لا ترتضي الدنيا الدنية موطننا	تعلي على رتب السواري الانجم
وتعابني مالا رأت عين ولا	اذن وعت قاله جدي تغنمي
وتشاهدي ما ليس يدرك كهنه	بالفكر أو يتوهم المتوهم
قدس مجل بان مجل جنابه	يا نفس إلا كل شهم أهم
وهو المنزه ان يكون مركبا	من رابع أو ثالث أو توأم
ونجاوري الابواب في مستوطن	لا دائر أبداً ولا متهدم

يا أيها المغرور شئت ولم تعد
 لا تحسبن الشيب فيك اعلة
 لكن شبابك كان شيطاناً ومن
 لا تقرن الشيب المنير رواؤه
 فالشيب اشراق الحجب وضيائه
 واءكف على تجيده وجدك الذي
 فبذكره تشفي النفوس من الجوى
 أكرم بنس فتى رأى سبل الهوى
 ذاك الذي يجتار يوم معاده
 يا جابر العظم الكسير وغافر
 الجرم الكبير لكل عبد مجرم
 مالي اليك وسيلة وذريعة
 أنجوها الا اعتقاد المسلم
 فاقبل بمنك توبتي عن حوبتي
 فعمسى سعادة أوبتي لم احرم
 حمداً لك ينمى ماجلا
 وضع الصباح سواد ايل أسحم
 وعلى نبيك ذي السناء وآله
 السادة الامناء صل وسلم
 المذهبي سغب اليتيم ومؤثري
 العاني الاسير بزادهم والمعدم
 وعلى صحابته الذين بنصره
 قاموا ونار الكفر ذات تضرم

وانشدني ايضا لنفسه (الوافر) :

اراك عن المل الرحب ساهي
 فكم بالسجن ويحك أنت زاه
 وتمنح من به يفر يك وداً
 ألم تعلم بانك كل يوم
 تحمل قواك جزاً بعد جزء
 ونحسبها صديقا وهي أردى
 وعنه بمضجى الاصل لاهي
 وكم بالضيق الواهي تباهي
 وتتهم الزواجر والنواهي
 به تفجأك اصناف الدواهي
 وتفتنى أنت والدنيا كما هي
 عدو بين الشحناء داهي

همومك فيه لا تنفك تترى وعيشك فيه عيش غير زاهي
 أما يكفيك زجر الشيب زجراً وحسب أخي النهي بالشيب ناهي
 فعد عنه إلى رحب فسيح مقامك فيه ليس له تناهي
 فحتام التغافل والتعمامي وكم هذا الجنوح إلى الملاهي
 فلا تغتر أن أصبحت فيه أخا مال وبت عريض جاه
 فيكم من أيد أضحى فامسى بعيد ثرائه والأيدي واهي
 وكان يقول من سفه بأن لا يصاب له شبيهة أو مضاهي
 فقب فجميع ما تأتيه يلقى صغيراً عند غفران الإله

وانشدني أيضاً نفسه (الطويل) :

أقول لِنفسي حين أبدت تشوقاً إلى العالم الأعلى رويدك يانفسي
 محالاً ترومين النجاة وانت في المهالك من جنس الطبيعة والحس
 ودونك بجران تعديت لجهه أمنت وفزت بالخلاص من الحبس
 فان رمت وصلانحو سنخك فاكشفي غطاءك وانضي ما عليك من اللبس
 ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي مجاورة الاطهار في حضرة القدس
 ولا تتركي ما يأمر الله ضلة فتبقي سجيش الدهر في الشك واللبس
 ولا تهمل يانفس ذاتك واكثري التفكير فيها واهجري كل ما ينسي
 ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي به قامت الافلاك والعرش والكرسي

وصلت على كره إلى الهيكل الذي به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
 وما كان هذا الوصل الا لترجمي منزهة بالعلم عن وصمة الوكس
 فمن أمم يقضي اياك فاعلمي لاخرارك ما ينجيك من ظلمة الرمس
 فان تتركي نهج الهدى كنت في غد كمن باع رأس المال بالتمن البخس
 فوودي إلى باريت يانفس ترتقي إليه والادمت في العالم المنسي
 حليفة هم دائم وكآبة مجاورة أهل الدناوة والرجس

مخللة بمنوعة ومهانة
مبوءة دار الهوان مذالة
مبدلة بعد التمتع بالتمس
ومحشورة في زمرة الصم والحرس
أشد وضوحاً من سنا البدر والشمس

(وانشدني أيضاً لنفسه) (الكامل) :

لا يفركك من زمانك بشره
فالبشر منه لا محالة حائل
فقطوبه طبع وليس تطبعاً
والتطبع باق والتطبع زائل

(وانشدني أيضاً لنفسه) (الخفيف) :

لست من يطلب التكسب بالسخف ولو كنت مت عرباً وجوعاً
ولو اني ملكت ملك سلباً ن لما اخترت عن وقاري رجوعاً

وقال اقتداء بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انظر الى
ما قال ولا تنظر الى من قال (الخفيف) :

لا تكن ناظراً إلى قائل القو
ل بل انظر اليه ماذا يقول
وخذ القول حين تلقيه معقو
لا ولو قاله غبي جهول
فنباح الكلاب مع نخسة فيها
على منزل الكريم دليل
وكذاك النصار معدنه الار
ض ولكنه الخطير الجليل

(وانشدني أيضاً لنفسه) (البسيط) :

توق صحبة أبناء الزمان ولا
فليس يسلم منهم من تصاحبه
تأمن الى احد منهم ولا تثق
طبعاً من المكر والتعويبه والماق

(وانشدني أيضاً لنفسه) (الكامل) :

ارى كل ذي ظلم اذا كان عاجزاً
يعف ويبيدي ظلمه حين يتدر

ومن نال من دنياه ما كان زائداً على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئء تلفيه للشر مؤثراً فلا بد ان يلقي الذي كان يؤثر
(وانشدني ايضاً لنفسه) (الكامل) :

لما رأيت ذوي الفضائل والحبجا لا ينفقون وكل قدم ينفق
ألزمت نفسي اليأس علماً ان لي ربا يجود بما أروم ويرزق
ولزمت بيتي واتخذت مسامري سفاً بأنواع الفضائل ينطق
لي منه اني جثته متصفحاً عما حوى روض نصير مونتق

(وانشدني ايضاً لنفسه) (البسيط) :

ما ضر خلقي اقلالي ولا شيمي ولا نهاني عن نهج النهي عدي
وكيف والعلم حظي وهو انفس ما أعطى المهين من مال ومن نعم
العلم بالفعل يزكو دائماً ابداً والمال ان أدمن الانفاق لم يدم
فالل مال صاحبه الايام يجرسه والعلم يجرس أهله من النقم

(وانشدني ايضاً لنفسه) (الوافر) :

خلقت مشاركا في النوع قوماً وقد خالفتم اذ ذاك طبعاً
اريد كما لهم والنفع جهدي وهم يبغون لي ضرا ونقصا
اذا عدت ما فيهم عيوباً فقد حاولت شيئاً ليس يحصي

(وانشدني ايضاً لنفسه) (الكامل) :

لا تصحب فتى اراك تكلفا وداواضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر أخاك اذا تنكر وده فالعضو بجسم داؤه في قطعه
(وانشدني ايضاً لنفسه) (الطويل) :

إذا جاهل ناواك يوماً بمجنل فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه

فانك انت سالمته كنت عالياً
فكم جاهل رام انتقاصي بجهله
عليه وان جاريتيه كنت كفوه
وأيت سواء مدحه لي وهجره

(الكامل) :

وقال ايضاً

ان العدو وان بدالك ضاحكا
وهو الزعاف ابن تتمد أخذه
كالشري تبدو غضة أوراقه
والمجتوي البشع الكريه مذاقه
والبعد عنه حقيقة ترياقه

(المتقارب) :

وانشدني ايضاً لنفسه

اذا كنت غارس غرساً جميلاً
وداوم على سقيه ما استطعت
فلا تعطشني يفتك الثمر
بماء السخا لا بماء المطر
وأيناه مفسدة للشجر

(البسيط) :

وانشدني ايضاً لنفسه

جانب طباعاً بني الدنيا فقريهم
فالناس يندرفيهم من اذا عرض
مجددي المسكاره ان ضنوا وان جادوا
عراك من فيه اسعاد وانجاد
فالا حرار عند انحراف الدهر انجاد
ولا يهولتك اغوار وانجاد

(الوافر) :

وانشدني ايضاً لنفسه

وغما منها لا يستفيق
سواء وانه لبه الخليق

وان اشد اهل الارض حزنا

كريم حل موضعه المعلى

(البسيط) :

وانشدني ايضاً لنفسه

على معاودة الاحاح في الطلب

وضع العوارف عند النذل يتبعه

حسن الجزاء لمولى العرف عن كتب
عذبا وتنبت مثل الشرى والرطب

ويحمن الفاضل الطبع الكريم على
فالناس كالارض تسقى وهي واحدة

(الطويل) :

وازجر نفسي طابعا لا تطبعا
ولست كمن ان ضاق ذرعاترعا
تأخرت باعا ان دنا القوم اصبعا
تعرضت للاعراض عنها ترفعا
فمن غيره أرجو واخشى واجزعا
ولا الحول يدنيه اذا ما تجزعا
وكن شامخا بالانف ان كنت مدفعا
من العلم لا مال حواه وجمعا
وان فاتك القسيان أصغ لتسمعا
فتدرا عن ورد النجاة وتدفعا

وانشدني ايضا لنفسه

واني امرؤ بالطبع النبي مطامعي
وعندي غنى نفس وفضل قناعة
وان مد نحو الزاد قرم أكنها
ومذ كانت الدنيا لدي دنية
وذلك لعلمي انما الله رازق
فلا الضعف يقي الرزق ان كان دانيا
فلا تبطن ان نلت من دهر كالبني
فقدر الفتى ما حازه وافاده
فكن عالما في الناس أو متعلما
ولا تك الاقسام ما استطعت رابعا

وقال أيضا :

فما حرصه يغنيه في طلب الرزق
فاخلاد، نحو الدنا غاية الحمق
يؤوسا فان اليأس من كرم الخلق
لديه اذا ما رام مسألة الخلق
(البسيط) :

الاتكامل منك النفس فانتبه
الى رعاية ما الانسان أنت به
ومطمع النفس فيها غير منتبه

وقال ايضا

اذا كان رزق المرء عن قدر اتى
كذا موته ان كان خربة لازب
فان شئت ان تحيا كرتا فكن فتى
فياس الكريم الطبع حاو مذاقه
ارى وجودك هذا لم يكن عبثا
فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه وهل
فؤيس النفس عن أهوائها يقظ

فاسلك سبيل الهدى محمد مغيبته فتمهـج الحق باد غير مشتبه

وانشدني أيضا لنفسه (الكامل المرفل) .

كن محسنا طبعها الى من بدل الحسنى مساءه
واشنع باسداء الجميل صباحه ابدأ مساءه
فلعله ان ينثني ويجول عن حال الاساءه
فالحر يذكر من اخيه الخير لا ما منه ساءه
فلكم مسىء رده الاحسان عن ورد الرداءه
فصفا وفاء الى الوفا ء وحيو الحسنى رداءه
فاذا منيت بمائن في الود لم يحسن أداءه
فاصدقك عليك ان تزيل بصدق ودك عنه داءه

وانشدني أيضا لنفسه (الكامل) :

كن مجملا فيما تقول ولا تقل
فجماعة الحكماء قبلك دأبهم
قولا يهجنه بذا وفساد
كان الجميل من المقال فسادوا

وانشدني أيضا لنفسه (الطويل) :

وما صاحب السلطان الا كراكب
فان عاد عنه سالم الجسم ناجياً
بلجة بحر فهو يستشعر الفرق
فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وانشدني أيضا لنفسه (الكامل) :

يا ناظرا فيما قصدت لجمعه
علما بان المرء لو بلغ المدى
اعذر فان أخوا الفضيلة يعذر
في العمر لاقى الموت وهو مقصر
وانشدني أيضا لنفسه مما كتبه على كأس في وسطه طائر على قبة مخرمة،
اذا قلب في الكاس ماء دار دورانا سريعا، وصغر صغيرا قويا. ومن إذا وقب

بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وتترك فيه شيئاً من الشراب صفر الطائر، وكذلك لو شربه في مائة مرة فمتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فان صفيوه ينقطع (الكامل) :

انا طائر في هيئة الزرزور
فاشرب على نغمي سلاف مدامة
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها
واذا تخلف من شرابك درهما
وانشدني أيضا لنفسه وصية طبية
توق الامتلاء وعد عنه
واكثر الجماع فان فيه
ولا تشرب عقيب الاكل ماء
ولا عند الحوى والجوع حتى
وتخذ منه القليل ففيه نفع
وهضمك فاصلحنه فهو اصل
وفصد العرق نكب عنه الا
ولا تتحرك عقيب اكل
لئلا ينزل الكياوس فجاء
ولا تدم السكون فان منه

مستحسن التكوين والتصوير
صرفاً تنير حنادس الديجور
نار الكلم بدت بأعلى الطور
في الكاس نم به عليك صفيري
(الوافر) :

وادخال الطعام على الطعام
لمن والاه داعية السقام
فتسلم من مضرات عظام
تلهن باليسير من الادم
لذي العطش المبرح والاوام
وأسهل بالايارج كل عام
لذي مرض رطيب الطبع حامي
وصير ذاك بند الانضمام
فيلجج في المنافذ والمسام
تولد كل خلط فيك خام
وقل ما استطعت الماء بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره مليا
واحسن صون نفسك عن هواها
وانشدني ايضا لنفسه
غرض الطب يا أخا اللب عرفا

(الخفيف) :
ن مبادي ابداننا والاصول

قيل حالاتها وما توجب الحالا
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذلك بالتعديل
وتزال الامراض ان امكن الحالا
وانشدني أيضا لنفسه
« البسيط » :

ان الغذاء وان كان الصديق لما
فهو العدو لها أيضا لان به
وانشدني أيضا لنفسه
علل الصحة حقا ستة
فاذا عدلتها في اربع
وانشدني أيضا لنفسه

هو المدبر أعني قوة الوصب
زيادة الضد أعني عنصر الوصب
« الرمل » :
وهي أيضا علل للمرض
كان ذا لتعديل أنهى للعرض
« الطويل » :

شفاء من الداء الذي جسمه حلا
تراه وشيكا عقبة الداء قد حلا
من السعدان يلقي هوى حادف العقلا
« البسيط »
وفي بحار الاسى الفاني القاني
عنه هواي ثنيت الثاني الثاني
فيه هواه لكتت الجاني الجاني
خياله موهناً الفاني الفاني
لي من مجير وقد ألغاني الغاني

وانشدني أيضا لنفسه
ومهفف ساجي الراحظ أوردا
تخذ العذار مفاضة تحميه من
لو كان أوردي برود رضابه
« الكامل » :

عشاقه بدلاله ورد الردي
عين المحب ولحظ مقلته ردا
لم يصبح السقم المبرح لي ردا

ان ماس اودى بالقضيب تاوداً
ما شمت شامة خده الاسطفا
اورمت من حبيبه يوما ساوة
او لاح ازرى بالهلال اذا بدا
بمهند من مقلتيه وعربدا
الا وقال طلبت مسئلة البدا

وقال ايضاً « الحفيف » :

ايها الشادن الذي طاب هتكي
علة الجفن فيك علة سقمي
وانشدني ايضاً لنفسه يدح صلاح الدين محمد بن باغيبسان «الكامل» :
وافتضاحي بعد الصيانة فيكا
وشفائي ارتشاف خرة فيكا

ومدال ساجي الجفون مهفهف
وأحلها فيه فاصبح رهبا
من جفنه سيف الصلاح محمد
وانشدني ايضاً لنفسه يهنيء
جمع الملاحه ذو الجلال لديه
وأمال أفئدة الانام إليه
بادومن جفني سحيب يديه
والصاحب جلال الدين أبا الفتح محمد بن
« البسيط » :

يا ايها صاحب الصدر الكبير جلا
بنيت داراً على الجوزاء مشرفة
دامت محل سرور لا يحول ولا
شرفت أصلاً واخلاقاً وشنشنة
وانشدني ايضاً لنفسه ، وقد كتبها لي شيخه ، فخر الدين محمد بن عبد
السلام المارديني
« البسيط » :

يا سائقاً نحو ميا فارقين أنخ
وما اعانيه من وجدو من كمد
الى الذي فاق ابناء الزمان نهى
وقل محب لكم قدسة مرض
بها الركاب وبلغ بعض اشواق
ولوعه وحبابات واطراق
ومحتداً وثناء طيب اعراق
وما حواك له من دانه راق

صل الطبيعة لا ينفك يلذعه فاصرف نكايته عنه بترياق
شطر الحياة مضي والنفس ناقصة فكن مكملاً في شطرها الباقي
فانت أولى بتهديبي وتبصرتي بما يهذب أوصافي واخلاقتي
وما يخلص نفسي من موانعها الوصول عند التفاف الساق بالساق
مشكاة ذهني قد امتست زجاجتها حديئة فاجلها بالواحد الواقي
ودو مصباحها من زيت علمك كي تعود بعد انطفاء ذات اشراق
حبس الطبيعة قد طال الثواء به فها أنا متوخ منك اطلاقي
فاحلل حباتك اشراك الشواغل عن حيدي وجدلي من رقي باعقائي
لعل نفسي ان ترقى مهذبة عند الفراق اذا ما قيل من راق
وتعتدي في نسيم لا انتهاء له ولافتى في جوار الواحد الباقي
وانشدني ايضاً لنفسه يرثي والداه « الطويل » :

بني لقد غادرت بين جوانحي لفقدك نارا حرها يتسهر
واغريت بالأجفان بعد رقادها سهاداً فلن تنفك بعدك تسهر
فلست ابالي حين بنت بمن ثوى ولم أر من اخشى عليك واحذر
وقال اناس يصغر الحزن كلما تمادى وحزني الدهر ينمى ويكبر
وكنتم صبوراً عند كل مله تلم فمذ أردت عز التصبر
كملت فوافتك المنون وهكذا يوافي الحسوف البدر ابان يبدر
وانشدني ايضاً لنفسه في غرض « الطويل » :

تقربت بالاطراء بالشعر مدة اليكم وبالنجم والنو والطب
وأبدعت آلات النجوم وغيرها واعربت عما اعتاص من لغة العرب
وحدثت اخبار النبي وما اتى به الحكماء القدم قبلي في الكتب
وعاملتكم بالصدق فيما أقوله ولم اكتب شيئاً سوى البؤس والامنا
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا وانفاق عمري بشئ ذلك من كسب
الا ان بعد الدار ليس بضائر الا ان بعد الدار ليس بضائر

وانشدني ايضاً لنفسه « الخفيف »:

قيل لي لم هجوت نحل فلان الكلب بل أوغلت فيه المناقب
وأولو الفضل لا يرون هجاء قط إلا لذي حجبى ومناقب
قلت اني سخطت يوماً على شعري فقابلته به كالمعاقب

وانشدني ايضاً لنفسه « الكامل »:

قالوا خليك بالطبيب بان يرى
صدقوا ولكن لا الى حد به
بالطبع بعدم رونقاً وجمالاً
يؤذي المريض ويفزع الاطفالاً

« الطويل »:

وايافاعلاً خل التطيب واتد
فتركيب اجسام الانام مؤجل
كأنك يا هذا خلقت موكلًا
بهرت الوباء اذ قتلت الناس دائماً
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلاً
فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فلم لا كلاك الله تعجل بالحل
على رجوع ارواح الانام الى الاصل
وذلك في الاحيان يحدث في فصل
اذا عدته قبل التعرض للفعل

ولسيد الدين بن رقيقة من الكتب : كتاب لطف المسائل وتحف
المسائل ، وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين . كليات القانون لابن سينا
رجزاً ، ومعاني آخر ضرورة يحتاج اليها في صناعة الطب ، وشرح هذا
الكتاب ، وله ايضاً عليه حواش مفيدة . كتاب موضحة الاستباه في ادوية
الباه . كتاب الفريدة الشاهية ، والقصيدة الباهية ، وهذه القصيدة صنعها
ببافارقين في سنة خمس عشرة وستائه للملك الاشرف شاه ارمن موسى بن الملك
العاذل أبي بكر بن أيوب ، وذكر لي انه نظمها في يومين وهي (١) بيت ،
وصنع لها ايضاً شرحاً مستقصى بليغاً في معناه . كتاب قانون الحكماء وفردوس
الندماء . كتاب المرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب . مقالة مسائل

(١) بياض بالاصل

واجوبتها في الحميات ارجوزة في الفصد

صدقة السامري

هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في صناعة الطب ،
والمتيزين من اهلها ، والأماثل من أربابها . كانت كثير الاستغفال محباً للنذار
والبحث ، وافر العلم جيد الفهم قوياً في الفلسفة حسن الدراية لها متقناً لغوامضها
وكان يدرس صناعة الطب وينظم متوسطاً ، وربما ضمنه ملجأ من الحكمة ،
واكثر ما كان يقوله دوبيت . وله تصانيف في الحكمة وفي الطب . وخدم
الملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وبقي معه سنين
كثيرة في الشرق الى ان توفي في الخدمة . وكان الملك الاشرف يحترمه غاية
الاحترام ويكرمه كل الاكرام ، ويعتمد عليه في صناعة الطب ، وله منه
الجامكية الوافرة والصلوات المتواترة . وتوفي صدقة بمدينة حران في سنة نيف
وعشرين وستائة ، وخلف مالا جزيلاً ، ولم يكن له ولد

• ومن كلامه مما نقلته من خطه قال : الصوم منع البدن من الغذاء ، وكف
الحواس عن الخطاء ، والجوارح عن الآثام ، وهو كف الجميع عما يليه عن
ذكر الله . وقال : اعلم أن جميع الطاعات تثرى إلا الصوم لا يراه إلا
الله فانه عمل في الباطن بالصبر الجرد . وللصوم ثلاث درجات : صوم العموم
وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة ، وصوم الخصوص وهو كف
السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام ، وأما صوم خصوص الخصوص
فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية ، وكفه عما سوى الله تعالى .
وقال : ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستجيباً ، وليس له
مقر فهو ظاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط . وأما ما له مقر وهو مستجيب
فهو نجس ، كالبول والروث . وقال : اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عن خدمه
وحمل الوزر لا يكون إلا بلامه من الوزير في خلته وخلانقه . أما في خالقه فان يكون

تام الصورة حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الحواس ، وأما في خلائقه : فهو
 ان يكون بعيد المهمة ، سامي الرأي ذكي الذهن ، جيد الحدس صادق الفراسة
 رحب الصدر ، كامل المروءة عارفاً بمراد الامور ومصادرها . فاذا كان
 كذلك كان أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ، ويرفعه عن
 الدناءة ، ويفوص له على الفرصة ، ومنزلة منزلة الآلة التي يتوصل بها الى نيل
 البغية . ومنزلة السور الذي يحرز المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجارح الذي
 يصيد لطعمة صاحبه . وليس كل أحد يصلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما
 لم يكن معروفاً بالاخلاص لمن خدمه ، والمحبة لمن استخضه ، والايثار لمن قربه .

وقال : صبر العفيف ظريف ومن شعره قال (البسيط) :

سلوه لم صدني تيهها ولم هجرا وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
 وقد جفاني بلا ذنب ولا سبب وقد وفيت بميثاقي فلم اغدرا
 بالرجال قنوا وامتشروا خبري مني فغري لم يصدقكم خبرا
 ان انت ذلقتا عزا علي وان دانيت بان أو آنته نقرا
 هذا هو الموت عندي كيف عندكم هيئات ان يستوي الصادي ومن صدرا

وقال ايضا (البسيط) :

يا وارثا عن أب وجد فضيلة الطب والسداد
 وضامنا رد كل روح همت عن الجسم بالبعاد
 اقسام لو كان طب دهرأ اعاد كونا بلا فساد

وقال ايضا

فاذا قرأت كلامه قدرته سبحان أو يوفي على سبحان
 لو كان شاهده معد خاطبأ أو ذو الفصاحة من بني قحطان
 لاقر كل طائعين بانه أولاهم بفصاحة وبيان
 رب العلوم اذا أجال قداحه لم يختلف في فوزهن اثخان
 ذوفطنه في المشكلات وخاطر أمضى وأنفذ من شباة سنان
 فاذا تفكر عالم في كتبه ينفي التقى وشرائط الايمان

أضحت وجوه الحق في صفحاتها ترمي اليه بواضح البرهان
 ودلالة تجلو بطالع بشرها عز القرائح من ذوي الاذهان
 ووجدت بنحطه أيضا في الحاشية هذا البيت وهو مكرر القافية :
 من حجة ضمن الوفاء بنصرها نص القياس وواضح البرهان
 وكأنه كتبه عوضا عن البيت الذي أوله أضحت وجوه

(وقال هجو) (المنسرح) :

دري ومولاته وسيده حدود شكل القياس مجموعه
 والسيد فوق الاثنين منجمل والست تحت الاثنين موضوعه
 والعبء محمول ذي وحامل ذا لحرمة بينهن مرفوعه
 ذلك قياس جاءت نتيجته قرينة في دمشق مطبوعه

وقال ايضاً (السريع) :

شيخ لنا من عظمه داهيه ما مثله في الامم الخاليه
 مهندس في طول ايامه مع قصره يتلعب الساريه
 مثلك يدعمه قائم لانه منفرج الزاويه

وقال ايضاً (دوبيت) :

يا شمس علا بأبرج السعد تسير العالم في عظم معاليك يسير
 ما زلت كذا ملكك بالعدل تسير فينا وتفك بالندى كل أسير

وقال ايضاً (الدوبيت) :

ياسائي عن صفات منها دائي اسمع نكتاً وخلصني مع رائي
 في ريقها سلافة الصهباء في جبهتها كواكب الجوزاء

وقال أضا (الدوبيت) :

ما لاح لناظري من العين عيون الا وجرت من ادعبي فيض عيون

غزلان نقا بين أراك وغصون أعرض عني فزن ما بي جنون

وقال ايضاً (الدوبيت) :

بالله عليكما الما وسلاه كم يقتلني ويحسب القلب سلاه
قد أوعد بالوفافان خان وفاه قبلت جبينه نوعينه وفاه

وقال ايضاً (الدوبيت) .

الراح بدت برمجها الريحاني ثم افتخرت بنطفها الروحاني
لما سطعت بنورها النوراني رقت وصفت خلائق الانسان

وقال ايضاً (الدوبيت) :

انقي نكد الزمان بالاقداح فالراح قوام جوهر الارواح
فما يفلح من يظل يوماً صاحي أو يسمع من زخارف النصاح

وقال ايضاً (الدوبيت) :

أطفئ نكود العيش بماء وشراب فالدمر كما ترى خيال وسراب
واغمم زمزلة الذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

وقال ايضاً ء

الراح هي الروح فواصل يا صاح صفراء بلطفها تنافي الاتراح
لولا شبك يحميها في الاقداح طارت فرحاً الى محل الارواح

ولصدقة السامري من الكتب شرح التوراة . كتاب النفس تعاليق في
الطب ذكر فيها الامراض وعلاماتها . شرح كتاب الفصول لابن قراط لم يتم .
مقالة في أسامي الادوية المفردة . مقالة أجاب فيها عن مسائل طبية سأله عنها
الاسم المحلي اليهودي . مقالة في التوحيد وسبها كتاب الكنز في الفوز .
كتاب الاعتقاد

مذهب الدين يوسف بن ابي سعيد

هو الشيخ الامام العالم صاحب الوزير مذهب الدين يوسف بن ابي سعيد

ابن خلف السامري قد اتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الحكيمة واشتغل بعلم الآدب وبلغ في الفضائل أعلى الرتب . وكان كثير الاحسان عزيز الامتنان فاضل النفس صائب الحدس . وقرأ صناعة الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء . وكان هذا شمس الحكماء في خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقرأ ايضاً على الشيخ اسمعيل بن أبي الوقار الطبيب . وقرأ على مهذب الدين بن النقاش . وقرأ الآدب على تاج الدين الكندي أبي اليمن وتميز في صناعة الطب ، واشتهر بحسن العلاج والمداواة

ومن حسن معالجاته انه كانت ست الشام أخت الملك العادل أبي بكر ابن أيوب قد عرض لها دوسنطاريا كبدية وتومي كل يوم دماً كثيراً . والاطباء يمالجونها بالادوية المشهورة لهذا المرض من الاشربة وغيرها . فلما حضرها وجس نبضها قال للجماعة يا قوم ما دامت القوة قوية ، أعطوها الكافور يصلح كيفية هذا الخلط الحاد الذي فعل هذا الفعل ، وامر باحضار كافور قيصوري وسقاها مع حليب بزر بقله محمصة ، وشراب رمان وصندل فتقاصر عنها الدم وحرارة الكبد التي كانت وسقاها ايضاً منه ثاني يوم فقل أكثر ، ولاطفها بعد ذلك الى ان تكامل برؤها وصلحت . وحدثني بعض جماعة الصاحب ابن شكر وزير الملك العادل قال : كان قد عرض للصاحب ألم في ظهره عن برد فأتى اليه الاطباء فوصف بعضهم مع اصلاح الاغذية بغلي يسير جندبيدستر مع زيت ويدهن به . وقال آخر : دهن بابونج ومصطكى . فقال : المصلحة ان يكون عوض هذه الاشياء شيء ينفع مع طيب رائحة ، فاعجب الصاحب قوله . وأمر مهذب الدين يوسف باحضار غالية ودهن بان فحل ذلك على النار ، ودهن به الموضع فانتفع به . وخدم مهذب الدين يوسف بصناعة الطب لعز الدين فرخشاه ابن شاهان شاه بن أيوب ، ولما توفي عز الدين فرخشاه رحمه الله ، وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، خدم بعده لولده الملك الامجد مجد الدين بهراط شاه بن عز الدين فرخشاه بصناعة الطب ، واقام عنده بيهليك ، وحظي

في أيامه ، ونال من جهته من الاموال والنعم شيئاً كثيراً . وكان يستشير في
 أموره ويعتمد عليه في أحواله . وكان الشيخ مهذب الدين حسن الرأي وافر
 العلم جيد الفطرة فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده . ثم استوزره
 واشتغل بالوزاره وارتفع امره ، وارتقت منزلته عنده حتى صار هو المدبر
 لجميع الدولة والاحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه . ولذلك قال فيه
 الشيخ شهاب الدين فتيان (المنسرح) :

الملك الالمجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل
 أصبح في السامري معتقداً ما اعتقد السامري في العجل

انشدني هذين البيتين شمس الدين محمد بن شهاب الدين فتيان قال : أنشد
 فيها والذي لنفسه أقول : ولم تزل أحوال الشيخ مهذب الدين على سننها وعلو
 منزلته على كيانها حتى ، كثرت الشكاوي من أهله وأقاربه السمره ، فانه
 كان قد جاءه الى بعلبك جماعة منهم من دمشق ، واستخدمهم في جميع الجهات ،
 وكثر منهم العسف وأكل الاموال والفساد . وكان لهم الجاه العريض بالوزير
 مهذب الدين السامري فلا يقدر أحد ان يقاومهم بالجملة . فان الملك الالمجد
 لما تحقق ان الاموال قد اكلوها وكثر فسادهم ، ولامته الملوك في تسليم
 دولته للسمره قبض على المهذب السامري ، وعلى جميع السمره المستخدمين
 واستقصى منهم أموالاً عظيمة . وبقي الوزير معتقلاً عنده مدة الى ان لم يبق
 له شيء يعتمد به . ثم أطلقه وجاء الى دمشق ورأيته في داره . ولما جاء من بعلبك
 وكنت مع أبي لنسلم عليه فوجدته شيخاً حسناً فصيح الكلام لطيف
 المعاني . ومات بعد ذلك وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع
 وعشرين وستائة بدمشق . ومن شعر مهذب الدين يوسف (البسيط) :

ان ساء في الدهر يوماً فانه سر دهره
 وان دهاني بما ل فقد تعوضت اجرا
 الله اغنى وأقنى والحمد لله شكراً

ولمهدب الدين يوسف بن أبي سعيد من الكتب شرح التوراة

الصاحب امين الدولة

هو الصاحب الوزير العالم العامل ، الرئيس الكامل ، أفضل الوزراء سيد
الحكماء امام العلماء ، امين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد . كان
سامرياً وأسلم ، ولقب بكمال الدين . وكان مهذب الدين السامري عمه .
وكان أمين الدولة هذا له الذكاء الذي لا مزيد عليه ، والعلم الذي لا يصل اليه ،
والانعام العام والاحسان التام والهمم العالية ، والالاء المتوالية . وقد نبغ
من الصناعة غاياتها ، وانتهى الى نيهاتها واشتمل على محصولها وأتقن
معرفة اصولها وفصولها ، حتى قل عنه المائل وقصر عن ادراك معالية كل فاضل
وكامل . كان أولاً عند الملك الاحب مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه
ابن أيوب ، معتمداً عليه في الصناعة الطبية وأعمالها ، مفوضاً اليه أمور دولته
وأحوالها . ولم يزل عنده الى ان توفي الملك الاحب رحمه الله ، وذلك في داره
بدمشق آخر نهار يوم الثلاثاء حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

وبعد ذلك استقل بالوزارة للملك الصالح عماد الدين أبي الفداء اسمعيل
ابن الملك للعادل ابي بكر بن أيوب فساس الدولة أحسن السياسة ، وبلغ في
تدبير المملكة نهاية الرياسة ، وثبت قواعد الملك وأيدها ورفع مباني المعالي
وشيدها ، وجدد معالم العلم والادب ، وأوجد من الفضل ما لم يكن لاحد من
القدماء . ولم يزل في خدمة الملك الصالح ، وهو عالي القدر نافذ الامر ، مطاع
الكلمة كثير العظمة الى ان ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك
الكمال ، وجعل نائبه بها الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ . وكان لما ملك
دمشق أعطى الملك الصالح اسمعيل بعليك ونقل اليها ثقله وأهله ، وذلك في سنة
ثلاث وأربعين وسبعمائة . وكان امين الدولة في مدة وزارته يجب جمع المال
وحصل لصاحبه الملك الصالح اسمعيل أموالاً عظيمة جداً من أهل دمشق وقبض

على كثير من املاكهم

وكان موافقه في ذلك قاضي القضاة بدمشق وهو رفيع الدين الجليل والنواب . ولما بلغ نائب السلطنة بدمشق ، وهو الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين بن مطروح بدمشق وأكابر الدولة ما وصل الى امين الدولة من الاموال قصدوا ان يقبضوا عليه ، ويستصفوا امواله فعملوا له مكيدة . وهي انهم استحضروه وعظموه ، وقاموا له لما اتى . ولما استقر في المجلس قالوا له : ان اردت ان تقيم بدمشق فابق كما أنت ، وان اردت ان تتوجه الى صاحبك ببعلبك فافعل . فقال لا والله لا اروح الى مخدومي واكون عنده . ثم انه خرج وجمع امواله وذخائره وحواسله وجميع ما يملكه حتى الاثاث وحصر دوره وجمع الجميع على عدة بغال ، وتوجه قاصدا الى بعلبك

ولما صار ظاهر دمشق قبض عليه وأخذ جميع ما كان معه ، واحتيط على املاكه واعتقل . وكان ذلك يوم الجمعة ثاني شهر رجب سنة ثلاث واربعين وستائة . ثم سير الى الديار المصرية تحت الحوطة ، واودع السجن في قلعه القاهرة مع جماعة آخر من اصحاب الملك الصالح اسمعيل . ولما كان بعد ذلك بزمان وتوفي الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر في سنة سبع واربعين وستائة ، وجاء الملك الناصر يوسف بن محمد من حلب وملك دمشق ، وذلك في يوم الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان واربعين وستائة صار معه الملك الصالح اسمعيل وملوك الشام ، وتوجه الى مصر ليأخذها فخرجت عساكر مصر ، وكان ملك مصر يومئذ الملك المعز عز الدين أيوب التركماني ، كان قد تملك بعد وفاة استاذ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، والتقوا فكانت اول الكسرة على عسكر مصر . ثم عادوا وكسروا عسكر الشام ، وقبض الملك الصالح اسمعيل وجماعة كثيرة من الملوك والامراء وحبسوا جميعهم في مصر ، ثم أطلق بعضهم فيما بعد . واما الملك الصالح اسمعيل فكان آخر العهد به وقيل انه خنق بوتر

حدثني الامير سيف الدين المشدعلي بن عمر رحمه الله قال : لما سمع الوزير أمين الدولة في قلعة القاهرة بان ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر ، ووصل الخبر اليهم بذلك من بلبيس . قال أمين الدولة لصاحب الأمر في القلعة : دعنا نخرج في القلعة حتى تطلع الملوك ، وتبصر ايش تعمل معك من الخير فاطمعته نفسه ، وأخرجهم وكانوا في ذلك الموضع في الحبس ثلاثة من أصحاب الملك الصالح اسميل وزيره أمين الدولة ، واستاذ داره ناصر الدين بن يغمور . وامير كردي يقال له سيف الدين ، فقال الكردي لهم : يا قوم لا تستعجلوا مواضعكم ، فان كان الامر صحيحاً فمسير استاذنا يخرجنا ويميدنا اني ما كنا عليه ويحسن الينا ونخلف . وان كان الامر غير صحيح فنكون في موضعنا لم نخرج منه فهو أسلم لنا فلم يتبأوا منه ، وخرج الوزير وناصر الدين بن يغمور وبسطوا مواضع في القلعة وأمروا ونهروا . ولما صح الخبر بعكس ما أملاه امر عز الدين التركماني لما طلع القلعة بقتل ناصر الدين بن يغمور فقتل ، وامر بشنق الوزير فشنقوه . وحكى لي من رآه لما شنق وانه كان عليه قندورة عنابي خضراء ، وسرموزة في رجليه ، ولم ينظر مشنوقا في رجليه سرموزة سواه . واما رفيقهم الكردي فاطلقه وخلع عليه وأعطاه خيراً

أقول وأعجب ما أتى من الاحكام النجومية فيما يتعلق بهذا المعنى ما حكاه الامير ناصر الدين زكري المعروف بابن عليمه وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين ايوب قال : لما حبس صاحب أمين الدولة أرسل الى منجمي في مصر له خبرة بالغة في علم النجوم واصابات لا تكاد تخرم في احكامها ، وسأله ما يكون من حاله وهل يخلص من الحبس قال : فلما وصلت الرسالة اليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت ، وحقق درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب ، ورسم ذلك كله في تحت الحساب وحكم بمقتضاه فقال : يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور ، وتلحظه السعادة ان يبقى له امر مطاع في الدولة بمصر . ويمثل أمره ونهية جماعة من الخلق فلما وصل اليه

الجواب بذلك فرح به . وعندما وصله مجيء الملوك وان النصر لهم خرج وأيقن ان يبقى وزيراً بمصر ، وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والامر والنهي وحصار له أمر مطاع في ذلك اليوم . ولم يعلم امين الدولة ما يجري عليه بعد ذلك . وان الله عز وجل قد أنفذ ما جمله عليه مقدوراً وكان ذلك في الكتاب مسطوراً

وكان للصاحب امين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتخصيها ، واقتنى كتباً كثيرة فاخرة في سائر العلوم ، وكانت النساخ ابدأ يكتبون له حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالحظ الدقيقي ثمانون مجلداً . فقال هذا الكتاب ، الزمن يقصر ان يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ ، كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وحصار الكتاب بكامله عنده وهذا من علوهمة . ولما كان رحمه الله بدمشق ، وهو في دست وزارته في أيام الملك الصالح اسمعيل . وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوماً سعيد الدين بلغني ان ابنك قد صنف كتاباً في طبقات الاطباء ما سبق اليه ، وجماعة الاطباء الذين يأتون الي شاكرين منه . وهذا الكتاب جليل القدر ، وقد اجتمع عندي في خزائني اكثر من عشرين الف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن . واشتهي منك ان تبعث اليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب . وكنت يومئذ بصرخدا عند مالكا الامير عز الدين ايبك المعظمي فامتثل أمره . ولما وصلي كتاب أبي أتيت الى دمشق واسهتصحت معي مسودات الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني ، وكان كثيراً ينسخ لنا ، وخطه منسوب في نهاية الجودة . وهو فاضل في العربية فاخليت له موضعاً عندنا . وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء . ولما تجلدت عملت قصيدة مديح في الصاحب امين الدولة ، وبعثت بالجميع اليه مع قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي . وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فاني قرأت عليه شيئاً من كتاب

الإشارات والتنبيهات لابن سينا . وكان بيني وبينه أنس كثير ، ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الإعجاب ، وفرح به كثيرا وأرسل إلي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال : أشتهي منك ان كلما تصنفه من الكتب تعرفني به . وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه ، وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين وستائة :

فؤادي في محبتهم أسير	وأني سار ركبهم يسير
يجن إلى العذيب وساكنيه	حينئذ قد تضمنه سير
ويهوى نسمة هبت سحيرا	بها من طيب نشرهم غير
واني قانع بعد التداني	بطيف من خيالهم يزور
ومعسول الهمى مر التجني	يجور على الحب ولا يجير
تصدى للصدود ففي فؤادي	بوافر هجره أبدا هجير
وقد وصلت جفوني فيه سهدي	فما هذي القطيعة والنفور
كأن قوامه غصن رطيب	وطلمة وجهه بدر منير
يرى نشوان من خمر التصابي	يميد وفي لواحظه فتور
ففي وجناته للحسن روض	وفي خدي سن دمعي غدير
وكم زمن أراه قد تعدى	علي وائني فيه صبور
وحالي مع بنيه غير حال	وسري لا يمازجه سرور
وان اشكو الزمان فان ذخري	أمين الدولة المولى الوزير
كريم اريحي ذو أباد	تعم كما همى الجون المطير
تسامي في سماء الجد حتى	تأثر تحت أخمصه الاير
وهل شعر يعبر عن علاه	ودون محله الشعري العبور
له أمر وعدل مستمر	به في الخلق تعادل الامور
ففي الازمان للعافي مبر	وفي العزمات للعادي مبير
لقد فاق الاوائل في المعالي	وكم من اول فاق الاخير

يطول العالمين بكل علم وقد صلحت به الدنيا ودانت
 أيام من عم انعاماً ويا من لقد احيت ميت العلم حتى
 وأوردت الانام بحار جود وكم في الطب من معنى خفي
 ومن قاس الرئيس اليك يوماً وهل يحكيك في لفظ وفضل
 وقد أرسلت تأليفاً لبقى فريد ما سبقت اليه قدماً
 ولكن في علومك فهو يهدي وحاشا أن ابركار المعالي
 وان تك زلة أبدت فيه

ويقصر عنه في رأي قصير لصالحها المدائن والثغور
 له الافضال والفضل الغزير تبين في الوجود له نشور
 وقد كادت مناهلها تغور بشرح منك عادله ظهور
 يجده اليك رؤسا يغير ومالك فيها أبداً نظير
 على اسمك لا تغيره الدهور ومولانا بذاك هو الخبير
 كما تهدي الى هجر التمور اذا زفت الى المولى تبور
 فعن امثالها أنت الغفور

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين هبة الله ابي القاسم بن عبد الوهاب بن
 محمد بن علي الكاتب المعروف بابن النجاس ، من أبيات كتبها الى صاحب امين
 الدولة يطلب منه خطا وعده به الملك الاعد ، وذلك في سنة سبع وعشرين
 وستائة (البسيط) :

وعدت بالخط فارسل ما وعدت به يا من له نعم تترى بلا من
 من يفعل الخير يجني كل مكرمة ويشترى مدحاً تتلى بلا من
 خطأ يزيدك حظاً كلما صدحت ورقاء في شجر يوماً على فنن

وانشدني شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن عمر الكاتب المعروف بابن
 قاضي اليمن لنفسه قصيدة كتبها الى صاحب امين الدولة من جملتها (الخفيف) :
 نالني من زماني التمييز ومحا صفو لذتي التكدير

كان عيشي يظل حلوا وقد عا
 ونأى من أحب لم يار عطفاً
 ورجوت الشفاه من داء سقم
 قال لي قائل وقد اعزل الدا
 كيف تشكو الآلام أو يعزل الدا
 اقصد الصاحب الوزير ولا تخش
 فاحسانة عميم غزير
 واذا الداء خيف منه تـلافا
 ليس يشفي الا الحكيم البصير
 سيد صاحب أريب حكيم
 عالم ماجد وزير كبير
 منقذ منصف لطيف رؤف
 محسن مؤثر كريم أثير

ومن شعر الصاحب أمين الدولة قال ، وكتب به في كتاب الى برهان
 الدين وزير الامير عز الدين المعظمي تعزية لبرهان الدين في ولده الخطيب
 شرف الدين عمر (السريع) :

قول حزين مثله فاقد
 هيهات ما في الناس من نخالد
 ان كان لا بد من الواحد
 قولا لهذا السيد الماجد
 لا بد من فقد ومن فاقد
 كن المعزي لا المعزى به

والصاحب أمين الدولة من الكتب : كتاب النهج الواضح في الطب ،
 وهو من أجل كتاب صنف في الصناعة الطبية ، وأجمع لقوانينها الكلية والجزئية ،
 وهو ينقسم الى كتب خمسة : (الكتاب الاول) في ذكر الامور الطبيعية
 والحالات الثلاث للابدان وأجناس الامراض ، وعلامم الامزجة المعتدلة والطبيعية
 والصحية للاعضاء الرئيسية وما يقرب منها ، ولامور غيرها شديدة النفع يصلح
 ان تذكر في هذا الموضع ، ويتبعمها بالنبض والبول والبراز والبحران
 (الكتاب الثاني) في الادوية المفردة وقواها « الكتاب الثالث » في الادوية
 المركبة ومنافعها « الكتاب الرابع » في تدبير الاصحاء وعلاج الامراض الظاهرة

وأسبابها وعلائها ، وما يحتاج اليه من عمل اليد فيها وفي اكثر المواضع
ويذكر فيه أيضا تدبير الزينة وتدبير السموم « الكتاب الخامس » في ذكر
الامراض الباطنة وأسبابها وعلائها وعلاجها وما يحتاج اليه من عمل اليد .

مذهب الدين عبد الرحيم بن علي

هو شيخنا الامام الصدر الكبير ، العالم الفاضل مذهب الدين أبو محمد عبد
الرحيم بن علي بن حامد ويعرف بالدخوار . وكان رحمه الله أوحد عصره ،
وفريد دهره ، وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ما
ينبغي ، وتحقيق كلياتها وجزئياتها . ولم يكن في اجتهاده من يجاريه ، ولا في
علمه من يماثله . أتعب نفسه في الاستغال ، وككد خاطره في تحصيل العلم حتى
فاق أهل زمانه في صناعة الطب ، وحظي عند الملوك ونال من جهتهم من المال
والجاه ما لم ينله غيره من الاطباء الى ان توفي وكان مولده ومنشؤه بدمشق
وكان أبوه علي بن حامد كحالا مشهوراً وكذلك كان اخوه وهو حامد بن علي
كحالا . وكان الحكيم مذهب الدين أيضاً في مبعأ أمره يكمل ، وهو مع
ذلك مواظب على الاستغال والنسخ . وكان خطه منسوباً وكتب كتباً
كثيرة بخطه . وقد رأيت منها نحو مائة مجلداً واكثر في الطب وغيره واشتغل
بالعربية على الشيخ تاج الدين الكندي أبي اليمن ، ولم يزل مجتهداً في تحصيل
العلوم وملازمة القراءة والحفظ حتى في اوقات خدمته وهو في سن الكهولة .
وكان في اول اشتغاله بصناعة الطب قد قرأ شيئاً من المكي على الشيخ رضي الدين
الرحبي رحمه الله . ثم بعد ذلك لازم موفق الدين بن المطران وتلمذ له ، واشتغل
عليه بصناعة الطب . ولم يزل ملازماً له في أسفاره وحضره الى ان تميز ومهر .
واشتغل بعد ذلك أيضاً على فخر الدين المارديني لما ورد الى دمشق في سنة تسع
وسبعين وخمسمائة بشيء من القانون لابن سينا . وكان فخر الدين المارديني
كثير الدراية لهذا الكتاب والتحقيق لعانيه وخدم الحكيم مذهب الدين الملك

العادل أبا بكر بن أيوب بصناعة الطب ، وكان السبب في ذلك أنه في أول أمره كان يعاني صناعة الكحل ويحاول أعمالها ، وخدم بها في البيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي . ثم بعد ذلك لما اشتغل علي ابن المطران ، ووسم بصناعة الطب ، أطلق له الصاحب صفي الدين ابن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب جامكية علي الطب وخدم بها ، وهو مع ذلك يشتغل ويتزهد في العلم والعمل ، ولا يجلب بخدمة الصاحب صفي الدين بن شكر والتردد اليه وعرف الصاحب منزلته في صناعة الطب وعلمه وفضله . ولما كان في شهر شوال سنة أربع وستائة كان الملك العادل قد قال للصاحب ابن شكر نريد ان يكون مع الحكيم موفق الدين عبد العزيز حكيم آخر ، برسم خدمة العسكر والتردد اليهم في أمراضهم ، فان الحكيم عبد العزيز ما يلحق لذلك ، فامتل أمره وقال : ههنا حكيم فاضل في صناعة الطب يقال له المهذب الدخوار يصلح ان يكون في خدمة مولانا فامر به باستخدامه

ولما حضر مهذب الدين عند الصاحب قال له اني شكرتك لاسلطان وهذه ثلاثون دينارا فاصرية لك في كل شهر وتكون في الخدمة . فقال يامولانا الحكيم موفق الدين عبد العزيز له في كل شهر مائة دينار ورواتب مثلها ، وأنا أعرف منزلتي في العلم وما أخدم بدون مقرره . وانفصل عن الصاحب ولم يقبل . ثم ان الجماعة ذمت مهذب الدين علي امتناعه ، وما بقي يمكنه ان يعاود الصاحب ليعخدم ، وكان مقرره في البيمارستان شيء يسير . واتفق المقذور ان بعد ذلك الحديث بنحو شهر ، وكان يعاود موفق عبد العزيز قولنج صعب فعرض له وتزايد به ومات منه . ولما بلغ الملك العادل موته قال للصاحب : كنت قد شكرت لنا حكيمًا يقال له المهذب نزله علي مقرر موفق عبد العزيز فتنزل علي جميع مقرره ، واستمر في خدمة الملك العادل من ذلك الوقت . ثم لم تزل تسمو منزلته عنده وتترقى أحواله حتى صار جليسه وأنيسه وصاحب مشورته

وظهر ايضاً منه في اول خدمته له نوادر في تقدمه المعرفة ، اكدت حسن ظنه به واعتماده عليه . من ذلك ان الملك العادل كان قد مرض ولازمه اعيان الاطباء ، فاشار الحكيم مهذب الدين عليه بالفصد فلم يستصوب ذلك الاطباء الذين كانوا معه ، فقال والله ان لم نخرج له دمماً الا خرج الدم بغير اختيارنا . ولم يوافقوه في قوله فما كانت بعد ذلك بايسر وقت إلا والسلطان قد رعف رعافاً كثيراً وصلاح فمرف ان ما في الجماعة مثله . ومن ذلك ايضاً انه كانت يوماً على باب دار السلطان ومعه جماعة من اطباء الدور فخرج خادماً ومعه قارورة جاربة يستوصف لها من شيء يؤلمها ، فلما رآها الاطباء وصفوا لها ما حضرهم ، وعند ما عينها الحكيم مهذب الدين قال : ان هذا الألم الذي تشكوه لم يوجب هذا الصبغ الذي للقارورة . يوشك انه يكون الصبغ من حناء قد اختضبت به ، فاعلمه الخادم بذلك وتعجب منه ، واخبر الملك العادل فتزيد حسن اعتقاده فيه

ومن محاسن ما فعله الشيخ مهذب الدين من كمال مروءته ووافر عصبته ، حدثني أبي قال : كان الملك العادل قد غضب على قاضي القضاة محي الدين ابن زكي الدين بدمشق لامر نقم عليه به ، وأمر باعتقاله في القلعة ، ورسم عليه ان يزن للسلطان عشرة آلاف دينار مصرية وشدد عليه في ذلك ، وبقي في الحبس والمطالبة عليه كل وقت فوزن البعض وعجز عن وزن بقية المال . وعظم الملك العادل عليه الامر وقال : لا بد ان يزن بقية المال والا عذبت فتحير القاضي وابع جميع موجوده واثاث بيته حتى الكتب التي له ، وتوسل الى السلطان وتشفع بكثير من الامراء والخواص والاكابر ، مثل الشمس استاذ الدار وشمس الخواص صواب والوزير وغيرهم ان يسامحه بالبعض ، أو يقسط عليه فما فعل السلطان ، وحمل القاضي هما عظيماً من ذلك حتى قل أكله ونومه ، وكاد يهلك فافته قدده الحكيم مهذب الدين ، وكان بينهما صداقة قديمة ، وشكا اليه حاله ، وسأله المساعدة بحسب ما يقدر عليه ففكر مهذب الدين وقال : انا ادبر

لك أمرا وأرجو أن يكون فيه نفع لك ان شاء الله تعالى وفارقه
وكانت سرية الملك العادل أم الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل متغيرة
المزاج في تلك الايام . وكانت تركيبة الجنس وعندها عقل ودين وحسب
ولها معروف كثير وصدقات . فلما حضر الحكيم مذهب الدين عندها وزمام
الدور أوجدها مذهب الدين حال القاضي وضرره وانه مظلوم (١) وقد الزمه
السلطان بشيء لا يقدر عليه ، وطلب منها شفاعته لعل السلطان ينظر اليه بعين
الرحمة ويسامحه بالبعض أو يقسط عليه ، وساعده الزمام في ذلك فقالت :
والله كيف لي بالخير للقاضي وان أقول للسلطان عنه . ولكن ما يمكن هذا
فان السلطان يقول لي ايش الموجب انك تتكلم في القاضي ، ومن اين تعرفيه
ولو كان هو في المثل حكيم يتردد الينا ، او تاجر يشتري لنا القماش كان فيه
توجه للكلام والشفاعة ، وهذا فما يمكن أتكلم فيه . فقال لها الحكيم يا ستي
انت لك ولد ومالك غيره وتطلي له السعادة والبقاء ، وتلقي من الله كل خير
بشيء تقدري تفعله ، وما تقولي للسلطان شفاعته أصلاً . فقالت ايش هو ؟ فقال
وقت يكون السلطان وانتم زمام توجديه انك أبصرت مناماً في ان القاضي
مظلوم وعرفها ما تقول ، هذا يمكن .

ولما تكاملت عافيتها ، وكان الملك العادل نائماً عندها وهي الى جانبه
انتبهت في أواخر الليل ، وأظهرت أنها مرعوبة وأمسكت فؤادها وبقيت
ترتعد وتتباكى ، فانتبه السلطان وقال مالك ؟ وكان يجيبها كثيراً فلم تجبه بما
بها . فأمر بإحضار شراب تفاح وسقاها ورش على وجهها ماء ورد . وقال أما

(١) كذا بالأصل ، والعبارة مشوشة غير مفهومة ، وغالب الظن ان
بضع كلمات سقطت اثناء النسخ او الطبع ، ومقتضى السياق :
فلما حضر الحكيم مذهب الدين عندها ، ومعه متسلم زمام الدور ، ذكر
أمامها مذهب الدين حال القاضي ، الخ .

تخبريني ايش جرى عليك وايش عرض لك؟ فقالت يا خوند منام عظيم هالني، وكدت أموت منه . وهو ابني رأيت كأن القيامة قد قامت ، وخلق عظيم ، وكان في موضع به نيران كثيرة تشعل ، وناس يقولون هذا للملك العادل لكونه ظلم القاضي . ثم قالت : هل فلت قط بالقاضي شيئاً؟ فما شك في قولها وانزعج ، ثم قام لوقته وطلب الخدام وقال : امضوا الى القاضي وطيبوا قلبه وسلموا عليه عني ، وقولوا له يجئني في حل بما تم عليه وان جميع ما وزنه يمد اليه ، وما اطال به بشيء فراحوا اليه وفرح القاضي غاية الفرح بقولهم ، ودها للسلطان وجمله في حل . ولما أصبح أمر له بخدمة كاملة وبذلة واعاده الى القضاء ، وأمر بالمال الذي وزنه ان يحمل اليه من الخزانة . وان جميع ما باء من الكتب وغيرها تسترجع من المشتري لها ويوطوا الثمن الذي وزنه . وحصل للقاضي الفرج بعد الشدة باهون معي والطف تدير

قال : ولما كان الملك العادل بالشرق ، وذلك في سنة عشر وستائة مرض مرضاً صعباً وتولى علاجه الحكيم مذهب الدين الى ان برىء مما كان به فحصل له مئة في تلك المرضة نحو سبعة آلاف دينار مصرية ، وعوئعت اليه ايضاً اولاد الملك العادل وسائر ملوك الشرق وغيرهم الذهب والخلع والبغلات باطواق الذهب وغير ذلك . وكذلك توجه الملك العادل الى الديار المصرية في سنة اثنتي عشرة وستائة ، وأقام بالقاهرة أتى في ذلك الوقت وباء عظيم الى ان هلك اكثر الخلق . وكان قد مرض الملك الكامل ابن الملك العادل ، ومرض كثير من خواصه ، وهو صاحب الديار المصرية فوالج، بالطب علاج الى ان برىء . وحصل له ايضاً من الذهب والخلع والعطايا السنوية شيء كثير . وكان مبلغ ما وصل اليه من الذهب نحو اثني عشر ألف دينار واربع عشرة بغلة باطواق ذهب ، والخلع الكثيرة من الثياب الاطلس وغيرها

أقول : وولاه السلطان الكبير في ذلك الوقت رئاسة أطباء ديار مصر

باسرها واطباء الشام ، وكنت في ذلك الوقت مع ابي وهو في خدمة الملك العادل ففوض اليه النظر في أمر الكحالين واعتبارهم ، وان من يصلح منهم لمعالجة امراض العين ويرتضيه يكتب له خطا بما يعرفه منه ففعل ذلك . ولما كان في سنة اربع عشرة وستائة وسمع الملك العادل بتحرك الفرنج في الساحل اتى الى الشام ، واقام بمرج الصفر ثم حصل له وهو في اثناء ذلك مرض وهو بمنزله بخانقين . وتوفي رحمه الله بها في الساعة الثانية من يوم الجمعة سابع جمادى الآخر سنة خمس عشرة وستائة . ولما استقر ملك الملك المعظم بالشام استخدم جماعة عدة ممن كانوا في خدمة ابيه الملك العادل ، وانتظم في خدمته منهم من الحكماء الحكيم رشيد الدين بن الصوري وأبي . واما الحكيم مهذب الدين فانه اطلق له جامكية وجراية ، ورسم انه يقيم بدمشق ، وان يتردد الى البيمارستان الكبير الذي انشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ويعالج المرضى به

ولما أقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع في تدريس صناعة الطب ، واجتمع اليه خلق كثير من اعيان الاطباء وغيرهم يقرؤن عليه ، وأقامت انا بدمشق لاجل القراءة عليه . واما اولاً فكنت اشتغل عليه في المعسكر لما كان ابي والحكيم مهذب الدين في خدمة السلطان الكبير فبقيت اتردد اليه مع الجماعة ، وشرعت في قراءة كتب جالينوس ، وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها . وكانت كتب جالينوس تعجبه جداً . واذا سمع شيئاً من كلام جالينوس في ذكر الامراض ومداواتها والاصول الطبية يقول هذا هو الطب . وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعاني جيد البحث لازمته ايضاً في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربت معه في ذلك وباشرت أعمال صناعة الطب . وكان في ذلك الوقت ايضاً معه في البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمر الزوهو ومن اعيان الاطباء واكابرهم في المداواة والتصرف في انواع العلاج فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعها ، وبما كان يجري بينهما من الكلام في الامراض ومداواتها وبما كانا يصفاه للمرضى

وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب
الداواة والتقصي في المعالجة والاقدام بصفات الادوية التي تبرىء في أسرع
وقت ما يفوق به أهل زمانه ، ويحصل من تأثيرها شيء كأنه سحر . ومن
ذلك أنني رأيت يوماً وقد أتى محموم بحمي محرقة وقواريره في غاية الحدة فاعتبر
قوته ، ثم امر بان يترك له في قدح بزور من الكافور مقداراً صالحاً عينه
لهم في الدستور ، وان يشربه ولا يتناول شيئاً غيره ، فلما أتينا من الغد وجدنا
ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه ، وقارورته ليس فيها شيء من الحدة
ومثل هذا أيضاً أنه وصف في قاعة المرورين لمن به المرض المسمي مانيا ، وهو
الجنون السبعي ، ان يضاف الى ماء الشمير في وقت اسقائه اياه مقدار متوفر
من الافيون ، فصلاح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيت يوماً في
قاعة المحومين وقد وقفنا عند مريض ، وجست الاطباء نبضه فقالوا عنده ضعف
ليعطى مرقاة الفروج للتقوية فنظر اليه ، وقال ان كلامه ، ونظر عينيه يقتضي
الضعف ، ثم جس نبض يده اليمنى وجس الاخرى وقال : جسوا نبض يده
اليسرى فوجدناه قويا . فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب
كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين ، فواحدة بقيت التي تجس والاخرى
طلعت في أعلى الزند وامتدت الى ناحية الاصابع فوجدناه حقاً

ثم قال ان من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا ، ويشبهه
على كثير من الاطباء ويعتقدون ان النبض ضعيف ، وانما يكون جسم لتلك
الشعبة التي هي نصف العرق فيعته . ون ان النبض ضعيف ، وكان في ذلك الوقت
أيضاً في البيارستان للشيخ رضي الدين الرحبي ، وهو من اكبر الاطباء سناً
واعظمتهم قدراً واشهرهم ذكراً ، فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي الى
البيارستان ، ويستوصف منه للمرضى أوراقاً يمتدون عليها ويأخذون بها من
البيارستان الاشرية والادوية التي يصفها . فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب
الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيارستان ، وانا معهم ،

أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحي قاعين كيفية استدلاله على الامراض،
وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم ، وأبحث معه في كثير من الامراض
ومداواتها ولم يجتمع في البيارستان منذ بني والى ما بعده من الزمان من مشايخ
الاطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا
كذلك مدة (الكامل) :

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانها وكانهم أحلام

و كان الشيخ مهذب الدين رحمه الله اذا تفرغ من البيارستان ، وافتقد
المرضى من اعيان الدولة واكابرها وغيرهم يأتي الى داره ثم يشرع في القراءة
والدرس والاطالعه . ولا بد له مع ذلك من نسخ فأذا فرغ منه اذن للجماعة
فيدخلون اليه ويأتي قوم بعد قوم من الاطباء والمشتغلين . وكان يقرأ كل واحد
منهم درسه ، ويبحث معه فيه ويفهمه اياه بقدر طاقته ، ويبحث في ذلك مع
المتميزين منهم ان كان الموضوع يحتاج الى فضل بحث ، او فيه اشكال يحتاج الى
تحرير . وكان لا يقرىء أحداً إلا ويديه نسخة من ذلك الكتاب يقرؤه ذلك
التلميذ ، ينظر فيه ويقابل به ، فان كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره باصلاحه .
و كانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة ، وكان اكثرها
بخطه ، وكان أبدأ لا يفارقه الى جانبه مع ما يحتاج اليه من الكتب الطبية ومن
كتب اللغة كتاب الصاح للجوهري ، والمجمل لابن فارس وكتاب النبات
لابي حنيفة الدينوري . فكان اذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج الى كشفها
وتحقيقها نظرها من تلك الكتب . فكان اذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو
الى نفسه فيأكل شيئاً ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة يسهر
أكثر ليله في الاستعمال .

وكان أيضاً في ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين علي بن أبي علي
الأمدي ، وكان يعرفه قديماً فلأزمه في الاستعمال عليه بالعلوم الحكمية ،

وحفظ شيئاً من كتبه ، وحصل معظم مصنفاته ليشتهل بها مثل كتاب دقائق الحقائق ، كتاب رموز الكنوز ، وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات وكتاب أباكار الأفكار وغير ذلك من مصنفات سيف الدين . ثم بعد ذلك أيضاً نظر في علم الهيئة والنجوم ، وأشتهل بها على أبي الفضل الاسرائيلي المنجم ، واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج اليها في هذا الفن ، ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيئاً كثيراً جداً . وسمعتة يحكي ان عنده ست عشرة رسالة غريبة من الاضطراب لجماعه من المصنفين . وفي أثناء ذلك طأبه الملك الاشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه اليه ، وذلك في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستائة . وقال لي انه خرج منه في هذه السفرة لما غزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون الف درهم . ولما وصل ذلك الى الملك الاشرف أكرمه وأحسن اليه ، وأطلق له اقطاعاً في الشرق يغل اه في كل سنة ألف وخمسمائة دينار فبقي معه مدة ، ثم عرض اه ثقل في لسانه واسترخاء فبقي لا يترسل في الكلام ووصل الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف في سنة ست وعشرين وستائة ، وهو معه فولاه رياسة الطب . وبقي كذلك مديدة ، وجعل له مجلساً لتدريس صناعه الطب . ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي اذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه إلا بعسر . وكانت الجماعة تبحث قدامه فاذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثيراً من المعنى . وفي أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح وتنظره الجماعة . ثم اجتهد في مداواة نفسه ، واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة ، وكان يتناول كثيراً من الادوية والمعاجين الحارة ويفتدي بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه امراض كثيرة . ولما جاء الأجل بطل العمل

(الكامل) :

واذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل قيمة الا تنفع
 وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر

سنة ثمان وعشرين وستائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولداً . (ولما)
 كان في سنة اثنتين وعشرين وستائة ، وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد
 الرحيم بن علي عند الملك الاشرف وخدمته له وقف داره وهي بدمشق عند
 الصاغة العتيقة شرقي سوق المناخيلين ، وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده
 صناعة الطب ، ووقف لها ضياعاً وعدة اماكن يستغل ما ينصرف في مصالحها ،
 وفي جامكية المدرس وجامكية المشتغلين بها . ووصى ان يكون المدرس فيها
 الحكيم شرف الدين علي بن الرحي وابتدىء بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة
 صلاة العصر ثامن ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وستائة

ولما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستائة حضر
 الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبد العزيز ، والقاضي
 شمس الدين الخوثي والقاضي جمال الدين الخرساني ، والقاضي عزيز الدين
 السنجاري وجماعة من الفقهاء والحكماء . وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحي
 في التدريس بها في صناعة الطب واستمر على ذلك ، وبقي سنين عدة . ثم صار
 المدرس فيما بعد الحكيم بدر الدين المظفر ابن قاضي بعلبك . وذلك انه لما
 ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود ابن الملك
 العادل ، كتب للحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك منشوراً بولياسته على سائر
 الحكماء في صناعة الطب ، وان يكون مدرسا للطب في مدرسة الحكيم مهذب
 الدين عبد الرحيم بن علي . وتولى ذلك في يوم الاربعاء رابع صفر سنة سبع
 وثلاثين وستائة ، وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر
 الحلبي قال أنشدني الشيخ الاديب شهاب الدين فتيان بن علي الشاغوري لنفسه
 يمدح الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي (البسيط) :

انعم ولد بأقـدار توأتـيكا حتى تنال بها أقصى امانـيكا
 مهذب الدين يا عبد الرحيم اقمـد سأوت يا ابن علي من يباريكا

فازت قداحك في حنظ الدروس بأيام سلفن وما خابت لياليكا
 مازلت تسعى لكسب الحمد مجتهداً حتى بلغت الأمان من مساعيكا
 أنت امرؤ أودعت ألفاظه حكماً أملت دقيق المعاني من معانيكا
 حتى ربيت بجبر العلم متخذاً لك التواضع لبساً في تعاليكا
 فللمعاني ابتسام في خلانتك الحسان مثل ابتسام المجد في فيكا
 يا من له قلم ككم مد من لقم في الفضل سبعان باريه وباريكا
 لك الثناء جميلاً حيث كنت فما خلق عن المجد والعلواء يثنيكا
 متى تمادى المجيد والمدح في مدح يبدأ أقصى المدى الذي فيكا
 يا جامعاً حسباً عدا إلى ادب جم عدمت امرأ في الجود بحكيكا
 عندي اليك صبايات يؤكدها حسن الوفاء بمعروف يوافيكا
 ولي اليك اشتياق لا يفارقي ياليت لي سبباً للوطن مسلوكا
 ولو تهيأ لي المسمى اليك لما فارقت بابك بو ابا أنا جيكا
 لكنني في يدي شيخوخة وضنا قد غادر الجسم منهوبا ومنهوكا
 كم هممة لك قد أوفت على الفلك الاعلى بأخصها كيوان معروكا
 وددت أن عليا والرشيد معاً عاشا وقد رأيا ما الله يوليكا
 كلاهما كان في سر وفي علن لك المحب فما ينفك يطريكا
 عش وابق وارفل طوال الدهر في خلع الملوك واخلع قلوبا من اعاديكا
 ولا تزال أبداً في باب دارك للرسول ازحام إلى السلطان تدعوكا
 ونلت بالعدل الميمون طائره قصوى المنى منجعا فيه تداويكا
 فهو الذي ثل عرش الشرك اذدمهم أمسى وأضحى بحيف الدين مسفوكا
 معود النصر والفتح القريب فسل به الملوك فكل عنه ينبيكا
 مستهزم الملك الانكور وثبته وفي كلاء سنان الرمح مشكوكا
 دع حمل هم دمشق الله كالها بما تخوفه والله كاليكا
 هل الرئيس ابن سينا وهو يطرب بالقانون وافاك بالبشري يغنيكا
 وهل مقالات جالينوس صادرة عما تقول فتأويها فتاويكا

فنعم حدث ملوك أنت أفلح من
 كم قلت لابن خروف دع هجاءك من
 حتى هوى بخصب قد تبوأه
 وعشت أنت غنياً بالهبات ومن
 دمشق جنة عدن للمقيم بها
 شوت كلى ابن خروف نار سعدك اذ
 فكم أسير سقام من جوامعها
 نزهت عن هفوات يستقر بها
 ولم تضع صلوات ما برحت لها
 ولم تكن راغباً في شرب صافية
 منهم بناديه في الجلى يناديك
 تمنى سعادته يا أنوك النوك
 الى القيامة ما ينقك مدكوك
 عاداك مات شديد الفقر صعلوك
 فلا نأت عن مغانيها مغانيكا
 دعا به نحسه يوماً ليهجوكا
 جعلته بعد ضيق الأسر مفكوك
 سواك من للخنايبي المماليك
 حملاً بنجر تحيات تحيةكا
 صحت فاصبح منها العقل موعوك

أقول وكان هذا ابن خروف الذي ذكره شهاب الدين فتيان
 مغربياً شاعراً ، وكان كثير الهجاء للحكيم مهذب الدين ، وكان آخره ابن
 خروف انه توجه الى حلب ، ومدح صاحبها الملك الظاهر غازي ابن صلاح
 الدين ، وأنشده المديح . ولما فرغ تاخر القهقري الى حلب ، وكان ثم بشر
 فوقع فيها ومات . (ومن شعر مهذب الدين) عبد الرحيم بن علي ، قال
 وكتب به الى عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفه في مرضه مرضها (الكامل):

يا من أومله لكل ملة وأخاف ان حدثت له أعراض
 حوشيت من مرض تعاد لاجله وبقيت ما بقيت لنا أعراض
 انا نعدك جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فهم أعراض

ولمهذب الدين عبد الرحيم بن علي من الكتب اختصار كتاب الحاوي
 في الطب للرازي . اختصار كتاب الاغانى الكبير لابي الفرج الاصفهاني .
 مقالة في الاستفراغ الفها بدمشق في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين
 وستائه . كتاب الجنينة في الطب تعاليق ومسائل في الطب وشكوك طبية

ورد أجروبتها له . كتاب الرد على شرح ابن صادق لمسائل حنين . مقالة
يورد فيها على رسالة أبي الحجاج يوسف الأسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة
والكثيفة في تناولها

عمي رشيد الدين علي بن خليفة

هو أبو الحسن علي بن خليفة بن يونس بن أبي القاسم بن خليفة ، من الخزرج
من ولد سعد بن عباد . مولده بجلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة . وكان
مولد أبي قبله في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية ، ونشأ ايضاً
بالقاهرة واشتغلا بها وذلك ان جدي رحمه الله كانت له همة عالية ومحبة
للفضائل واهلها ، وله نظر في العلوم ، ويعرف بابن أبي أصيبعة ، وكان قد توجه
الى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان
في خدمته وخدمة اولاده ، وكان من جملة معارف جدي وأصدقائه من دمشق
جمال الدين بن أبي الحوافر الطبيب ، وشهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكحال
وذلك ان مولد جدي كان بدمشق ، ونشأ بها وأقام سنين كثيرة . فلما اجتمع
بجمال الدين بن أبي الحوافر بمصر وبابي الحجاج يوسف ، وكان قد ترعرع أبي
وعمي ، وقصد الى تعليمها صناعة الطب لمعرفة بشرتها ، وكثرة احتياج الناس
اليها ، وان صاحبها الملتزم لما يجب من حقوقها يكون مبعجلاً حظياً في الدنيا ،
وله الدرجة العليا في الآخرة . وترك أبي وعمي يلازمان ذينك الشيخين ويغتنماهما
فلازم أبي أبا الحجاج يوسف واشتغل بصناعة الكحل ، وباشر معه أعمالها . وكان
أبو الحجاج يكحل في البيمارستان بالقاهرة غير الموضع الذي صار حينئذ بالقاهرة
بيمارستانا ، وهو من جملة القصر . وكان البيمارستان في ذلك الوقت في السقطين
أسفل القاهرة ، وكان جدي يسكن الى جانبه ، فبقى أبي ملازماً لابي الحجاج
يوسف ومتعلماً منه الى ان أتقن صناعته ، وقرأ ايضاً على غيره من أعيان المشايخ
الاطباء في ذلك الوقت بمصر مثل الرئيس موسى القرطبي صاحب التصانيف

المشهوره ومن هو في طبقتة . ولازم عمي جمال الدين بن أبي الحوافر واشتغل
عليه بصناعة الطب

واول اشتغال عمي بالعلم انه كان عند تقي المعلم ، وهو أبو التقي
صالح بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن سايمان العرشي المقدسي . وكان هذا
تقي يعرف علوماً كثيرة ، وكانت له سيرة حسنة في التعليم في المكتب ،
وسياسة مشهورة عنه لم يكن أحد يقدر عليها إلا هو . ولما اتقن عمي رحمه الله
حفظ القرآن عند تقي وعلم الحساب ، وشرع في تعلم صناعة الطب والنظر
فيه لازم جمال الدين بن أبي الحوافر . وكان في ذلك الوقت رئيس الاطباء
بالديار المصرية ، وصاحبها الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين .
وقرأ عليه شيئاً من كتب جالينوس الستة عشر ، وحفظ منها الكتب الاولة
في أسرع وقت

ثم باحث الاطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيارستان ، ومعرفة امراضهم ،
وما يصف الاطباء لهم ، وكان فيه جماعة من أعيان الاطباء . ثم قرأ في اثناء
ذلك علم صناعة الكحل ، وبأشر أعمالها عند القاضي نفيس الدين الزبير ، وكان
المتولي للكحل في ذلك الوقت في البيارستان . وكذلك أيضاً بأشر معه في
البيارستان اعمال الجراح . وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف
البغدادي يومئذ في القاهرة ، وكان صديقاً لجدني وبينهما مودة أكيدة فاشتغل
عمي عليه بشيء من العربية والحكمة . وكان يبحث معه في كتب ارسطوطاليس
ويناقشه في المواضع المشككة منها وكان يجتمع أيضاً بسديد الدين ، وهو علامة
في العلوم الحكمية ، ويشتغل عليه

وكان أيضاً قبل ذلك قد اشتغل بعلم النجوم على أبي محمد بن الجعدي .
وكان هذا الشيخ فاضلاً في علم النجوم متميزاً في أحكامه ، وكان لخطي
الخلفاء المصريين ، ويعد من الخواص عندهم . وكان أبوه من أعيان الامراء في

دولتهم . وأما صناعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن الديجور المصري ، وعن صفى الدين أبي علي بن التبان . ثم بعد ذلك ايضاً اجتمع باعيان المصنفين في هذا الفن مثل البهاء المصلح الكبير وشهاب الدين النقجوني ، وشجاع الدين بن الحصن البغدادي ومن هو في طبقتهم وأخذ عنهم كثيراً من تصانيف العرب والعجم . ولم يكن لعمي دأب في سائر أوقاته من صغره إلا النظر في العلوم والاشتغال ، وتكميل نفسه بالفضائل . ولما عاد جدي الى الشام وانتقل اليها ، وذلك في سنة سبع وتسعين وخمسةائة ، وكان لعمي في ذلك الوقت من العمر نحو العشرين سنة شرع عمي في معالجة المرضى والتزويد في صناعة الطب ، وكان في دمشق الشيخ رضي الدين يوسف بن حيدرة الرحي ، وكان كثير الصداقة لجدي من السنين الكثيرة ، وسمع بعمي ولما شاهدته ورأى تحصيله فرح به ، وبقي عمي يحضر مجلسه ويقراً عليه ، ويبحث معه في صناعة الطب . وبأشر المرضى في البيمارستان الذي أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي وكان فيه من الاطباء موفق الدين بن الصرف ، والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي

واشتغل ايضاً بالحكمة في ذلك الوقت على موفق الدين عبد المظيف ابن يوسف البغدادي ، لانه كان ايضاً عاد الى الشام ، وكان بدمشق ايضاً جماعة من أهل الادب ومعرفة العربية : مثل زين الدين بن معطي فلازمه واشتغل عليه ، ومثل تاج الدين بن حسن الكندي أبي اليمن ، وكان صديقاً لجدي ، وبينهما مودة سالفة من عند عز الدين فرخشاه . فلازمه عمي ايضاً واشتغل عليه بالعربية ، وأتقن عمي هذه العلوم بأسرها ، وصار شيخاً يقتدى به في صناعة الطب ، ويشتغل عليه بها . وله من العمر دون الخمس وعشرين سنة وكان ايضاً يشمر وبترسل ، وكان يتكلم بالفارسية ويعرف تصانيف لغة الفرس وينظم شمرأ بالفارسي . وكان ايضاً يتكلم بالتركي . ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة خمس وستائة ، استدعاه السلطان الملك

المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وسمع كلامه ، وحسن موقعه
عنده وأنعم عليه ، وأمر أن ينتظم في خدمته فاتفقت تعاويق من حركات
السلطان

وبعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك ، وهو الملك الابد مجد
الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ، فبعث اليه
يستدعيه ويستدعي جدي لانه كان يعرفه من عهد أبيه . فلما وصلا اليه
تلقاهما وأحسن اليهما غاية الاحسان ، وأطلق لهما الجامكية . والجرابة والرتب
وحسن موقع عمي عنده جداً ، حتى كان لا يفارقه في اكثر اوقاته
ولما رأى علمه بالحساب وجودة تصرفه فيه ، طلب منه يريه شيئاً من الحساب
فامتثل أمره ، وعرفه جملة منه ، وألف له كتاباً في الحساب يحتوي على
اربع مقالات . وكان للملك الابد رحمه الله نظر في الفضائل ورغبة في أهلها ،
وينظم شعراً جيداً وله ديوان مشهور

ولما كان في سنة تسع وستائة مرضت عيني خادماً يقال له سليطة للسلطان
الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهو يعزه كثيراً ، وتفاقم المرض في عيني حتى
هلكت ويش منها . ورآه المشايخ من الاطباء والكجالين ، وكل عجز عن
مداواته ، وأجمعوا انه قد عمي ، وان المداواة لم يبق لها فيه تأثير أصلاً .
ولما رآه ابي وتأمل عيني قال : أنا أداوي عيني هذا ويبصر بهما ان شاء الله
تعالى . وشرع في مداواته وفي علاجه ، وعيناه في كل وقت تصلح حتى
كملت عافيته وبرأ برأ تاماً ، وركب وعاد الى ما كان عليه أولاً حتى كان
يتعجب منه . وظهرت منه في مداواته معجزة لم يسبق اليها فأحسن الملك
العادل ظنه به كثيراً ، واکرمه غاية الاكرام من الخلع وغيرها . وكان له قبل
ذلك أيضاً تردد الى الدور السلطانية بالقلمة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في
أعينهم أمراض صعبة فصالحوا في اسرع وقت

وعرف بذلك أيضاً الملك العادل وقال : مثل هذا يجب أن يكون معي في السفر والحضر ، وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى ، وان يكون مقبلاً بدمشق فلم يجبه الى ذلك ، واطاق له جامكية وجراية ، واستقرت خدمته له في خامس عشر ذي الحجة سنة تسع وستائة . وكان حظياً عنده وعند جميع أولاده المارك و يعتمدون عليه في المداواة وله منهم الاحسان الكثير والافتقار التام . ولم يزل في الخدمة الى ان توفي الملك العادل رحمه الله وملك دمشق بعده ولده الملك المعظم فامر ان يستمر في خدمته ، وكان له فيه أيضاً من حسن الاعتقاد والرأي مثل أبيه وأكثر وخدم الملك المعظم لاستقبال صفر سنة ست عشرة وستائة ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المعظم رحمه الله

ورسم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بان يستمر في خدمته ، وان يجري له ما كان مقرراً في أيام والده فبقي معه الى ان اتفق توجه الملك الناصر الى الكرك ، فاقام أبي بدمشق وصار يتردد الى القلعة لخدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من اولاد الملك العادل وغيرهم ، وكلهم يرون له ويعتمدون عليه في المداواة وله الجامكية والجراية والازمام الكثير . ويتردد ايضاً الى بهارستان نور الدين الكبير وله الجامكية والجراية . والناس يقصدونه من كل ناحية لما يجدون في مداراته من سرعة البرء ، وان امراضاً كثيرة مما تكون مداواتها بالحديد يبرئها بذلك على اجود ما يمكن ومنها ما يعالجها بالادوية ويبرئها بها ويستغني أصحابها عن الحديد

وهذا المعنى قد مدحه جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل وقال : رأيت طبيباً يبرئ بالادوية الادواء التي يبرئها المعالجون بالحديد بالقطع فعند ذلك على ان له علماً ودرية وحذقا . قال : واحمد أيضاً من رأيت يبرئ بالادوية وحدها من ادواء العين ما يعالج غيره بالقطع ، مثل الظفرة والجرب والبرد والماء والغلظ والشعر وزيادة اللحم الذي في المآقي ونقصانه . واحمد ايضاً

من رأيت حلال من العين مادة محتقنة فيها بسرعة، أو رد الطبقة التي يقال لها العنابية بعد ان نتأت نتوءاً كثيراً الى موضعها حتى لطئت ، او ظهر منه غير ذلك بما هو شبيه به في علاج العين بغير حديد . هذا نص جالينوس . وقد رأيت كثيراً من ذلك وأمثاله قد تأتي لابي في المداواة و كثيراً أيضاً من أمراض العين التي قد يئس من برئها قد صلحت بمداواته . كما قال فيه بعض من عالجته وبرأ على يديه وهو شمس العرب البغدادي (الرمل) :

لسديد الدين في الطب يد	لم تزل تنقذ طرفاً من قذى
كم جلت عن مقلة من ظلمة	وأماطت عن جفون من أذى
لا يعاني طب عين في الوري	قط الا حاذق كان كذا
يا مسيح الوقت كم من اكمه	بك أضحي مبصراً ذاك وذا
فبارائك للداء دوا	وبالفاظك للروح غذا
لك عندي ممن لو انني	شاكر أيسرها يا حبذا

وشمس العرب هو ابو محمد عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمي ، ولم يزل ابي متردد إلى الخدمة بقلعة دمشق والى البيمارستان الكبير النوري الى ان توفي رحمه الله ، وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستائة . ودفن ظاهر باب الفريديس في طريق جبل قاسيون ، وذلك في ايام الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق . ولما كان عمي عند الملك الاحب ، وأتى الى بعلبك الملك المعظم لنجدة الملك الاحب عند عداوته الاسبطار ، واجتمعوا كان عمي يجتمع معهم . ولم يكن في زمانه من يعرف الموسيقى واللعب بالعود مثله ، ولا اطيب صوتاً منه . حتى انه شوهد من تأثر الانفس عند سماعه مثل ما يحكى عن ابي نصر الفارابي ، فكثير اعجاب الملك المعظم به جداً . وبعد ذلك أخذه اليه ، واستمر في خدمته من اول جمادى سنة عشر وستائة ، واطلق له الجامكية والجرارية . ولم يزل

بواصله بالافتقار والانعام ، ولا يفارقه في أكثر اوقاته . وكان يعتمد عليه في صناعة الطب . وكذلك كان الملك الكامل محمد والملك الاشرف يعتمدان عليه . واذا حضر أحدهما عند أخيه الملك المعظم لا يزال عندهما . وكان له منها الانعام الكثير

وأعرف مرة قد حضر الملك الكامل عند أخيه الملك المعظم ، وكان عمي معها ، وكانوا في مجلس الانس فاعطى الملك الكامل له في تلك الليلة خلعة كاملة ، وخمسائه دينار مصرية . ولما كان الملك المعظم بدمشق ندبه أن يتولى كتابة الجيش ، واكد عليه عليه في ذلك فلم يسعه إلا امتثال أمره . وقعد في الديوان وحضر عنده الجماعة والنواب ، وشرع في الكتابة أياماً . ثم رأى ان اوقاته تمر باسرها في الكتابة والحساب ، ولم يبق له وقت لنفسه ، ولاشغاله في العلوم العقلية وغيرها فطلب من السلطان ان يعفيه من ذلك . وتشفع اليه بجماعة من خواصه حتى أقاله

ولما كان في سنة احدى عشرة وستائة حج الملك المعظم ، وحج عمي معه . ولم يزل في خدمته الى ان اتفقت نوبة عمته في نصف شعبان سنة اربع عشرة وستائة ، وتقدمت الفرنج وتحالف الطريق بين السلطان الكبير الملك العادل وولده المعظم ، فمضى عمي صحبة الملك العادل نحو دمشق ، ومضى الملك المعظم نحو نابلس . ثم خرج عمي من دمشق صحبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم ، ولما وصلوا عجلون أمر برجوع ولده فرجعوا . وبعد ذلك مرض عمي وطرأها مل الى آخر السنة المذكورة فرأى ان الحركة تضره ، وهو بالطبع يميل الى الانفراد والاشتغال بالكتب . واستدعاه الملك العادل ابو بكر بن أيوب لما سمع بتحصيله وسيرته ، وذلك في الخامس من المحرم سنة خمس عشرة وستائة وولاه طب البيمارستانين بدمشق اللذين وقفها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، فكان يتردد اليها والى القلعة .

وقرر له جامعية وجراية ، واطلقت له ايضاً ست الشام أخت الملك العادل
جامعية في الطب ، وكان يتردد الى دارها

ولما أقام بدمشق وجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب ، واشتغل
عليه جماعة ، وكلهم تميزوا في الطب . وكان يجتمع في ذلك الوقت مع علم
الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد العني ، وهو علامة وقته في العلوم الرياضية فقرأ
عليه علم الهيئة ، واتقنها في اسرع وقت . ولقد كان علم الدين يوماً عنده ، وهو
يريه أشكالاً في علم الهيئة وقال له وانا أسمع والله يا رشيد الدين هذا الذي
قد علمته في نحو شهر دأب غيرك في خمس سنين حتى يعلمه . واجتمع أيضاً
عمي في دمشق بالسيد الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه ، والبسه
خرقة التصوف ، وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستائة .
وهذه نسخة ما كتبه له معها :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل الامام العالم شيخ الشيوخ صدر
الدين حجة الاسلام علم الموحدين أبو الحسن محمد ابن الامام السيد الاجل
العالم ، شيخ الشيوخ عماد الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن محمد بن حمويه ،
أدام الله تأييده ، من الباس خرقه التصوف على مريده علي بن خليفة بن يونس
الخزرجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات . البسه وأخبره انه أخذها عن والده
المذكور رحمه الله ، وان والده أخذها عن ابيه شيخ الاسلام معين الدين أبي
عبدالله محمد بن حمويه رحمه الله ، وانه أخذها عن الخضر عليه السلام .
والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخذها جده ايضاً عن الشيخ أبي
علي الفارندي الطوسي ، وأخذها المذكور عن شيخ وقته أبي القاسم الكركاني
وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام أبي عثمان المغربي . وأخذها ابو عثمان عن
شيخ الحرم أبي عمرو الزجاجي ، وأخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن

محمد ، وأخذها الجنيد عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن علي
ابن موسى الرضا عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه وأخذ علي عن أبيه
موسى بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه محمد بن علي
الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه
السلام . وأخذها علي كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد
عليه أفضل الصلاة والتسليم . وأخذ معروف أيضاً عن داود الطائي ، عن
حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن علي عليه السلام ، عن رسول
الله صلى عليه وسلم . وكان لباسه الخرقه أعاد الله عليه من بركاتها ، وعلى جميع
من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمئة بدمشق
المحروسة

وبين الاسطر بخط المولى صدر الدين شيخ الشيوخ ما هذا مثاله : ألبست
الخرقة للمذكور وفقه الله تعالى . وكتب ابن حمويه أبو الحسن ابن عمر بن أبي
الحسن بن محمد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمئة ، حامداً لربه ومصلياً
على رسوله ، ومستغفراً من ذنوبه . ولما كان في سنة ست عشرة وستمئة ، وصل
الى عمي كتاب من الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل بخطه ، وهو
يطلب منه ان يتوجه اليه الى مدينة بصرى ليعالج والدته ، ومرضى آخر
عنده ويعود . وكان قد عرض في بصرى وباء عظيم فتوجه اليه وعالج والدته ،
فصلحت في مدة يسيرة ، وانعموا عليه بالذهب والخلع . وعرضت لعمي حمى
حاددة فعاد الى دمشق ، ولم يزل المرض يتزايد به ، وأعيان الاطباء ومشايخهم
يلازمونه ويعالجونه الى ان انقضت مدة حياته . وكانت وفاته رحمه الله في الساعة
الثانية من يوم الاثنين سابع عشر شعبان سنة ست عشرة وستمئة ، وله من
العمر ثمان وثلاثون سنة ، ودفن عند ابيه واخيه في ظاهر باب الفراديس

ومن كلامه في الحكمة بما سمعته منه رحمه الله ، فمن ذلك قال : وصية اول
النهار قد أقبل هذا النهار ، وأنت فيه مهياً لكل فعل فاختر لنفسك أفضلها

لتوصلك الى افضل الرتب ، وعليك بالخير فانه يقربك من الله ويحببك الى الناس . واياك والشر فانه يبعدك عن الله ويبغضك الى الناس . وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند انقضاء هذا النهار ، والحذر من ان يغلب شرك على خيرك وليس الفاعل من بقي على حالة الطبيعة مع عدم المؤذيات بل الفاضل من بقي عليها مع وجود المؤذيات . والانقطاع عن الناس أكبر مانع للاذى ، واقبل وصايا الانبياء واقتد بافعال الحكماء . وعليك بالصدق فان الكذب يصغر الانسان عند نفسه فضلاً عن غيره . واحلم تشكر وتفضل فان الحقد يعجل الهم ، ويوقع في العداوات والشرور ، وكذلك الحسد . وتجنب الاشرار تكفى الأذى ، وابتعد عن ارباب الدنيا تكفى الاشرار . واقنع من دنياك بما تدفع به ضرورة بدنك . واعلم ان نهارك هذا قطعة تذهب من حياتك فانفقها فيما يعود عليك نفعه . واذا اندفعت ضرورة بدنك اقض باقى نهارك في مصلحة نفسك ، وافعل بالناس ما تشتهي ان يفعلوه بك . واياك والغضب والمبادرة الى الانتقام من الم غضب او الانفعال عنه ، فانه ربما أوقع في الندم ، وعليك بالصبر فانه رأس كل حكمة .

وصية أول الليل : قد انقضى نهارك بما فيه ، واقبل عليك هذا الليل . وليس لك فيه فعل بدني ضروري فاعطف على مصلحة نفسك بالاستغفال في العلم والفكر في الاطلاع على الحقائق . ومهما استطعت اليقظة في ذلك فافعل ، فاذا أردت النوم فاجعل في نفسك ملازمة ما أنت فيه لتكون رؤياك من هذا الجنس . وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند الصباح ، واحرص ان تكون في غدك أفضل من يومك المنقضي . واياك ان تجذبك الطباع الى الفكر فيما عاينته في نهارك من احوال ارباب الدنيا فتضيع وقتك ، وتنفتح لك أبواب الخداع والحيل والمكر في تحصيل امور الدنيا . وتظلم نفسك وتفسد حالك ، وتبعد عن الحقائق ، وتكتسب الاخلاق المدمومة . ويعسر تخلصك منها . لكن اعلم ان هذه اعراض زائلة لا فائدة فيها ، وان ضرورات الانسان قليلة جداً . وفكر

فما يعود على نفسك نفعه ، وتنبأ للقاء الله فان علمك بموتك متى يكون مستوراً
عنك ، وما جاؤك في ان يأتي يوم آخر عليك أقوى من وهمك ، ان تموت في
هذه الليلة فودع بالثبات على ما تنتفع به بعد المفارقة والسلام

وقال : احترام المشايخ ولو سكتوا عن جواب سؤالك ، فاعل ذلك لبعث
العهد وكلال القوى ، أو لانك سألت عما لا يعينك أو معرفتهم بمبجز فهمك عن
الجواب . واعلم ان فوائدهم اكثر من ذلك . وقال : اشتغل بكلام
المشهورين الجامعة أو لا فاذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام
كل قائل عارياً عن محبة أو بغضة ، ثم زنه بالقياس وامتنحه ان امكن
بالتجربة ، وحينئذ اقبل الصحيح ، وان أشكل فاشرك غيرك فيه ، فان لكل
ذهن خاصية بمعان دون معان وقال : اذا اقدمك الافاضل تقدم والا تأخرت
وقال : اطلب الحق دائماً تحفظ بالعلم لنفسك وبالحمية من الناس

وقال : طابق أعمالك الجزئية ما في ذهنك من القانون السكالي يتيقن علمك
وتجود تجربتك ، وتناكد تقدمه معرفتك ، وتكثر منافعك من الناس وقال :
اشتغل من الكلام بما قصد قائله التلميم ، فاذا حصلت الصناعة فاكدها بالاشتغال
بكلام محبي الحق مبطلي الباطل ، فاذا تبرهن علمك وتيقن بحيث لا تقدر فيه
الشكوك لا يضرك حينئذ في بعض أوقاتك مطالعة كتب المشككين
والجدالين ، فان قد علم اظهروا قوتهم فيما يدعونه سواء
كانوا يعلمونه علماً يقيناً أم لا ، وسواء كان ما يدعونه حقاً أم باطلاً وقال :
اذا تطببت فاتق الله واجتهد ان تعمل بحسب ما تعلمه علماً يقيناً ، فان لم تجد
فاجتهد ان تقرب منه وقال : اذا وصلت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقه
وهو العاقل الذكي الخبير الحكيم النفس ، وامنع من سواء وقال : اذا رأيت
ادوية كثيرة لمرض واحد فاختر أرفقها في حال حال وقال : الامراض لها
اعمار ، والعلاج يحتاج الى مساعدة الاقدار . واكثر صناعة الطب حدس

وتحمين ، وقلما يقع فيه اليقين . وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة ، وردھا اذا كانت مفقودة ، وفيها يتبين سلامة الفطر ودقة الفكر ، ويتميز الفاعل عن الجاهل ، والمجد في الطلب عن المتكاسل ، والعمال بمقتضى القياس والتجربة ، عن المحتمل على اقتناء المال وعلو المرتبة

وقال: ان بالعلم من الطول وعسر الحصول ، ولو سلك فيه الايجاز والبيان جهد الامكان ، مع طول الاعمار ودقة الافكار ، وتعاون البشر وسلامة الفطر ، ما يعجز الناظر ويذبذب الخاطر وقال : انظر الى افعال الطبيعة اذا لم يعقها عائق ، واقتد بها في افعالك وقال : ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر وقال : كلما انتظر الشيء استبعد زمانه ، واستقل مقداره وقال : الخير منتظر فالظن فيه قليل وقال : الظلم في الطباع وانما يترك خوف معاد او خوف سيف وقال لا تتم مصلحة إلا بما سدد

وقال : القاصدون مصالحهم اكثر من المشفقين على مخلوقات الله تعالى بأضعاف مضاعفه . وقال . ان شئت المقام بين الناس مظلوماً فاحترز منهم ، او غير مظلوم فاطلمهم . واما الحال الوسطى فلا تطمع بها . وقال : الانقطاع افضل اوقات الحياة . وقال : الانقطاع افضل السير . وقال الانقطاع نتيجة الحكمة . وقال : الاردباء يطئبون مع من يفنون نهارهم في الحديث واللهم والبطالة ، وانهم متى خلوا بانفسهم تألموا بما يجدونه في انفسهم من الرداءة والاختيار على خلاف ذلك لانهم يأنسون بانفسهم . وقال : اصل كل بليية الرغبة في الدنيا . وقال : طالما يلبث الناس عن مصالحهم لتشبيهم بالدنيا ففاتهم . وقال : عجيبي لمن لا يعلم متى يموت ويعتقد سمادة وشقاء على أي حال كانت ، كيف يركن الى الدنيا ويهمل المهم من أمره . وقال : ما أكثر الملتذنين بالآمال من غير الشروع في بلوغها

وقال: الآمال أحلام اليقظان. وقال: لكل وقت أشغال كثيرة فليعمل فيه أهمها. وقال: كيف حال من يهمل مهياته في أوقاتها مؤملاً ان ستأتي أوقات أخرى لها مدافعاً من كل وقت الى غيره، الى ان يموت مؤملاً وقال: ما دمت في حال تقدر على تدبير جسدك ورياضة نفسك، بحسب استعدادهما غير مقتر ولا مسرف فلا تنتقل الى غيره فان لك محرراً لو رمت السكون لما أمكنتك. وكم من منتقل الى حال خالها أفضل الفها أحسن. وقال: لانعاد السعيد فخذ السعيد الشقي وقال: ان القى كل من عدوين همته على الآخر فاسعدهما جداً يقهر عدوه. ولذلك أمر بإجماع الهم عند طالب الامور العظيمة لتقوم مقام الهمة الواحدة المعانة بالتأييد السماوي. وقال: احرص على اتخاذ الناس اخراً واياك وسهام الهم فانها صائبة. وقال: أحذروا اذيه العلماء فانهم آل الله وقال: ما ظلم ذو علم حقيقي الا كشف الله ظلامته ونصره، وخذل ظالمه قريباً

وقال: ان الله أحبباً يجرسهم بعينه التي لا تنام هم العلماء. وقال: العلماء هم السعداء على الحقيقة. وقال: سعداء الدنيا على اصطلاح الجمهور ما لم تصدر عنهم الخيرات فهم الاشرار. وقال: قد ينطق انسان في وقت ما بالحكمة، فاذا طلب من نفسه ذلك في وقت آخر لم يجده. وقال: من صاحب الجهال على جهالاتهم، وجذبه حب الدنيا الى الحضور في مجالسهم فناله شرهم فليسلم نفسه. وقال: أصلح اليزان ثم زن به. وقال اذا صرت ذا عقل هيولاني صرت انساناً بالفعل بقول مطلق. وقال: ثق بعلمك اذا لم يقدح فيه الاعتراض. وقال: نعم الرأي الواحد. وقال: نعم الرأي المتناسب. وقال: العمل في الرأي بحسب غاية تصدر به لا بحسب المصلحة المطلقة. وقال: نعم الرأي الحادث بين المستشار الصادق، والمستشار الامين العاقل

وقال: لا تثق إلا بمعتقد في شيء ما يرجوه، وبخافه متيقن انه لا حق إلا اعتقاده. فاما الشاك فيما يعتقد، او من لا يعتقد شيئاً البتة فلا تثق به،

ولا تتخذها صاحباً . وذلك المعتقد المتيقن اعتقاده ان كان غير اهل ملتك
 فاحذره ايضاً لانه يعتقد فيك الكفر بمعتقده فيتخذك عدواً فيفعل بك فعل
 الاعداء . وقال : ثق بالدين من اهل دينك . وقال : تيقن ان صحة الاعتقاد
 سبب لملازمة الاعمال الدينية ، وملازمة الأعمال الدينية قد تكون دليلاً على
 تيقن صحة الاعتقاد ، وقد يفعلها فاعلها تابعاً لغيره غير عالم بشيء آخر ، وقد
 يفعلها تقية وعلامتها اذا كانت تابعة لتيقن صحة الاعتقاد ، ظهور الآثار الالهيه
 عليها وعدل سائر سيرة فاعلها من نفسه مع جميع المخزوقات

وقال : الحرية نعم العيش . وقال : القناعة باب الحرية . وقال : من
 قدر على العيش الكفاف بحسب ضروراته ، ثم ملك نفسه امير رغبة في
 فضول العيش فهو من احمق الحقاء . وقال : ما اقل ضرورات الانسان لو
 انصف نفسه . وقال . اجتنب الالف بأهل الدنيا فانهم يشغلونك ان وجدتهم ،
 ويمزنونك ان فقدتهم . وقال : اصحب عند ضجرك من تبعذك صحبته مما كنت
 فيه . وقال : فقد الخليل مؤذن بالرحيل . وقال : الحكيم ان اسأت اليه او
 توهم انك اسأت اليه ، وان لم تسيء فقد تتنفع عنده بالتنصل ان كنت بريئاً
 وبالاعتذار ان كنت مسيئاً . فاما الحقوق فمتى اشعرت بانه توهم منك اساءة ،
 عدم نفع او مخالفة أمر ، فاحذره فانه لا يزال في خاطره التدبير
 في اذيتك

وقال : الاصدقاء ككفئ واحد في اجساد متفرقة . وقال : الطبيب
 مدبر لبدن الانسان من حيث هو مقارن لنفسه ، لا من حيث هو بدن انسان
 بالقول المطلق . وهذا التركيب من اشرف التراكيب فينبغي ان يكون
 معانيه من اشرف الناس . وقال : المال مغناطيس أنفس الجهلاء ، والعلم
 مغناطيس أنفس العقلاء . وقال : رأيت الجهلاء يمظمون ارباب الاموال ، مع
 تيقنهم انهم لا ينيبلونهم منه شيئاً إلا ثمن متاع ، او اجرة صناعة كما ينالونه

من الفقراء . وقال : خير العلماء من ناسب علمه عقله . وقال : اذا امكن
الانقطاع عن الناس بأقل المقنعات فهو افضل الاحوال . وقال : اذا كنت
تشقق على مالك فلا تنفق شيئاً منه إلا في المهم فاحرى ان تفعل ذلك في عمرك
وقال : الحكمة الاقتداء بالله تعالى . وقال : انما يطلع الانسان على عيوب
نفسه من اطلاقه على عيوب الناس . وقال : اذا لزم نفسك الخلق الجليل
فكأنك اكرمتها غاية الكرامة ، وذلك انك اذا لم تغضب مثلاً والناس
كلهم يغيظون فأنت افضل الناس من هذا الوجه . وقال : بقدر ما لكل ذات
من الكمال لها من اللذة ، بقدر ما في كل ذات من النقص فيها من الالم . وقال :
اكثر من مطالعة سير الحكماء واقتد منها بما يمكن الاقتداء به في زمانك .
وقال : قو نفسك على جسدك . وقال : أصلح كيفية الغذاء واقتصد في كميته .
وقال : اکتف من غذاء الجسم بما يحفظ قواه ، واياك والزيادة فيها . واستكثر
من غذاء النفس . وقال : غذاء النفس بالعلوم على التدرج فابتد بالسهل القليل
وتدرج ، فانها تشتاق حين تقوى ، وتعتاد الى الصعب الكثير ، فاذا صار لها
ملكة سهل عليها كل شيء . قال : المعدة القوية تهضم جميع ما يرد اليها من
انواع الاغذية ، والنفس الفاضلة تقبل جميع ما يرد عليها من العلوم . وقال :
ما لم تطق التوحد فأنت مضطر الى مصاحبة الناس . وقال : صاحب الناس
بما يرضيهم ، ولا تطرح جانب الله تعالى

وقال : كتب بعضهم الى شيخه يشكو تعذر اموره فكتب اليه انك
ان تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب ، ولن تنال ما تحب حتى
تصبر على كثير مما تكره والسلام . وقال : اشكر المحسن ومن لا يسيء ،
واعذر الناس فيما يظهر منهم ولا تلهم ، فلكل من الموجودات طبع خاص .
وقال : استحسن للناس ما تستحسنه لنفسك ، واستقبح لنفسك ما تستقبحه لهم .
وقال : لا تخل فعلاً من افعالك من تقوى الله تعالى . وقال : اطع الله محققاً
يطعك الناس . وقال : لا شيء انجم في الامور من الهمة الصادقة وقال : خذ

من كل شيء ما يوصلك الى الغاية التي وضع من اجلها . وقال : كل ما يحصل بالعرض فلا تثق به .

وقال : اخضع للناس وخاصة العلماء والمشايخ ، ولا تزدر أحد فطالما كتم العالم علمه لينتخير له من يودعه اياه كما ينتخير الفلاح الارض وقال : اشتغل من كل علم بكلام اربابه الاول . وقال : استكثر من العناية بالكتب الالهية المنزلة ففيها كل حكمة . وقال : اكثر من صحبة المشايخ فاما ان تستفيد من علمهم واما من سيرتهم وقال : اذا تأملت حركات الفضلاء وسكناتهم وجدت فيها حكما جمّة . وقال : رأيت المهيم عند اكثر الناس ما يجتلبون به المال . وقال : ما اكثر ما يسمع الناس الوصايا النبوية والحكمية ، ولا يستعملون منها الا ما يجتلبون به المال . وقال : ما اشد ركون الناس الى الذات الجسمانية .

وقال : لا تخل وقتك الحاضر من الفكر في الآتي . وقال : من لم ينفكر في الآتي أتى قبل ان يستمد له . وقال : القناعة سبب كل خير وفضيلة . وقال : بالقناعة يتوصل الى كل مطلوب . وقال : القانع مساعد على بلوغ ما ربه . وقال : اقصد من الكمال الانساني العاية القصوى ، فان لم يكن في قوتك الوصول اليها فانك تصل الى ما في قوتك ان تصل اليه ، واذا قدمت الكمال التالي لك املاً اذا وصلته ان تقصد ما يليه ، فربما ركنت الى الراحة وقنعت بدون ما تستحقه وقال : احرص على ان لا تخل بشيء من العبادات البدنية فانها زعم المعين الموصل الى العبادات النفسانية . وقال : كفى بالوحدة شرفاً ان الله تعالى واحد . وقال : كلما تمحضت الوحدة كانت اشرف ، لان وحدة الله تعالى لا يشوبها كثرة من وجه أصلاً ، وقال : اعتمص بالله تعالى وتوكل عليه وثق به محقاً يجرسك ويكفيك كل مؤنة ، ولا يخيب لك ظناً وقال : اجعل المسلة عضدك ، وأهلها اخوانك ، ولا تركز الى الدول ، فان الملل هي الباقية .

وقال : عود نفسك الخير علماً وعملاً تلقى الخير من الله تعالى ، ومن الناس عاجلاً وآجلاً . وقال : لا تطمع بالانقطاع ما دام لك ادنى طمع . وقال : لو وقف الضعيف عند قدره لأمن كثيراً من الاخطار . وقال : ليت شعري بما أعتذر اذا علمت ولم أعمل أرجو عفو الله تعالى . ومن شعره وهو بما سمعته من لفظه رحمه الله فمن ذلك قال
(الكامل) :

يا صاحبي سلا الهوى ' وذراني
لا تسألاه عن الفراق وطومه
نادي الحداة ذا الرحيل فودعوا
وسرت ركانبهم وقد غسق الدجى
ما كنت أعلم ان بعدك قاتلي
وبكيت وجداً بعد ذلك فلم اجد
ماذا تريد من مشوق عاني
ان الفراق هو المات الثاني
فقبعت في قلبي وفي خلاني
فاضاء من سار في الاظعان
حتى فعلت وغرني ساواني
أنى وقد صار اللقاء أماني

وقال في صفة مجلس (المنسرح) :

سقياً ليوم تم السرور بنا
والدهر وات عنا حوادثه
بمجلس كامل المحاسن لو
فكاهة بيننا وفادكة
بين ندامى مثل الشحوس لهم
حديثهم لا يمل سامعه
اخوان صدق صفت ضمائم
أهل سماح ما ان يزال لهم
نشده اغزنا ونلازها
في يوم دجن تهوي سجاوبه
فيه وكأس الشمول تجمعنا
ونحن في لذة ونيل منى
به يجل الجنيد لافتتنا
وكأس راح وراحة وغنا
علم وفضل ورفعة وسنا
لطيبه العين تحسد الاذنا
أولو عفاف لا يضمرون خفا
صنع له في الانام طيب ثنا
باسم غزال أضحى يغازلنا
كأنها كف رب منزلنا

وعند منقل تلاً في
تجاهه شادت وفي يده
كأنه اذ غدا يقلبه
ظلت كؤوس المدام طاردة
نسر ما بيننا الحديث ولا
فما ترانا عين لذي بصر
واطيب العيش ما نكتمه
يا بومنا هل نراك ثانية

وقال أيضاً (البسيط) :

يا صاح ضاع نسكي
وكيف يسلم ديني
بكل اهيف لدن
يرنو بصارم لحظ
كان في فيه خماً
جدلان يضحك تيهاً
ولا يرق اذا ما
وزادني زور واش
ما راقب الله لما
فصار في مذهب الحسب

مذ صرت في بعلبك
بعد افتتاني وهتك
القوام للبدر يحكي
ماسل - الا لفتكي
شيت بشهد ومسك
اذا رأني ابكي
خضعت عند التشكي
وشى اليه بافك
سعى اليه بهلكي
مالكي وهو ملكي

وقال ايضاً (الكامل) :

سر المحب بدمعه اعلان
أرأيتما يا صاحبي فتي تذ ل له الاسود تذله الغزلان
فمتى يكون مع الوري كتمان

ما كنت ممن يسترق فؤاده
مولاي ان الهجر بعد تواصل
هل ترحم الصب الكئيب بزورة
تلقى فتى رحب الفنا اذا عفة
عشقي ولكن الهوى سلطان
ورجاؤنا قد أمسه الهجران
يا من جميع فعاله احسان
طلق المحيا قلبه ولهان

وقال أيضاً
(الكامل) :

أفدي رشيق القدر ليس له
وسنان ما لجفون عاشقه
وكان ريقته معتقة
لكنه أضحي يعارضني
فلا صبرن على ملالته
في الحسن والاحسان من ند
من راند التسميد من يد
مشمولة بالماء والند
بالحجر والاعراض والصد
فوسى عليه تصبري يجدي

وقال أيضاً
(الرجز) :

قد رقت لي ورق الحمى في لعلع
ناحت وراء من حنين قلبها
ودعتهم ثم رجعت عادماً
وقلت يا روعي بيني فلقد
بالنوح في الدوح ففاضت أدمعي
ونحت نوح ثاكل مفعج
قلبي وهم يا خيبة المودع
بانوا وأن لم يرجعوا لا ترجعي

وقال أيضاً
(الطويل) :

اسفت وما يجدي التأسف والوجد
وسارت بمن أهوى الركاب وادمي
حرمت لذيد الميش بعد فراقه
وقال أيضاً
ونحت على نجد وقد اقفرت نجد
تفيض وقالوامت فهذا هو الفقد
وبالرغم مني ان يطول به العهد
(الوافر) :

أتبخل بالتجية والسلام فديتك لم وأنت أبو الكرام

اتي رمضان فافعل فيه خيراً
ولا تشهر حسام الليظ فيه
أما تخشى من الرحمن يا من
لتضحى فيه مقبول الصيام
ولا تهزز بنه رمح القوام
يجل القتل في الشهر الحرام

وقال لغزاً في أبو الكرام
(السريع) :

ياسائلي عمن اعيني حلا
ذو تسعة تعد لها شاء في
وثامن الاحرف كالرابع المعروف والرابع كالاول
والسابع التاسع في خمسة
وعشر ثمانية اذا كان في
هذا الم من اهوى فان كنت ذا
فكر فقد جئتك بالمشكل
أعدادها فافهم ولا تغفل
وعشرة السادس فاطهره لي
خامسه كالثالث الافضل
معرفة فاخبر ولا تظل

وقال لغزاً في ابو الكرام
(البسيط) :

ياسائلي عن حبيب لا اسميه
مركب الاسم من ستين قد ضربت
وخمس سابعه ضعف لسادسه
وثالث الاسم في هاء كخامسه
هذا اسم سؤلي فلا تفصح باحرفه
خوف الرقيب ولكني أعميه
في نصف سدس لها فانهم معانيه
وعشر سادسه مبال لثانيه
والرابع الاول المعروف بحكيه
اني فديتك مها عشت أخفيه

وقال أيضا لغزاً فيه
(السريع) :

فديت من نصف اسمه جذر قاف
وسادس الاحرف في نصفه
وضعف ثاني الاسم في خمسة
وخمسه لام وباء وكاف
وربعه مثل الثمان الخراف
كنصف أنباه قياساً ككاف

والسابع الثلثان والثالث الخمس من الخامس والرمز كاف
والرابع الاول ياسيد هذا الذي أورت جفني الرعاف
هو على قسمين احدهما أقصده منه وقسم مضاف
هذا السهم من أهوى فهل عاشق أوتي على مثل افتتاني عفاف

وقال لغزاً في أتش (البسيط) :

باسائلي عن من الاقمار تحكيه
مركب الاسم من تاء ومن ألف
وأول الاسم عشر الياء فاصغ لما
مهلا فاني طول الدهر أخفيه
وسدس ثلثه نصف لثانيه
أقول واكتبه اني لا اسميه

(وقال) (السريع) :

حرم بعد القوم آرا به
ودع من يهواه ثم انثنى
قال له صاحبه هكذا
صب عدا يندب ما صاحبه
يعالج الموت واسبابه
جزاء من فارق احبابه

وقال ايضاً (الخفيف) :

سيرني كالمرآة يبصر منها
فيسر الجميل حسن يوافي
فيدم الجميل رؤيته فيها
وكذا لا يلم بي من بني الدنيا سوى الاكرمين طبعاً وخلقاً
شبهه ذو الجمال والقبح حقا
ويسوء القبيح قبح يلقي
وينأى عنها القبيح الاستغنى

وقال ايضاً (الطويل) :

ثلاثون عاماً من حياتي مضت
تعاندني الايام عمداً وانني
تقربت من حظي بكل فضيلة
يشت ولا نولت بعض مطالبني
صبور على البلوى منيع الجوانب
وفضل فجازاني بضيق المذاهب

ألا ان يأس النفس أوفق للفتى واطيب من نجوى الاماني الكواذب

(وقال ايضاً) (الوافر) :

هي الدنيا فلا تغتر منها بشيء انه عرض يزول

ولعمري رشيد الدين علي بن خليفة من الكتب : كتاب الموجز المفيد في علم الحساب ، اربع مقالات ، ألفه للملك الاحبص صاحب بعلبك ، وذلك في شهر صفر سنة ثمان وستمئة ، وهم في الخيم بالطور . كتاب في الطب ، ألفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد استقصى فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ، ومعرفة الامراض وأسبابها ومداواتها . كتاب طب السوق ، ألفه لبعض تلامذته وهو يشتمل على ذكر الامراض التي تحدث كثيراً ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التي قد اشهر التداوي بها . مقالة في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقارية . مقالة في السبب الذي له خلقت الجبال ، ألفها للملك الاحبص . كتاب الاسطقات . تعاليتق ومجربات في الطب

بدر الدين ابن قاضي بعلبك

هو الحكيم الاجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضي الامام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم . كان والده قاضياً ببعلبك ، ونشأ هو بدمشق ، واشتغل بها في صناعة الطب . وقد جمع الله فيه من العلم الغزير والذكاء المفرط والروءة الكثيرة ما تعجز الاسن عن وصفه . قرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ، واتقنها في اسرع الاوقات . وبلغ في الجزء العلمي والعملي منها الى الغايات ، وله همة عالية في الاشتغال ، ونفس جامعة لمحاسن الخلال . ووجدت له في اوقات اشتغاله من

الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ، ولا يقدر عليه سواه أحد من المتطهين
كان لا ينجلي وقتاً من التزيد في العلم والعناية في المطالعة والفهم ، وحفظ
كثيراً من الكتب الطبية والمصنفات الحكيمية . وبما شاهدته من علو همته
وجودة قريحته : ان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي كان قد صنف
مقالة في الاستفراغ ، وقرأها عليه كل واحد من تلامذته . وأما هو فانه شرع
في حفظها ، وقرأها عليه من خاطره غائباً من أولها الى آخرها . فاعجب الشيخ
مهذب الدين ذلك منه . وكان ملازماً له مواظباً على القراءة والدرس

ولما خدم الشيخ مهذب الدين الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل ،
وكان في بلاد الشرق ، وسافر الحكيم مهذب الدين الى خدمته وذلك في سنة
اثنين وعشرين وستائة ، توجه الحكيم بدر الدين مع الشيخ مهذب الدين ، ولم
يقطع الاستغال عليه . ثم خدم الحكيم بدر الدين بالرقعة في البيمارستان
الذي بها وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها ، وما يغلب عليها .
واقام بها سنين واشتغل بها في الحكمة على زين الدين الاعمى رحمه الله . وكان
اماماً في العلوم الحكيمية . ثم أتى بدر الدين الى دمشق . ولما تملك الملك الجواد
مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل دمشق وذلك في سنة
خمس وثلاثين وستائة استخدمه وكان حظياً عنده مكيناً في دولته معتمداً عليه
في صناعة الطب ، وولاه الرياسة على جميع الاطباء والكجالين والجرانحين .
وكتب له منشوراً بذلك في شهر صفر سنة سبع وثلاثين وستائة ، فجدد من
محاسن الطب ما درس وأعاد من الفضائل ما دثر ، وذلك انه لم يزل محباً لفعل
الخيرات ، مفكراً في المصالح في سائر الاوقات .

ومما وجدته قد صنعه من الاثار الحسنة التي تبقى مدى الايام ، ونال بها
من المثوبة أوفر الاقسام انه لم يزل مجتهداً حتى اشترى دوراً كثيرة ملاصقة
للبيمارستان الكبير الذي انشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي
رحمه الله . وتعب في ذلك تعباً كثيراً ، واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه

الدور المشتراة اليه وجعلها من جملته ، وكبر بها قاعات كانت صغيرة
 المرضى وبنائها أحسن البناء وشيدها وجعل الماء فيها جارياً فتكامل بها
 البيمارستان وأحسن في فعله ذلك غاية الاحسان . ولم يزل يدرس صناعة
 الطب . وخدم أيضاً الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل ، لداواة
 الأدر السعيدة بقلعة دمشق ، ومن يلوذ بها والتردد الى البيمارستان ومعالجة
 المرضى فيه . وكتب له منشوراً برياسته أيضاً على جميع الأطباء ، وذلك
 في سنة خمس وأربعين وستائه

وخدم أيضاً لمن أتى بعده من الملوك الذين ملكوا دمشق ، وله منهم
 الجاري المستقر ، والراتب المستقر ، والمنزلة العلية والفواضل السنية . وهو
 ملازم التردد الى القلعة والبيمارستان ، ودائم التزايد في العلم في سائر الازمان .
 وبما وجدته من علو همة وشرف أرومته ، انه تجرد لعلم الفقه فسكن بيتاً
 في المدرسة القليجية التي وقفها الامير سيف الدين علي بن قليج رحمه الله ، وهي
 مجاورة لدار الحكيم بدر الدين فقرأ الكتب الفقهية ، والفنون الادبية ، وحفظ
 القرآن حفظاً لا مزيد عليه ، وعرف التفسير والقراءات حتى صار فيها هو المشار
 اليه . واشتغل بذلك على الشيخ الامام شهاب الدين أبي شامة رحمه الله . وليس
 للحكيم بدر الدين دأب إلا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين ، ولم
 يزل يبلغني تفضله ويصلي انعامه وتفضله . وكان قد وصل الي من تصنيفه كتاب
 مفرح النفس ، فكتبت اليه في رسالة : وقف المملوك علي ما أودعه مولانا الحكيم
 الامام العالم بدر الدين ايد الله سعادته ، وادام سيادته ، في كتابه المعجز ولفظه
 الموجز الموسوم بمفرح النفس ، الموجد للسرور والانس ، الذي أربى به على
 القدماء وعجز سائر الاطباء والحكماء وتقلبت الادوية القلبية منه فرقا . وصار
 الرئيس مرؤساً في هذا المرتقى . ولا غرو صدور مثله عن مولانا وهو شيخ
 الاوان وعلامة الزمان ، فالله يجعل حياته مقروناً بها السعادة ، ويملاً
 الآفاق من تصانيفه لشكر منها الافادة . (وكتب) في هذه الرسالة اليه

هذه الابيات ونظمتها بديها

(الهزج) :

تسكاد لنور بدر الدين تخفى طلعة الشمس
حكيم فاضل حبر شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس في طب وعلم النبض والجس
خير بالتداوي عن يقين ليس عن حدس
فمن بقراط والشيخ من اليونان والفرس
فكم أوجد من بوء وكم أنقذ من عكس
سما في الرأي عن قيس وفي الالفاظ عن قس
وقد اهدي الى قلبي كتاب مفرح النفس
كتاب حل تايب به في عالم القدس
تجلى نور معناه لنا في ظلمة النفس
وما احسن زهر الخط في روض من الطرس
بدت أبكار أفكار فكان الطرف في عرس
وما أكثر لي فيه من الراحة والانس
وقد قابلت ما يحويه بالتقبيل والدرس
فاجني منه اثماراً حلت من طيب الفرس

وما كتبه اليه ايضاً في كتاب

(السريع) :

مولاي بدر الدين يا من له فضائل تتلى واحسان
ومن علا في المجد حتى لقد قصر عن علياه كيوان
ومن اذا قال فمن لفظه يسحب ذيل العي سبحان
شوقي الى لقياك قد زاد عن حد وصدق الود برهان
لم ينل عن فكري ومالي بما أنعمت طول الدهر نسيان

أدام الله أيام المجلس السامي الاجلي المولوي الحكيمى العالمى الفاضلى
الصدري الكبيرى الخذومى ، علامة عصره وفريد دهره ، بدر الدنيا والدين ،
عمدة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين : حرس الله معاليه . وبلغه في
الدارين نهاية أمانيه وكبت حسدته وأعاديه . ولا زالت السعادة محيية
بفماته ، والالسن بجمعة على شكره وثنائه . الملوك ينهي ان عنده من
تزايد الاشواق الى الخدمة ما لو ان له فصاحة الشيخ الرئيس ، مع طول عبارة
الفاضل جالينوس ، لقصر عن ذكر بعض ما يجده من بوح الاشواق ،
ومكابدة ما يشكوه من أم الفراق . وهو يبتهل الى الله تعالى في تسهيل
الاجتماع السار وتيسير اللقاء على الاختيار والايثار ، ولما اتصل بالملوك ما
صار إلى المولى من رياسته على سائر الاطباء ، وما نخصهم الله تعالى بذلك من
أنعمة ، وأسبغ عليهم من جزيل الآلاء . وجد نهاية الفرح والسرور ، وغاية
ما يتوخاه من الحبور . وتحقق ان الله تعالى قد نظر الى الجماعة بعين رعايته ،
وشملهم بحسن عنايته . وان هذه الصناعة قد علا مقدارها ، وارتفع منارها ،
وصار لها الفخر الاكبر ، والفضل الاكثر والسعد الاسمى ، والمجد الاسنى ،
وقد شرف وقتها به على سائر الاوقات ، وصارت حال العلم حينئذ على خلاف
ما ذكره ابن الخطيب في الكليات ، فله الحمد على ما اولى من نعمه الشاملة
ومنته الكاملة . والمولى هو من جعلت أمور هذه الصناعة لديه ، وفوضت
رياسة أهلها وأربابها اليه (المتقارب) .

ولم تك تصلح الا له ولم يك يصلح إلا لها

فان شواهد المجد لم تزل توجد من شمائله ، وأعلام السؤدد تدل على
فضائله وفواضله . فالله تعالى يؤيده فيما أولاه ، ويسعده في آخرته وأولاه ، ان
شاء الله تعالى (وما قلته) أيضاً وكتبت به اليه في سنة خمس وأربعين
وسمائة (الطويل) :

كتبت ولي شوق يزيد عن الحصر وفرط ارتياح مستمر مع الدهر

ونار أسي للبعد بين جوانحي
وعندي حنين لا يزال الى الذي
هو الصدر بدر الدين أفضل ماجد
حكيم حوى ما قال بقراط سالفاً
ويعلم للشيخ الرئيس مباحثاً
اذا قال بذ القائلين ولفظه
وان طب ذا سقم وأسعف مقتراً
كثير الحيا طلق الحيا اذا همت
بعيد المدى داني الندي وافر الحدى
وهما مثل بدر الدين في العلم والحجى
فيا أيها المولى الذي مكرماته
لقد زاد بي شوق اليك وانني
واني على بعد الديار وقربها
ويبلغني من والدي عنك أنهما
رعت لنا عهداً قديماً عرفته
ومثلك من يولي جميلاً لصاحب
ومالي إلا بث شكر أقسوله
وأنتني على تلياك في كل محفل
وقر جاء شعري مادحاً لك شاكراً
فلا زلت في سعد مقيم ونعمة

لها لب أذكى وقود أمن الجز
له متن عندي تردد في فكري
ومن هو في أوج العلى أو حد العصر
وما قال جالينوس من بعده يدري
اذا ما تلاها أورد اللفظ كالدر
هو السحر لكن الحلال من السحر
أتى الفضل والافضل بالبرء والبر
سحائب جو دمنه أغنت عن القطر
اذا ما بدا كان الهدى من سنة البدر
وما قد حواه من خلانقه الزهر
يراه اذو والآمال من افضل الذخر
لشط التداني واجد عادم الصبر
كثير ولاء لا يزال مدى العمر
تجود بها جلت عن العد والحصر
وحسن وفاء العهد من شيم الحر
اذا كان في اوقاته نافذ الامر
وحسن دعاء في السريرة والجر
وأتلو آي الحمد بالنظم والنثر
لأنك أهل للمدائح والشكر
وعمر مديد سالماً عالي القدر

المملوك يقبل اليد المولوية الحكيمية الاجلية العالمية الفاضلية الرئيسية
الصدرية الاوحدية البدرية ، ادام الله لها التأييد والنعماء ، وضاعف من منافعها
على اوليائها الآلاء ، وكسبت بدوام سعودها الحسدة والأعداء . ولا زالت
في نعم ممتزجة ، وعوارف دائمة وغير زائلة ما تتابعمت الايام في السنين ، وتلازمت

حركة القلب والشرابين . ويواظب مولانا بحسن الدعاء الذي ما زال عرف
أنقاسه متزوعاً ، والثناء الذي ما انفك أصله الثابت متفرعاً متنوعاً . ويواصل
بالمحامد التي ما يروح نشرها في مجالس الحمد والشكر نافحاً متأرجحاً ، والمدائح التي
ما فتىء وجهه محاسنها أبداً متبرجلاً متبلجاً ، وينهي ما عنده من كثرة الاشواق
والاتواق التي لا تستوعبها العبارة ولا تسعها الاوراق . غير انه يعول على احاطة
علم مولانا بصدق محبته وولائه ، واعتداده بحزب ابيديه وآلائه . وان
كتاب والد المملوك ورد اليه ببشارة ملأت قلبه سروراً ، ونفسه حبوراً بنظر
مولانا في سائر الاطباء ورياسته ، واشتاله عليهم بحسن رعايته وعنايته . ووصف
من انعام مولانا عليه واحسانه اليه ، ما المعهود من احسانه ، والمشهور من تفضله
وامتنانه . ومولانا فهو أعلم بطرق الكرم ، وأدرى بأن المعارف في أهل
النهي ذم فإله يجعل مولانا أبداً فاعلاً للخيرات ، بانغا في المعالي أرفع الدرجات ،
دائم السعادة موقى من الآفات
(الطويل) :

وهذا دعاء لو سكت كفيته لاني سألت الله فيك وقد فعل

ومولانا فتتجمل به المناصب العالية ، وتتشرف بحسن نظره المراتب
السامية ، فانه قد سما بفضله وافضاله ، على كل من عرف الفضل واشتهر ،
وتميز على أبناء زمانه بحاسن الآداب وميامن الاثر وهذا هنا عام لسائر
الاطباء ، وجملة الاولياء والاحباء

وتقاسم الناس المسرة بينهم قسماً فكان أجابهم حظاً أنا

المملوك يجدد تقبيل اليد المولوية للنعم ، ويستعرض الحوائج والخدم
(ولبدر الدين) ابن قاضي بعلبك من الكتب : مقالة في مزاج الرقة ، وهي
بليغة في المعنى الذي صنفت فيه كتاب مفرح النفس استقصى فيه ذكر الادوية
والاشياء القلبية على اختلافها وتنوعها ، وهو مفيد جداً في فنه ، وحنفه للامير

سيف الدين المشد أبي الحسن علي بن عمر بن قزل رحمه الله . كتاب الملح في الطب ذكر فيه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من كتب جالينوس وغيرها

شمس الدين محمد الكلي

هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو عبدالله محمد بن ابراهيم ابن أبي المحاسن . كان والده اندلسيا من اهل المغرب ، وأتى الى دمشق واقام بها الى ان توفي رحمه الله . ونشأ الحكيم شمس الدين محمد بدمشق ، وقرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ، ولازمه حتى الملازمة ، وأتقن عليه حفظ ما ينبغي أن يحفظ من الكتب الاوائل التي يحفظها المشتغلون في الطب . وبالغ الحكيم شمس الدين في ذلك حتى حفظ أيضا الكتاب الاول من القانون ، وهو السكيات جميعها حفظا متقنا لا مزيد عليه ، واستقصى فهم معانيه ، ولذلك قيل له الكني . وقرأ أيضا كثيرا من الكتب العلمية ، وبأشر أعمال الصناعة الطبية وهو جيد الفهم غزير العلم لا يجلي وقتا من الاستغال ، ولا يخل بالعلم في حال من الاحوال . حسن المحاضرة ملبح المحاوره ، وخدم بصناعة الطب الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل بدمشق ، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك الاشرف رحمه الله . ثم خدم بعد ذلك في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله ، وبقي مدة وهو يتردد اليه ويعالج المرضى فيه

موفق الدين عبد السلام

لقد جمع الصناعة الطبية ، والعلوم الحكيمية ، والاخلاق الحميدة والآراء السديدة والفضائل التامة والفواضل العامة . أصله من بلد حماة واقام بدمشق واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وعلى غيره . وتميز في صناعة الطب . ثم سافر الى حاب وتزيد في العلم ، وخدم الملك الناصر

يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب ، واقام عنده ، ولم يزل في خدمته الى ان تملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق فأتى في صحبته ، وكان معتمداً عليه كثير الاحسان اليه (وقلت) هذه القصيدة أتشوق فيها الى دمشق وأصفها وامدحه بها

(الطويل):

لعل زمانا قد تقضى يجلق
وان تسمع الايام من بعد جورها
فكم لي الى اطلالها من تشوف
يرنخي الذكرى اليه تشوقا
ومن عجب نار استيقاق باضلي
لقد طال عهدي بالديار واهلها
ولو كان للمرء اختيار وقدره
ولكنها الاقدار تحكم في الوري
دمشق هي القصوى ان كان قصده
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكما
وما مثلها في سائر الارض جنة
بها الحور والولدان تبدو طوعاً
وانهارها ما بين ماء مسلسل
واشجارها من كل جنس مقسم
وللطير من فوق الغصون تجاوب
ولو لم تكن الطير من فوق عودها
وراح تريح النفس من ألم الجوى
اذا مزجت في الكاس يبدو شعاعها
وبا حبذا بالواديين حدائق
فكم من مياه حسنها عند روضة

يعود وتدنو الدار بعد التفرق
بعدل وانى بالاحبة نلتقي
وكم لي الى سكانها من تشوق
كما رنحت صرف المدام المعتق
ها هب من دمعي المترقق
وكم من صروف البين قلبي قدلقي
لقد كان من كل الحوادث يتقي
وتقضي بأمر كنهه لم يحقق
يرى كل حسن في البلاد وينتقي
فوصف سواها من قبيل التحقق
فدع شعب بوان وذكرا الخورنق
شموسا واقماراً باحسن رونق
من الريح او ماء من الدفق مطلق
وأثمارها من كل نوع منق
فما اسجع الورقاء من فوق مورق
لما كان للامواء وقع مصفق
وتبعدهم المستهام المؤرق
كمثل شعاع البارق المتألق
لها رونق من مائها المتدفق
وكم من رياض حسنها عند جوسق

وبسط رياض نبتها من بنفسج
 ير نسيم الريح في جنباتها
 فمن كان يرجو للسلامة ملجأ
 حكيم عليم فاضل متفضل
 وما أحد في كل مخطر علة
 فضائله في كل علم وحكمة
 يفرق جمع المال في مستحقه
 وما زال يهدي القاصدين لفضله
 ففي حبسه للخير اكرم منعم
 وللعشق في الدنيا دواع كثيرة
 له في قلوب العالمين محبة
 ومن شخصه للعين احسن منظر
 وللجود يلقى باعه غير قاصر
 كثير الحيا دلت مخايل نفسه
 فدام سعيد الجدم ما هبت الصبا
 ونيلوفر في وسط ماء مروق
 لطيفاً كجس النبض من متروق
 يجده لدى عبد السلام الموفق
 الى ذروة العلياء والمجد مرتقي
 بادرب منه في العلاج وأحذق
 وافضاله في كل غرب ومشرق
 ويجمع أشتات العلا المتفرق
 بنور علوم بالبلاغة مشرق
 وفي لطفه بالخلق أفضل مشفق
 ومن يقصد العلياء بالفرم يعشق
 حلت وجلت عن رتبة المتعلق
 ومن لفظه للسمع أعذب منطق
 وللحلم يلقى صدره غير ضيق
 على طيب اصل في المكارم معرق
 وما دام تغريد الحمام المطوق

ولما قصد التردد الى دمشق وسمع بذلك أهلها ، توجه الحكيم موفق الدين
 الى مصر ، واقام بها مدة . ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور صاحب حماة ، واقام
 عنده بحماة ، وله منه الاحسان الكثير والفضل الغزير والآلاء الجزيلة
 والمنزلة الجليلة

موفق الدين المنفخ

هو الحكيم العالم الاوحد أبو الفضل اسعد بن حلوان ، أصله من المزة ،
 واشتغل بصناعة الطب وتميز فيها وتميز في أعمالها . وخدم الملك الأشرف موسى
 ابن أبي بكر بن أيوب في الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه . وكانت

وفاته في حماة سنة اثنتين وأربعين وستائة

نجم الدين بن المنفخ

هو الحكيم الاجل العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل اسعد بن حلوان ، ويعرف بابن العالة لان أمه كانت عالمة دمشقية ، وتعرف ببنت دهن اللوز . ونجم الدين مولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وكان أسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة ، لا يجاريه أحد في البحث ولا ياحقه في الجدل ، واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب حتى اتقنها . وكان متميزاً في العلوم الحكيمة قوياً في علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف . وكان فاضلاً في العلوم الادبية ، ويترسل ويشعر . وله معرفة بالضرب بالعود ، حسن الخط . وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد ، وحظي عنده واستوزره . ثم بعد ذلك نغم عليه واخذ جميع موجوده ، وأتى الى دمشق وأقام بها . واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب ، وكان متميزاً في الدولة وكتب اليه صاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه (الكامل) :

لله در أنامل شرفت وسمت فاهدت أنجازها
وكتابة لو أنما على الملكين ما ادعيا اذن سحرا
لم أقر سطرًا من بلاغتها الا رأيت الآية الكبرى
فأعجب لنجم في فضائه أنسى الانام الشمس والبدر

وكان نجم الدين رحمه الله لخدمة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة ، وكان جماعة يحسدونه لفضله ويقصدونه بالاذية وانشدني يوماً متمثلاً (الوافر) :

و كنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجما رميت بكل شيطان رجيم

وفي آخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتل
 باشر ، واقام عنده مدبرة يسيرة وتوفي رحمه الله في ثالث عشر ذي القعدة سنة
 اثنتين وخمسين وستائة . وحكى لي أخوه لامة القاضي شهاب الدين بن العالمة
 انه توفي مسموماً . (ولنجم الدين بن المنفاخ) من الكتب كتاب التدقيق
 في الجمع والتفريق ، ذكر فيه الامراض وما تشابه فيه ، والتفرقة بين كل واحد
 منها وبين الآخر مما تشابه في أكثر الامر . كتاب هتك الاستار في تمويه
 الدخوار تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها . وشرح أحاديث نبويه
 تتعلق بالطب . كتاب المهملات في كتاب الكلبيات . كتاب المدخل الى الطب
 كتاب العلل والاعراض . كتاب الاشارات المرشدة في الادوية المفردة

عز الدين بن السويدي

هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو اسحق ابراهيم بن محمد ، من ولد
 سعد بن معاذ من الاوس مولده في سنة ستائة بدمشق ، ونشأ بها وهو علامة
 اوانه ، وأوحد زمانه . مجموع الفضائل كثير الفواضل ، كريم الابوة عزيز
 الفتوة ، وافر السخاء حافظ الاخاء ، واشتغل بصناعة الطب حتى اتقنها اتقاناً
 لا مزيد عليه . ولم يصل أحد من أربابها اليها وحل اليه . قد حصل
 كلياتها ، واشتمل على جزئياتها . واجتمع مع افاضل الاطباء ، ولازم اكابر
 الحكماء ، وأخذ ما عندهم من الفوائد الطيبة والاسرار الحكيمية مثل شيخنا
 الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وغيره . وقرأ ايضاً في علم الادب
 حتى بلغ فيه أعلى الرتب . وأنقن العربية وبرع في العلوم الادبية . وشعره
 فهو الذي عجز عنه كل شاعر ، وقصرت عنه الاوائل والاواخر ، لما قد حواه
 من الالفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة ، والتجنيس الصنيع والتطبيق البديع .
 فهو الجامع لاجناس العلوم الحاوي لانواع المنثور والنظوم ، وهو اسرع الناس
 بديهة في قول الشعر وأحسنهم انشادا . ولقد رأيت منه في أوقات ينشد
 شعراً على البديهة في معان مختلفة لا يقدر عليها أحد سواه ، ولا يختص

وكان أبوه رحمه الله تاجراً من السويداء بحوران ، حسن الاخلاق طيب الاعراق لطيف المقال جميل الافعال . وكان صديقاً لابي وبينهما مودة أكيدة وصحبة حميدة . وكنت أنا وعز الدين أيضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي رحمه الله ، فالموودة بيننا من القدم باقية على طول الزمان ، نامية في كل حين واوان . والحكيم عز الدين من أجل الاطباء قدراً ، وأفضلهم ذكراً وأعرف مداواة وألطف مداراة ، وانجح علاجاً وأوضح منهاجاً . ولم يزل طبيباً في البيمارستان النوري يحصل به المرضي نهاية الاغراض في ازالة الامراض وافضل المنفعة في اجتلاب الصحة .

وخدم أيضاً في البيمارستان بباب البريد ، وتردد الى قلعة دمشق ، وكان مدرس الدخوارية . وكان له جامكية في هذه الاربع جهات . وكتب عز الدين بخطه كتباً كثيرة جداً في الطب وغيره فمنها خط منسوب طريقته ابن البواب ، ومنها خط يشابه مولد الكوفي ، وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الانجم الزواهر وازهى من فاخر الجواهر ، وأحسن من الرياض المونقة وأنور من الشمس المشرقة . وحكى لي انه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ، ولما كان في سنة اثنتين وثلاثين وستائة ، وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ، ومعه نسخة من شرح ابن أبي صادق لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس ، وهي صحيحة معقولة من خط المصنف ، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحملها أبي فكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مديحاً فيما على خاطرني منها يقول

(الكامل) :

وامن فانت أخو المكارم والعلی بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل من عادة العلماء والفضلاء

فبعث اليه الكتاب وهو في جزئين فنقل منه نسخة في الغاية من حسن
الخط وجودة النقط والضبط (ومن) شعره وهو مما أنشدني لنفسه . فمن ذلك
قال فيما يعاينه ويعنيه من كلفة الحضاب بالكم (البسيط) :

لو ان تغير لون شبي
لما وفى لي بما تلاقي
بמיד ما فات من شباي
روحي من كافة الحضاب

وانشدني لما ألفت هذا الكتاب في تاريخ المتطببين المعروف بكتاب
عيون الانبياء في طبقات الاطباء (السريع) :

موفق الدين بلغت المنى
جملت في التاريخ من قدمضى
ونلت أعلى الرتب الفاخرة
فخصك الله باحسانه
وان غدت أعظامه ناخرة
في هذه الدنيا وفي الآخرة

وقال لغزاً في علي
ما اسم اذا رخته كان ما
(السريع)
رحمه جذراً لباقية
ولا يرى ترخيه فاضل
للفضل والنقص الذي فيه
وقال ايضاً

ومدام حرمتها الصيام
واقاموا الحدود فيها بلا حـ
قد توالى علي في رمضان
وتغالوا العلوج فيها بزعم
مدفدات ندامة الندمان
ثم قالوا المطبوخ حل فافنو
وحموها عن كل انس وجان
طبخوها بنار شوقي اليها
ها طبيخاً بلاعج النيران
فعدت مهجة بلا جثمان

وقال ايضاً (السريع) :
وناسك باطنه فارك
يا وبع من يصفى الى مينه
منزله أخرج من صدره
وخلقه أضيق من عينه

ولعز الدين بن السويدي من الكتب : كتاب الباهر في الجواهر .
كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب

عماد الدين الدنيسري

هو الحكيم العالم الاديب الاريب عماد الدين أبو عبدالله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربيع ، ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والاريجية التامة والحوارف العامة ، والذكاء الوافر والعلم الباهر . مولده بمدينة دنيسر في سنة خمس وستائة . ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالاً بارعاً به فيها وحصل جمل معانيها ، وحفظ الصحة حاصلة واستردها زائلة . واول اجتماعي به كان بدمشق في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين وستائة ، فوجدت له نفساً حاتمة وشنشة أخزمية ، وخلقا لطف من النسيم ، ولفظاً أحلى من مزاج التسنيم . واسمعي من نظمه الشعر البديع معناه البعيد مرماه ، الذي قد جمع أجناس التجنيس ، وطبقات التطبيق النفيس ، والالفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة . فهو في علم الطب قد تميز على الاوائل والاواخر ، وفي الادب قد عجز كل ناظم وناثر . هذا مع ما انه في علم الفقه على مذهب الامام الشافعي سيد زمانه واوحد أوانه . وسافر من دنيسر الى الديار المصرية ثم رجع الى الشام واقام بدمشق ، وخدم الأدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق . ثم خدم في البيمارستان الكبير النوري بدمشق . ومن شعره وهو بما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال

(البسيط) :

بالله يا قارئاً شعري وسامعه	أسبل عليه رداء الحكم والكرم
واستر بفضلك ما تلقاه من زلي	فان علمي قد أثرى من العدم
وقال أيضا	(الطويل) :
نعم فليقل من شاء عني فاني	كلفت بذاك الخال والمقلة الكحلا
وعذبي بالصد منه وكما	تجنني فما أشباه عندي وما أحلى

وحرمت نومي بعد ما صد معرضاً
غزال غزا قلبي بعامل قد
فلا تعذلوني في هواه فاني
وقال ايضاً

عذارك المخضر يا منيتي
أقام عذري عند أهل الهوى
وكان في ذلك لتأية
وقال ايضاً

غزال له بين الجوانح والحشا
فلا تطمع العذال مني بسلوة
ففي كبدي من فرط وجددي ولوعتي
وقال ايضاً

عشقت بدرأ ملبجاً
مثل الغزال ولكن
بعثت من نار وجددي
وقلت أنت حبيبي
ولي عليك شهود
جسمي يذوب وجفني

وقال من ابيات
اسكنتك القلب المليء من الوفا
وقطعت عن كل الانام مطامعي
وقال ايضاً

نعم عند قلبي من لواحي شغل
فكنوا فلا عتب يفيد ولا عدل

وهما سمعتهم من قديم صبا به
 أجيرانا بالله مهلاً فاني
 عزيز على خديه نبت عذاره
 ومن شأ يلمني في هواه فاني
 وقال أيضا

يا سادة رحلوا عني ووافقهم
 لا تسألوا ما جرى لي يوم بينكم
 وارحمنا الكئيب قل ناصره
 قد بات بما به من طول هجركم
 والورق فوق غصون البان تسعده
 فهل تجودون يوماً بالوصال له
 فذكركم في صميم القلب مسكنه
 وكل من لامه فيكم يقول له
 (وقال أيضاً من أبيات) (الطويل) :

حلفت له حلت عن ولهي به
 اذا باعني منه الوصال بمهجتي
 (وقال أيضا) (المنسرح) :

كفروا من اللوم في محبته
 بيني وبين المسلو مرحلة
 (وقال أيضا) (الكامل) :

اما الحديث فعنهم ما اجمله
 قل للعدول اطلت لست بسامع
 لا أنتهي من حب من أحببته
 ظي تنبأ بالجمال على الوري
 والموت من جور الهوى ما أعدله
 بين السلو وبين قلبي مرحلة
 ما دام قلبي والهوى في منزله
 ياليت شعري صدغه من أرسله

قد حل في قلبي وكل جوانحي
وحياة ناظره وعامل قدده
هب اني متجنن في حبه
وقال ايضا

قف على بان الحمى والابرق
فجفوني بعدم قد اقسمت
ودموعي كلما كففتها
يا عريب الحي رقوا وارحموا
قد فني كلي في حبكم
والذي ابقى هواكم والجفا
وقال ايضا من أبيات

سألتك انت تجير لمستهم
وحرمت الوصال على كئيب
فيوم الهجر أقصره طويل
وقال ايضا

اذا رفع العود تكبيره
رأيت سجودي لها دائما

وقال في مליح يلقب بالجمال

قالوا عشقت من الانام جميعهم
فأجبتهم لا تعجبوا بما جرى

فدمي له في حبه من حله
روحي بعارض خده متامله
فعداره في خده من سلسله
(الرمل) :

فعمى تذهب مني حرق
أنا لا تلتقي أو نلتقي
بهم قد اقسمت لا ترتقي
لحب بجفاكم قد سقي
وبقي لي بعد كلي رمقي
ليته لما هجرتم لا بقي
(الوافر) :

وما نفع السؤال فلم تجور
اليك من الصباة يستجير
وليل الوصل أطوله قصير
ع (المتقارب) :

ونادي على الراح داعي الفرح
ولكن عقيب ركوع القدح
(الكامل) :

رثا فانت بجمته مقتول
سيف الجمال بجفته مألول

وقال ايضا في مليح تعرض للوصل بعد ذهاب ملاحته (البسيط) :
لما سألتك اشفاقا على كبدي
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد
نادى بك التيه لا تعطف على احد
حتى الدهر أدنى منك حادثة
نركتني وأخذت الروح من جسدي
بعثت تطلب وصلي كي أعود وقد
وانت تعجز عن ابعاده بيد
أخنى عليك الذي أخنى على لبد

(السريع) :

وهمت بالعسال من قده
أبصرت بدر التم في سعده
يجرحه لحظي في خده

والقلب موقوف على صده
يعرف حر الماء من برده

(البسيط) :

عليه أو غاض دمعي قلت من ناري
النار في حبه أولى من العار

(الكامل) :

عنه الجمال إشارة عن قائل
مع ميم مبسمه جواب السائل

(الكامل) :

مع نون حاجبه وميم المبسم
فعلام يعذل فيه من لم يفهم
(الطويل) :

أرى فيهم من يعرف الحق والصدقا
ومن عجره قلبي واءراضه يشقى
وكل صحيح الذهن يعرفه حقاً
تبقى ثمان وهي أعجب ما يبقى
الملك السعيد عازي ابن الملك المنصور

(البسيط) :

ملء البسيطة من سهل ومن جبل
بعد الصوافن بالعسالة الذبل

وقال

كلفت بالمسول من ريقه
بدر إذا أبصرته مقبلاً
يجرح قلبي لحظه مثل ما
ومنها

قلت أعدائي على حبه
من يده في الما الى زنده
وقال أيضاً

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري
وكلمت أن أسلو هواه أرى النار

وقال ايضاً

ولقد سألت وصاله فاجابني
في نون حاجبه وعين جفونه

وقال ايضاً

في صاد مقلته إذا حقتتها
عذر لمن قد ضل فيه موهماً
وقال لغزاً في عثمان

سألت جميع الناس ظناً بانني
عن اسم مسماه تناهى جماله
وأحرفه لا شك خمسة أحرف
إذا زال عنه الخمس والخمس واحد
وقال من قصيدة مدح بها

صاحب ماردن

مؤيد الرأي مقدام كئابه
ويركب الجد يوم الحرب معتقلاً

فیشکل الاسدیوم الروع صارمه
وقال نحمساً هذه الابيات

وحق هوالك وجدي لا يحول
وقلبي والفؤاد غدا يقول
والشکل بالبينس بعدالنقطبالاسل
(الوافر) :

عذولي راح في قيل وقال
وكيف يمر هجرکم ببالي
وما أنا عن محبتکم بسالي
وحب لا تغيره الليالي
وما لهواك من قلبي نصول
محال ان يغيره العذول

فلما كان بالهجران فتكي
وقد جد الرحيل بغير شك
وطرفي والفؤاد لذاك يبكي
أتت ودموعها في الخد تحكي
فلاندها وقد جعلت تقول

فقلت لها رويدك بالرعايا
فقلت لها من وداع يا خليل
فقلت ففي قلبي لبعدهكم بلانا
فقلت منها منايا غداة غد ترم بنا المطايا

معدبتي تقول بلا بلال
وأصبح ربعتنا بالبين خالي
إذا ازف الرحيل وحال حالي
فقلت لها وعيشك لا أبالي

أقام أخي أم جد الرحيل
غداً بالهجر منك يذوب قلبي
ولا يجد الشفاء بغير قرب
إذا كانت بنات الكرم شربي
ونقلي وجهك الحسن الجميل

متى عوضت عن سهر الليالي
وعاينت الجمال عسى الكمال
بقرب منك مع حسن الوصال
أمنت بذاك حادثة الليالي
وهان علي ما قال العذول

وقال في مליح صنعتة رفاء
قطعت قلبي بمر الهجر يا أملي
« البسيط » :

عسى بجاء حديث منك ترفيبي

فقد عصيت عدولا بات يعدلني وفي مخالفتي للعدل ترفيبي

وقال في مליح اسمه عيسى «الكامل» :

يا من هوى الاسم المسيح وقد حوى كأس الردى في الجفن والاحداق
خالفت عيسى في الفعمال وقد غدا يجيبي وانت تميمت بالاشواق

وقال دوبيت

يا من نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدي باني

ان كنت عذرت فالوفاعلمني ان اسلك في الهوى مع العشاق

وقال ايضا :

مولاي الى متى على الصب تجور يا غادر ككم كذا صدود ونفور

يحظى بك غيري والهوى في كبدي لا صبر لمن يجب ان كان غير

وقال ايضا :

في القلب من الغرام نار تقد والله وان هجرت زال الجلد

يا من سلب الرقاد عن عاشقه صلني فسواك ما بقي لي أحد

وقال ايضا :

الامر بأن اموت في الحب اليك ان رمت تلافيها انا بين يديك

والله وقلبي قال لو امكته سمياً لسعى مني على الرأس اليك

وقال ايضا :

مولاي وحق من قضى لي بهواك ما أسعد يوماً فيه والله أراك

ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك أتلف كبدي فالكل والله فداك

وللهاد الدين الدينيسري من الكتب : المقالة المرشدة في درج

الادوية المفردة . كتاب نظم الترياق الفاروق . كتاب في المثروديطوس

كتاب في مقدمة المعرفة لابقراط . أرجوزة كتاب ديوان شعر

هوفق الدين يعقوب الساموي

هو الحكيم الأجل الأوحده العالم رئيس زمانه وعلامة أوانه ، ابو

يوسف يعقوب بن غنائم . مولده ومنشؤه بدمشق . بارع في الصناعة الطبية ،

جامع العلوم الحكيمية . فقد أتقن صناعة الطب علماً وعملاً ، واحتوي على
 جملتها تنصيلاً وجمالاً . محمود المداواة مشكور الدارارة ، متعين عند الاعيان
 متميز في سائر الأزمان ، مؤيد في اجتلاب الصحة وحفظها في الابدان .
 واشتغل عليه جماعه من المتطبين ، وانتفع به كثير من المتطلبين . وله
 التصانيف التي هي فصيحة العبارة صحيحة الاشارة ، قوية المباني بليغة المعاني .
 ولموفق الدين يعقوب السامري من الكتب : شرح الكليات من كتاب القانون
 لابن سينا ، وقد جمع فيه ما قاله ابن خطيب الري في شرحه للكليات ، وكذلك
 ما قاله القطب المصري في شرحه لها ، وما قاله غيرهما ، وحرره في
 اقوالهم من المباحثات ، وقد أجاد في تأليفه ، وبالغ في تصنيفه . حل
 شكرك نجم الدين ابن المنفاخ على الكليات . كتاب المدخل الى علم
 المنطق والطبيعي والاهلي . توفي في شهر رمضان سنة احدى وثمانين وستائة

ابو الفرج ابن القف

هو الحكيم الاجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الاوحد
 العالم موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف من نصارى الكرك . مولده
 بالكرك في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وستائة . كان والده
 موفق الدين صديقاً لي مستمراً في تأكيد وودته ، حافظاً لها طول ايامه
 ومدته . تستجلى نفائس مجالسته ، وتستجلى عرائس مؤانسته . ألمعي اوانه
 واصممي زمانه . جيد الحفظ للاشعار ، علامة في نقل التواريخ والاختبار ،
 متميز في علم العربية فاضل في الفنون الادبية . قد اشتمل في الكتابة على
 أصولها وفروعها ، وبلغ الغاية من بعيدها وبديعها . وله الخط المنسوب الذي
 هو نزهة الابصار ، ولا يلحقه كاتب في سائر الاقطار والامصار

كان في ايام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتباً بصرخد عاملاً في ديوان
 البر . وكان والده هذا ابو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره ، كما تحققت في
 كبره ، حين السميت كثير اصمت ، وافر الذكاء محباً لسيرة العلماء فقصد أبوه
 تعاليمه الطب فسألني ذلك فلأزمني حتى حفظ الكتب الاولة المتداول حفظها

في صناعة الطب كمسائل حزين والفصول لا بقراط ، وتقدمة المعرفة له ، وعرف
 شرح معانيها ، وفهم قواعد مبادئها . وقرأ علي بعد ذلك في العلاج من كتب
 ابي بكر محمد بن زكريا الرازي . ما عرف به اقسام الاسقام ، وجسيم العلل
 في الاجسام ، وتحقيق معالجة المعالجة ومعاناة المداواة . وعرفته اصول ذلك
 وفصوله ، وفهمته غوامضه ومحصله . ثم انتقل ابوه الى دمشق المحروسة ، وخدم
 بها في الديوان السامي ، وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء . فقرأ في
 العلوم الحكمية والاجزاء الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الحسرو شاهي
 وعلى عز الدين الحسن الغنوي الضير . وقرأ أيضاً في صناعة الطب على الحكيم
 نجم الدين بن المنفخ ، وعلى موفق الدين يعقوب السامري . وقرأ أيضاً كتاب
 أوقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضي ، وفهم هذا الكتاب فيها فتح به
 مقفل أقواله ، وحل مشكل أشكاله . وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب
 في قلعة عجلون و اقام بها عدة سنين . ثم عاد الى دمشق وخدم في قلعتها المحروسة
 لمعالجة المرضى ، وهو محمود في أفعاله مشكور في سائر أحواله . وله من الكتب
 كتاب الشافي في الطب . شرح الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ست
 مجلدات . شرح الفصول كتابين ، مقالة في حفظ الصحة . كتاب العمدة في
 صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه
 الجراحي بحيث لا يحتاج الى غيره . كتاب جامع النرض مجلد واحد . حواش
 على ثالث القانون لم يوجد . شرح الاشارات مسودة ولم يتم . المباحث المغربية
 ولم تتم . توفي في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين وستائة والله أعلم



الحمد لله المبرىء من الاسقام والامراض ، المنزه عن الاعراض والاعراض ،
عجزت عن معرفة حكمته الافهام ، ولا تدرك كنه حقيقته الاوهام .
والصلاة والسلام على من قطع داء الشرك ببرهات نبوته ، وأزال امراض
الجهل بدواء حكمته ، وعلى آله وأصحابه وأشيائه وأحزابه . أما بعد فقد تم
طبع كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء ، للطبيب الفريد والعالم الوحيد ،
العلم الشهير والنطاسي الكبير ، ابقراط زمانه ولقمان أوانه . الرئيس الذي لم
يخرج عن القانون ، والفارس الذي لا تدركه سوابق الظنون . بل لو رآه ابن
سينا لوقف بيباه ، او ابن دانيال لا كتجل بتواب أعتابه . همام نواترت الاخبار
بفضله ، وامام تناقلت الآثار بماو قدره ونبله . قدوة الاجلة الاعلام ، ومرجع
الخاص والعام . موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن
أبي أصيبعة . لزال سحائب الرحمة والرضوان عليه هامة ، واعمرى ان كتابه
هذا الكتاب عجيب ، وتصنيف بديع غريب . اشتمل على محاسن الاطباء ،
وأحاسن العلماء والادباء . ترى بيوته بملوعة جواهر وياقوتا ، وغيره قد ينحت
من الجبال بيوتا . وقصارى الامر ان من تتبع تراجم الكتاب واستقرى حري
ان يقول كل الصيد في جوف الفرا وأنشد :

هذا كتاب لو يباع بمثله ذهباً لكان البائع المغبوناً

هذا وقد صرف العناية الى ضبطه وتصحيحه وتخليصه وتنقيحه ، رب الذكاء
الرائع والرأي الصائب النافع ، والنصاحة والبراعة والقرينة السلسة المطواعة ،
والذهن الوقاد والفكر النقاد . من أخلاقه عنه باللطف تنبي مصطفى أفندي وهي
صاحب المطبعة الوهبيه التي هي بالمحاسن بهيه . فلم يأل جهداً في مراجعة كتب
اللغة ، ونسخ أخرى حسان غير التي نص عليها في اول فهرست الفاضل الاديب
امرؤ القيس بن الطحان . وقد شاركت الافندي الموما اليه ، وانا أحد المصححين
لديه ، المعتمد على الواحد الاحد أحمد الميهي بن حسن عبد الصمد . ف جاء بحمد الله حسن
الطبع جميل الشكل والوضع . وكان تمام هذه الطبعة المعول عليها ، بالمطبعة العامرة المشار
اليها . في اوائل شوال المكرم سنة ثلثمائة وألف من هجرة النبي المعظم ، صلى عليه وعلى
كل منتم اليه .

الفهرست

	الصفحة
الرئيس ابن سينا	٣
ابو الريحان البيروني	٢٩
ابن خطيب الري	٣٤
طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند	٤٩
طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد	٥٦
المغرب واقاموا بها	٧٠
سعيد بن عبد ربه	٧٥
ابن جلجل	٧٥
ابو الصلت أمية بن عبد العزيز بن ابي الصلت	٨٦
ابن باجه	١٠٠
الحفيد احمد بكر بن زهر	١٠٩
ابو الوليد بن رشد	١٢٢
الباب الرابع عشر	١٣٥
في طبقات الاطباء المشهورين من	١٤٨
اطباء ديار مصر	١٤٨
علي بن رضوان	١٦٤
الشيخ السيد رئيس الطب	١٨٠
ابن جميع	١٨٦
رشيد الدين ابو حليقة	٢٠٤
ضياء الدين بن البيطار	٢٢٠
الباب الخامس عشر - في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء الشام	٢٢٣
ابو نصر الفارابي	٢٢٣
اليبرودي	٢٣٣
ابو الحكم	٢٤٠
ابن البذوخ	٢٥٧
ابو المجد بن أبي الحكم	٢٥٦
حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني	٢٥٩

الموضوع	الصفحة
ابن الصلاح ٢٧٠	مهدب الدين بن النقاش ٢٦٥
رفيع الدين الجبلي ٢٨١	شهاب الدين الشهروردي ٢٧٣
	سيف الدين الآمدي ٢٨٥
	موفق الدين بن المطران ٢٨٧
	الصاحب نجم الدين اللبودي ٣٠٣
	زين الدين الحافظي ٣١٠
	ابو الفضل بن عبد الكريم المهندس ٣١٢
رضي الدين الركي ٣١٦	موفق الدين عبد العزيز ٣١٤
	شرف الدين بن الرحي ٣٢١
	موفق الدين عبد اللطيف البغدادي ٣٣٠
موفق الدين يعقوب ٣٥٢	عمران الاسرائيلي ٣٥٠
سيد الدين رقيقة ٣٦٠	رشيد الدين بن الصوري ٣٥٥
الصاحب امين الدولة ٣٨٣	صدقة السامري ٣٧٧
	مهدب الدين عبد الرحيم بن علي ٣٩٠
	رشيد الدين علي بن خليفه ٤٠٢
	بدر الدين ابن قاضي بعلبك ٤٢٣
عز الدين السويدي ٤٣٤	موفق الدين عبد السلام ٤٣٠
	عماد الدين الدنيسوري ٤٣٧

